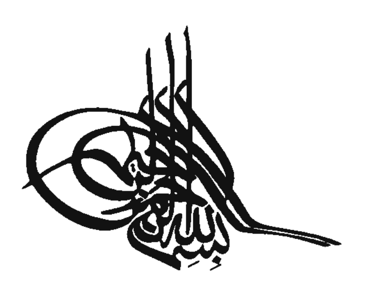

طوالع الأنوار
في
مناقب وفضائل ومعاجز النبي والأئمة الأطهار
تأليف
العالم النحرير والمتتبع المتضلع الخبير
السيد محمد مهدي بن السيد محمد جعفر الموسوي، التنكابني، الرضوي رحمه الله
من أعلام القرن الثالث عشر
تحقيق
الشيخ مصطفى صبحي الخضر
تصحيح و مراجعة
الجزء الثالث
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان



٣
سيره
امامان
٨
٣
٢٧




طوالع الأنوار
٣



طوالع الأنوار

في

مناقب وفضائل ومعاجز النبي والأئمة الأطهار

تأليف

لعالم التحرير والمتتبع المتضلع الخبير

السيد محمد مهدي بن السيد محمد جعفر الموسوي، التنكابني، الرضوي رحمه الله

من أعلام القرن الثالث عشر

تحقيق

الشيخ مصطفى صبحي الخضر

تصحيح و مراجعة

علاء الأعلمي

الجزء الثالث

منشورات

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - طريق المطار - مفرق حارة حريك

قرب سنتر زعرور

هاتف: ٠١/٤٥٠٤٢٦ فاكس: ٠١/٤٥٠٤٢٧



Beirut Airport Road

Tel: 01/450426 Fax: 01/450427

E-mail: alaalami@yahoo.com

http://www.alaalami.com

فرع ثاني : العراق - كربلاء شارع السدرة موبايل : ٠٧٨٠١٥٦١٩٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الطلوع الثاني

في معجزات الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

من كتاب طوالع الأنوار في ذكر المعجزات الصّادرة عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وبيان خوارق العادات الواقعة من وصيّ رسول ربّ العالمين، إمامنا وإمام المتّقين مولانا ومولى الكونين أبي الحسنين صلوات اللّٰه وسلامه عليه، وعلى أولاده إلى يوم الدّين، وهي على ما اشتملته هذه المؤلّفة المنيفة وما احتوته هذه المجموعة الشّريفة مائة وخمسون معجزة[1]، وقد نقلتها من الكتب المعتبرة عندنا معاشر الإماميّة الإثني عشريّة، وعن بعض كتب الأخبار للعامّة أيضاً، تأكيداً وتعضيداً، لأنّ الفضل ما شهدت به الأعداء

في تعداد رد الشمس

المعجزة الأولى: في ذكر ردّه الشّمس بعد غروبها والمشهور في ذلك مرّتان مرّة في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله ومرّة بعد وفاته كما سيذكر إن شاء الله وقال أبو بكر الشّيرازي في كتابه إنّ عليًّا ردّ الشّمس مرّات كثيرة ثم روى واحداً منها عن سلمان رضي الله عنه والثاني في يوم البساط والثالث يوم الخندق والرابع يوم حنين والخامس في يوم خيبر والسادس يوم قرقيسيا واساعب يوم براثا والثامن يوم الغاضرية

(١) ثم إن المائة والخمسين منها من أول ما وعدناك، ولكن الله عز وجل لمّا وفقني بتوفيقه ووفاء العمر زدته إلى أكثر من ذلك، فصار الجمع منها هنا ما يقارب المائتين، فالحمد لله على ذلك، [منه].

والتّاسع يوم النهروان العاشر يوم بيعة الرّضوان الحادي عشر يوم صفّين والثاني عشر في النّجف والثّالث عشر في بني ماذر الرّابع عشر في وادي العقيق الخامس عشر بعد أُحد.

ثمّ: إنّ ردّه الشّمس معروف مشهور بين الخاصّة والعامّة ومذكور في كتبهم المعتبرة لا مجال لإنكاره.

أمّا الخاصّة: أعني الشّيعة ففي كتاب الأمالي للصّدوق، عن أسماء بنت عميس، وفي كتاب القصص للرّاوندي، وفي كتاب المناقب له، في الإرشاد للمفيد قال: إنّ عليًّا ردّ الشّمس مرّتين مرّة في حياة النّبي ومرّة بعد وفاته.

وفي كتاب الخرائج وتفسير العيّاشي في الجزء الأوّل، وفي كتاب علل الشّرائع للصّدوق رحمه الله[1]. وكتاب بصائر الدّرجات وكتاب فضائل الشّيعة، وفي الرّوضة، وفي الكنز، وفي الصّراط المستقيم لأحمد بن زين الدّين، وفي الكافي، وفي الواحدة لابن جمهور، وفي كتاب ابن شاذان، وفي كتاب ابن شهر آشوب والكتب الأربعة الآخرة، نقلها في الصّراط المستقيم، وأنا لم أظفر بها عينها، وما ظفرت به هو الصّراط المستقيم، وهو نقل عنها، وفي الصّراط المستقيم قال: روى الكليني في الكافي ردّها بمسجد الفضيخ، والمشهور مرّتان مرّة بكراع الغميم روتها أمّ سلمة، وأسماء بنت عميس، وجابر، وابن عباس، والخدري، وأبو هريرة، والباقر، والصّادق: أنّ الوحي تغشّى النّبي فأسنده عليّ، فلمّا تمّ قال: صلّيت، قال: لا، قال: ادع الله يردّ عليك الشّمس، فدعا فردّت، ومرّة ببابل، رواها جويرية بن مسهر، وأبو رافع، وعليّ بن الحسين، والباقر.

---

(١) من لا يحضره الفقيه ١/ ٢٠٣، ح٦٠٩؛ الإرشاد ١/ ٣٤٦؛ عيون المعجزات ص٤؛ الخرائج والجرائح ٢/ ٤٩٨ ـ ٤٩٩، ح١٣؛ الكافي ٤/ ٥٦١، ح٧؛ إثبات الهداة ١/ ٤٣٦، ح٤٣؛ البحار ٤١/ ١٨٢، ح١٩، و١٠٠/ ٢١٦، ح١٥؛ علل الشرائع ٢/ ٣٥١، ح٢؛ قصص الأنبياء للراوندي ص٢٧٨ ـ ٢٧٩؛ بشارة المصطفى ص٢٦٧؛ تأويل الآيات ٢/ ٦٥٥، ح٢؛ روضة الواعظين ص١٥٧؛ كشف الغمة ١/ ٢٨٢؛ الطرائف ص٨٤، ح١١٧، ... إلخ.

وقال السّيّد المرتضى فيه شعراً، وقال الحميري فيه شعراً، وفي كتاب الفقيه للصّدوق.

ففيه: أنّه روى جويرية، وقال: أقبلنا مع أمير المؤمنين من قتل الخوارج حتّى إذا قطعنا في أرض بابل حضرت صلاة العصر [قال]: فنزل عليّ ونزل النّاس فقال عليّ: أيّها النّاس، إنّ هذه أرض ملعونة قد عذّبت في الدّهر ثلاث مرّات[١] وفي خبر آخر: مرّتين ـ وهي تتوقّع الثّالثة ـ وهي إحدى المؤتفكات[٢]، وهي أوّل أرض عبد فيها وثن، وإنّها لا يحلّ لنبيّ ولا لوصيّ نبيّ أن يصلّي فيها، فمن أراد منكم أن يصلّي فليصلّ، فمال النّاس عن جنبي الطّريق يصلّون وركب عليّ بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله ومضى.

قال جويرية: فقلت: والله لأتبعنّ عليًّا ولأقلّدنّه صلاتي اليوم، فمضيت خلفه فوالله ما جزنا جسر سوراء[٣] حتّى غابت الشّمس فشككت، فالتفت إليّ [و] قال: شككت يا جويرية، فقلت: نعم يا أمير المؤمنين، فنزل [عليه السلام] عن ناحية فتوضّأ ثمّ قام فنطق بكلام لا أحسبه إلاّ كأنّه بالعبراني، ثمّ نادى الصّلاة فنظرت والله إلى الشّمس قد خرجت من بين جبلين لها صرير[٤] فصلّى العصر وصلّيت معه، فلما فرغنا من صلاتنا عاد اللّيل كما كان فالتفت إليّ فقال: يا جويرية بن مسهر إنّ الله يقول: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾، وإنّي سألت باسمه العظيم فردّ علي الشّمس، وإذ رأى جويرية ذلك قال: أنت وصيّ النبي وربّ الكعبة[٥].

وأمّا: في حياة الرّسول، فروى جابر بن عبد الله، وأبو سعيد الخدري، عن أمّ سلمة زوجة النّبيّ، وعن أسماء بنت عميس: أنّ النبيّ كان في منزله وعليّ بين

---

(١) بصائر الدرجات ص٢٣٧، ب٢، ح١.

(٢) المؤتفكات: مدائن قوم لوط أهلكها الله تعالى بالخسف.

(٣) سورى: موضع بالعراق من بلد السريانيين وموضع من أعمال بغداد، وقد يمد.

(٤) صر يصر صراً وصريراً: صوّت وصاح شديداً.

(٥) من لا يحضره الفقيه ١/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤، ح٦١١.

يديه إذ جاء جبرائيل يناجيه فلمّا تغشاه الوحي توسّد فخذ أمير المؤمنين عليه السلام فلم يرفع رأسه حتّى غابت الشّمس، فصلّى عليّ العصر جالساً بالإيماء، فلمّا أفاق النّبيّ قال: أدع الله حتّى يردّ الشّمس عليك، فإنّ الله يجيبك لطاعة الله وطاعة رسوله، فسأل الله أمير المؤمنين في ردّ الشّمس، وقال: إلهي عليّ في طاعتك وطاعة رسولك، فاردد عليه الشّمس ليؤدّي صلاته، فردّت عليه حتّى صارت في موضعها لوقت العصر فصلّى، ثمّ غربت، قالت أسماء: أما والله لقد سمعنا لها عند غروبها صريراً كصرير المنشار في الخشب[1].

في الخصال: في خبر طويل في احتجاج عليّ على النّاس يوم الشورى إلى أن قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد وضع رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه في حجره حتّى غابت الشّمس ولم يصلّ العصر فلمّا انتبه الرّسول [صلى الله عليه وآله] قال: يا علي صلّيت العصر؟ قلت: لا، فدعا رسول الله[صلى الله عليه وآله] فردّت الشّمس بيضاء نقيّة، فصلّيت ثمّ انحدرت، غيري؟ قالوا: اللّهمّ لا[2].

في العلل: بسندين عن الصّادق، سئل عن علّة تأخير عليّ صلاة العصر، قال: إنّ عليًّا لمّا تكلّم مع جمجمة ساقطة فشغل بالتّكلّم معها إلى الغروب، ثمّ قال ثلاثة أحرف من الإنجيل لئلاّ يفهم العرب قالت الشّمس: لا أرجع، فسأل الله فأمر الله تعالى الملائكة الموكّلين بها من سبعين ألف ملك فجرّوها فأعادوها حتّى صلّى عليّ صلاته[3].

وروي: بطرق كثيرة: أنّ الشّمس لم تردّ لشخص إلاّ لسليمان وصيّ داود[4]،

---

(١) الإرشاد ١/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦؛ المستجاد من الإرشاد ص١٣٦ ـ ١٣٧؛ البحار ٤١/ ١٧١، ح٨، مناقب آل ابي طالب ٢/ ١٤٤.

(٢) الخصال ص٥٥٨، احتجاج أمير المؤمنين بمثل هذه الخصال على الناس يوم الشورى، عنه البحار ٣١/ ٣٢١، ب٢٦، ح١.

(٣) علل الشرائع ٢/ ٣٥١، ب٦١، ح١، ح٢.

(٤) من لا يحضره الفقيه ١/ ٢٠٢، ح٦٠٧.

ويوشع وصي موسى[١]، وعليّ وصيّ محمّد صلى الله عليه وآله[٢].

أمّا العامّة: ففي كتاب الصّواعق لابن حجر روى عين ما مرّ عن أسماء بنت عميس، ثمّ قال: قال سبط ابن الجوزي، وفي الباب حكاية عجيبة حدّثني جماعة من مشايخنا بالعراق أنّهم شاهدوا [أبا] المنصور المظفر بن أردشير الواعظ ذكر بعد العصر هذا الحديث، ونمّقه بألفاظه وذكر فضائل أهل البيت، فغطت السحاب الشّمس حتّى ظنّ النّاس أنّها قد غربت، فقام على المنبر وأومأ إلى الشّمس وأنشد:

لا تغربي يا شمس حتّى ينتهي ... مدحي لآل المصطفى ولنجله[٣]

واثني عنانك إن أردت ثناءهم ... أنسيت إذ كان الوقوف لأجله

إن كان للمولى وقوفك فليكن ... هذا الوقوف لخيله ولرجله

قالوا: فانجاب السّحاب عن الشّمس وطلعت[٤].

أيضاً في كتاب المناقب لابن المغازلي: من أعاظم علماء العامّة وأوثقهم قال: إنّ النّبي كان يوحى [إليه] ورأسه في حجر عليّ، فلم يصلّ العصر حتّى غربت الشّمس، فقال رسول الله: اللّهمّ إنّ عليًّا كان على طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشّمس[٥].

قال الرّاوي: فرأيتها غربت ثمّ رأيتها طلعت بعدما غابت[٦] حتّى رجعت لصلاة العصر في الوقت، فقام عليّ [عليه السلام] فصلّى العصر فلمّا قضى العصر غابت الشّمس وإذا النّجوم مشتبكة[٧].

---

(١) من لا يحضره الفقيه ١/ ٢٠٣، ح٦٠٨.

(٢) من لا يحضره الفقيه ١/ ٢٠٣، ح٦١٠.

(٣) هذا في التذكرة، أما في المصدر: لآل محمد.

(٤) الصواعق المحرقة ص٧٦؛ تذكرة الخواص ص٥٣.

(٥) الثاقب في المناقب ص٢٥٤ ـ ٢٥٥، ف٦، ح٢٢٠/ ٢.

(٦) المناقب لابن المغازلي ص٩٦، عنه الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ص٨٤، ح١١٧ ـ ١١٨.

(٧) المناقب ص٩٨، عنه الطرائف ص٨٤، ح١١٨؛ وعنه البحار ٤١/ ١٨٤، ح٢٢.

وفي كتاب الصّراط المستقيم، عن كتاب الفصول، عن أبي بكر بن فورك، عن أسماء بنت عميس، ورواه أيضاً محمّد بن عثمان المدني، من طريقي فاطمة بنت حبيش، ورافع مولى رسول الله، وذكره القاضي أبو يعلى في المعتمد، وصاحب كتاب الشافي في بشائر المصطفى، وذكره ابن أبي الحديد إمام المعتزلة، وأخرجه ابن مردويه[١]، والنّطنزي[٢]، وابن منده، والجرجاني، وابن إسحاق، والشّيرازي[٣]، والورّاق، والحسكاني، وصنّف أبو عبد الله الجعل فيه كتاباً، وقال فيه ابن حماد شعراً[٤]، وقال العوني فيه شعراً[٥] ـ[٦].

ثمّ: إنّ حجم الشّمس وضخامة قرصها ما مرّ في اليواقيت.

في ظُهور الثّعبان له عليه السلام على منبره عليه السلام

المعجزة الثّانية: في الكافي: بإسناده: يرفعه إلى جابر، عن أبي جعفر، قال: بينا أمير المؤمنين على المنبر إذ أقبل ثعبان من ناحية باب من أبواب المسجد فهمّ النّاس أن يقتلوه فأرسل أمير المؤمنين[عليه السلام] أن كفّوا فكفّوا، وأقبل الثّعبان ينساب ـ أي يجري ويمشي ـ حتّى انتهى إلى المنبر فتطاول وسلّم على أمير المؤمنين عليه السلام فأشار أمير المؤمنين إليه أن يقف حتّى يفرغ من خطبته ولمّا فرغ أقبل عليه فقال: من أنت، فقال: أنا عمرو بن عثمان خليفتك على الجنّ، وإن أبي مات وأوصاني أن آتيك وأستطلع رأيك، وقد أتيتك يا أمير المؤمنين فما تأمرني به وما ترى.

---

(١) في كتاب رد الشمس في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.

(٢) في الخصائص العلوية على سائر البرية.

(٣) في نزول القرآن في شأن أمير المؤمنين عليه السلام.

(٤) والشمس قد ردت عليه بخيبر ... وقد انبدت زهر الكواكب تطلع
وببابل ردت عليه ولم يكن ... والله خير من علي بوشع

(٥) ولا تنس يوم الشمس إذ رجعت له ... بمنتشر وار من النور مقنع
كذلك بالصهباء وقد رجعت له ... ببابل أيضاً رجعة المتطوع

(٦) الصراط المستقيم ١/ ٢٠١ ـ ٢٠٢، ف١٥.

فقال له أمير المؤمنين: أوصيك بتقوى الله وأن تنصرف وتقوم مقام أبيك في الجنّ، فإنّك خليفتي عليهم، فودّع عمرو أمير المؤمنين وانصرف وهو خليفته على الجنّ، فقلت [له]: جعلت فداك فيأتيك عمرو وذاك واجب عليه، قال: نعم[١].

وفي رواية أُخرى: روى الحارث الأعور: أنّه كان يوم الجمعة يخطب على المنبر في الكوفة إذ ذهب ثعبان من باب يقال له في خلافة عليّ باب الثّعبان، ويقال [له] في هذا الزّمان باب الفيل لِما عَلَّقَ وشدّ في هذا الباب بعضُ ملوك بني أميّة فيلاً فعرف بهذا الاسم لتندرس معجزته[٢].

وقال الأعور: كان رأس هذا الثّعبان أعظم من رأس الإبل فارتقى إلى المنبر وتطاول حتّى أدنى فمه إلى أذنه وتكلّم معه فنزل وذهب وانقطع أثره، ثمّ قال: يا قوم هذا وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله على الجنّ، فإنّه تشكّل بهذا الشّكل وجاء إلى رسول الله كما أنا وصيّه على الإنس، فإنّه كانت بين الجنّ عداوة وخصومة وأراقت الدّماء، فجاء لتحقيق أحكامه بهذا الشّكل ليظهر فضلي عليكم وقدري على أعدائي، وهو أعلم بفضلي منكم.

في كونه عليه السلام حاكماً في السّباع والأسُود

المعجزة الثّالثة: في كتاب إعلام الورى للطّبرسي صاحب مجمع البيان، والمناقب لابن شهر آشوب: روى عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر [عليه السلام] أنّه قال: قال أمير المؤمنين لجويرية بن مسهر وقد عزم على الخروج: إذا عرض لك الأسد تقرئه منّي السّلام وتخبره بأنّي أعطيتك الأمان، فخرج جويرية وإذا رأى أسداً في الطّريق يقصده فقرأه السّلام وقال: أعطاني أمير المؤمنين أماناً، قال: فولّى عنه مطرقاً رأسه يهمهم خمساً، فلمّا رجع جويرية أخبره أمير المُؤمنين بأنّه همهم خمساً، وقال: بلّغ منّي إلى الوصيّ خمساً[٣].

---

(١) الكافي ١/ ٣٩٦، باب أن الجن تأتيهم فيسألونهم عن معالم دينهم ويتوجهون في أمورهم، ح٦.

(٢) منهاج الكرامة ص١٧٣، العقد النضيد والدر الفريد ص٢١، ح٦.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٢/ ١٣٣، باختلاف في الألفاظ والترتيب، عنه الصراط المستقيم ١/ ٩٦، ب٥.

فعلم من هذا الحديث: أن حكمه جارٍ على الحيوانات، وأنّه وليّ الله عليها أيضاً، وأنّها مقرّات بوصايته من النّبي وعلمت بأنّه وصيّ الرسول حيث قال الأسد: بلّغ منّي إلى الوصيّ خمساً.

في ضربه عليه السلام الفرات بعصاه ونقصه به:

المعجزة الرّابعة: في كتاب كشف اليقين للسّيّد ابن طاوس رحمه الله: روى أنّ الماء طغى في الفرات حتّى أشفق أهل الكوفة من الغرق ففزعوا إلى أمير المؤمنين[عليه السلام] فركب بغلته الّتي أعطاها رسول الله وخرج والنّاس معه حتّى أتى إلى شاطئ الفرات، فنزل عليه وأسبغ الوضوء وصلّى ودعا الله بدعوة سمعها أكثرهم، ثمّ تقدّم إلى الفرات متوكّئاً على قضيب بيده فضرب به صفحة الماء قال: انقص بإذن الله ومشيئته، فغاض الماء حتّى بدت الحيتان من قعره، فنطق [كثير منها بالسلام عليه بإمرة المؤمنين] وقالت: السّلام عليك يا أمير المؤمنين، ولم ينطق منها أصناف من السّمك وهي الجري[١]، [والزمار][٢] والمارماهي[٣] فتعجّب النّاس لذلك وسألوه عن علّة نطق ما نطق وصمت ما صمت فقال: أنطق الله لي ما طهر من السّموك، وأصمت عنّي ما نجس منها وحرم[٤].

أقول: ومثله ما رواه الأصبغ، عن زيد الشّحام: أنّ أمير المؤمنين جاءه نفر من المنافقين فقال له: أنت الّذي يقول: إنّ هذا الجريّ مسخ حرام؟ فقال: نعم، فقالوا: أرنا بُرهانك. فجاء بهم إلى الفرات، ثمّ نادى هنّاس هنّاس، فأجابه الجريّ: لبّيك، فقال له أمير المؤمنين: من أنت؟ فقال: ممّن عرضت ولايتك عليه فأبى فمسخ، وإنّ فيمن معك من يمسخ كما مسخنا ويصير كما صرنا.

---

(١) الجري: صنف من السمك لا فلس له، ويقال له: الجريث، مجمع البحرين ٣/ ٢٤٤، جرر.

(٢) الزمار والزمير: نوع من السمك له شوك ناتئ على ظهره، وأكثر ما يكون في المياه العذبة.

(٣) المارماهي: ضرب من السمك الشبيه بالحيات، وليس بحيات، واللفظ فارسي. الحيوان للجاحظ ٤/ ١٢٩.

(٤) روضة الواعظين ص١١٩، مجلس ذكر فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، الإرشاد ١/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨، إعلام الورى بأعلام الهدى ١/ ٣٥٢، ف٣، ب٣.

فقال أمير المؤمنين: بيّن قصّتك ليسمع من حضر فيعلم، فقال: نعم، كنّا [أربعة وعشرين] قبيلة من بني إسرائيل، وكنّا قد تمرّدنا وعصينا وعرضت علينا ولايتك فأبينا، وفارقنا البلاد واستعملنا الفساد فجاءنا آتٍ أنت والله أعلم به منّا، فصرخ فينا صرخة فجمعنا جمعاً واحداً في مكان واحد وكنا متفرّقين في البراري فجمعنا، ثمّ صاح صيحة أُخرى وقال: كونوا مسوخاً بقدرة الله فمسخنا أجناساً مختلفة، ثمّ قال: أيّتها القفار كوني أنهاراً تسكنك هذه المسوخ واتّصلي ببحار الأرض حتى لا يبقى ماء إلاّ وفيه من هذه المسوخ فصرنا كما ترى مسوخاً[١].

في علمه عليه السلام بنسب الخلق

أيضاً: مثله: أن رجلاً من الخوارج مرّ بأمير المؤمنين[عليه السلام] ومعه حوتان من الجريّ قد غطّاهما بثوبه، فقال له أمير المؤمنين[عليه السلام]: بكم شريت أبويك من بني إسرائيل؟ فقال [له] الرّجل: ما أكثر ادّعاءك للغيب؟ فقال له أمير المؤمنين[عليه السلام]: أخرجهما. فأخرجهما، فقال أمير المؤمنين[عليه السلام]: من أنتما؟ فقالت إحداهما: أنا أبوه، وقالت الأُخرى: أنا أمّه[٢].

أقول: فنعلم من هذا الحديث: أنّ ولايته معروضة على الأمم السّابقة أيضاً، كبني إسرائيل وغيرهم، فمن قبل نجا ومن ردّ وأنكر هلك، كما هي معروضة على الأنبياء، فآمن من آمن وأنكر من أنكر، كيونس وغيره كما مرّ في الفضائل مراراً.

المعجزة الخامسة: روى معاوية بن جرير الحضرمي: أنّه جاء ابن ملجم اللّعين لعنه الله إليه فسأله عن اسمه ونسبه، فانتمى إلى غير أبيه، قال: كذبت، حتّى انتسب إلى أبيه، فقال: صدقت[٣].

---

(١) مشارق أنوار اليقين ص١١٧؛ عنه البحار ٢٧/ ٢٧١، ب١٦، ح٢٣.

(٢) مشارق أنوار اليقين ص١١٩ ـ ١٢٠.

(٣) الكامل ٣/ ٤٦٤، وفيه: .. عن معاوية بن جوين الحضرمي، تاريخ مدينة دمشق ٤٢/ ٥٥٤.

في تكلّم الذّئب معهُ عليه السلام وسلامه عليه

المعجزة السّادسة: فيها معجزتان.

الأولى: روى ابن عبّاس، قال: حكاية الذّئبين مع الرّاعي وأنّه خلاّهما عند غنمه وجاء إلى رسول الله وأخبره بما قال الذّئبان، وأنكر ذلك المنافقون، فقال رسول الله: ولئن شككتم أنتم فيه [فقد] تيقّنته أنا وصاحبي الكائن معي في أشرف بقعة من عرش الملك الجبّار، والمطوف معي في أنهار الحيوان من دار القرار، والّذي هو تلوي في قيادة الأخيار، والمتردّد معي في الأرحام والمتقلّب معي في الأصلاب الطّاهرات، والرّاكض معي في مسالك الفضل، كسي ما كسيته من العلم والحلم والعقل وشقيقي الّذي انفصل منّي عند الخروج إلى صلب عبد الله وصلب أبي طالب، وعديلي في اقتناء المحامد والمناقب عليّ بن أبي طالب، آمنت به أنا والصّدّيق الأكبر، وساقي أوليائه من نهر الكوثر، وآمنت به أنا والفاروق الأعظم، وناصر أوليائي السّيّد الأكرم، إلى أن جاء النّبيّ وأصحابه عند غنم الرّاعي وقال الذّئبان لعليّ بعدما سلّما على رسول الله وتكلّما معه: السّلام عليك يا خليفة الله، ومعدن التّقى[(١)]، ومحلّ الحجى وعالماً بما في الصّحف الأولى ووصيّ المصطفى[(٢)].

السلام عليك يا من أسعد الله به محبّيه، وأشقى بعداوته شانئيه وجعله سيّد آل محمّد وذريّته.

السّلام عليك يا من لو أحبّه أهل الأرض كما أحبّه أهل السّماء لصاروا أخياراً أصفياء، إلى أن تعجّب رسول الله ﷺ والّذين كانوا معه وقالوا: يا رسول الله ما ظننّا أنّ لعليّ هذا المحلّ من السّباع مع محلّه عندك.

قال رسول الله ﷺ: فكيف لو رأيتم محلّه من سائر الحيوانات المبثوثات في

---

(١) في تفسير الإمام العسكري: السلام عليك يا حليف الندى، ومعدن النهى. حليف الندى: أي ملازم الجود لا يفارقه كما لا يفارق الحليف صاحبه. معدن النهى: أي العقل.

(٢) مناقب آل أبي طالب ١/ ٨٧، فصل في كلام الحيوانات. وتفسير الإمام العسكري ص١٨٣ ـ ١٨٤.

البرّ والبحر، وفي السماوات والأرض، والحجب والعرش والكرسيّ، والله قد رأيت من تواضع أملاك سدرة المنتهى بمثال عليّ المنصوب بحضرتهم يشبعون بالنّظر إليه بدلاً من النّظر إليه كلّما اشتاقوا إليه ما يصغر في جنبه تواضع هذين الذّئبين.

وكيف لا يتواضع الأملاك وغيرهم من العقلاء لعليّ[عليه السلام]؟ وهذا ربّ العزّة آلى على نفسه قسماً حقًّا: أن لا يتواضع أحد لعليّ[عليه السلام] قدر شعرة إلاّ رفعه الله تعالى في علوّ الجنان مسيرة ألف عام.

وإنّ التّواضع الّذي تشاهدون، يسير قليل في جنب هذه الجلالة والرّفعة الّتي تتحيّرون[١].

في خروج الفرس من الأرض له عليه السلام

الثّانية: روي عن أمير المؤمنين، قال: كنت مع النّبي فسار مليًّا وهو راكب وسايرت ماشياً، فالتفت إليّ فقال: يا علي إركب كما ركبت أو أمشي كما مشيت، فأنت أخي وابن عمّي وزوج ابنتي وأبو سبطيّ، فقلت: بل تركب وأمشي، فسار مليًّا[٢] حتّى بلغنا غدير ماء، فثنى رجليه من الرّكاب فنزل وأسبغ الوضوء، وأسبغت الوضوء معه، ثمّ صفّ قدميه وصلّى وصففت قدميّ وصلّيت حذاءه فبينا أنا ساجد إذ قال: يا علي إرفع رأسك فانظر إلى هديّة الله عزّ وجلّ إليك، فرفعت رأسي فإذا أنا بنشز من الأرض فإذا عليها فرس بسرجه ولجامه، فركبته وسرت مع النّبي صلى الله عليه وآله[٣].

في حكايته عليه السلام مع مروان بن الحكم

المعجزة السّابعة: روي: عن أبيّ الصّيرفي، عن رجل من مراد قال: كنت

---

(١) تفسير الإمام العسكري ص١٨٦ ـ ١٨٧.

(٢) المليّ: الزمان الطويل، وبعض من الزمان، وبالمعنى الأول قوله تعالى: ﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾.

(٣) البحار ٣٩/ ١٢٥ ـ ١٢٦، ب٧٨، ح١٢ عن الخرائج ص٨٢.

واقفاً على رأس أمير المؤمنين[عليه السلام] [يوم] البَصْرة إذ أتاه ابن عبّاس بعد القتال، فقال: إنّ لي حاجة. فقال[عليه السلام]: ما أعرفني بالحاجة [التي] جئت فيها: تطلب الأمان لابن الحكم؟ قال: ما جئت إلاّ لتؤمنه. قال: قد آمنته، ولكن إذهب وجئني به، ولا تجئني به إلاّ رديفاً[1] فإنّه أذلّ [له].

فجاء به ابن عبّاس مردفاً خلفه كأنّه قردة، قال أمير المؤمنين [عليه السلام] تبايع؟ قال: نعم، وفي النّفس ما فيها. قال: الله أعلم بما في القلوب.

فلمّا بسط يده ليبايعه أخذ كفّه من كف مروان فنترها، فقال: لا حاجة لي فيها إنّها كفّ يهودية، لو بايعني بيده عشرين [مرة] لَنَكَثَ بإسته.

ثمّ قال: هيهات يابن الحكم خفت على رأسك أن يقع في هذه المعمعة، كلاّ والله يخرج من صلبك فلان وفلان يسومون هذه الأمّة خسفاً[2]، ويسقونهم كأساً مصبَّرة[3].

المعجزة الثامنة: ما روى إبراهيم بن محمّد الأشعري في الخرائج: أنّ عليًا قال: لو وجدت رجلاً ثقة يمشي إلى المدائن لبعثت معه بمال لشيعتي، فقال رجل في نفسه: آخذ المال وأذهب به إلى معاوية فجاء إلى عليّ وقال: يا أمير المؤمنين أنا أذهب به إلى المدائن، قال: إيّاك عنّي، تأخذ طريق الشّام إلى معاوية[4].

وفي رواية قال: سمعت يا علي أنك تقول: لو وجدت رجلاً ثقة لبعثت معه مالاً إلى البصرة، قال: بلى. قال الرّجل: أنا أذهب به وما تعطيه لغيري فأعطني وأنت تعلم أمانتي، قال: إن لم تأخذ طريق المكرجة ولا تذهب إليه فانفعل ورجع لما أضمر اللّعين في نفسه بأنّه يأخذه ويذهب به إلى المكرجة[5].

---

(١) الرديف: الراكب خلف الراكب.

(٢) سامه خسفاً: أهانه وكلفه المشقة.

(٣) الخرائج والجرائح ١/ ١٩٧ ـ ١٩٨، ب٢، ح٣٥.

(٤) الخرائج والجرائح ١/ ١٩٥، ب٢، ح٣١.

(٥) بصائر الدرجات ص٢٦٠، ب١٠، ح٢٠، وفيه اختلاف في بعض الألفاظ، وأيضاً: الكرخة بدل المكرجة في الموضعين، عنه البحار ٤١/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨، ح١٠.

وفي بعض النّسخ: أنّه أضمر أنّه يأخذ [إلى] الكرخة. كذا في البصائر والمناقب.

المعجزة التاسعة: روي: أنّ عليًا نزع خفّه ليتوضّأ فدخله أسود ولم يدرِ به فنزل غراب(١) وحمل الخف فألقاه إلى الأرض فوقع منه الأسود.

في تكلّمه مع الشّمس

المعجزة العاشرة: روي عن زاذان(٢)، عن ابن عبّاس قال: لمّا فتح النّبي [صلى الله عليه وآله] مكّة ورفع الهجرة وقال: لا هجرة بعد الفتح، قال لعليّ[عليه السلام]: إذا كان غداً، كلّم الشّمس حتّى تعرف كرامتك على الله.

فلمّا أصبحنا [قمنا]، فجاء عليّ إلى الشّمس حين طلعت، فقال: السّلام عليك أيّها العبد المطيع لربّه، فقالت الشّمس: وعليك السّلام يا أخا رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيّه، أبشر فإن ربّ العزّة يقرؤك السّلام ويقول لك: أبشر فإنّ لك ولمحبّيك ولشيعتك، ما لا عين رأت ولا أُذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. فخرّ [عليه السلام] لله ساجداً.

فقال رسول الله[صلى الله عليه وآله]: إرفع رأسك حبيبي، فقد باهى الله بك الملائكة(٣).

واعلم: أنّ تكلّمه مع الشّمس قد ذكر في النّور الثّامن في الدّرّة الثّالثة منه بتفاوت كثير.

ثمّ: إنّ حكاية بني المصطلق الآتية قد ذكرها في كتاب تحفة المجالس أيضاً بالفارسيّة عن كتاب قصص الأنبياء.

---

(١) وفي رواية: عقاب.

(٢) زاذان: يكنى أبا عمر، عده الشيخ الطوسي في رجاله ص٤٢، من أصحاب علي، وعده البرقي من خواص أصحاب علي.

(٣) الخرائج والجرائح ٢/ ٥٤٤ ـ ٥٤٥، فصل في أعلام أمير المؤمنين، ح٦؛ المحتضر ص١٨٧، ح٢٢٧.

في قتاله عليه السلام مع الجنّ

المُعجزة الحادية عشرة: في كتاب عيون صحاح الأخبار: عن ابن عبّاس أنّه قال: لمّا خرج النبي[صلى الله عليه وآله] إلى غزوة بني المصطلق جنب[1] عن الطّريق، فأدركه اللّيل، فنزل بقرب وادي دعر.

فلمّا كان في آخر اللّيل، هبط جبرائيل [عليه] يخبره أنّ طائفة من كفّار الجنّ قد استبطنوا الوادي يريدون كيده، وإيقاع الشّرّ بأصحابه عند سلوكهم إيّاه فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليًّا وقال: اذهب إلى هذا الوادي فسيعرض لك من أعداءِ الله من الجنّ من يريدك، فادفعه بالقوة الّتي أعطاك الله تعالى، وتحصّن منه بأسمائه التي خصك بعلمها وأنفذ معه مائة رجل من أخلاط النّاس، فقال لهم: كونوا معه، وامتثلوا أمره.

فتوجّه أمير المؤمنين [عليه السلام] إلى الوادي، فلمّا قارب الشّفير[2] أمر المائة الّذين صحبوه أن يقفوا بقرب الشّفير، ولا يحدثوا شيئاً حتّى يؤذن لهم، ثمّ تقدّم فوقف على شفير الوادي، وتعوّذ بالله من الأعداء، وسمّى الله، وأومأ إلى القوم الّذين اتّبعوه أن يقربوا منه، فقربوا، وكان بينهم وبينه غلوة[3] سهم ثم رام الهبوط، فاعترضت ريح عاصف كاد أن يقع القوم على وجوههم لشدّتها، ولم تثبت على الأرض أقدامهم من هول ما لحقهم.

فصاح أمير المؤمنين [عليه السلام]: وقال أنا عليّ بن أبي طالب بن عبد المطّلب وصيّ رسول الله[صلى الله عليه وآله] وابن عمّه، اثبتوا إن شئتم.

فظهر للقوم أشخاص على صورة الزّط ـ وهم الزّنج ـ يخيل في أيديهم شعل النّار، قد اطمأنّوا بجنبات الوادي، فتوغّل أمير المؤمنين[عليه السلام] بطن الوادي وهو يقرأ القرآن، ويومئ بسيفه يميناً وشمالاً، فما لبث الأشخاص حتّى صارت

---

(١) جنب: مال.

(٢) الشفير: ناحية كل شيء.

(٣) الغلوة: قدر رمية بسهم.

كالدّخان [الأسود]، وكبّر عليّ [عليه السلام] ثمّ صعد من حيث انهبط، فقام مع القوم الّذين اتّبعوه حتّى أسفر الموضع عمّا اعتراه.

فقال له الصّحابة: ما لقيت يا أبا الحسن؟ فلقد كدنا أن نهلك خوفاً، وأشفقنا عليك.

فقال [عليه السلام] لهم: إنّه لمّا تراءى لي العدوّ، جهرت فيهم بأسماء الله تعالى فتضاءلوا وعلمت ما حلّ بهم من الجزع، فتوغّلت الوادي غير خائف منهم، ولو بقوا على هيأتهم لأتيت على آخرهم، وقد كفى الله كيدهم، وكفى المسلمين شرهم، وقد سبقتني بقيّتهم إلى النّبي [صلى الله عليه وآله] ليؤمنوا به فانصرف، ودعا [له] النّبي [صلى الله عليه وآله] وقال: قد سبقك إليّ يا علي من أخافه الله بك فأسلم. ثمّ قطعوا الوادي [آمنين][(١)].

في سيره عليه السلام سبع أرضين

المُعجزة الثّانية عشرة: روى أبو بصير، عن أبي جعفر [عليه السلام]: أنّ أمير المؤمنين ملك ما فوق الأرض فخيّر بين الغمامة الصّعبة والذّلول، فاختار الصّعبة على الذّلول، فركبها فدارت به سبع أرضين، فوجد ثلاثاً منها خراباً وأربعاً عوامر[(٢)]، وأمّا سليمان فقد اختار الذّلول.

في كتاب البصائر: عن عبد الرّحيم أنّه قال: ابتدأني أبو جعفر عليه السلام [فقال]: أمّا إن ذا القرنين قد خيّر بين السّحاب الصعب والذّلول فاختار الذّلول، وذخر لصاحبكم الصّعب، قلت: وما الصّعب، قال: ما كان من سحاب فيه رعد وبرق وصاعقة، فصاحبكم يركبه، أمّا إنّه سيركب السّحاب ويرقى في الأسباب أسباب السماوات[(٣)].

---

(١) الخرائج والجرائح ١/ ٢٠٣ ـ ٢٠٥، ب٢، ح٤٧.

(٢) بصائر الدرجات ص٤٢٩، ب١٥، ح٢؛ الاختصاص ص١٩٩، الخرائج والجرائح ١/ ١٩٢، ب٢، ح٢٨.

(٣) بصائر الدرجات ص٤٢٨ ـ ٤٢٩، ب١٥، ح١؛ عنه البحار ١٢/ ١٨٢ ـ ١٨٣، ب٨، ح١٢.

فيه: عنه قال: إنّ عليًّا [عليه السلام] ملك ما فوق الأرض وما تحتها فعرضت له السّحابان الصّعب والذّلول فاختار الصّعب فكان في الصّعب ملك ما تحت الأرض، وفي الذّلول ما فوق الأرض واختار الصّعب على الذّلول فدارت به سبع أرضين، فوجد ثلاثاً خراباً وأربعاً عوامر[(١)].

غرّة: عن علي قال: إنّ الله أعطاني ما لم يعطِ أحداً من خلقه، فتحت لي السّبل، وعلمت الأسباب والأنساب، وأُجري لي السّحاب، ولقد نظرت في الملكوت فما غاب عنّي شيء ممّا كان قبلي، ولا شيء ممّا يأتي بعدي، وما من مخلوق إلاّ وبين عينيه مكتوب مؤمن أو كافر ونحن [نعرفه] إذا رأيناه[(٢)].

ومثله ما مر في الجوهرة الأولى عن الخصال.

عنه: قال: ولا مؤمن ولا مؤمنة في المشارق والمغارب إلاّ ونحن معه[(٣)].

الحديث بتمامه مذكور في أواخر الكتاب.

أقول: فعلم من هذه الأخبار إحاطته على جميع ما فوق الأرض وما تحتها، وعلى جميع ما في المشارق والمغارب، وعلى جميع ما في الملكوت، وهي العالم العلويّ من السماوات السّبع، ويعضد ذلك ما روي عنهم: أنّ الدّنيا بتمامها في يد الإمام كنصف لبّ اللّوز؛ كما مرّ في الفضائل، ثمّ إنّك إذا عرفت قوله ذلك: ولقد نظرت في الملكوت فما غاب عنّي شيء ممّا كان قبلي، ولا شيء ممّا يأتي بعدي، تعرف معنى قوله في حقّ عليّ: السلام عليك يا عين الله النّاظرة[(٤)]، فإنّ من الّذي كان عين الله النّاظرة كيف يخفى عليه شيء، فكما لا يخفى على الله شيء فهو كذلك لا يخفى عليه شيء، لا بالمماثلة، لأن علمه سبحانه بها بذاته الأقدس، ولكنّ علمه عليه السلام منه تعالى وتعليمه وإعطائه، فهو ذاتيّ، وذاك كسبيّ منه

---

(١) بصائر الدرجات ص٤٢٩، ب١٥، ح٢.

(٢) مشارق أنوار اليقين ص١١٦ ـ ١١٧؛ البحار ٣٩/ ٣٣٦، ح٥.

(٣) مشارق أنوار اليقين ص١١٧؛ البحار ٢٦/ ١٥٤، ح٤٣.

(٤) المزار الكبير ص٢٠٩؛ إقبال الأعمال ٣/ ١٣٣، ف١٢.

عزّ وجل، واقتباسيّ من حبيبه لا من غيره، فبينهما ـ أي بين العلمين ـ بون بعيد، فبالمثال مثل ما بين الأرض والسّماء، لا بالتّحديد والتّعيين، فنعوذ بالله من التّحديد، فليس ذلك إلا من باب التّفهيم والتّعبير، لأنّه تعالى منزّه عن التّمثيل من جميع الوجوه.

عن أبي بصير، عن الصّادق، قال أمير المؤمنين في خطبته: أنا الهادي إلى أن قال: أنا عين الله ولسانه الصّادق ويده، وأنا جنب الله الّذي يقول: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾[1]، وأنا يد الله المبسوطة على عباده بالرّحمة[2].

قلت: لمّا كان على عباده مطّلعاً عليهم فكأنّه عينه، وكذا اللّسان: فإنّه لمّا كان يخاطب النّاس من قبل الله فكأنّه لسانه.

وفي خبر أبي الصّلت، عن الرّضا [عليه السلام]: وجه الله بيّناته وحججه الّذين بهم يتوجّه إلى الله وإلى دينه ومعرفته، وقال الله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[4].

عن الباقر قال: معناه: «كلّ شيء هالك إلاّ دينه»، والوجه الّذي يؤتى منه[5].

وعن الصّادق: نحن وجه[6] الله الّذي يؤتى منه.

وعنه في قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾، قال: من أتى الله بما أمر به من طاعة محمّد والأئمّة من بعده [صلوات الله عليهم] فهو الوجه الّذي لا يهلك، ثمّ تلا: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾[7]، [8].

عن الصّادق عليه السلام قال: نحن وجه الله الّذي لا يهلك[9].

---

(١) سورة الزمر الآية: ٥٦.

(٢) التوحيد ص١٦٤، ب٢٢ معنى جنب الله عز وجل، ح٢.

(٣) سورة الرحمن الآيتان ٢٦ ـ ٢٧.

(٤) سورة القصص الآية: ٨٨.

(٥) المحاسن ١/ ٢١٨ ـ ٢١٩، ب٩، ح١١٦.

(٦) الوجه: من كل شيء هو أول ما يظهر منه ويتوجه إليه منه.

(٧) سورة النساء الآية: ٨٠.

(٨) التوحيد ص١٤٩، ب١٢، ح٣.

(٩) التوحيد ص١٥٠، ب١٢، ح٤.

عن الباقر قال: معنى جنب الله: أنه ليس شيء أقرب إلى الله من رسوله، ولا أقرب إلى رسوله من وصيّه، فهو في القرب كالجنب، وقد بيّن الله تعالى ذلك في كتابه: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾[1] يعني: ولاية أوليائه.

وقال الطّبرسي[رحمه الله]: الجنب: القرب، أي يا حسرتا على ما فرّطت في قرب الله وجواره، وفلان في جنب فلان، أي في قربه وجواره[2].

قال الصّدوق: الجنب: الطّاعة في لغة العرب، يقال: هذا أصغر في جنب الله، أي في طاعة الله، فمعنى قول [أمير المؤمنين عليه السلام]: أنا جنب الله: أي أنا الّذي ولايتي ولاية الله.

وقال: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾، أي في طاعة الله[3].

وذلك كلّه قد مرّ في الدّرة السّادسة أبسط من هذا، فارجع.

وعن الصّادق قال: قوله ـ أي قول عليّ ـ أنا جنب الله، يعني حقّ الله وعلم الله[4].

في علمه عليه السلام ما في الأرحام

المُعجزة الثّالثة عشرة: روي: أنّ تسعة أخوة أو عشرة في حيّ من أحياء العرب كانت لهم أخت واحدة، فقالوا [لها]: كل ما يرزقنا الله من الأموال فنطرحه بين يديك، ونحكّمك فيه، فلا ترغبي في التّزويج، لأنّ حميّتنا لا تحمل ذلك.

فوافقتهم في ذلك، ورضيت به، وقعدت في خدمتهم وكانوا يكرمونها.

فحاضت يوماً، فاغتسلت في عين ماء، فدخلت في بطنها علقة فمضت عليها أيّام والعلقة تكبر، حتّى كبر بطنها، وظنّ أخوتها أنّها حبلى فرفعوا أمرها إلى أمير المؤمنين، فأمر بإحضار طشت فأمر فملأوه بالحمأة[5] وأقعدها عليها، فلمّا أحسّت العلقة برائحة الحمأة نزلت من جوفها.

---

(١) سورة الزمر الآية: ٥٦.

(٢) البحار ٤/ ٩.

(٣) التوحيد ص١٦٥، ب٢٢، ضمن ح٢.

(٤) مشارق أنوار اليقين ص٢٧١.

(٥) الحمأة: الطين الأسود المتغير. مجمع البحرين ١/ ١٠٧.

فقالوا: يا علي أنت ربّنا، أنت ربّنا الأعلى، فإنك تعلم الغيب، فزجرهم، وقال: إنّ رسول الله [صلى الله عليه وآله] أخبرني بذلك عن الله تعالى، وقال بأنّ هذه الحادثة تقع في هذا اليوم، في هذا الشّهر، في هذه السّاعة[1].

أقول: فعلم من هذا الحديث علمه عليه السلام ما في الأرحام، فقوله تعالى: ولا يعلم ما في الأرحام إلاّ هو، أي بدون تعليم منه تعالى، فإذا علّمه الله فيعلم كالمعصومين الّذين هم أُمناء الله، وصاحب سرّه كالأئمة الاثني عشر، سلام الله عليهم، فهم يعلمون جميع ما يحدث في الأرض والسّماء، وفي اللّيل والنّهار، وفي المشرق والمغرب، وفي السّاعات والدّقائق، بتعليم من الله تعالى إيّاهم جميع ذلك كما مرّ في الفضائل مراراً، أنّهم يعلمون ذلك كلّه، وعلى هذا القياس سائر الآيات وهي قوله، ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾، وقوله: ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ وغير ذلك[2].

في كون زيد بن أرقم عمي بدُعائه

المُعجزة الرّابعة عشرة: في الإرشاد والخرائج: روى عن زيد بن أرقم قال: نشد عليّ النّاس في المسجد فقال: أنشد الله رجلاً سمع النّبي يقول: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، فقام اثنا عشر رجلاً ستّة من الجانب الأيمن، وستّة من الجانب الأيسر، فشهدوا بذلك.

قال زيد: وكنت ممّن سمع بذلك فكتمته، فأذهب الله بصري، وكان يتندّم على ما فاته من الشّهادة ويستغفر[3].

---

(١) الخرائج والجرائح ١/ ٢١٠، ب٢، ح٥٢، عنه البحار ٤٠/ ٢٤٢، ح٢٠.

(٢) من الآيات الخمس الدالة على أن الأشياء الخمسة علمها مختص بالله تعالى. راجع الآية ٣٤ من سورة لقمان.

(٣) الإرشاد ١/ ٣٥٢، دعاء أمير المؤمنين على أنس بن مالك؛ الخرائج والجرائح ١/ ٢٠٨، ب٢، ح٥٠.

في كون أنس أبرص بدعائه

المُعجزة الخامسة عشرة: في إرشاد المفيد، والخرائج: ما روى عن طلحة بن عميرة قال: نشد عليّ النّاس في قول النّبي[ﷺ]: من كنت مولاه فعليّ مولاه، فشهد اثنا عشر رجلاً من الأنصار وأنس بن مالك حاضر لم يشهد، فقال عليّ: يا أنس ما يمنعك أن تشهد وقد سمعت ما سمعوا؟ قال: كبرت ونسيت، فقال [أمير المؤمنين عليه السلام]: اللّهمّ إن كان كاذباً فاضربه ببياض ـ أو بوضح ـ لا تواريه العمامة.

قال ابن عميرة: فأشهد بالله لقد رمتها بيضاء بين عينيه[١].

وفي بعض الأخبار: أنّ عليًّا استشهد منه على المنبر في حديث البساط فكتم مداهنة، فقال: إن كنت كتمتها مداهنة من بعد وصيّة رسول الله ﷺ، فأبرصك الله، وأعمى عينيك، وأظمأ جوفك.

فأخذه البرص والعمى والعطش حتّى إنّه كان لا يستطيع الصّوم في شهر رمضان ولا غيره من شدّة الظّمأ، وكان يأكل ويطعم المسكين حتّى فارق الدّنيا وكان يقول: هذا من دعاء عليّ عليه السلام[٢].

إخراجه عليه السلام مائة ناقة من الحجر

المُعجزة السّادسة عشرة: في عيون المعجزات للسّيّد المرتضى[٣]، وفي الخرائج: روى: أنّ قوماً من النّصارى دخلوا على النّبي[ﷺ] وقالوا: نخرج ونجيء بأهالينا وقومنا فإن أنت أخرجت مائة ناقة من الحجر لنا سوداء مع كلّ

---

(١) الإرشاد ١/ ٣٥١؛ الخرائج والجرائح ١/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨، ب٢، ح٤٩.

(٢) الخرائج والجرائح ١/ ٢١١، ب٢، ح٥٣، وفيه بعض الاختلاف بالألفاظ، مناقب آل أبي طالب ٢/ ١٦٢؛ مدينة المعاجز ١/ ١٨٤، ح١٠٩.

(٣) عيون المعجزات للحسين بن عبد الوهاب رحمه الله من علماء القرن الخامس الهجري المعاصرين للشريف المرتضى رضوان الله عليه، وأُطلق اسم الشريف المرتضى على عيون المعجزات اشتباهاً.

واحدة فصيل آمنّا بك، فضمن ذلك لهم رسول الله[صلى الله عليه وآله] وانصرفوا إلى بلادهم، فلمّا كان بعد وفاة رسول الله[صلى الله عليه وآله] رجعوا ودخلوا المدينة، فسألوا عن النّبي[صلى الله عليه وآله] فقيل لهم: توفّي[صلى الله عليه وآله].

فقالوا: نحن نجد في كتبنا أنّه لا يخرج من الدّنيا نبيّ إلاّ ويكون له وصيّ، فمن كان وصيّ محمد نبيكم؟

فدلّوا على أبي بكر، فسألوه ذلك قال: ما ترك رسول الله تركة تفي بذلك.

فقال بعضهم لبعض بلسانهم: ما كان أمر محمّد إلاّ باطلاً، وكان سلمان حاضراً يعرف لغتهم، فقال لهم: أنا أدلّكم على وصيّ محمّد. فإذا بعليّ قد دخل المسجد، فنهضوا إليه مع سلمان وجثوا[1] بين يديه وقالوا: لنا على نبيّكم مائة ناقة.

قال عليه السلام: [و] تسلمون حينئذ؟ قالوا: نعم. فواعدهم إلى الغد، فخرج بهم [إلى الجبانة]، والمنافقون يزعمون أنّه يفتضح، فصلّى ركعتين ودعا خفيًّا، ثمّ ضرب بقضيب رسول الله[صلى الله عليه وآله] على الحجر فسمع منه أنين كما يكون للنّوق عند مخاضها. فبينما كذلك فإذا انشقّ الحجر، فخرج منه رأس ناقة قد تعلّق منه رأس الزّمام[2].

فقال [عليه السلام] لابنه الحسن: خذه. فخرج منه مائة ناقة، مع كلّ واحدة فصيل كلّها [سود الألوان] فأسلم النّصارى [كلهم]، ثمّ قالوا: كانت ناقة صالح النّبيّ واحدة، وكان بسببها هلاك قوم كثير، فادعُ الله يا أمير المؤمنين حتّى ترجع النّوق وفصالها[3] في الحجر لئلاّ تكون سبب هلاك أمّة محمّد صلى الله عليه وآله[4].

أقول: ومثل ذلك في العوالم ناقلاً عن كتاب الرّوضة، بإسناده عن عليّ بن

---

(١) جثا: جلِس على ركبتيه، أو قام على أطراف أصابعه.

(٢) الزمام: المقود.

(٣) الفصال: جمع فصيل، وهو ولد الناقة.

(٤) الخرائج والجرائح ١/ ٢١٣ ـ ٢١٤، ب٢، ح٥٦؛ عنه البحار ٤١/ ١٩٨، ح١٠.

أبي طالب قال: إنّه لمّا قدم على رسول الله حبر من أحبار اليهود، وقال: يا رسول الله، قد أرسلني إليك قومي أن عهد إلينا نبينا موسى[عليه السلام]، أنّه يبعث بعدي نبيّ الرّحمة محمّد وهو عربيّ، فامضوا إليه واسألوه أن يخرج لكم من جبل هناك سبع نوق، حمر الوبر سود الحدق، فإن أخرجها لكم، فسلّموا عليه، وآمنوا به، واتبعوا النّور الّذي أُنزل معه، فهو سيّد الأنبياء، ووصيّه سيّد الأوصياء، وهو بمنزلة هارون من موسى.

فعند ذلك قال [النبي صلى الله عليه وآله]: الله أكبر، قم بنا يا أخا اليهود، قال: فخرج النّبي[صلى الله عليه وآله] والمسلمون[1] حوله إلى ظهر المدينة وجاء إلى جبل، فبسط البردة، وصلّى ركعتين وتكلّم بكلام خفيّ، وإذا الجبل يصرّ صريراً عظيماً وانشقّ وسمع النّاس حنين النّوق وقال اليهود: إنّا نشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّك محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّ جميع ما جئت به صدق وعدل، يا رسول الله، أمهلني حتّى أمضي إلى قومي وأُخبرهم ليفيئوا عدتهم ويؤمنوا بك، فمضى الحبر إلى قومه فأخبرهم بذلك، فتجهّزوا بأجمعهم للمسير يطلبون المدينة، فلما دخلوها وجدوها مظلمة لفقد رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد انقطع الوحي من السّماء، [وقد قبض صلى الله عليه وآله] وجلس مكانه أبو بكر، فدخلوا عليه، وقالوا: أنت خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم.

قالوا: أعطنا عدتنا من رسول الله[صلى الله عليه وآله] قال: وما عدتكم؟ قالوا: أنت أعلم بعدتنا إن كنت خليفة [حقاً] وإن كنت لم تعلم شيئاً ما أنت خليفة، فكيف جلست مجلس نبيّك بغير حقّ ولست أهلاً.

قال: فقام وقعد وتحيّر في أمره ولم يعلم ماذا يصنع؟ وإذا برجل من المسلمين، فقال: اتّبعوني حتّى أدلّكم على خليفة رسول الله[صلى الله عليه وآله].

قال: فخرجوا من بين يدي أبي بكر، وتبعوا الرّجل، حتى أتوا منزل

---

(١) في المصدر: والمؤمنون.

الزّهراء عليها السلام، وطرقوا الباب وإذا بالباب قد فتح، وخرج عليّ وهو شديد الحزن على رسول الله[صلى الله عليه وآله] فلمّا رآهم قال: أيها اليهود تريدون عدتكم من رسول الله[صلى الله عليه وآله] قالوا: نعم، فخرج معهم، وصاروا إلى ظاهر المدينة إلى الجبل الّذي صلّى [عنده] رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا رأى مكانه، تنفّس الصّعداء وقال: بأبي وأمّي من كان بهذا الجبل هنيئة، ثمّ صلّى ركعتين، وإذا بالجبل قد انشقّ، وخرجت النّوق منه، وهي سبع فلمّا رأوا ذلك، قالوا بلسان واحد: نشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمداً رسول الله، وأنّك الخليفة من بعده، وأنّ ما جاء به من عند ربّنا وهو الحقّ، وأنّك خليفته حقًّا، ووصيّه، ووارث علمه، فجزاك الله وجزاه عن الإسلام خيراً ثمّ رجعوا إلى بلادهم مسلمين موحّدين[1].

في ضربه عليه السلام الفُرات بعصاه وانشقاقه

المُعجزة السّابعة عشرة: في كتاب الاختصاص للمفيد رحمه الله وفي كتاب المشارق: روى عن أبي عبد الله[عليه السلام]، عن آبائه[عليهم السلام]: أنّ عليًّا[عليه السلام] لمّا قدم من صفّين، وقف على شاطئ الفرات، فضرب الفرات بقضيب أخضر فقال: انفرجي فانفرجت منه اثنتا عشرة عيناً كلّ عين كالطّود[2]، والنّاس ينظرون إليه، ثمّ تكلّم بكلام لم يفهموه، فأقبلت الحيتان رافعة رؤوسها بالتّهليل والتّكبير، وقالت: السّلام عليك يا حجّة الله في أرضه، ويا عين الله في عباده، خذلك قومك بصفّين كما خذل هارون بن عمران قومه.

قال لهم: أسمعتم، قالوا: نعم، قال: فهذه آية لي عليكم، وقد أشهدتكم عليه[3].

---

(١) الروضة في فضائل أمير المؤمنين ص١١٥ ـ ١١٧، حديث أن علياً خليفة النبي ووصيه، رقم: ١٠٢؛ الفضائل ص١٣٠ ـ ١٣٢.

(٢) الطود: الجبل العظيم.

(٣) الخرائج والجرائح ١/ ٢٣١ ـ ٢٣٢، ب٢، ح٧٦، وعنه البحار ٣٣/ ٤٦ ـ ٤٧، ب١٤، ح٣٩١؛ مشارق أنوار اليقين ص٧٨.

في نزول الملائكة لنصرته عليه السلام

المُعجزة الثّامنة عشرة: روي: عن أبي عبد الله الغنوي أنّه قال: كنت جالساً مع عليّ بن أبي طالب[عليه السلام] يوم الجمل إذ جاءه النّاس [يهتفون به: يا أمير المؤمنين] وقالوا: قد نالنا النّبل والنّشاب، فسكت ثم جاء آخرون يهتفون به، وقالوا: قد جرحنا، قال: من يعذرني من قوم يأمروني بالقتال ولم ينزل بعد الملائكة.

فقال: إنّا لجلوس ما نرى ريحاً إذ هبّت ريح من خلفنا والله لوجدتُ بردها بين كتفيّ من تحت الدّرع والثّياب، فلمّا هبّت الرّيح صبّ أمير المؤمنين[عليه السلام] درعه، ثمّ قام إلى القوم فما رأيت فتحاً كان أسرع منه[1].

حكاية ابن الكوا مع علي عليه السلام

المُعجزة التّاسعة عشرة: روي: أنّ ابن الكوّا قال لعليّ: أين كنت حيث ذكر الله أبا بكر فقال: ﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ﴾[2] فقال [عليه السلام]: ويلك يابن الكوّا كنت على فراش رسول الله[صلى الله عليه وآله]، وقد طرح عليَّ ريطته[3] فأقبلت قريش مع كلّ رجل منهم هراوة فيها شوكها، فلم يبصروا رسول الله [حيثُ خرج،] فأقبلوا عليّ يضربونني حتى تنفّط[4] جسدي، وأوثقوني بالحديد وجعلوني في بيت واستوثقوا الباب بقفل، وجاؤوا بعجُوز تحرس الباب فسمعت صوتاً يقول: يا علي فسكن الوجع الّذي أجده، وسمعت صوتاً آخر: يا علي فإذا الحديد عليّ قد تقطّع، ثمّ سمعت صوتاً: يا علي فإذا الباب فتح، فخرجت والعجوز لا تعقل[5].

---

(١) الأمالي للطوسي ص٢٠٩ ـ ٢١٠، ح٣٦٠/ ١٠، وفيه اختلاف في بعض الألفاظ، الخرائج والجرائح ١/ ٢١٤، ب٢، ح٥٧؛ مناقب آل أبي طالب ٢/ ٧٩.

(٢) سورة التوبة الآية: ٤٠.

(٣) الريطة: كل ثوب يشبه الملحفه.

(٤) تنفط الجسم: تقرَّح أو تجمع فيه بين الجلد واللحم ماء بسبب القيح.

(٥) خصائص الأئمة ص٥٨ ـ ٥٩، حديثه مع ابن الكواء في مبيته على فراش رسول الله، وفيه =

في كون الشجر اليابس أخضر بأمره عليه السلام

المُعجزة العشرون: في الخرائج: عن الحارث الأعور الهمداني، قال: خرجنا مع عليّ[عليه السلام] حتّى انتهينا إلى العاقول[١]، فإذا هناك [أصل] شجرة قد وقع لحاؤها[٢] ويبس عودها، فضربها [عليه السلام] بيده ثم قال: إرجعي بإذن الله خضراء ذات ثمر، فإذا هي بأغصانها تهتزّ، حملها كمثرى، فقطعنا وأكلنا منها وحملنا معنا.

فلمّا كان من الغد عدنا إليها، فإذا هي على حالها خضراء فيها كمثرى[٣].

وفي رواية أُخرى: أنّه ضرب يده ومسّ إليه وقال: كن خضراء بإذن الله وأعط ثمرتك فاخضرّ وأخرج الكمّثري، وهو يتحرّك من كثرة الكمّثري فجنيت منها وأكلنا.

كذا في كتاب البصائر.

نُطق السّيف به عليه السلام

المُعجزة الحادية والعشرون: عن الصّادق عليه السلام قال: لمّا قتل عليّ[عليه السلام] عمرو ابن عبد ودّ أعطى سيفه الحسن[عليه السلام] وقال: قل لأمّك تغسل هذا الصّيقل، فردّه وعليّ عند النّبي[صلى الله عليه وآله] وفي وسطه نقطة لم تفق، فقال: أليس قد غسلته الزّهراء؟ قال: نعم، قال: فما هذه النّقطة؟ فقال النّبي[صلى الله عليه وآله]: يا علي سل ذا الفقار يخبرك، فهزّه وقال: أليس قد غسلتك الطّاهرة من دم الرّجس النّجس؟ فأنطق الله السّيف، فقال: [بلى]، ولكنّك ما قتلت بي أبغض إلى الملائكة من عمرو بن عبد ودّ،

= اختلاف في بعض الألفاظ؛ الخرائج والجرائح ١/ ٢١٥، ب٢، ح٥٨، عنه البحار ١٩/ ٧٦ ـ ٧٧، ب٦، ح٢٧. وابن الكواء: هو عبد الله بن عمرو من بني يشكر، كان ناسباً عالماً كبيراً، من أصحاب علي، خارجي ملعون، الكنى والألقاب ١/ ٣٨٩.

(١) العاقول: منعطف الوادي أو النهر.

(٢) اللحاء: قشر الشجرة.

(٣) الخرائج والجرائح ١/ ٢١٨ ـ ٢١٩، ب٢، ح٦٢.

فأمرني ربّي فشربت هذه النّقطة [من دمه] وهو حظّي منه، فلا تنتضيني يوماً إلاّ ورأته الملائكة فصلّت عليك[١].

جعله عليه السلام الإنسان كلباً

المُعجزة الثّانية والعِشرُون: في الخرائج: روى الأصبغ بن نباتة قال: كنّا نمشي خلف عليّ [بن أبي طالب عليه السلام] ومعنا رجل من قريش، فقال له: قد قتلت الرّجال وأيتمت الأولاد وفعلت ما فعلت.

فالتفت إليه [عليه السلام] فقال له: إخسأ، فإذا هو كلب أسود، [فجعل] يلوذ ويبصبص[٢] فرأيناه رحمه[٣]، فحرّك شفتيه، فإذا هو رجل كما كان.

فقال له رجل من القوم: يا أمير المؤمنين أنت تقدر على مثل هذا ويحاربك[٤] معاوية؟

فقال: نحن عباد الله المكرمون، لا نسبقه بالقول، ونحن بأمره عاملون[٥].

وفي رواية أُخرى: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام [كان] يجهّز أصحابه إلى قتال معاوية لعنه الله إذ اختصم إليه اثنان، فلغى أحدهما في الكلام فقال له: إخسأ يا كلب، فعوى الرّجل لوقته وصار كلباً، فبهت من حوله، وجعل الرّجل يتضرّع إلى أمير المؤمنين[عليه السلام] ويشير بإصبعه فنظر إليه وحرّك شفتيه فإذا [هو] بشر سوي، فقام إليه بعض أصحابه، فقال: مالك تجهّز النّاس إلى قتال معاوية ولك مثل هذه القدرة؟ فقال له: والّذي فلق الحبة، وبرأ النّسمة، لو شئت أن أضرب برجلي هذه القصيرة

---

(١) البحار ٢٠/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠، ب١٧، ح١٨؛ عن الخرائج والجرائح ١/ ٦١٥ ـ ٦١٦، ح٥٩.
ومعنى صلّت عليك: أي ترحمت عليك واستغفرت لك.

(٢) البصبصة: تحريك الكلب ذنبه طمعاً أو خوفاً.

(٣) رحمه: رقّ له وأشفق عليه.

(٤) في المصدر: ويناويك.

(٥) الخرائج والجرائح ١/ ٢١٩، ب٢، ح٦٣، عنه إثبات الهداة ٤/ ٥٤٦، ح١٩٤؛ والبحار٤١/ ١٩٩، ح١٢.

في هذه الفلوات حتّى أضرب صدر معاوية فأقلبه عن سريره لفعلت، ولكن ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۝ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ۝﴾[1]. كذا في المشارق[2]، وفي كتاب الخصائص مثله بأدنى تفاوت.

أقول: وهذا الحديث يفسّر معنى قوله عليه السلام: السّلام على ميزان الأعمال ومقلّب الأحوال: حيث إنّه قلب الإنسان عن صورته الإنسانيّة إلى صورة الحيوانيّة، وهي صورة الكلب بمجرّد قوله: إخسأ يا كلب.

وأيضاً: أنّه حوّل بدعائه أنس بن مالك أبرص.

وأيضاً: أنّه بدعائه يشفي المرضى، ويحيي القتلى، ويصيّر الأشجار اليابسة خضراء مثمرة، ويحوّل الأشجار ذهباً، فهو مقلّب الأحوال، وميزان الأعمال بميزان ولايته، ومحبّته توزن الأعمال، فمن تمسّك به وبولايته ثقل ميزان أعماله، ومن لم يتمسّك به وبولايته خفّ ميزان أعماله، ولا يقبل منه شيء، بل هو في أسفل درك من الجحيم، كالخلفاء الثّلاثة ومن تبعهم.

حكاية الطّير وابن مُلجم

المُعجزة الثّالثة والعشرون: روي: عن أبي القاسم الحسن بن محمّد المعروف بابن الوفاء بالكوفة يقول: كنت بالمسجد الحرام، فرأيت النّاس مجتمعين حول مقام إبراهيم، فقلت: ما هذا؟ قالوا: راهب أسلم، فأشرفت عليه، فإذا أنا بشيخ كبير عليه جبّة صوف وقلنسوة صوف، عظيم الخلق، وهو قاعد بحذاء مقام إبراهيم، فسمعته يقول: كنت قاعداً في صومعتي، فأشرفت منها، فإذا طائر كالنّسر قد سقط على صخرة على شاطئ البحر، فتقيّأ فرمى بربع إنسان، ثمّ طار، فتفقدته، فعاد فتقيأ فرمى بربع إنسان، ثم طار ثم جاء فتقيأ بربع إنسان، ثم طار فعاد فتقيأ بربع إنسان، ثم طار، فدنت الأرباع، فقام رجلاً، [فهو قائم]، وأنا

---

(١) سورة الأنبياء الآيتان: ٢٦ ـ ٢٧.

(٢) مشارق أنوار اليقين ص١١٥ ـ ١١٦؛ البحار ٣٢/ ٣٨٥، ح٣٥٧.

أتعجّب منه، ثمّ انحدر الطّير، فضربه وأخذ ربعه فطار، ثمّ رجع فأخذ ربعه فطار، ثمّ رجع فأخذ ربعاً آخر فطار، ثمّ رجع فأخذ الرّبع الآخر فطار.

فبقيت أتفكر وتحسّرت أن لا يكون لحقته وسألته من هو؟ فبقيت أتفقد الصّخرة حتى رأيت الطّير قد أقبل، فتقيّأ بربع إنسان، فنزلت فقمت بإزائه، فلم أزل حتّى تقيّأ بالرّبع الرّابع، ثم طار، فالتأم رجلاً فقام قائماً.

فدنوت منه، فسألته: من أنت؟ فسكت عنّي، فقلت بحقّ من خلقك من أنت؟ قال: أنا ابن ملجم (لعنه الله أبد الآبدين)، فقلت: وأيّ شيء فعلت؟.

قال: قتلت عليّ بن أبي طالب، فوكّل بي هذا الطّير يقتلني كلّ يوم قتلة، فهو ذا يخبرني، فإذا انقض الطّائر فأخذ ربعه وطار، فسألت عن عليّ، فقالوا: هو ابن عمّ رسول الله ﷺ فأسلمت[1].

في جعله عليه السلام رجلاً كلباً

المُعجزة الرّابعة والعِشرون: في كتاب الخرائج: بإسناده روى جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر، قال: إنّ أمير المؤمنين تهيّأ أسباب الصّفّين ويحرّض النّاس على قتل معاوية اللّعين، فاختصم رجل وامرأته إليه فعلا صوت الرّجل على المرأة وكان خارجيًّا وظالماً فقال له عليّ: إخسأ فإذا رأسه رأس كلب، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين صحت بهذا الخارجيّ فصار رأسه رأس كلب فما يمنعك عن معاوية، فقال: ويحك لو أشاء أن آتي بمعاوية إلى هنا على سريره لدعوت الله حتّى فعل ولكنّا لله خزّان، لا على ذهب، ولا فضّة، ولا إنكار على أسرار تدبير الله. وما كنا متقدّمين في النّكال على أعدائنا والعقوبة عليهم أما تقرأ: ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾[2].

---

(١) الخرائج والجرائح ١/ ٢١٦ ـ ٢١٧، ب٢، ح٦٠؛ عنه البحار ٤٢/ ٣٠٧، ح٧.

(٢) سورة الأنبياء الآيتان: ٢٦ ـ ٢٧.

وفي رواية: إنّما دعوناهم لثبوت الحجّة، وكمال المحنة، ولو أُذن لي في الدّعاء لهلاك معاوية لم أتأخر.

كذا في الخرائج[1].

في جعله عليه السلام الخارجيّ كلباً

المُعجزة الخامسة والعشرون: روي: أن خارجيًّا اختصم مع رجل إلى عليّ[عليه السلام]، فحكم بينهما بحكم [الله ورسوله] فقال الخارجي: لا عدلت في القضيّة.

فقال [علي]: إخسأ يا عدوّ الله، فاستحال[2] كلباً، وطارت ثيابه في الهواء، فجعل يبصبص وقد دمعت عيناه، فرقّ له عليّ فدعا الله تعالى، فأعاده إلى حال الإنسانيّة، وتراجعت إليه ثيابه من الهواء.

فقال عليه السلام: [إن] آصف وصيّ سليمان قصّ الله عنه بقوله: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾[3] أيّهما أكرم على الله؟ نبيّكم أم سليمان؟ [قالوا: نبيّنا].

فقيل [له]: فما حاجتك في قتال معاوية إلى الأنصار؟ قال: .... لو أُذن لي في الدّعاء [بهلاكه] لمّ أتأخر[4].

في ذهاب عليّ عليه السلام إلى المدائن لدفن سلمان رحمه الله

المُعجزة السّادسة والعشرون: روي: أن عليًّا[عليه السلام] دخل المسجد بالمدينة غداة يوم، وقال: رأيت في النّوم رسول الله[صلى الله عليه وآله] فقال: إن سلمان توفّي، ووصّاني بغسله وتكفينه والصّلاة عليه ودفنه، وها أنا خارج إلى المدائن[5] لذلك.

---

(١) الخرائج والجرائح ١/ ١٧٣، ب٢، ح٣.

(٢) استحال: أي تحول.

(٣) سورة النمل الآية: ٤٠.

(٤) الخرائج والجرائح ٢/ ٥٦٨ ـ ٥٦٩، ح٢٤؛ عنه البحار ٤١/ ٢٠٣، ح١٧.

(٥) المدائن، جمع مدينة، وإنما سميت بذلك لأنها كانت مدناً، وكل واحدة منها إلى جنب الأخرى، والمدائن في الوقت الحاضر: بليدة صغيرة في الجانب الغربي من دجلة. مراصد الاطلاع ١٢٤٣/ ٣.

فقال عمر: خذ الكفن من بيت المال.

فقال [علي عليه السلام]: ذلك مكفي مفروغ عنه.

فخرج والنّاس معه إلى ظاهر المدينة، ثمّ خرج وانصرف النّاس، فلمّا كان قبل ظهيرة اليوم رجع، وقال: دفنته، وأكثر النّاس لم يصدّقوه، حتّى كان بعد مدّة وصل من المدائن مكتوب: إنّ سلمان توفّي في يوم كذا، ودخل علينا أعرابيّ، فغسّله وكفّنه وصلّى عليه ودفنه ثمّ انصرف، فتعجّب النّاس(١).

أقول: واعلم: أنّ في دفنه لسلمان رحمه الله معجزة أُخرى صدرت منه، وهي إحياؤه إيّاه رحمه الله وإماتته له، وتبسّمه رحمه الله في وجهه، كما سيذكر في المعجزة المائة والثّمانين.

في إخراجه عليه السلام الرُّمان من شجرة يابسةٍ

المُعجزة السّابعة والعشرون: في كتاب الاختصاص للمفيد رحمه الله: عن أبي جعفر، عن آبائه: أنّ الحسين بن علي عليه السلام قال: كنّا قعوداً ذات يوم عند أمير المؤمنين [عليه السلام] وهناك شجرة رمّان يابسة، إذ دخل عليه نفر من مبغضيه، وعنده قوم من محبّيه وسلّموا، وأمرهم بالجلوس.

فقال [علي عليه السلام]: إنّي أُريكم اليوم آية تكون فيكم كمثل المائدة في بني إسرائيل إذ يقول الله تعالى: ﴿إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾(٢).

ثمّ قال: انظروا إلى الشّجرة، وكانت يابسة، وإذا هي قد جرى الماء في عودها ثمّ اخضرّت وأورقت وعقدت(٣) وتدلّى حملها على رؤوسنا، ثمّ التفت إلينا فقال للقوم الّذين هم محبّوه: مدّوا أيديكم وتناولوا وكلوا، فقلنا: بسم الله الرّحمن الرحيم، وتناولنا وأكلنا رمّاناً لم نأكل قطّ شيئاً أعذب منه وأطيب.

---

(١) الخرائج والجرائح ٢/ ٥٦٢، ح٢٠؛ عنه البحار ٢٢/ ٣٦٨، ح٧.

(٢) سورة المائدة الآية: ١١٥.

(٣) عقد الزهر: انضمت أجزاؤه فصار ثمراً.

ثمّ قال للنّفر الّذين هُم مبغضوه: مدّوا أيديكم وتناولوا، فمدّوا أيديهم وارتفعت وكلّما مدّ رجل منهم [يده] إلى رمّانة ارتفعت، فلم يتناولوا شيئاً، فقالوا: يا أمير المؤمنين ما بال إخواننا مدّوا أيديهم وتناولوا وأكلوا، ومددنا أيدينا فلم تنل؟ وكلّما مددنا أيدينا ارتفعت أغصان الشّجر، فقال لهم: وكذلك الجنّة لا ينالها إلاّ أولياؤنا ومحبّونا، ولا يبعد منها إلاّ أعداؤنا ومبغضونا. فلمّا خرجوا قالوا: هذا من سحر عليّ بن أبي طالب!

قال سلمان: ماذا تقولون ﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ۝﴾[1] _[2].

في قتل عدوّ عليّ عليه السلام على فراشه

المُعجزة الثّامنة والعشرون: روى صاحب العوالم قدّس الله روحه: عن أستاذه وشيخه، عن والده وشيخه العلاّمتان قدّس الله روحهما، عن السّيد حسين ابن حيدر الحسيني الكَركي رحمه الله عن الشّيخ الجليل البهائيّ العامليّ رحمه الله سنة ألف وثلاث في النّجف الأشرف قراءة وإجازة عن والده الشّيخ حسين بن عبد الصّمد في داره في المشهد المقدّس الرّضوي، عن الشّيخين الجليلين السّيّد حسين بن جعفر الكرَكي والشّيخ زين الملّة والدّين رحمهما الله، عن الشّيخ عليّ بن عبد العالي الحسن معنعناً، عن عليّ بن محمّد السّمنان الشّكري قال: خرجت إلى أرض العراق في طلب العلم فدخلت البصرة فصرت إلى محمّد ابن عبّاد، فقلت: إنّي رجل غريب أتيتك من بلد بعيد لأقتبس من علمك شيئاً.

قال: من أين أنت؟ قلت: من أهل سجستان.

قال: من الخوارج، قلت: لو كنت خارجيًّا ما طلبت [علمك].

قال: أفلا أُخبرك بحديث حسن إذا أتيت بلادك تحدّث به النّاس؟ قلت: بلى.

---

(١) سورة الطور الآية: ١٥.

(٢) الخرائج والجرائح ١/ ٢٢٠، ب٢، ح٦٥؛ عنه البحار ٤١/ ٢٤٩، ح٤.

قال: كان لي جار من المتعبّدين، فرأى في منامه كأنّه قد مات وكفن ودفن وقال: مررت بحوض النبيّ [ﷺ] وإذا هو جالس على شفير الحوض والحسن والحسين[ﻋﻠﻴﻬﻤﺎ ﺍﻟﺴﻼﻡ] يسقيان الأمّة الماء، فاستسقيتهما فأبيا أن يسقياني.

فقلت: يا رسول الله إنّي من أمّتك! قال: وإن قصدت عليًّا لا يسقيك فبكيت وقلت: أنا من شيعة عليّ.

قال: لك جار يلعن عليًّا ولم تنهه.

قلت: إنّي ضعيف ليس لي قوّة، وهو من حاشية السّلطان.

قال: فأخرج النّبي سكّيناً مسلولاً وقال: امضِ واذبحه، فأخذت السّكّين وصرت إلى داره، فوجدت الباب مفتوحاً، فدخلت وأصبته نائماً فذبحته، وانصرفت إلى النّبيّ[ﷺ] وقلت: قد ذبحته وهذه السّكّين ملطّخة بدمه، قال: هاتها، ثمّ قال للحسن[ﻋﻠﻴﻪ ﺍﻟﺴﻼﻡ]: إسقه، فلمّا أضاء الصّبح سمعت صراخاً، فسألت عنه، فقيل: إنّ فلاناً وجد على فراشه مذبوحاً، فلمّا كان بعد ساعة قبض أمير البلد على جيرانه، فدخلت عليه وقلت: أيّها الأمير اتّقِ الله، إنّ القوم برآء، وقصصت عليه الرّؤيا، فخلّى عنهم[١]، فقال الأمير: أحسن الله جزاك أنت بريء والقوم برآء. كذا في الخرائج، والأمالي للصّدوق[٢].

التئام يد القصّاب بعد قطعها

المُعجزة التّاسعة والعشرون: في الخرائج روى: أن قصّاباً كان باع اللّحم من جارية إنسان، وكان حاف عليها[٣]، فبكت وخرجت، فرأت عليًّا، فشكت إليه، فمضى معها نحوه ودعاه إلى الإنصاف في حقّها، وكان يعظه ويقول له: ينبغي أن يكون الضّعيف عندك بمنزلة القويّ فلا تظلم النّاس، ولم يعرفه القصّاب، فرفع القصّاب يده وقال: أخرج أيّها الرّجل.

---

(١) الخرائج والجرائح ١/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤، ب٢، ح٦٨؛ عنه البحار ٤٢/ ٢، ح٣.

(٢) أمالي الطوسي ص٧٣٦ ـ ٧٣٧، ح١٥٣٦/ ٢؛ الثاقب في المناقب ص٢٤٠، ح٢٠٣/ ٤.

(٣) حاف عليها: جار عليها وظلمها.

فانصرف عليّ ولم يتكلّم بشيء، فقيل للقصّاب: هذا عليّ بن أبي طالب[عليه السلام]. فقطع يده [وأخذها] وخرج بها إلى عليّ معتذراً؛ فدعا [عليه السلام] له، فصلحت يده[١].

المُعجزة الثّلاثون: في الخرائج للقطب الرّاوندي: عن أبي الحسن بن عبد العزيز الهاشميّ قال: كانت الفتنة قائمة بين العبّاسيّين والطّالبيّين بالكوفة، حتّى قتل سبعة عشر رجلاً من العبّاسيّين، وغضب الخليفة القادر، واستنهض الملك شرف الدّولة أبا عليّ حتّى يصير إلى الكوفة ويستأصل مَن بها من الطّالبيّين، ويفعل كذا وكذا بهم وبنسائهم وبناتهم، وكتب من بغداد هذا الخبر على طيور إليهم ولمّا عرفوا ما قال القادر، ففزعوا من ذلك وتعلّقوا ببني [خفاجة] فرأت امرأة عبّاسيّة في منامها كأنّ فارساً على فرس أشهب، وبيده رمح نزل من السماء، فسألت عنه، فقيل لها: هذا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب[عليه السلام] يريد أن يقتل من عزم على قتل الطّالبيّين.

فأخبرت النّاس فشاع منامها في البلد، وسقط طائر بكتاب من بغداد بأنّ الملك شرف الدّولة بات عازماً على المسير إلى الكوفة، فلمّا انتصف اللّيل مات فجأة وتفرّق العساكر، وفزع القادر[٢] من ذلك.

المُعجزة الحادية والثّلاثون: عن البصائر: عن إبراهيم بن هاشم، عن عمرو بن عثمان، عن أبي جعفر[عليه السلام]، قال: كان أمير المؤمنين[عليه السلام] قاعداً إذ أقبل ثعبان[٣]، من ناحية المسجد.

الحديث بتمامه ما مرّ في المعجزة الثّانية عن كتاب أصول الكافي.

---

(١) الخرائج والجرائح ٢/ ٧٥٨ ـ ٧٥٩، ب١٥، ح٧٦؛ عنه البحار ٤١/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤، ح١٨.
وهذه الحكاية رويت في كتاب دلائل المعجزات وكتاب مجالس المتقين أيضاً عنه.

(٢) ١/ ٢٢٠ ـ ٢٢١، ب٢، ح٦٥؛ عنه البحار ٤٢/ ١، ب١٥، ح١.

(٣) الخرائج والجرائح ٢/ ٨٥٤، ب١٦، ح٦٩؛ الفصول المهمة في أصول الأئمة ١/ ٢٠١ ـ ٤٠٢، ب١٠٠، ح٥٤٣/ ٣.

في إخبار عليّ بقطع لسان رشيد الهجري

المُعجزة الثّانية والثّلاثون: عن قنواء بنت رشيد الهجري قالت: سمعت أبي يقول: قال لي عليّ حبيبي: كيف صبرك إذا أرسل إليك دعيّ بني أميّة، فقطع يديك ورجليك ولسانك؟ فقلت: ألست معك في الجنّة؟ قال: بلى، قلت: ما أُبالي.

قالت: فما ذهبت الأيّام حتى بعث عبيد الله بن زياد، فدعاه إلى البراءة من عليّ، فأبى عليه، فقال الدّعيّ: إختر أيّ قتلة شئت.

فقال: قال عليّ[عليه السلام]: إنّك تقطع يديّ ورجليّ ولساني.

قال: لأكْذّبن أبا تراب، إقطعوا يديه ورجليه واتركوا لسانه.

قالت: فحضرت قطعه وهو يتبسّم، فقلت: ما تجد ألماً؟ قال: لا.

فلمّا أخرجوه من القصر وحوله زحمة من النّاس فقال لهم رشيد: اكتبوا [عني علم] البلايا والمنايا، [فكتبوا] هذا ما عهد النبيّ الأميّ إلى علي في بني أميّة وما ينزل بهم، فأُخبر الدّعيّ بذلك، فقال: اقطعوا لسانه، فأتوه بحجّام فقطعوا لسانه، فكان رشيد يقول للرّجل: تموت يوم كذا، وللآخر تقتل في يوم كذا، فكان كما قال رحمه الله[1].

أقول: فعلم من هذا الحديث علمه بالغيب، وعلم أصحابه كذلك بإخباره إيّاهم وتعليمه لهم كما عرفت من رشيد، حيث أخبر الرّجلين بالموت والقتل فكان كما أخبره رحمه الله، فإنّ عندهم علم ما كان وما يكون من البلايا والمنايا وغيرها، فهم علّموها بعض أصحابهم الخصّيصين رضوان الله عليهم.

حكاية الحسن البصري

المُعجزة الثّالثة والثّلاثون: روي: أنّ عليًا رأى الحسن البصريّ[2] يتوضّأ في

---

(١) الخرائج والجرائح ١/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩، ب٢، ح٧٢؛ الأمالي للطوسي ص١٦٥، ح٢٧٦/ ٢٨.

(٢) هو الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد، مولى زيد بن حارثة الأنصاري، ويقال مولى أبي اليسر كعب بن عمرو السلمي، ووصفه علي عليه السلام بأنه سامري هذه الأمة.
راجع ترجمته: حلية الأولياء ٢/ ١٣١.

ساقية فقال: أسبغ طهورك يا فتى[١]، فقال: لقد قتلت بالأمس رجالاً كانوا يسبغون الوضوء.

قال: وإنّك لحزين عليهم؟ قال: نعم. قال: فأطال الله حزنك.

قال أيّوب السّجستاني[٢]: فما رأينا الحسن قطّ إلاّ حزيناً، كأنّه يرجع عن دفن حميم أو كأنّه خربندج[٣] ضلّ حماره.

فقلنا له في ذلك، فقال: عمل فيّ دعوة الرّجل الصّالح[٤] (سلام الله عليه).

في مسخ الخطيب

المُعجزة الرّابعة والثّلاثون: روي عن محمّد بن عمر الواقدي قال: كنت عند هارون [الرشيد] وكان عنده الشّافعي ومحمّد بن إسحاق ومحمّد بن يوسف. قال للشّافعيّ: يابن عم كم حديثاً تروي في مدح علي، قال: أربع مائة وأزيد، فقال لمحمّد بن يوسف: كيف أنت، قال: ألفاً وأزيد.

فقال لمحمّد بن إسحاق: كيف أنت، قال: لو لم أخف منك لأروي ما لا يحصى.

قال: لا تخف وأنت في أمان منّي قال خمسة عشر آلاف مسنداً ومثله مرسلاً، فقال للواقدي: كيف أنت. قال: كما قال محمّد بن إسحاق.

قال الرّشيد: أنا أرويكم حديثاً رأيت بعيني هذه وسمعت بأُذني وأعظم من جميع ما تعلمون قلنا أصلحك الله علّمنا به، قال: بعثت يوسف إلى دمشق وامرأته بالعدل والإنصاف ففعل وأخبرني أنّ خطيباً يسبّ عليًا فأحضرته عندي وقلت:

---

(١) وفي نسخة ثانية: يا كفتي. وكفتي بالنبطية: شيطان، وكانت أمه سمته بذلك ودعته به في صغره، فلم يعرف ذلك أحد حتى دعاه به أمير المؤمنين.

(٢) هو أيوب بن أبي تميمة، كيسان السجستاني (السختياني)، العنبري، (العنزي، الغنوي البصري، كنيته أبو بكر، مولى عمار بن ياسر، مات بالطاعون سنة ١٣١ من أصحاب الباقر عليه السلام).

(٣) خربندج: لعله معرب خربنده: أي مكاري الحمارة: قاله المجلسي في البحار ٤١/ ٤٠٢، ح٣٣.

(٤) الخرائج والجرائح ٢/ ٥٤٧ ـ ٥٤٨، ح٨، عنه البحار ٤١/ ٤٠٢، ح٣٣.

ويحك لم تسبّ عليًّا، قال: لأنّه قتل آباءنا وسبى أموالنا وذرارينا، فقلت له: لم يكن هذا إلاّ بأمر الله تعالى وحكمه وأمر رسوله، قال: لم أترك سبّه لأنّ بغضه قد استحكم في قلبي. فأمرت أن يضربوه مائة سوة وهو يبكي ويغيث ولم يتب فحبسته وأمسيت وأنا متفكّر في أمره ومتردّد في أن أُقطّعه إرباً إرباً أحرقه أو أُغرقه؟ فرأيت في المنام قد انفتح باب السّماء ونزل رسول الله ﷺ لابساً خمسة حلل ومعه عليّ بثلاثة حلل والحسن والحسين بحلّتين وجبرائيل بحلّة واحدة وبيده كأس فيه ماء زلال فأخذه رسول الله منه ونادى بصوت عال: يا شيعة آل محمّد، فأجابوه وخدمي أربعون رجلاً أعرف كلّهم، وكان هناك جماعة فلم يسقِ أحداً إلاّ الأربعين، فقال: أين الخطيب، فأخرجوه من هذه، فأخذه عليّ وكان يجرّه إلى النبيّ، وقال: يا رسول الله ظلمني هذا الملعون بسبّه بلا سبب.

قال: خلّه يا أبا الحسن فخلّى سبيله وأخذه النّبي بيده، وقال: أنت تسبّ أخي عليًّا، فقال: اللّهمّ إمحقه وامسخه، فرأيته قد صار كلباً فصعدوا السّماء فلمّا تيقّظت أحضرته فرأيته ممسوخاً كلباً، قال: فأحضرناه فرأيناه أنّ له أُذناً كأُذن الإنسان وهو كلب.

فقال الشّافعي: يا أمير المؤمنين، مر أن يبعّدوه منّا، لأنّ المسخ لا يبقى أزيد من ثلاثة أيّام، وأخاف أن تحرقه نار من السّماء فتحرقنا، فأبعدوه فإذا نزلت صاعقة فأحرقته بمحضرهم.

في علمه عليه السلام

المُعجزة الخامسة والثّلاثون: فيها معجزتان.

الأولى: عن ابن مسعود قال: كنت قاعداً عند أمير المؤمنين[عليه السلام] في مسجد رسول الله ﷺ إذ نادى رجل: من يدلني على من آخذ منه علماً؟ فقلت: يا هذا هل سمعت قول النّبي[ﷺ]: أنا مدينة العلم وعليّ بابها؟

فقال: نعم، قلت: فأين تذهب وهذا عليّ بن أبي طالب؟! فانصرف الرّجل وجثى بين يديه، فقال [عليه السلام] له: من أيّ بلاد الله أنت؟

قال: من إصفهان قال له: أكتب: أملى عليّ بن أبي طالب: إنّ أهل إصفهان لا تكون فيهم خمس خصال: السّخاوة والشّجاعة والأمانة والغيرة وحبّنا أهل البيت، قال: زدني يا أمير المؤمنين، قال [عليه السلام] باللسان الإصفهاني: اين روز پس است، يعني اليوم حسبك هذا[١].

الثّانية: في أخبار الطّالبيّين: أنّ جيش فرنك قد أسروا جمعاً من المسلمين فذهبوا بهم إلى أميرهم، فهو أمرهم بالكفر فأبوا، فأمر بالزّيت أن يغلوه فرموهم فيه إلاّ واحداً منهم، فهلكوا فيه جميعاً فخلّى هذا ليخبر هذا المسلمين، ففي أثناء الطّريق سمع صوت سمّ الأفراس، فإذا نظر رأى رفقاءه الّذين قتلهم الأمير في دهن الزّيت، قال: عجباً لكم إنّكم قد أهلككم الأمير في حضوري في الزّيت، والآن قد رأيتكم أحياءً، قالوا: نحن كنّا في النعيم الإلهيّ، فإذا سمعنا منادياً ينادي: أيّها الشّهداء برًّا وبحراً قد قتل في هذه اللّيلة أمير المؤمنين، فاحضروا إلى جنازته وصلّوا له، فنحن فرغنا عن صلاته فنروح إلى مكاننا العالي.

في حضور الملائكة على جنازته

ثمّ: اعلم: أنّ جميع الملائكة والشّهداء والأرواح قد صلوا له وصلّى الحسن جماعة لأبيه، وكان إمامهم فيها، وذلك قوله تعالى: ﴿أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ﴾[٢].

[معنى] قوله: المؤمنون لا يموتون، بل ينقلون من دار الدّنيا إلى دار الآخرة.

ثمّ اعلم: أنّ وقت حمل جنازة علي إلى قبره إلى النّجف ما مرّوا بشيء من الجدران والحجر والمدر إلاّ سجد له تعظيماً له، ومنه اعوجاج مسجد الحنّانة[٣]

---

(١) الغارات ١/ ٣٤، في المقدمة عن الخرائج والجرائح ٢/ ٥٤٥ ـ ٥٤٦، ح٧، عنه البحار ٤١/ ٣٠١، ح٣٢.

(٢) سورة آل عمران الآية: ١٦٩.

(٣) مسجد الحنانة: وهو من المساجد المعظمة التي يتبرك بها الزائرون، وموقعه على يسار الذاهب إلى الكوفة شمال النجف، وهو أحد الأماكن الثلاثة التي صلى فيها الإمام جعفر الصادق بالقرب من الثوية، وكانت مدفن كثير من خواص الإمام علي، وقد درست ويعرف =

وهو باقٍ إلى الآن.

وروي أنّه حضر إلى جنازته وقت حملها كما روي عن الصّادق: فإذا براكب أرخى البرقع يفوح منه رائحة المسك والعنبر وسلّم على الحسن فقال: أنت الحسن خليفة الله فقال الحسن: بلى، ثمّ أشار إلى النّعش، فقال: هذا أمير المؤمنين عليه السلام وسيّد الوصيّين، قالا: بلى، قال: سلّما إليّ، ثم اذهبا في أمان الله.

قالا في جوابه: نحن وصّى بنا أبي أن لا نسلّم هذه الجنازة إلاّ لجبرائيل والخضر عليهما السلام، ونحن لا نعرفك فإذا رفع البُرقع فرأوا أنه عليّ أبوهما، فتعجّب منه الحسن، فقال: لا تعجب يا حسن، لا يموت أحد في المشرق والمغرب إلاّ وأبوك يحضر عنده، ثمّ غاب.

ذكره في كتاب مجالس المتّقين[(١)]، وذكره في كتاب مشارق الأنوار للبرسي[(٢)]، وذكره في المعارف للصّادق جعفر بن محمّد عليهما السلام.

واعلم أنّ عليًّا وفاطمة عليهما السلام لا تحسبنّهم ﴿أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[(٣)] حيّان بجسدهما كالنّبي، فإنّ علياً إذا قبض روحه غُسلَ وكُفّنَ، ولم يدفن في أرض، وإذا صلّى عليه النّاس، فجاء رجل عربي وبيده زمام ناقة وشدّ تابوتاً على ناقته ووجهه في نقابه وأخذ جسده ووضعه في تابوت وذهب به وتبعه الحسن والحسين والعربي راكب على فرس عراقيّة، حتّى وصلا به، فسألا عنه باسم الله وقالا له: من أنت، فوقف باسمه تعالى ورفع الحجاب والنّقاب عن وجهه، فإذا هو عليّ.

= منها للآن قبر التابعي الجليل كميل بن زياد النخعي رضوان الله عليه، وله مقام كبير واسع وعليه قبة فخمة، وصحن فسيح مسور ومدفن، ولقد تشرفت بزيارته وقراءة دعاء كميل فيه ولله الحمد.

(١) المجتهد العامل محمد تقي البرقاني.

(٢) مشارق أنوار اليقين ص١٧٢.

(٣) سورة آل عمران الآيتان: ١٦٩ ـ ١٧٠.

وقال الحسين عليه السلام : رأيته إماماً لصلاة الجنازة فإذا سلّم ففعل ذلك.

فهذه صحيحة لا ريب فيه وإن كان النّاس يختلفون فيه، ولكنّهم لا يعلمون[١].

واعلم: أنّ عليًّا أفضل من الأمّة في العلم، والحلم، والشّجاعة، والسّخاوة، والفضل، والكرم، والدّيانة، والدّين، وأفضلهم عملاً، وأقربهم نسباً وجدًّا، وأشجعهم حرباً، وما ضرب أحداً إلاّ قتله أو أسلم.

وفي كتاب مشارق الأنوار للبرسي: أنّ أمير المؤمنين لمّا حمله الحسين على سريره إلى نجف الكوفة وجدوا فارساً يتضوّع منه رائحة المسك، فسلّم عليهما، ثمّ قال للحسن[عليه السلام]: أنت الحسن بن علي رضيع الوحي والتّنزيل، وفطيم العلم والشّرف الجليل، خليفة أمير المؤمنين وسيّد الوصيّين؟ قال: نعم. قال: وهذا الحسين بن علي أمير المؤمنين، وسيّد الوصيّين، سبط الرّحمة، ورضيع العصمة، وربيب الحكمة، ووالد الأئمة، قال: نعم، قال: سلّماه إليّ وامضيا في دعة الله، فقال له الحسن[عليه السلام]: إنه أوصى إلينا أن لا نسلّم إلاّ إلى أحد رجلين: جبرائيل أو الخضر فمن أنت منهما؟ فكشف النّقاب فإذا هو أمير المؤمنين[عليه السلام]، ثمّ قال للحسن[عليه السلام]: يا أبا محمّد [إنه] لا يموت أحد إلاّ ويشهدها أفما يشهد جسده؟

وروى: أنّ أمير المؤمنين قال للحسن والحسين عليهما السلام: إذا وضعتماني في الضّريح فصلّيا ركعتين قبل أن تهيلا عليّ التّراب، وانظرا ما يكون، فلمّا وضعاه في الضّريح المقدّس فعلا ما أمرا به ونظرا فإذا الضريح مغطّى بثوب من سندس فكشف الحسن مما يلي وجه أمير المؤمنين فوجد رسول الله صلى الله عليه وآله وآدم وإبراهيم يتحدثون وكشف الحسين ممّا يلي رجليه فوجد الزّهراء وحوّاء وآسية [(عليهن السلام)] ينحن على أمير المؤمنين[عليه السلام][٢] ويندبنه. فرجعوا.

---

(١) إن هذه الروايات والأخبار تحتاج إلى دقة نظر لأن فيها شيء من صعوبة فهم عقولنا لها والله العالم.

(٢) لم نجدهما في المصدر المطبوع.

وفي الرّوايات: حملوه على البعير بوصيّة منه، فأتى البعير فوقف على شفير القبر كما أخبر به فوجدوا بعدما صلّوا عليه قبراً فيه لوح مكتوب فيه: بسم الله الرّحمن الرّحيم، هذا ما ادّخره نوح النّبيّ عليه السلام لعليّ بن أبي طالب، فوضعوه في قبره، ثمّ ما رأيناه فإذا بهاتف يهتف: كان أمير المؤمنين عليه السلام عبداً صالحاً فألحقه الله بنبيّه، وكذلك يفعل بالأوصياء بعد الأنبياء.

روي: عن محمّد بن الحنفيّة قال: ثمّ أخذنا في جهازه [ليلاً] وكان الحسن يغسّله والحسين[عليه السلام] يصبّ الماء عليه[١]، وقيل لم يغسّل لأنه سيّد الشّهداء.

حكاية مهران الأعمش

المُعجزة السّادسة والثّلاثون: روى أحمد بن الدّرّاج بحذف الإسناد عن سليمان بن مهران الأعمش، قال: بينا أنا نائم باللّيل إذ انتبهت بالحرس على بابي، فناديت الغلام فقلت: من هذا؟ قال: رسول أبي جعفر أمير المؤمنين، وكان إذ ذاك خليفة، قال: فنهضت من نومي فزعاً مرعوباً، فقلت للرّسول: ما وراءك، هل علمت لم بعث [إليّ] أمير المؤمنين في هذا الوقت؟ قال: لا علم لي، قال: فقمت متفكّراً ما أدري ماذا نزل عليّ أفكّر بيني وبين نفسي إلى ماذا أصير إليه؟ وأقول: لِمَ بعث إليَّ في هذا الوقت، وقد نامت العيون، وغارت النّجوم؟ ففكّرت ساعة، ثم ساعة فقلت: إنّما بعث إليَّ في هذه [الساعة] ليسألني عن فضائل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب[عليه السلام]، فإن أنا أخبرته بالحقّ أمر بقتلي أو صلبي، فأيست [والله] من نفسي، وكتبت وصيّتي، والرّسل يزعجونني، ولبست كفني، وتحنّطت بحنوطي، وودعت أهلي وصبيتي ومضيت إليه وما أعقل، فلمّا دخلت عليه سلّمت سلام خائف وجل، وما أعقل فأومأ إليَّ أن اجلس فما جلست رعباً، فإذا عنده عمرو بن عبيد وزيره وكاتبه، فحمدت الله تعالى إذ رأيته [عنده]، فرجع إليّ ذهني وأنا قائم، فسلمت سلاماً ثانياً، فقلت: السّلام عليك [يا أمير المؤمنين]

---

(١) البحار ٤٢/ ٢٩٤.

ورحمة الله وبركاته، ثمّ جلست فعلم أنّي دهشت ورعبت منه، فلم يقل لي شيئاً، فكان أوّل كلمة قالها، أن قال لي: يا سليمان، فقلت: [لبيك] يا أمير المؤمنين، قال: يابن مهران أدن منّي فدنوت منه، فشمّ منّي رائحة الحنوط، فقال: يا أعمش والله لتصدقني أمرك وإلاّ لصلبتك حيًّا قال: فقلت: سلني يا أمير المؤمنين حاجتك وما بدا لك أصدقك، ولا أكذبك، فوالله إن كان الكذب ينجيني، فإنّ الصّدق أنجى لي، فقال: يا سليمان إنّي أجد منك رائحة الحنوط، فأخبرني عمّا حدثتك به نفسك، ولم فعلت ذلك؟ فقلت: أنا أخبرك يا أمير المؤمنين وأصدقك، [لما] أتاني رسلك في بعض الليل، فقالوا لي: أجب أمير المؤمنين، فقمت وأنا متفكّر، خائف وجل مرعوب فقلت بيني وبين نفسي: ما بعث إليّ أمير المؤمنين في هذه السّاعة، وقد غارت النّجوم، ونامت العيون، إلاّ ليسألني عن فضائل عليّ[عليه السلام] فإن أخبرته بالحقّ، أمر بصلبي حيًّا، فصلّيت ركعتين، وكتبت وصيّتي، والرّسل يزعجوني، ولبست كفني وتحنّطت بحنوطي، وودّعت أهلي، وصبيتي، وجئتك [يا أمير المؤمنين] طائعاً سامعاً، مؤيساً من الحياة، خائفاً، راجياً أن يسعني عفوك.

قال: فلمّا سمع مقالتي علم أنّي صادق، وكان متّكئاً فاستوى جالساً، ثمّ قال: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم فلمّا سمعت ما قاله، سكن قلبي وذهب عنّي بعض ما كنت أجد من رعبي، وما كنت أخاف من سطوته عليَّ.

فقال ثانية: لا حول ولا قوة إلاّ بالله العليّ العظيم، فلمّا سمعته، قال: أسألك بالله يا سليمان إلاّ أخبرتني كم حديثاً ترويه في فضائل عليّ بن أبي طالب ابن عمّ النّبي، وزوج حبيبة النّبي، قلت: يسيراً، قال: كم، ويحك يا سليمان، قلت: عشرة آلاف حديث أو ألف حديث أستقلّها، فقال: ويحك يا سليمان، بل عشرة آلاف حديث كما قلت أوّلاً، وما زاد.

قال: فجثى أبو جعفر على ركبتيه فرحاً مسروراً وكان جالساً، ثمّ قال: والله يا سليمان لأحدّثنك اليوم بحديثين في فضائل عليّ، فإن يكونا ممّا سمعت ووعيت فعرّفني وإن يكونا ممّا لم تسمع فاسمع وافهم، قال: قلت: نعم، يا أمير المؤمنين

فأخبرني، قال: نعم إنّي أُخبرك أنّي مكثت أيّاماً وليالي هارباً من بني مروان ولا يسعني منهم دار ولا بلد ولا قرار أدور في البلدان وكلّما دخلت بلداً خالطت أهل ذلك البلد بما يحبّون وأتقرّب إلى جميع النّاس بفضائل عليّ بن أبي طالب وكانوا يطعمُونني ويكسونني ويزوّدونني إذا خرجت من عندهم من بلد إلى بلد حتّى قدمت بلاد الشام وعليّ كساء خلق ما يواريني غيره.

قال: فبينا أنا كذلك إذ سمعت الأذان فدخلت المسجد وإذا فيه سجّادة ومتوضّأ للصّلاة، فدخلت المسجد فركعت ركعتين وأقمت الصّلاة وصلّيت معهم الظّهر والعصر، وفي نفسي أنّي إذا صلّيت طلبت من القوم عشاءً أتعشّى به ليلتي تلك، فلمّا سلّم الشّيخ الإمام من صلاة العصر وجلس، وهو شيخ كبير، له وقار وسمة حسن ونعمة ظاهرة، إذ أقبل صبيّان فدخلا المسجد وهما أبيضان قبيلان وضيئان لهما جمال ونور بين أعينهما، ساطع يتلألأ، فدخلا المسجد فلّما نظر إليهما إمام المسجد، قال لهما: مرحباً بكما ومرحباً بمن سمّيتما على اسمهما، قال: وكنت جالساً وكان إلى جنبي فتى شابّ، فقلت له: يا شابّ ما هذان الصبيّان من هذا الشّيخ الإمام.

فقال: هو جدّهما وليس في هذه المدينة رجل يحبّ عليّ بن أبي طالب غير هذا الشّيخ، فلذلك سمّى أحدهما الحسن، والآخر الحسين، فقمت فرحاً مسروراً وقلت: الله أكبر، من أين علمت، قال: علمت أنّه من حبّه لعليّ سمّى ولديه باسمي ولدي عليّ بن أبي طالب، أحدهما الحسن، والآخر الحسين.

قال: فقمت فرحاً مسروراً أتيت إلى الشّيخ، فقلت له: أيّها الشّيخ، هل لك أن أُحدثك بحديث حسن يقرّ الله به عينك.

قال: نعم ما أكره ذلك، فحدّثني رحمك الله، فإن أقررت عيني أقررت عينك فقلت أخبرني والدي عن أبيه عن جدّه قال كنّا ذات يوم جلوساً عند رسول الله إذ أقبلت فاطمة ابنته فدخلت على رسول الله، فقالت: يا أبتي، إنّ الحسن والحسين خرجا من عندي آنفاً وما أدري أين هما، فقد طار عقلي وقلق فؤادي وقلّ صبري،

وبكت وشهقت حتّى علا بكاؤها، فلمّا رآها رحمها ورقّ لها، وقال لها: لا تبكي يا فاطمة، فوالّذي نفسي بيده إنّ الّذي خلقهما هُوَ أرأف منك وأرحم بصغرهما منك.

قال: فقام النّبي من ساعته ورفع يديه إلى السّماء وقال: اللّهمّ ولديّ وقرّة عيني، وثمرتي فؤادي، وأنت أرحم بهما، وأعلم بموضعهما، يا لطيف بلطفك الخفيّ، أنت عالم الغيب والشّهادة، اللّهمّ إن كانا أخذا برًّا أو بحراً فاحفظهما وسلّمهما حيث كانا وحيثما توجّها.

قال: فلمّا دعا رسول الله فما استتمّ كلامه وإذا جبرائيل قد هبط من السّماء ومعه عظماء الملائكة وهم مؤمّنون على دعاء النّبي، فقال له: يا حبيبي يا محمّد لا تحزن ولا تغتمّ وأبشر، فإنّ ولديك فاضلان في الدّنيا وفاضلان في الآخرة، وأبوهما خير منهما، وهما نائمان في حظيرة بني النجّار، وقد وكّل الله بهما ملكاً يحفظهما، قال: فلمّا قال له جبرائيل سري عنه فقام رسول الله وأصحابه وهو فرح مسرور، حتّى أتوا حظيرة بني نجّار، فإذا الحسن والحسين نائمان، وإذا الحسين معانق الحسن، وإذا ذلك الملك الموكّل بهما قد وضع أحد جناحيه بالأرض فوطأ تحتهما يقيهما حرّ الأرض، والجناح الآخر قد جلّلهما به يقيهما حرّ الشّمس.

قال: فانكب النبيّ يقبّلهما واحداً فواحداً، ويمسحهما بيده حتّى أيقظهما من نومهما فلما انتبها من نومهما حمل النّبي على عاتقه الحسن وحمل جبرائيل الحسين على ريشة من جناحه الأيمن[١] حتى خرجا بهما من الحظيرة ويقول: والله لأشرّفكما اليوم كما شرّفكما الله تعالى في سماواته، فبينا هو وجبرائيل يمشيان

(١) قوله: وحمل جبرئيل الحسين على ريشة من جناحه إلى قوله: حتى تمثل جبرئيل دحية الكلبي، يفهم من هذه الكلمات أن الراوي كان يرى جبرئيل عليه السلام قبل تمثّله بصورة دحية الكلبي، كما يراه بعد تمثّله به. فإذا رآه غير الإمام عليه السلام فيراه الإمام بطريق أولى. فدعوى عدم رؤية الإمام الملائكة دعوى بلا دليل. وأما خبر أن الإمام محدَّث لا يرى الملك فهو مؤوّل أو محمول على التقية كما مر مراراً، [منه رحمه الله].

حتّى تمثّل جبرائيل دحية الكلبي، وقد حملاهما إذ أقبل أبو بكر فقال: يا رسول الله، ناولني أحد الصّبيّين أخفّف عنك وعن صاحبك، فأنا أحفظه حتّى أُؤدّيه إليك.

فقال له رسول الله ﷺ: يا أبا بكر دعهما، فنعم الحاملان نحن، ونعم الرّاكبان هما، وأبوهما خير منهما، فحملاهما وأبو بكر معهما، حتّى أتوا بهما إلى باب المدينة، ثمّ أقبل بلال فقال له النّبيّ: يا بلال، هلمّ عليَّ بالنّاس، فناد لي فيهم بأجمعهم لي في المسجد، فقام النّبيّ على قدميه خطيباً، فخطب النّاس بخطبة أبلغ فيها، فحمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهله ومستحقّه، ثمّ قال: يا معشر المسلمين هل أدلّكم على خير النّاس بعدي جدًّا وجدّة.

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: عليكم بالحسن والحسين، فإنّ جدّهما محمّد وجدّتهما خديجة بنت خويلد سيّدة نساء العالمين، وسيّدة نساء أهل الجنّة، وأوّل من تسارعت إلى تصديق ما أنزل الله على نبيّه، وإلى الإيمان بالله وبرسوله. ثمّ قال يا معشر المسلمين هل أدلّكم على خير النّاس أباً وأمًّا.

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: عليكم بالحسن والحسين، فإنّ أباهما عليّ بن أبي طالب يحبّ الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، وأمّهما فاطمة بنت رسول الله ﷺ وقد شرّفه الله في سماواته وأرضه، ثمّ قال: يا معشر المسلمين هل أدلّكم على خير النّاس خالاً وخالة.

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: وعليكم بالحسن والحسين، فإنّ خالهما القاسم بن رسول الله، وخالتهما زينب بنت رسول الله[1].

---

(١) فيها خلاف بين المؤرخين هل هي ابنة أخت خديجة أو ربيبة رسول الله ﷺ، والله أعلم بحقائق الأمور.

ثمّ قال: يا معشر المسلمين هل أدلّكم على خير النّاس عمّاً وعمّة.

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: عليكم بالحسن والحسين، فإنّ عمّهما جعفر الطّيّار ذو الجناحين مع الملائكة في الجنّة، وعمّتهما أمّ هاني في الجنّة، بنت أبي طالب عليه السلام.

ثمّ قال: اللّهمّ إنّك تعلم أنّ الحسن والحسين في الجنّة، وجدّهما في الجنّة، وجدّتهما في الجنّة، وأبوهما في الجنّة، وأمّهما في الجنّة، وخالهما في الجنّة، وخالتهما في الجنّة، وعمّهما في الجنّة، وعمّتهما في الجنّة، ومن يحبّهما في الجنّة، ومن يبغضهما في النّار.

قال: فلما قلت ذلك للشّيخ الإمام وفهم قولي، قال: أنشدك الله تعالى من أنت، قال: قلت: أنا رجل من أهل الكوفة، فقال لي: أعربيّ أنت أم مولى، قال: قلت: بل عربيّ شريف، قال لي: فأنت تحدّث بمثل هذا الكساء الرّثّ، فقلت له: إنّ لي قصّة لا أحبّ أن أُبديها لأحد، قال: فأبدها لي بأمانة، قال: قلت له: أنا هارب من بني مروان على هذا الحال الّذي ترى لئلاّ أُعرف ولو غيّرت حالي لعرفت، ولو أردت أن أعرّف بنفسي لفعلت، ولكنّي أخاف على نفسي القتل، فقال لي: لا خوف عليك، أقم عندي فكساني خلعتين خلعهما عليّ وحملني على بغلته، وثمن البغلة في هذا الزّمان في تلك البلدة مائة دينار، ثمّ قال لي: يا فتى أقررت عيني أقرّ الله عينك، فوالله لأرشدنّك إلى فتى يقرّ الله عينك.

قال: فأرشدني إلى الدّار الّتي وصف لي وأنا راكب على البغلة وعليّ الخلعتان فقرعت الباب وناديت بالخادم، فأذن لي بالدّخول، فدخلت عليه، فإذا أنا بفتى قاعد على سّرير منجّد، صبيح الوجه، حسن الجسم، فسلّمت عليه بأحسن سلام، فردّ عليّ بأحسن سلام، ثمّ أخذ بيدي مكرّماً حتّى أجلسني إلى جانبه، فلمّا نظر إليّ قال لي: والله يا فتى لأعرف هذه الكسوة الّتي جعلت عليك، وأعرف هذه البغلة، والله ما كان أبو محمّد وكان اسمه الحسن، ليكسوك خلعتيه هاتين

ويحملك على بغلته هذه، إلاّ أنّك تحبّ الله ورسوله وذرّيته، وجميع عترته، فأُحبّ رحمك الله أن تحدّثني عن فضائل عليّ بن أبي طالب، فقلت له: نعم، بالحبّ والكرامة، حدّثني والدي، عن أبيه، عن جدّه قال: كنّا يوماً عند رسول الله قعوداً إذ أقبلت فاطمة وقد حملت الحسن على كتفها وهي تبكي بكاءً شديداً قد شهقت في بكائها فقال رسول الله ﷺ: ما يبكيك يا فاطمة لا أبكى الله عينيك، فقالت: يا أبتي وما لي لا أبكي ونساء قريش قد عيّرنني فقلن لي: إنّ أباك قد زوّجك برجل معدم لا مال له، فقال لها رسول الله: لا تبكي يا فاطمة، فوالله ما أنا زوّجتك، بل الله زوّجك من فوق سبع سماوات، وشهد ذلك جبرائيل وإسرافيل، إنّ الله إطّلع على أهل الأرض اطلاعة فاختار من الخلائق أباك، فبعثه، ثمّ اطّلع ثانية إلى أهل الدّنيا فاختار من الخلائق عليًّا، فزوّجك إيّاه، فاتّخذه وصيًّا، فعليّ منّي وأنا من عليّ، فعليّ أشجع النّاس قلباً، وأعلم النّاس علماً، وأحلم النّاس حلماً، وأقدم النّاس [سلماً]، والحسن والحسين ابناي سيّدا شباب أهل الجنّة من الأوّلين والآخرين، وسمّاهما الله في التّوراة على لسان موسى شبراً وشبيراً لكرامتهما على الله تعالى.

يا فاطمة، لا تبكي فإنّي إذا دعيت غداً إلى ربّي فيكون عليّ معي، وإذا حييت غداً فيحيى معي.

يا فاطمة، لا تبكي فإنّ عليًّا وشيعته غداً هم الفائزون، يدخلون الجنّة يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون.

قال: فلمّا قلت ذلك للفتى قال لي: لأنشدك بالله تعالى من أنت؟ قال: قلت: أنا رجل من أهل الكوفة، قال: عربيّ أنت أم مولى. قلت: عربيّ شريف، قال: فكساني ثلاثين ثوباً في تخت، وأعطاني عشرة آلاف درهم في كيس، ثمّ قال: أقررت عيني يا فتى، ولم يسألني عمّا سوى ذلك، ولكن بي إليك حاجة، فقلت له: قضيت إن شاء الله.

فقال: إذا أصبحت فأتِ مسجد بني فلان كيما ترى أخي الشّقيّ.

قال أبو جعفر: فوالله لقد طالت عليَّ تلك اللّيلة حتّى خشيت أن لا أُصبح حتّى أُفارق الدّنيا، قال: فلمّا أصبحت أتيت المسجد الّذي وصف لي، وحضرت الصّلاة، فقمت في الصّفّ الأوّل لفضله، وإذا على يساري شاب متعمّم بعمامة، فذهب ليركع فسقطت العمامة من رأسه، فنظرت إليه فإذا رأسه رأس خنزير، ووجهُه وجه خنزير.

قال أبو جعفر: فوالّذي أحلف به ما أدري أنا في صلاة أم في غير صلاة، تعجباً له، ودهشت حتّى ما أدري ما أقول في صلاتي، إلى أن فرغ الإمام من التّشهّد، فسلّم وسلّمت، فقلت له: يا فتى ما هذا الّذي أرى بك.

فقال لي: لعلّك صاحب أخي الّذي أرشدك إليَّ لتراني، فقلت: نعم، فأخذ بيدي فأقامني وهو يبكي بكاءً شديداً، قد شهق في بكائه حتّى كادت نفسه أن تقبض، حتّى أتى بي إلى منزله، فقال لي: أنظر إلى هذا البنيان، فنظرت إليه.

ثمّ قال: إنّي رجل كنت أُؤذّن وأؤمّ بقوم، وكنت ألعن عليّ بن أبي طالب بين الأذان والإقامة ألف مرة، وإنّه لمّا كان يوم الجمعة لعنته بين الأذان والإقامة أربعة آلاف مرّة، فخرجت من المسجد فأتيت الدّار فاتّكأت على هذا الدّكّان فذهب بي النّوم، فنمت فرأيت في منامي كأنّي أنا في الجنّة، وقد أقبلت وفيها قبة من زمرّد أخضر قد زخرفت ونجّدت بالإستبرق[1] والدّيباج، وإذا حول القبّة كراسيّ من لؤلؤ وزبرجد وإذا عليّ بن أبي طالب فيها متكئ والأئمّة وهم جلوس مستبشرين فرحين بعضهم في بعض، ثمّ رأيت أمامي فإذا أنا بالنّبيّ قد أقبل وعن يمينه الحسن ومعه كأس من فضّة، وعلى يساره الحسين ومعه كأس من نور، وكأنّما قال النبيّ للحسين: يا حسين، إسق الجماعة، فسقاهم، فشربوا، وكأنما

---

(١) الإستبرق: الحرير الخالص.

قال النّبيّ: يا حسين إسق هذا المتكئ الّذي على هذا الدّكان، فقال الحسين عليه السلام للنّبي: يا جدّاه أتأمرني أن أسقي هذا وهو يلعن والدي علياً كلّ يوم ألف مرّة، وقد لعنه في هذا اليوم أربعة آلاف مرّة بين الأذان والإقامة، فإذا النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: ما لك عليك لعنة الله تلعن عليًّا، وعليّ منيّ، حتى قالها ثلاثاً، ويحك أتشتم عليًّا، وعليّ منّي، ثمّ تفل في وجهي ثلاثاً، وضربني برجله، ثم قال لي: غيّر الله ما بك من نعمة، وسوّد وجهك وخلقك، حتّى تكون عبرة لمن سواك قال: فانتبهت من نومي فإذا رأسي صائر رأس خنزير، ووجهي وجه خنزير على ما ترى.

فقال سليمان بن مهران: فقال لي أبو جعفر: يا سليمان بن مهران، هذان الحديثان كانا في يدك؟ قلت: لا يا أمير المؤمنين، فقال: هؤلاء من ذخائر الحديث وجوهره، ثمّ قال: ويحك يا سليمان حبّ عليّ إيمان وبغضه نفاق، فقلت: الأمان الأمان يا أمير المؤمنين، قال: لك الأمان يا سليمان.

فقلت: ما تقول في قاتل الحسين بن علي.

قال: في النّار، أبعده الله، قلت: وكذلك من يقتل من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله أحداً فهو في النّار. قال فحرّك أبو جعفر المنصور رأسه طويلاً ثمّ قال: ويحك يا سليمان الملك عقيم حتّى قالها ثلاثاً، ثمّ قال: يا سليمان بن مهران أخرج وحدّث النّاس بفضائل علي بكلّ ما شئت ولا تكتم منه حرفاً[١].

وكذا في أمالي الصّدوق القمي رحمه الله بأدنى تفاوت[٢]، وكذا في الرّوضة بتفاوت كثير.

---

(١) حلية الأبرار ٢/ ١٣٨ ـ ١٥٢، ب١٦، ح٢؛ غاية المرام ٦/ ٢٩٢ ـ ٣٠١، ب١٠٧.

(٢) الأمالي للصدوق ص٥٢٠ ـ ٥٢٥، مجلس ٦٧، ح٧٠٩/ ٢؛ روضة الواعظين ص١٢٠ ـ ١٢٥.

إظهار الحسن عليه السلام مائة ناقةٍ في البر

المُعجزة السّابعة والثّلاثون: روي: أنّ أعرابيًّا مقلّداً بسيفه أتى عليًّا وقال: وعدني رسول الله صلى الله عليه وآله بمائة نوق حمراء مع أزمّتها المذهبة والمفضّضة، وزمام كلّ قطار بيد عبد أسود، فقال: مرحباً بطالب عدة والده من رسول الله.

قال الأعرابي: إنّما وعدني، قال: ليس هكذا، إنّما أتى أبوك عند رسول الله وذكر أنّه مطاع عند قومه، فوعده الرّسول بذلك، وأنّه رفيقه في الجنّة إن أسلم هو وقومه.

فقال الرّسول: لن تراني وترى خليفتي وهو ينجز عداتي.

فقال الأعرابي: صدقت يا أبا الحسن، فدعا الحسن وكتب مكتوباً، وقال: إذهب إلى وادي العقيق وسلم على أهله وألقِ المكتوب، فانظر ماذا ترى، قال ابن العبّاس: فذهبت معه، فلمّا دخلنا الوادي قال الحسن: السّلام عليكم أيّها السّكّان البررة الأتقياء، أنا ابن وصيّ رسول الله، فقيل: لبّيك لبّيك يا سبط رسول الله، فرأيت قد ظهر أسود ومعه قطار من النّوق الحمراء، ثمّ ظهر أسود آخر إلى أن تمّ المائة، فأتى بها الحسن إلى أمير المؤمنين فسلّمها الأعرابي رحمه الله[1].

إخباره عليه السلام لجويرية قتله وصلبه

المُعجزة الثّامنة والثّلاثون: فيها معجزتان.

الأولى: أخبر عليه السلام جويرية بن مسهر[2]: لتغلّنّ إلى العتلّ الزّنيم، ثمّ ليقطعنّ يديك ورجليك، ثمّ ليصلبنّك، ثمّ مضى دهر حتّى ولّي زياد في أيّام معاوية فقطع يده ورجله ثمّ صلبه.

---

(١) الثاقب في المناقب ص١٣٣ ـ ١٣٤، عنه غاية المرام ٦/ ٣٣٨ ـ ٣٣٩، ب١٢٨، ح٣.

(٢) جويرية بن مسهر العبدي، شهد مع علي مشاهده، وهو من ربيعة، عربي، كوفي.

حديث البساط الصغير وحكاية أصحاب الكهف

الثّانية: روى أبو الحسن عليّ بن عبد الله، عن أبي الحسين بن محمّد بن المظفّر الحافظ، عن محمّد بن عيسى غسّاني بدمشق، عن عبد الله بن همام، عن معمّر بن ثابت، عن أنس، خبر البساط، كما سيذكر، وحديث البساط، وذهابه إلى كهف أصحاب الكهف على ما في الخرائج، والمناقب، وإرشاد القلوب، والطّرائف، وفي تفسير الثّعلبي[1]، وفي عيون المعجزات: عن الصّادق، قال: إنّه قد ذكر عند النّبي بساط سليمان بن داودﷺ، وقصّة أصحاب الكهف هل كانوا أحياءً أو أمواتاً، قال النبيّﷺ من يريد أن يذهب بباب كهفهم ويسلّم عليهم، قال أبو بكر وعمر: نحن يا رسول الله فصاتﷺ بصوت: يا درحان بن مالك فإذا أتى شابّ بأثواب معطّر، فقال: آتيني ببساط سليمان فذهب ورجع بعد لمحة ببساط أربعين في أربعين نسج من شعر أبيض فمهّدوه في فناء المسجد فأمر أبا بكر وعمر وغيرهما فجلسوا على البساط.

وفي رواية أُخرى: عن أنس بن مالك قال: أُهدي لرسول الله بساط من خندف[2]، وفي رواية: من قرية في جانب المشرق يقال لها: نهندف[3] فأمر رسول اللهﷺ بدعوة أبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرّحمن بن عوف فإذا جاؤوا، فقال: يا أنس أبسط فبسطته ثم قال: أدع العشرة فدعوتهم فلمّا دخلوا أمرهم بالجلوس على البساط ثمّ دعا عليًّا فناجاه طويلاً، ثمّ رجع عليّ فجلس على البساط، فقال: يا ريح إحملينا فحملتنا الرّيح فإذا يدفّ لنا دفًّا، ثمّ قال: يا ريح ضعينا، ثمّ قال: أتدرون في أيّ أرض ومكان أنتم، قلنا: لا، قال: هذا موضع أصحاب الكهف والرّقيم، قال الله تعالى: ﴿أَنَّ أَصْحَٰبَ

---

(١) العمدة ص٣٧٣، حديث البساط وفيه حديثان، ح٧٣٣، عن الثعلبي، في تفسيره سورة الكهف، تفسير الآية ٩، وعنه الطرائف ص٨٣ ـ ٨٤، ح١١٦.

(٢) البحار ٣٩/ ١٤٩، عن الطرائف، ح١٤.

(٣) في المصدر: بهندف، والظاهر أنها قرية من قرى الشام.

ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾[١]، قوموا فسلّموا على إخوانكم رجلاً رجلاً فسلّمنا عليهم فلم يردّوا علينا فقام عليّ فقال: السّلام عليكم يا معاشر الصّدّيقين والشّهداء قالوا: عليك السّلام ورحمة الله وبركاته، قال: فقلت: ما بالهم ردّوا عليك ولم يردوا علينا، فقال عليه السلام لهم: ما بالكم لم تردوا على إخواني، فقالوا: إنا معاشر الصدّيقين والشهداء لا نكلّم بعد الموت إلاّ نبيًّا أو وصيًّا[٢].

ثمّ: إنّه زاد الثّعلبي: فصاروا إلى رقدتهم إلى آخر الزّمان عند خروج المهديّ عليه السلام يسلّم عليهم فيحييهم الله [عز وجل] له، ثمّ يرجعون إلى رقدتهم فلا يقومون إلى يوم القيامة[٣].

وفي رواية: قالوا: يا خليفة رسول الله، إنّا فتية آمنوا بربّهم وزادهم الله هدى، وليس لنا إذن أن نردّ السلام إلا على نبيّ أو وصيّ نبيّ، وأنت وصيّ خاتم النبيّين، وأنت سيّد الوصيّين، [ثم] قال: يا ريح احملينا، فحملتنا تدفّ دفًّا، ثمّ قال: يا ريح ضعينا فوضعتنا فإذا نحن بالحرّة، قال: فقال عليّ: ندرك النبيّ في آخر ركعة. فطوينا وأتينا وإذا النّبي يقرأ في آخر ركعة: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ۝٩﴾[٤]_[٥].

يقول المؤلّف السّيّد محمّد مهدي: وجدت في بعض الكتب المعتبرة للحديث متمًّا ليس في بعضها، فإنّه روى في ذيل هذا الحديث وهو أنّه إذا سمع العشرة الملعونة جواب سلامه على أصحاب الكهف، فنظر بعض إلى بعض بالرّمز والغمز، ثمّ جلسوا في البساط، وقال: يا ريح احملينا فحملتنا تدفّ دفًّا، فقال: ضعينا فوضعتنا فأخرجنا عن البساط وضرب رجله على الأرض فانفجرت عين فتوضأ، وقال: أتوضأ لأدرك مع النّبي الصّلاة للصّبح وقال: يا ريح احملينا

---

(١) سورة الكهف الآية: ٩.

(٢) العمدة ص٣٧٢ ـ ٣٧٣، ح٧٣٢، الفضائل لابن شاذان ص١٦٤ ـ ١٦٥.

(٣) العمدة ص٣٧٣، ح٧٣٣، عن الثعلبي.

(٤) سورة الكهف الآية: ٩.

(٥) المناقب لابن المغازلي ص٢٣٢.

فحملتنا تدفّ دفًّا، فقال: يا ريح أهبطينا فإذا رأينا نزولنا في باب مسجد النّبي فرأينا أنّه صلّى ركعة من صلاة الصّبح فصلّينا معه ركعة فإذا فرغ فتوجّه إلينا، وقال: أُخبركم أو أنتم تخبرونني.

قال أنس: قلت: الاستماع منكم أحسن.

فقال جميع الأحوال كما كان.

وقال أنس: ثمّ طلب عليّ مني الشّهادة على هذه القضيّة وقضية غدير خم، فقلت: نسيت فإذا ظهر على جبهته البرص ولم يواره أن يعمّم.

وفي رواية أُخرى: وصار أنس وقد وجد في جسده حرارة فلم يقدر على الصّوم، ونقل أنّه تاب وروى بعد ثلاث مائة حديث في فضائل عليّ، وذلك منها، وأمّا عندنا معاشر الإماميّة فلا عبرة لتوبته.

وفي رواية أُخرى: أنّه حملت الرّيح البساط إلى أن سمعوا أصوات الملائكة تلعن العشرة وأتباعهم وكذلك لعنهم أصحاب الكهف ولم يمرّوا بشجرة أو حجر إلاّ لعنهم ونحن نلعنهم لعنهم الله.

إعلم: أنّ هذه المعجزة أبرزها عليّ ليعلموا فضله، بأنّه مثل سليمان النّبي في تسلّطه على الرّيح والجمادات كلّها.

واعلم: أنّه رواه الثّعلبي في تفسيره، وابن المغازلي في مناقبه، بأدنى تغاير، ورواه صاحب كتاب الفضائل، وصاحب كتاب الرّوضة، وفيهما زيادة، وهي: أنّه لمّا تكلّم معه أصحاب الكهف فأجلس عليّ العشرة المبشّرة على البساط وأمر الرّيح فحملتهم فانطلقت بهم إلى الغروب، فلمّا غربت الشّمس فأمر لتضع الرّيح البساط فإذا وضعتهم الرّيح على الأرض كأنّها زعفران، فقالوا: يا أمير المؤمنين، قد حضر وقت الصّلاة وليس الماء فضرب رجله على الأرض فانفجر ماء فقال: لو لم تطلبوا الماء لجاء لكم جبرائيل بماء من الجنّة فتوضّأنا وصلّينا، فإذا انتصف اللّيل قال عليّ: اجلسوا في مقامكم، فإنّ عن قريب تجدون تمام الصّلاة أو بعضها

مع رسول الله، فأمر الرّيح فحملتنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فجئنا ورأينا أنّ رسول الله قد صلّى ركعة من صلاة الصّبح.

أقول: ومثله ما مرّ في الكواكب ناقلاً عن كتاب الإرشاد.

وفي كتاب الحسن بن سليمان بن محمّد الحليّ، ناقلاً عن كتاب مختصر البصائر، تأليف سعد بن عبد الله أبي خلف القميّ، والبصائر لمحمّد بن الحسن الصّفّار، قال عن جماعة: أخبرنا أبو الحسن عنفق، أخبرنا أبي، أخبرنا الفضل بن يعقوب البغدادي، أخبرنا الهيثم بن جميل، أخبرنا عمرو بن عبيد، عن عيسى بن سلام، عن عليّ بن نصر بن سيّار[1]، عن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام، قال: بينا النبيّ[صلى الله عليه وآله] جالس مع أصحابه إذ أقبلت الرّيح الدّبور[2]، فقال لها النّبي[صلى الله عليه وآله]: أيّتها الرّيح إنّي أستودعك إخواننا فردّيهم إلينا.

قالت: قد أُمرت بالسّمع والطّاعة لك، فدعا ببساط كان أُهدي إليه، ثمّ بسطه، ثمّ دعا بعليّ بن أبي طالب عليه السلام فأجلسه عليه، ثمّ دعا بأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعبد الرّحمن بن عوف، وطلحة، والزّبير، وسعد بن أبي وقّاص، وعمّار بن ياسر، ومقداد بن الأسود، وأبي ذر، وسلمان فأجلسهم عليه، ثم قال: أما إنكم سائرون إلى موضع فيه عين ماء فانزلوا وتوضّأُوا وصلّوا ركعتين وأدّوا إليَّ الرّسالة كما تؤدّى إليكم، ثم قال: أيّتها الرّيح استعلي بإذن الله، وحملتهم الرّيح حتّى رمتهم إلى بلاد الرّوم عند أصحاب الكهف، فنزلوا وتوضّأوا وصلّوا، فأوّل من تقدّم إلى باب الكهف أبو بكر، فسلّم، فلم يردّوا، ثم عمر فلم يردّوا، ثم تقدّم واحد بعد واحد، فسلّم فلم يردّوا، ثم قام عليّ بن أبي طالب فأفاض عليه الماء وصلّى ركعتين، ثمّ مشى إلى باب الغار فسلّم بأحسن ما يكون من السّلام، فانصدع الكهف، ثمّ قاموا إليه فصافحوه وسلّموا عليه بإمرة المؤمنين، وقالوا: يا بقيّة الله في خلقه بعد رسول الله، وعلمهم ما أمرء رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ ردّ الكهف

---

(١) في مختصر البصائر: سنان.

(٢) الدبور: الريح الغربية، تقابل الصبا، وهي الريح الشرقية.

كما كان، فحملتهم الرّيح فرمت بهم في مسجد رسول الله وقد خرج لصلاة الفجر فصلّوا معه[١].

أقول: قوله: بإمرة المؤمنين: بمعنى أمير المؤمنين، فالإمرة والإمارة مصدران بمعنى واحد، ثم إنّ في هذه الأخبار الواردة في حديث البساط إشارات وتلويحات لأُولي الألباب، منها: أنّ حكم محمّد وعليّ عليهما السلام جارٍ للجمادات كالرّيح حيث أمراها فأطاعتهما في كلّ الحال في الرّفع والوضع، ومنها: أنّه أمر بإحياء الأموات فصاروا أحياءً، وشهدوا بولايته ووصايته وخلافته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله في مقامه ومحلّه.

حكاية إتيان علي عليه السلام بالثلج من جبل الشّام

المُعجزة التّاسعة والثّلاثون: في كتاب الرّوضة، والفضائل، بالسّند الصّحيح، عن عمّار بن ياسر، وزيد بن أرقم، قالا: كنّا عند أمير المؤمنين في مسجد الكوفة في يوم السّبت في يوم السّابع عشر من شهر صفر المظفّر[٢] إذ سمعنا صيحة عظيمة من باب المسجد، فقيل لأمير المؤمنين: في باب المسجد ألف رجل بالسّيوف المجرّدة يستأذنون للدّخول عليك، فأذنهم أمير المؤمنين، وقال: يا عمّار، ائتني بذي الفقار، وكان وزنه بقدر سبعة منوان وثلثي منّ بوزن مكّة، فأتى به وأمر فنودي في النّاس فاجتمعوا اجتماعاً كان يمنع الرّجل من حركته للزّحام، وكان معهم هودج فيه امرأة تبكي وتتضرّع وتقول: يا غياث المستغيثين، يا كنز الرّاغبين، يا ذا القوّة المتين، ويا مطعم اليتيم يا رازق العديم، يا محيي العظام وهي رميم، يا عون من لا عون له، يا طود من لا طود له، إليك توجّهت وبوليّك توسّلت، وبخليفة الرّسول توجهت، فبيّض وجهي وفرّج غمي. فأتت إلى أمير المؤمنين وسلّمت وضجّت وبكت وقالت: يا مولاي، يا إمام المتّقين، إليك أنبت وإيّاك

---

(١) مختصر بصائر الدرجات ص١١٤ ـ ١١٥، حمل الريح للبساط الذي عليه أمير المؤمنين عليه السلام؛ الخرائج والجرائح ٢/ ٨٣٥ ـ ٨٣٧، ب١٦، ح٥١، عنه البحار ٣٩/ ١٤٢، ح٨.

(٢) في الروضة في فضائل أمير المؤمنين: ... وكان يوم الاثنين تاسع عشر خلت من صفر، ...

قصدت، فاكشف ما بي، فإنّك عليه قادر وعالم بما كان، وبما يكون إلى يوم القيامة، ثمّ أتى رجل قد انحنت قامته من كثرة النّوائب إلى أمير المؤمنين، فلمّا دنا منه سلّم وقال: السّلام عليك يا أمير المؤمنين، ويا كنز الطّالبين، ويا مفرّج المكروبين، هذه الجارية ابنتي قد خطبوا لها ملوك العرب منّي، وقد نكست رأسي بين عشيرتي، وأنا موصوف بين العرب، ففضحتني في الرجال، لأنّها عاتق حامل، وقد بقيت حائراً في أمري، فاكشف عنّي هذه الغمّة، فإنّ الإمام ترجيه الأمّة، وهذه عظيمة لم أر مثلها ولا أعظم منها.

فقال أمير المؤمنين: أيّتها الجارية ما تقولين فيما يقول أبوك؟

قالت: يا أمير المؤمنين، كلّ ما يدّعي الرّجل من حملي وعقوقي وافتضاحه لذلك فحقّ؛ ولكنّي أُقسم بحقّك وأنت مولاي ومقتدى جميع الخلق، بأنّي لم أخُن ولم أزنِ، وما فعلت ما يوجب غضب ربّي، وأنت أعلم النّاس بحالي وصدق مقالي، فخلّصني ممّا أنا فيه، فأخذ سيفه بيده وصعد المنبر وقال: الله أكبر، جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً، فأمر بفسطاط أقيم في المسجد فدخلت الجارية فيه وأمر بالقوابل وقال: فتّشن أمرها، فقلن: يا أمير المؤمنين هي حاملة بحقّك ولا شبهة في حملها.

فقال لأبيها: ألست من أهل القرية الفلانيّة من قرى دمشق.

قال: نعم. قال: إنّ الثّلج لكثير في جبالكم.

قال: نعم. قال: هل يقدر أحد منكم أن يأتيني بشيء من الثّلج.

قالوا: يا أمير المؤمنين إنّ المسافة لبعيدة، فمن يقدر على ذلك.

قال: نعم، إنّ المسافة مائتان وخمسون فرسخاً إلى جبالكم.

قالوا: هكذا والله، فقال: انظروا إلى ما فضّلني الله به، فحرّك شفتيه ورفع يديه وإذا في يده قطعة ثلج يقطر منه فصاح أهل المسجد، فقال: أنصتوا فإنّي لو أردت أن أحضر ذلك لقدرت، فأمر القابلة أن تضع الثّلج في طشت وتجلس الجارية عليها، فإنّه سيخرج منها دود وزنه سبعة وخمسون درهماً، ففعلت، فخرج

منها ذلك، ووجدوه بذلك الوزن لا زائداً ولا ناقصاً، فصار بطنها خالياً كبطون الأبكار.

فقال لأبيها: خذ بنتك، واعلم أنّها لم تخن بما أمر الله تعالى، بل كانت عند نهر ماء وهي بعمر العشر سنين فدخلها الدّود وهو صغير ضعيف فسمن في بطنها حتّى صار كما ترى.

فقال الرّجل: أشهد أنّك عالم بما في الأرحام، ومطّلع بما تغيضه بإذن الله، فأثنى عليه من كان حاضراً وقالوا: يا أمير المؤمنين، ادعُ الله ليسقينا فإنّ المطر قد انقطع عنّا وقرب أن نهلك من قلّة الأمطار وغلاء الأسعار، وغور الآبار، فدعا واستسقى وظهرت سحابة فأمطرت مطراً شديداً غزيراً، وصارت البوادي كأنّها بحار المياه، فالتمس النّاس، وقالوا: يا أمير المؤمنين، ادع الله فإنا كفينا من الماء، والآن نخاف من فساد الزّراعات والأشجار، فدعى، فانقطع المطر، فشكروا الله تعالى شكراً كثيراً[1].

ونظير هذه المعجزة قد مرّ في المعجزة الثّالثة عشرة في أخت لها عشرة أخوة، ثمّ إنّه قد عُلم: أنّه عليه السلام قد علم ما في الأرحام حتّى وزن ما في الأرحام، سيّما شهادة الرّجل بعلمه به، وعدم منعه إيّاه عن هذه الشّهادة، وعدم منعه النّاس عن اعتقاد ذلك، وعن ثنائهم عليه لذلك، فإن قلت: إنّ بين هذا الحديث وبين قوله تعالى: لا يعلم ما في الأرحام إلاّ هو منافاة ظاهرة قلنا إنّ التّوفيق بينهما هو أنّ نفي العلم بها عن غيره تعالى إنّما هو بدون تعليم من الله تعالى.

وأما مع تعليمه تعالى فيعلمه كلّ من علّمه الله به، فعدم العلم به والنّفي عنه إنّما هو بدون تعليم منه تعالى، فما لم يعلّمه أحداً، فلا يعلمه أحد، فإذا علّمه لأحد فهو يعلمه والأئمّة الاثنا عشر يعلمونه بتعليم منه تعالى لنبيّه وبعده لهم عليهم السلام فحينئذ لا منافاة بينهما، وإلى ذلك أشار تعالى إليه بقوله: ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا

(١) الروضة في فضائل أمير المؤمنين ص١٨١ ـ ١٨٦، ح١٦٠، وفيه اختلاف ظاهر.

﴿٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾[1]، ثمّ قال: والله نحن ممّن ارتضى من رسوله.

ثمّ: إنّ حكاية عرفطة الجنّي التي ستذكر بعد قد ذكرها في تحفة المجالس بالفارسيّة أيضاً.

حكاية عرفط الجنّي

المُعجزة الأربعُون: روى أيضاً في الرّوضة: في قصّة بئر العلم عن أبي سعيد الخدري، قال: كنّا ذات يوم بالأبطح عند رسول الله صلى الله عليه وآله مع جماعة من الأصحاب إذ ظهرت غبرة بعيدة فدنت منه ونادى منادٍ من بينها، وقال: السّلام عليك يا رسول الله وخاتم النّبيّين، فقال: وعليك السّلام من أنت، قال: يا رسول الله إنّ قومي ظلموني في الماء والكلأ، وأنا ملتجئ إليك وأستعينك وأسألك أن تصحبني رجلاً يحكم بيني وبينهم بالعدل، وأنا أُعاهد الله تعالى أن أردّه إليك يا رسول الله سالماً، فقال: من أنت وما قومك، قال: أنا عرفط[2] بن الشّمراخ من الجنّ، ونحن ممّن كان يسترق السّمع للأخبار السّماويّة قبل البعثة، ويخبر النّاس فلمّا اختارك الله من العالم وبعثك إلى الخلق رسولاً منعنا الله تعالى من تلك الأخبار بالشّهب الثّاقبة، فعلمنا نبوّتك وصدقك فآمنّا بك، ولم نشرك بربّنا أحداً، فلذلك أبغضنا قوم منّا وغلبنا بكثرة عددهم ووفور مددهم، ولا نستطيع كفايتهم، فالتجأنا إليك يا رسول الله، ونرجو رأفتك ورحمتك فإنّك رحمة للعالمين، ومؤيّد من ربّ الجنّة والآدميّين.

فقال: أظهر نفسك يا عرفط حتّى نراك بصورة خلقت بها، فقال: سمعاً وطاعة فأبدى نفسه من بين الغبار فرأينا شخصاً طويلاً رأسه، وعيناه في وسط رأسه، وحدقتاه صغيرة، وأسنانه كأنياب السّباع، ومشعّر البشرة كشعر الدّبّ، فأخذ النّبي منه ميثاقاً غليظاً وعهداً وكيداً شديداً في ردّ صاحبه سالماً فالتفت صلى الله عليه وآله إلى فلان، وقال: قم وامش مع أخيك عرفط واحكم بينه وبين قومه بالحقّ قال: يا

---

(١) سورة الجن الآيتان: ٢٦ ـ ٢٧.

(٢) في المصدر: عطرفة.

رسول الله، وفي أيّ مقام قومه، قال: تحت الأرض، قال: وكيف أهبط تحت الأرض، وكيف أحكم بينهم، ولم أعرف لغتهم، فالتفت إلى فلان وسمع [منه] ما قال أخوه، فالتفت النّبي يميناً وشمالاً، وقال: أين قرّة عيني وأين مفرّج همّي ومنفّس كربي، وغمّي، أين زوج البتول، وأبو السّبطين، أين مروّج ديني، وقاضي ديني.

فقال: لبّيك لبّيك يا رسول الله، مرني بما تشاء.

فقال: امضِ يا علي مع عرفط واحكم بينه وبين قومه بالحقّ.

قال: سمعاً وطاعة يا رسول الله، فقام عرفط ولبس عليّ سيفه وقام معه سلمان الفارسي، وأبو سعيد الخدري، وجمع من الصّحابة، لينظروا صنيعه فلمّا وصلوا بين الصّفا والمروة رأوا أنّ الأرض قد انشقّت فمضى عرفط تحت الأرض فالتفت عليّ إلى أصحابه وقال: ردّوا آجركم الله خيراً، فدخل الأرض وراءه فالتأمت الأرض، ورجعوا مغتمّين، فلمّا أصبحوا صلّى رسول الله ﷺ صلاة الغداة وجلس مع أصحابه حتى ارتفع النّهار وزالت الشّمس فصلّى الظّهيرة، فلم يظهر خبر منه، فاغتمّ محبّو علي وفرح أعاديه، فحلّوا وصلى النّبيّ صلاته ومضى إلى الصّفا فجلس وحف به أصحابه وتكلّم معهم حتّى قرب الغروب، إذ رأوا أنّ الأرض قد انشقّت وخرج عرفط وعليّ وراءه، وبيده سيفه يقطر دماً، فكبّر الأصحاب ووثب النبيّ من مقامه فعانقه وقال: يا علي لم أبطأت عنّا.

قال: يا رسول الله، لمّا وصلت إلى قوم عرفط دعوتهم إلى شهادة أن لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله فأبوا، ثمّ أمرتهم بالجزية فلم يرضوا، ثمّ دعوتهم إلى المصالحة بأن يكون المرعى يوماً لهم ويوماً لعرفط، فامتنعوا، فحاربتهم، وقتلت منهم كثيراً، فلمّا رأوا سيفي وكثرة موتاهم وقلّة أحيائهم اضطربوا وضجّوا وقالوا: الأمان الأمان، فقلت: الأمان بالإيمان، فآمنوا حقناً لدمائهم، وصالحت بينهم وبين قوم عرفط، فتقدّم عرفط فقال: يا رسول الله جزاك الله عن الإسلام خيراً وجزى الله ابن عمّك عنّا خيراً، وألسنتنا قاصرة عن أداء ما يجب علينا من شكرنا

على إحسانه وأمانته لنا فلو لم يتلطّف بنا لمحي الإسلام عن قومنا وغلب الكفر علينا فودّع النبيّ وانصرف[١].

في تبسّم سلمان بعد موته

المُعجزة الحادية والأربعون: من معجزاته عليه السلام: ما رواه زاذان خادم سلمان، قال: لمّا جاء أمير المؤمنين[عليه السلام] ليغسّل سلمان بعد موته فوجده قد مات فرفع الشّملة عن وجهه فتبسّم وهمّ أن يقعد، فقال [له] أمير المؤمنين: عد إلى موتك فعاد[٢].

في كون اسمه عليه السلام الاسم الأعظم

المُعجزة الثّانية والأربعون: من معجزاته عليه السلام ما رواه في عيون الأخبار، قال: إنّ أمير المؤمنين[عليه السلام] مرّ في طريق فسايره خيبريّ فمرّا بوادٍ قد سال فركب الخيبري مرطه وعبر على الماء، ثمّ نادى أمير المؤمنين: يا هذا لو عرفت ما عرفت لجزت كما جزت، فقال له أمير المؤمنين: مكانك، ثمّ أومأ بيده إلى الماء فجمد ومرّ عليه، فلمّا رأى الخيبريّ ذلك أكبّ على قدميه وقال: يا فتى ما قلت حتّى حوّلت الماء حجراً؟ فقال له أمير المؤمنين [عليه السلام]: فما قلت أنت حتّى عبرت على الماء؟ فقال الخيبريّ: أنا دعوت الله باسمه الأعظم، فقال له أمير المؤمنين[عليه السلام]: وما هو؟ قال: سألته باسم وصيّ محمّد، فقال أمير المؤمنين: أنا وصيّ محمّد، فقال الخيبريّ إنّه لحقّ ثمّ أسلم[٣].

المُعجزة الثّالثة والأربعُون: ما رواه عمّار بن ياسر قال: أتيت يوماً إلى مولاي فرأى في وجهي كآبة فقال: ما بك؟ فقلت: دين أنا مطالب به، فأشار إلى حجر

---

(١) الروضة في فضائل أمير المؤمنين ص١٨٩ ـ ١٩٢، حديث علي قرة عين النبي، رقم ١٦٤.

(٢) مدينة المعاجز ١/ ٢٥٧، ح١٦٣؛ عن الشيخ رجب البرسي رحمه الله، البحار ٢٢/ ٣٨٤، ح٢١، الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة ص١٩٩ ـ ٢٠٠.

(٣) مشارق أنوار اليقين ص٢٧١ ـ ٢٧٢، أثر اسم علي.

ملقى، وقال: خذ هذا فاقضِ منه دينك، فقال عمّار: هذا حجر، فقال له أمير المؤمنين: ادعُ الله بي يحوّله لك ذهباً.

قال عمّار: فدعوت باسمه فصار الحجر ذهباً، فقال لي: خذ منه حاجتك، فقلت: وكيف يلين لي فقال: يا ضعيف اليقين ادعُ الله بي حتّى يلين، فإنّ باسمي ألان الله الحديد لداود[عليه السلام] قال عمّار: فدعوت باسمه فلان فأخذت منه حاجتي، ثمّ قال: ادعُ الله باسمي حتّى يصير باقيه حجراً كما كان[١].

أقول: فعلم من هذا الحديث، والحديث السّابق: أنّ اسمه الاسم الأعظم الذي به يصير الماء حجراً والحجر ذهباً والذهب حجراً والحديد ليناً لداود عليه السلام.

في إحيائه عليه السلام سام بن نوح

المُعجزة الرّابعة والأربعون: في كتاب تحفة المجالس ناقلاً عن كتاب كشف الغمّة وكتاب حديقة الشّيعة، وعن مناقب ابن شهر آشوب رحمه الله: أنّ جمعاً من أهل اليمن وردوا على النّبي [صلى الله عليه وآله] وقالوا: إن ولد ملك اليمن وهو من ولد نوح وكان وصيّه سام ووجدنا مكتوباً في كتابه: إنّ لكلّ نبيّ معجزة ووصيًّا، فمن وصيّك يا رسول الله؟ فأشار النبيّ إلى عليّ، وقال: هذا وصيّي.

قالوا: يا رسول الله، إنّ معنا صحيفة كتب فيها أوصاف سّام وكتب فيها أنّ قبره في هذه البلدة، فلو أعلمتنا قبره، وأريتنا نفسه لآمنّا بك.

قال النّبي: قُم يا علي إذهب معهم إلى المسجد فصلّ ركعتين، واضرب برجلك الأرض أمام المحراب وأرهم سّام.

فقام أمير المؤمنين وفعل ذلك فانشقّت الأرض، فبدا تابوت وقام منه رجل أبيض اللّحية مسترسلها إلى سرّته، ونفض التّراب عن رأسه ووجهه، وسلّم عليه، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله سيّد المرسلين، وأنّك عليّ وصيّي محمّد سيّد الوصيّين، أنا سام بن نوح، ففتحوا كتابهم ووجدوا شمائله

---

(١) مشارق أنوار اليقين ص٢٧٢.

موافقة لما فيه، قالوا: إنّا نسأله أن يقرأ شيئاً من صحف نوح، فقرأ سام سورة منها، وعاد إلى التّابوت وسلّم على عليّ، ونام فيه، فغاب التّابوت والتأمت [الأرض]، فقالوا: إنّ الدّين عند الله الإسلام، فأسلموا فنزلت الآية: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٩﴾[1]_[2].

في إبرائه عليه السلام المفلوج وقتله عليه السلام الجنّ

المُعجزة الخامسة والأربعون: في الرّوضة: عن ابن عبّاس أنّه قال: كنّا ذات يوم عند رسول الله[صلى الله عليه وآله] وكان متّكئاً إلى حائط المحراب، وعنده المقداد وحذيفة، وأبو ذر، وسلمان رضي الله عنهم وجمع من المهاجرين والأنصار إذ سمعوا صوائح يصيحون صيحة عظيمة، فأمر سلمان وحذيفة أن يفتّشوا عن الصّائح فرجعوا، وقالوا: يا رسول الله بالباب أربعون رجلاً بالألبسة الفاخرة العجيبة، وبرؤوسهم تكّة طويلة، مكلّلة بالدّرّ والجواهر بصور عجيبة، وفي أيديهم رماح على نصالها لؤلؤ كثير، ورئيسهم غلام غير ملتحٍ كأنّه القمر في ليلة البدر، فصاح فقال: البدار، البدار، الحذر، الحذر إلى محمّد المختار المبعوث في الأقطار، فأمر النّبي بإحضارهم وقال: يا حذيفة، إذهب إلى حجرة فاطمة، وأحضر عندي كاشف الكروب، وعبد علاّم الغيوب، الليث العقور، والهزبر الغيور، والبطل الجسور، والعالم الصّبور، الّذي اسمه مذكور في التّوراة والإنجيل والزّبور، أعني عليّ بن أبي طالب.

قال حذيفة: فمشيت إلى عليّ فلمّا رآني قال: يا حذيفة، لقد أتيتني لتخبرني عن قوم علمت أحوالهم من يوم خلقوا.

قال: نعم. فمضيت معه إلى النّبيّ فعظّمه النّاس وجلس عند رسول الله، فقام الشّابّ وقال: من الّذي هو كاسر الأوثان ومعدن الإيمان، والصّابر على الضّرب

---

(١) سورة الشورى الآية: ٩.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٢/ ١٦٤، أموره مع المرضى والموتى، عنه البحار ٤١/ ٢١٢، ح٢٥.

والطّعان، وقاتل الأبطال والشّجعان، وناصر دين النّبي على سائر الأديان، فعدّ من أوصافه.

فقال ﷺ: يا علي إقض حاجته.

فقال عليّ: قل حاجتك يا غلام، فإنّي أنا سفينة النّجاة قاضي الحاجات ووصيّ النّبي العظيم، والصّراط المستقيم.

قال الشّابّ: يا سيّدي إنّ أخي كان راغباً في الصيد فرأى في الفلاة بقرة وحشيّة فاستبق إليها وضربها بالسّهم فصار مفلوجاً نصف بدنه، وعرضه الخرس، ونحن سمعنا أنّ عندكم ما يدفع عنه ويتأثر من دعائكم، ولو شفى الله تعالى أخي من هذا الدّاء لأسلمت مع كافّة قبيلتي، وهم سبعُون ألف رجل من بقايا قوم عاد، معروفون بالجود والكرم والموالي والعبيد والخدم.

فقال عليّ: أين أخوك المفلوج أيّها العجاج بن جلاجل بن أبي العصيب بن سعيد بن ممتنع بن علاق بن وهب بن صعب[1].

فلمّا سمع الشّابّ تعداد أفراد نسبه منه تعجّب وقال: يا سيّدي أخي في الهودج، والآن يصل لعتبتك مع عشيرتنا، فظهرت عجوزة بيدها لجام الجمل فأناخته، فقال الشّابّ: يا سيّدي هذا أخي في المحمل، فقرب أمير المؤمنين من المحمل ورأى شابًّا حسن الوجه والشّعر فيه، فبكى الشّابّ، وقال: إليكم المشتكى والملتجى يا أهل مدينة المصطفى.

فقال أمير المؤمنين: أيّها الشّاب، لا تخف ولا تحزن بعد فإنّ لمع العسر يسراً وأمر منادياً ينادي أن يجتمع النّاس بعد صلاة العصر في البقيع ليروا أمراً عجيباً لم يروا مثله قطّ، فاجتمع النّاس وجاء أمير المؤمنين وسيفه ذو الفقار بيده، فلمّا قرب الغروب رأينا قطعتي نار ظهرت وكانت إحداهما أقلّ من الأُخرى،

---

(١) في المصدر: يا عجاج بن الحلاحل بن أبي الغضب بن سعد بن المقنع بن عملاق بن ذهل العادي.

فمشى ودخل القليلة، فلم نره، فالتفّت النّاران فظهر منهما دخان وصواعق عظيمة وأصوات كصوت الرّعد كأنّهما جيشان يتحاربان، فخاف النّاس واضطربوا، وبلغت القلوب الحناجر، وكان ذلك تمام تلك اللّيلة إلى الصّبح، فلمّا طلع الصّبح ويُئس من عليّ وجزم بعضهم لهلاكه إذ خمدت النّيران وسكنت الصّواعق فظهر أمير المؤمنين وبيده رأس طوله أحد عشر إصبعاً، وكان عينه في جبهته، وكان مشعّراً كالسّباع، فذهب عليه السلام به إلى قرب المحمل وقال: قم بإذن الله تعالى، فقام المفلوج ولم يك فيه أثر مرض، فكبّ نفسه على رجل عليّ وقبّلها وقال: يا علي، أعطني يدك لأُسلم، فشهد أن لا إله إلاّ الله، [وأنّ محمّداً رسول الله] وأنّ عليًّا وليّ الله ووصيّه، فأسلم أخوه ومن كان معهما، فتعجّب النّاس من ذلك الرأس، وخلقته، فقيل: يا أمير المؤمنين الرّأس لمن، وما النّار والصّواعق.

فقال: هذا رأس عمر بن خيل بن لاقيس بن إبليس[1] لعنه الله، وكان يطيعه من الجن اثنا عشر ألف رجل، وهو اللّعين قد آذى هذا الشّابّ فقاتلته ودعوته إلى الإسلام فأبى، فقرأت الإسم الّذي قرأه موسى على عصاه فصار ثعباناً وعلى البحر فانشقّ[2].

أقول: فعلم من ذلك علمه بالأسماء الّتي عند الأنبياء والرّسل عليهم السلام.

وعلم أيضاً كونه مسلّطاً وحاكماً وقادراً على الجنّ كما كان قادراً على الإنس وأميراً لهم وكونه مقلّباً للأحوال، حيث أبرأ المفلوج، وذلك معنى قوله: وسيف ذي الجلال، ومقلّب الأحوال.

ثمّ اعلم: أنّ هذا الحديث وهذه المعجزة قد ذكرا في كتاب تحفة المجالس بالفارسيّة، ناقلاً عن كتب عديدة: الرّوضة، وحديقة الشّيعة، وكتاب ذريعة

---

(١) في المصدر: هذا رأس عمرو بن الأخيل بن اللاقيس بن إبليس اللعين.

(٢) الروضة في فضائل أمير المؤمنين ص١٩٢ ـ ١٩٦، حديث علي كاشف الكروب، رقم ١٦٥؛ وفيه اختلاف كبير من أول الحديث إلى آخره، نوادر المعجزات ص٤١ ـ ٤٤، ب١، ح١٦.

النّجاح، وكتاب كشف الغمّة، وكتاب دلائل النبوّة، وكتاب غزوات اثني عشر نبيًّا، وكتاب منهج التّحقيق.

إسلام أهل القرية بسبب رفعه عليه السلام الصّخرة العظيمة بيده

المُعجزة السّادسة والأربعون: في الرّوضة وكتاب اليقين وكتاب الفضائل: عن عمّار بن ياسر قال: كنت عند أمير المؤمنين[عليه السلام] وقد خرج من الكوفة من قرية يقال لها: نخلة، كانت على رأس فرسخين منها، فلمّا بعد عنها إذ ظهر خمسُون رجلاً من اليهود ودنوا منه فقالوا: أنت عليّ بن أبي طالب، فقال: نعم.

فقالوا: إنّا نجد في كتبنا أن في هذا المكان صخرة عظيمة منقوشاً عليها اسم سبعة من الأنبياء، فلو كنت كما ادّعيت وصيّ نبيّ[1]، فأرنا الصّخرة لنؤمن بالله ورسوله ونذعن بولايتك فإنّ آباءنا فتّشوا عنها فلم يجدوا لها سبيلاً.

فقال: نعم. فمضى قليلاً حتّى وصل إلى الصحراء وإذا بحبل من الرمل عظيم، فقال: يا ريح فرّق التراب بحق الإسم الأعظم، إذ هبّت ريح وتفرّق التّراب فظهرت صخرة عظيمة فقال: إنّ الأسماء منقوشة على جانبها التّحتاني، فاجتمع من أهل القرى نحو مع ألف رجل مع آلات الحفر وحفروا أطرافها فلم يقدروا عليها، فقال: تنحّوا عنها، وأخذها فحرّكها وصيّرها على طرفها الآخر، وكان منقوشاً فيها أسماء الأنبياء السبعة: نوح، وإبراهيم، وسليمان، وداود، وموسى، وعيسى، ومحمّد صلوات الله عليهم[2]، فانكبّوا على رجله وقالوا: أعطنا يدك لنسلم.

فقالوا: نشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وأنّك وليّ الله وخليفة رسوله على قومه، ووصيّه من بعده، وأنت الوصيّ الّذي وجدناه مكتوباً في التّوراة والإنجيل، فأسلموا وأسلم أهل القرية من بركته عليه السلام[3].

---

(١) في المصدر: فإن كنت إماماً ووصياً.

(٢) في المصدر: آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد.

(٣) الروضة في فضائل أمير المؤمنين ص١٩٦ ـ ١٩٨، حديث الصخرة، رقم: ١٦٦، الفضائل ص٧٣ ـ ٧٤؛ اليقين ص٢٥٢ ـ ٢٥٣.

أقول: فعلم من قوله: يا ريح فرّقي التّراب أنّه آمر للرّيح ومطاع لها وهي مطيعة له، كما أنّ غيرها من الجمادات مطيعة له عليه السلام.

واعلم: أنّ رفعه الحجر وإظهاره أسماء الأنبياء فيه معجزة دالّة على علمه بالغيب، وعلى كمال قدرته، وقد ذكره في تحفة المجالس بالفارسيّة ناقلاً عن كتاب الروضة، وكشف الغمّة، وكتاب دلائل النّبوة، ومثل ذلك في كونه مسلّطاً على الرّيح ما مرّ في حديث البساط.

إحياء عليّ عليه السلام الشّاب المقتول بيد عمّه

المُعجزة السّابعة والأربعون: فيها بسند صحيح، عن ميثم التّمار، أنّه قال: كنت ذات يوم عند عليّ [عليه السلام] بمسجد الكوفة مع جمع كثير، إذ دخل من باب المسجد رجل طويل عليه لباس جميل بسيفين، ومن ورائه خدم وعبيد، فقال بلسان فصيح: أيّها النّاس، من منكم من تولّد في الحرم واشتهر بالجود، والكرم، وخليفة الرّسول، وزوج البتول، وغالب كلّ غالب، وابن أبي طالب، وقاتل أبطال العرب، ومفرّج الهموم والكروب، وعيبة علوم النّبوّة، ومعدن الحلم والفتوّة، وحجّة الله، ووصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال: ما لك يا أبا سعد بن الفضل بن الرّبيع بن مدركة بن نجبة بن الصلت بن الحارث ابن الأشعث بن السّميع الدّويجي[1]: أنا النبأ العظيم، وأنا الصّراط المستقيم، أنا سيّد البررة، أنا قاتل الفجرة، أنا الصّابر في البلايا، أنا الحاكم في القضايا، أنا العليّ، أنا الوليّ، أنا أخ الرّسول، أنا زوج البتول.

قال الأعرابي: أمّا الوصيّ فيصدر منه ما يصدر عن النّبيّ.

قال: نعم، فإنّ الأمر كما تقول. قال الأعرابي: أنا رسول إليك من ستّين ألف رجل، وقد وقع بينهم اختلاف عظيم في قتيل وقد جئت به إليك، فلو أنّك أحييته ليخبرنا عن قاتله لنعلم صدقك ونقرّ بأنك حجّة الله على الخلق ووصيّ رسول الله.

---

(١) في المصدر: ... بن ابي السمعمع الرومي.

فقال أمير المؤمنين: يا ميثم مر أهل الكوفة ليخرجوا غداً إلى الغريّين ويروا ما أعطاني الله تعالى. وعن ميثم أنّه أخذ الأعرابيّ إلى داره بأمره فلمّا صلّينا الغداة اجتمعنا في الغريّين فخرج عليّ، فأحضرنا الجنازة، فقال: احضروا يا أهل الكوفة وليبلغ الشّاهد الغائب، ففتح الجنازة ورأى شابًّا مذبوحاً بدمه.

فقال: يا أعرابي منذ كم قتل الشاب.

قال: أحد وأربعون يوماً، قال: قتله عمّه، لأنّه زوّجه ابنته فطلّقها وتزوّج بأُخرى.

قال الأعرابي: لم نتيقّن ذلك إلاّ أن يقول هو نفسه، فقام أمير المؤمنين، وحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على رسول الله ﷺ وقال: يا أهل الكوفة ليست بقرة بني إسرائيل بأعظم منزلة عند الله من عليّ بن أبي طالب أخ الرّسول حيث ضربوا قتيلهم ببعضها فأحياه الله تعالى بعد أن قتل بسبعة أيّام. وإنّي لأمسّه بعض جسدي. فضربه برجله اليمنى، وقال: يا مدركة بن حنظلة بن يحيى، فقام الرّجل بإذن الله وقال: لبّيك لبّيك يا حجّة الله على الأنام، المتفرّد بالفضل والإنعام.

قال: من قتلك يا غلام.

قال: قتلني عمّي حريث بن حارث بن حسّان.

قال: امشِ إلى قومك وأخبرهم.

قال: يا حجّة الله على الخلق ما لي حاجة عندهم ولا أُفارقك من بعد، وكان هو والأعرابي عنده حتّى استشهدا بصفّين[1].

أقول: قد علم من هذا الحديث كونه قادراً على إحياء الأموات بإذن الله وذلك معنى قوله في بعض خطبه: أنا محيي الموتى، أي أنا قادر على إحيائهم بإذن الله وأمره وحكمه.

---

(١) الروضة في فضائل أمير المؤمنين ص١٤٨ ـ ١٥٢، حديث معجزة لعلي، رقم: ١٢٩، وفيه اختلاف، الفضائل ص٣ ـ ٤، إحياء علي للميت، عنه البحار ٤٠/ ٢٧٤، ح٤٠.

وأيضاً من جملة إحيائه الموتى حكاية الجمجمة كما سيذكر إن شاء الله تعالى في ذكر جمجمة أنوشيروان، وجمجمة هرمز، الملكين، أحدهما عادل، والآخر ظالم.

وأيضاً من جملة إحيائه الموتى: إحياؤه أمّ فروة، كما سيذكر في المعجزة ٦١ إن شاء الله تعالى.

وعلم أيضاً كونه عالماً بالغيب حيث أخبر عن قاتل الشّابّ وقتله وجهته.

المُعجزة الثّامنة والأربعون: في أربعين الشّهيد الثّاني وفي كتاب صفوة الأخبار، عن جمع من الثّقات، عن الأعمش، أنّه قال: رأيت في بعض المنازل في طريق الحجّ امرأة عمياء تبكي وتقول يا رادّ الشّمس لعليّ رد عليّ بصري بمحبّة عليّ فأعطيتها دينارين لما رأيت فيها من آثار الفقر فمسحت يدها عليهما ورمتهما، وقالت: أفّ لك إنّ محبّي أهل البيت ليسوا ذليلين فأخذت دنانيري ومضيت فلمّا رجعت من الحجّ وكان كلامها مثبتاً على صفحة خاطري إذ رأيتها تنظر وعيونها صحيحة فسألتها، فقالت: كنت أتضرّع وأبكي سبع ليال لفقد بصري فلمّا حلّت اللّيلة السّابعة وكانت ليلة الجمعة إذ سمعت رجلاً يقول: أيّتها المرأة هل تحبّين عليًّا، قلت: بلى، وليس لي شيء سوى حبّه وإنّما أبكي وأتضرّع على حبّه، قال: اللّهمّ إن كانت صادقة في حبّها فردّ عليها بصرها فوجدت بصري قد ردّ فنظرته وقلت: من أنت يا وليّ الله فإنّ الله أبصرني بوجودك الشّريف.

قال: أنا الخضر أخو عليّ بن أبي طالب، ثمّ قال: أيّتها المرأة أحبّي عليًّا فإنّ حبّه يدفع البلاء في الدّنيا والعناء في الآخرة قال الأعمش: فالتمست منها الدّعاء وكان أفيد ما وجدته في سفري ذلك دعاؤها.

أقولُ: فحبّ علي نجاة في الدّنيا والآخرة كما عرفت أنّ حبّه ردّ بصرها إليها.

حكاية تكلّمه عليه السلام مع الجُمجمة

المُعجزة التّاسعة والأربعون: في البحار ناقلاً عن كتاب الفضائل: عن عمّار السّاباطي، قال: قدم أمير المؤمنين المدائن فنزل بإيوان كسرى وكان معه دلف بن محمّد فلمّا صلّى وقام قال لدلف ـ معي وكان معه جماعة من أهل ساباط فما زال

يطوف منازل كسرى، وكان يقول لدلف: كان لكسرى في هذا المكان كذا وكذا، ويقول دلف: هكذا كان والله يا أمير المؤمنين، فما زال كذلك حتّى طاف المواضع بجميع من كان معه وكان يقول دلف: يا سيّدي ومولاي، كأنّك أنت وضعت هذه الأشياء في هذه الأماكن، ثمّ نظر [عليه السلام] إلى جمجمة [نخرة] فقال لبعض أصحابه: خذ هذه الجمجمة، ثمّ جاء إلى الإيوان فجلس فيه ودعا بطشت فيه ماء.

فقال للرّجل: ضع هذه الجمجمة في الطّشت ثمّ قال [عليه السلام]: أقسمت عليك أيّتها الجمجمة لتخبري من أنا ومن أنت.

فقالت الجمجمة بلسان فصيح: أمّا أنت فأمير المؤمنين وسيّد الوصيّين وإمام المتّقين، وأمّا أنا فعبد الله وابن أمة الله كسرى أنوشيروان.

فقال له أمير المؤمنين[عليه السلام]: كيف حالك.

فقال: يا أمير المؤمنين إنّي كنت ملكاً عادلاً شفيقاً على الرّعايا رحيماً لم أرض بظلم، ولكن كنت على دين المجوس وقد ولد محمّد صلى الله عليه وآله في زمان ملكي فسقط من شرفات قصري ثلاثة وعشرون شرفة ليلة ولادته، وأردت أن أؤمن به لكثرة ما سمعت من فضله ومرتبته وعزّه في السماوات والأرض ومن شرف أهل بيته، ولكن تغافلت عن ذلك وتشاغلت عنه بالملك، فيا لها من نعمة به ولكنّي مع الكفر خلّصني الله من عذاب النّار ببركة عدلي وإنصافي بين الرّعيّة، وأنا في النّار، وهي محرّمة عليّ، فواحسرتاه لو آمنت به كنت معك يا سيّد، أهل بيت محمّد، وأمير الأمّة المرحومة، فبكى النّاس وانصرف القوم الّذين هم من أهل ساباط إلى أهلهم وأخبروهم بما رأوه ممّا جرى بيد أمير المؤمنين[عليه السلام]، فاضطربوا واختلفوا في أمير المؤمنين.

فقال المخلصون: إنّ أمير المؤمنين[عليه السلام] عبد الله ووليّه ووصيّ رسوله وحجّته على خلقه، وبعض قال: بل هو النبي، وقال بعض: بل هو الله الرّبّ العظيم.

وقالوا: لولا أنّه الرّبّ كيف يحيي الموتى، فلمّا سمع ذلك أمير المؤمنين عليه السلام ضاق صدره وأحضرهم وقال: أيّها النّاس، غلب عليكم الشّيطان، أنا عبد الله بن أبي طالب، أنا ابن عمّ الرّسول أنعم الله عليّ بالإمامة والولاية والخلافة، أنا وصيّ رسول الله ورسول الله خير منّي، فارجعوا عن الكفر، فخرج بعضهم وبقي بعضهم على الكفر، فألحّ أمير المؤمنين[عليه السلام] فما رجعوا فأحرقهم بالنّار وتفرّق بعضهم في البلد وقالوا: لولا أنّه الرّبّ لما أحرقنا بالنّار(١).

أقول: وكذا مثله في عيون المعجزات فتدبّر في قدرته ولا تغفل، ومع ذلك إنّه عبد الله ولكنّه أكرمه بعد النّبي بتلك المراتب، فلعن الله من قال بألوهيّته وربوبيّته، بل هو على ما قال: أنا عبد من عبيد محمّد، فهو في حياته رعيّته ومأمور بأمره ومحكوم بحكمه، وبعده وصيّه وخليفته، وهو أشرف خلفائه الاثني عشر سلام الله عليهم إلى يوم المحشر، وهذا اعتقادي به إقراري وبه أُبعث إن شاء الله تعالى: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾(٢)، وهذا الاعتقاد قد أقررته وكتبته في جميع كتبي وجميع مؤلّفاتي، فمن نسب إليّ الغلوّ فعليه لعنة الغلاة والقلاة(٣)، فإنّي بريء من الطّائفتين كلتيهما، فمذهبي هو المذهب الجعفريّ الإثني عشري صلوات الله عليهم أجمعين.

فالزّيادة عن ذلك زيادة، فالعاقل يكفيه الإشارة، وإنّ ما سطر أبلغ عن ألف ما لا سطر.

اعلم: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أمر أن تحفر حفرة فأمر أن تملأ بالقش فأمر أن تلقى فيه النّار ثم أمر أن يلقى فيها القوم الّذين لم يؤمنوا بالله فألقوهم في النّار فاحترقوا في النّار، وصاروا رماداً، فسألوه عليه السلام إحياءهم فأمر عليه السلام بإحيائهم فصاروا في الحال أحياءً فذهبوا، فقالوا: هذا هو الله والله لأنّه أماتنا ثمّ أحيانا، ثمّ أحرقنا، ثمّ أحيانا فمن ذلك صارت الغلاة وبقيت إلى الآن.

---

(١) الفضائل ص٧٠ ـ ٧٢، خبر الجمجمة، عنه البحار ٤١/ ٢١٣ ـ ٢١٥، ح٢٧.

(٢) سورة البقرة الآية: ١٨١.

(٣) أي المبغضين.

مُلاقاة شمعُون لعليّ عليه السلام

المُعجزة الخمسون: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خرج أمير المؤمنين[عليه السلام] يريد صفّين فلمّا عبر الفرات [وقرب من الجبل] حضر وقت صلاة العصر فتوضّأ وأذّن، فلمّا فرغ من الأذان انفلق الجبل عن هامة بيضاء ولحية بيضاء ووجه أبيض، فقال: السّلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، مرحباً بوصيّ خاتم النبيّين، وقائد الغرّ المحجّلين، وسيّد الوصيّين، فقال [علي عليه السلام]: وعليك السّلام يا أخي شمعون بن حمون الصّفا وصيّ رُوح القدس عيسى بن مريم كيف حالك؟

قال: بخير يرحمك الله أنا أنتظر نزول روح القدس، فاصبر يا أخي على ما أنت عليه من الأذى حتّى تلقى الحبيب غداً، فلم أعلم أحداً أحسن بلاءً في الله منكم، ولا أعظم ثواباً، ولا أرفع مكاناً، وقد عرفت ما لقي أصحابك بالأمس من بني إسرائيل فإنّهم نشروا بالمناشير وصلبوا على الخشب فلو تعلم تلك الوجوه المارقة المفارقة لك ما أعدّ الله لها من عذاب النّار، والسّخط والنّكال، لأقصرت، ولو تعلم هذه الوجوه المنتمية إليك ما لها من الثّواب في طاعتك لتمنّت أن تقرض بالمقاريض، والسّلام [عليك] يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

قال: والتأم الجبل عليه وخرج أمير المؤمنين[عليه السلام] إلى القتال فسأله عمّار بن ياسر، ومالك بن الأشتر، وهاشم بن أبي وقّاص، وأبو أيّوب الأنصاري، وقيس بن سعد الأنصاري، وعمرو بن الحمق الخزاعي، وعبادة بن الصّامت، عن الرّجل فأخبرهم أنّه شمعون بن حمون الصّفا وصيّ عيسى، وكانوا سمعُوا مقالتهما فازدادوا بصيرة في المجاهدة معه. وقال له عبادة بن الصامت، وأبو أيّوب: بآبائنا وأمّهاتنا نفديك يا أمير المؤمنين، فوالله لننصرنّك كما نصرنا أخاك رسول الله، ما تأخّر عنك من المهاجرين والأنصار إلاّ شقيّ، فدعا لهما بالخير[١].

---

(١) الخرائج والجرائح ٢/ ٧٤٣، ح٦٢، عنه البحار ٣٣/ ٤٢ ـ ٤٣، ح٣٨٥.

حكاية الهيم بن أقيس بن إبليس

المُعجزة الإحدى والخمسون: في البصائر: عن إبراهيم بن هاشم، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حمّاد، عن عمرو بن يزيد بيّاع السابري، عن أبي عبد الله [عليه السلام] قال: إنّ رسول الله كان بين جبال تهامة إذ جاء رجل متكئ على عكازة طويلة كأنّه نخلة فقال النبي صلى الله عليه وآله: لعلّه جنّي، فسلّم فردّ عليه السّلام، وقال له: شبيه الجنّ وكلامهم: يا عبد الله من أنت.

فقال: أنا الهيم بن لاقيس بن إبليس[1]، قال: ما بينك وبين إبليس إلاّ أبوان، قال: نعم يا رسول الله، قال: كم أتى عليك.

قال: أكلت عمر الدّنيا إلاّ أقلّه، أنا كنت يوم قتل قابيل هابيل غلاماً أفهم الكلام، وأنهى عن الاعتصام، وأطرق الآجام، وآمر بقطيعة الأرحام، وأُفسد الطّعام.

قال النّبي[صلى الله عليه وآله]: بئس سيرة الشّيخ المتأمل والغلام المؤمّل.

فقال الهام: إنّي تائب وجرت توبتي على يد نوح، وكنت معه في السّفينة، وعاينته عند دعائه على قومه، ثمّ كنت مع هود في مسجده مع الّذين آمنوا، ولقد كنت مع إلياس، وكنت مع إبراهيم حين كاده قومه فألقوه في النار، فجعلها الله عليه برداً وسلاماً، ثمّ كنت مع يوسف حين حسده إخوته فألقوه في الجبّ، فبادرته إلى قعر الجبّ فتناولته ووضعته وضعاً رفيقاً، ثمّ كنت معه في السّجن أُؤنسه فيه حتّى أخرجه الله تعالى، ثمّ كنت مع موسى وعلّمني سفراً من التّوراة، وقال لي: إن أدركت عيسى فأقرئه مني السّلام، فلقيته وأقرأته السّلام من موسى، وعلّمني سفراً من الإنجيل، وقال لي: إن أدركت محمّداً فاقرأه مني السّلام، فعيسى يا رسول الله يقرئك السّلام.

فقال صلى الله عليه وآله: [و] على عيسى روح الله وكلمته السّلام ما دامت السماوات

---

(١) في الخرائج والجرائح: أنا الهام بن الهيم بن لاقيس بن إبليس.

والأرض، والسّلام عليك يا هام بما بلّغت السّلام، فارفع إلينا حوائجك، فقال: حاجتي أن يبقيك لأمّتك ويصلحهم لك ويرزقهم الاستقامة لوصيّك من بعدك فإنّ الأمم السّالفة إنّما هلكت بعصيان الأوصياء، وحاجتي يا رسول الله أن تعلمني سوراً من القرآن أُصلي بها، فقال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: [يا علي] علّم الهام وارفق به، فقال الهام: يا رسول الله من هذا الّذي ضممتني إليه فإنّا معاشر الجنّ أُمرنا أن لا نتّبع إلاّ نبيًّا أو وصيّ نبيّ، فقال رسول الله: يا هام من وجدتم في الكتاب وصيّ آدم، قال: شيث بن آدم. قال: فمن كان وصيّ إبراهيم. قال: إسحاق. قال: فمن كان وصيّ موسى. قال: يوشع بن نون. قال: فمن كان وصيّ عيسى. قال: شمعون الصّفا ابن عمّ مريم. قال: فلم كان هؤلاء أوصياء الأنبياء. قال: لأنّهم كانوا أزهد النّاس في الدّنيا وأرغب النّاس في الله إلى الآخرة.

قال: فمن وجدتم في الكتب وصيّ محمّد. قال: هو في التّوراة إليا، قال: هذا إليا، هذا عليّ وصيّي وأخي، وهو أزهد أُمّتي في الدنيا وأرغب النّاس في الله إلى الآخرة، فسلّم هام على أمير المؤمنين، ثمّ قال: يا رسول الله فله اسم غيرها، قال: هو حيدرة، فعلّمه عليّ سوراً، قال هام: يا علي، يا وصيّ محمّد أكتفي بما علّمتني من القرآن في صلواتي. قال: نعم، فقليل القرآن كثير. وجاء هام إلى رسول الله فودّعه وانصرف فلم يلقه حتّى قبض(١).

أقول: وفي نسخة أُخرى: فلم يعد إلى النّبي حتّى قبض، ومثله:

في الرّوضة: بتفاوت كثير، سيّما في أواخره إلى أن قال: قال النّبي ﷺ: وهل تعرف وصيّي يا هام، قال: إذا نظرت إليه عرفته بصفته واسمه الّذي قرأته في الكتب.

قال: أنظر هل تراه فيمن حضر، فالتفت يميناً وشمالاً قال: ليس هو فيهم.

---

(١) بصائر الدرجات ص١١٨ ـ ١١٩، ب١٨، ح٨، الخرائج والجرائح ٢/ ٨٥٦، ب١٦، ح٧٢؛ مدينة المعاجز ١/ ١٢٧ ـ ١٣٠، ح٧٤.

قال: يا هام من كان وصيّ آدم. فقال: شيث. قال: من كان وصيّ شيث. قال: أنوش. قال: من كان وصيّ أنوش. قال: قينان. قال: فمن وصيّ قينان. قال: مهلائيل. قال: فمن وصيّ مهلائيل. قال: برد. قال: فمن وصيّ برد. قال: النّبي المرسل إدريس، قال: فمن وصيّ إدريس؟ قال: متوشلخ. قال: فمن وصيّ متوشلخ؟ قال: لمك، قال: فمن وصيّ لمك، قال: أطول الأنبياء عمراً، وأكثرهم لربّي شكراً، وأعظمهم أجراً، أبوك نوح[عليه السلام]. قال: فمن وصيّ نوح، قال: سام. قال: فمن وصيّ سام؟ قال: أرفخشد. قال: فمن وصيّ أرفخشد؟ قال: عابر، قال: فمن وصيّ عابر؟ قال: شالخ. قال: فمن وصيّ شالخ؟ قال: قالع، قال: فمن وصيّ قالع؟ قال: أسروع. قال: فمن وصيّ أسروع، قال: أرغوا. قال: فمن وصيّ أرغوا. قال: ناخور، قال: فمن وصيّ ناخور؟ قال: تارح، قال: فمن وصيّ تارح، قال: لم يكن له وصيّ، بل أخرج الله من صلبه إبراهيم الخليل، قال: صدقت يا هام. قال: فمن كان وصيّ إبراهيم، قال: إسماعيل، قال: فمن كان وصيّ إسماعيل؟ قال: قيدار، قال: فمن كان وصيّ قيدار، قال: نبت. قال: فمن كان وصيّ نبت؟ قال: حمل، قال: [فمن كان وصيّ حمل] قال: لم يكن له وصيّ حتّى خرج من صلبه إسحاق ويعقوب، قال: صدقت يا هام، قال: ومن وصيّ يعقوب؟ قال: يوسف. [قال: فمن] وصيّ يوسف؟ [قال:] يوشع بن نون، ووصيّ يوشع بن نون [شمعون]، [قال: فمن وصي شمعون، قال:] داود، ووصيّ سليمان: آصف بن برخيا، ووصيّ عيسى شمعُون الصّفا. قال النبيّ صلى الله عليه وآله: هل وجدت صفة وصيّي وذكره في شيء من الكتب، قال: نعم، والّذي بعثك بالحقّ نبيًّا، إنّ اسمك في التّوراة ميد ميد واسم وصيّك: أَلِيًّا؛ واسمك في الإنجيل: حمياطا، واسم وصيّك فيها هيدار، واسمك في الزبور: ماح ماح، واسم وصيّك فيها: فارقطيا.

قال النبيّ: فما معنى ميد ميد؟ قال: طيّب طيّب.

قال: وما معنى حمياطا؟ قال: مصطفى. قال: فما معنى ماح ماح؟ قال: محى الله بك الكفر والشّرك. قال: فما معنى اسم وصيّي في التّوراة أليًا؟ قال: إنّه

الولي من بعدك. قال: فما معنى اسمه في الإنجيل هيدار؟ قال: الصّدّيق الأكبر، والفاروق الأعظم. قال: فما معنى اسمه في الزّبور فارقطيا؟ قال: حبيب ربّه.

قال: يا هام إن رأيته تعرفه، قال: نعم يا رسول الله، هو رجل مدور الهامة، معتدل القامة، بعيد من الدمامة، عريض الصدر، كبير العينين، ألفّ الفخذين، أحمش السّاقين، عظيم البطن، سويّ المنكبين.

فقال النّبيّ: يا سلمان، ادع لنا عليًّا[عليه السلام] فجاء عليّ[عليه السلام] ودخل المسجد، والتفت إليه الهام، فقال: هذا هو يا رسول الله بأبي هذا، وأمّي، هذا والله وصيّك يا رسول الله، فأمر أمّتك لا يخالفوه من بعدك، فإن خالفوه هلكوا كما هلكت الأمم بمخالفتهم أوصياءهم.

قال: قد فعلنا ذلك يا هام، فهل من حاجة؟ فإنّي أحبّ قضاءها لك. قال: أحبّ أن تعلّمني من هذا القرآن، وتشرح لي سنّتك، وشرائعك. فقال النّبي: يا أبا الحسن، ضمّه إليك وعلّمه. فقال أمير المؤمنين[عليه السلام]: فعلّمته فاتحة الكتاب، والمعوّذتين، وقل هو الله أحد، وآية الكرسي، وآيات من آل عمران، والأعراف، والأنعام، والأنفال، وثلاثين سورة من المفصّلات.

ثمّ إنّه غاب فلم ير إلاّ يوم صفين. فلمّا كان ليلة الهرير ناداه: يا أمير المؤمنين، عليك السّلام إكشف عن رأسك فإنّي أجدك في الكتاب أصلعاً. فقال: لك ذلك، فكشف عن رأسه وكريمه. فقال: أيّها الهاتف اظهر لنا، رحمك الله، قال: فظهر فإذا هو الهام بن الهيم، فعند ذلك سلّم عليه وجعل يحادثه ويسأله، ثمّ قاتل بين يديه، إلى الصّبح، ثمّ غاب.

قال الأصبغ بن نباتة: فسألت أمير المؤمنين[عليه السلام] عنه. فقال: قتل الهام بن الهيم رحمه الله[1].

أقول: قوله: فإنّي أجدك في الكتاب أصلعاً، اعلم: أنّ الأصلع وفق الأنزع، وذلك وقف، لأنّه كان أنزعاً وأصلعاً كما هو المشهور أنّه الأنزع البطين.

---

(١) الروضة في فضائل أمير المؤمنين ص٢١٨ ـ ٢٢٣، ح١٨٤، مع بعض الاختلاف في الألفاظ

في تكلّمه عليه السلام مع جمجمة هرمز

المُعجزة الثّانية والخمسون: في كتاب الفضائل: عن المغربي قال: كنت مع أمير المؤمنين[عليه السلام] وقد رجع من حرب النهروان[١] فنظر إلى جمجمة في جانب الفرات وقد مرّت عليها أزمنة، فدعا أمير المؤمنين الجمجمة فأجابته، فرحّبت بكلام فصيح قال: من أنت، فقير أم غنيّ، شقيّ أم سعيد، ملك أم رعيّة، فقالت: السّلام عليك يا أمير المؤمنين، أنا كنت ملكاً ظالماً، وإنّي هرمز ـ وفي بعض النّسخ قال: وإنّي ذويْزَنْ ولد هرمز الملك ـ ملك الملوك، ملكت مشارق الأرض ومغاربها، سهلها وجبلها، برّها وبحرها، أنا الّذي سخّرت ألف مدينة، وقتلت ألف ملك، وبنيت خمسين مدينة، وافتضضت خمسمائة جارية بكر، واشتريت ألف عبد تركيّ، وألف عبد أرمنيّ، وألف عبد روميّ، وألف عبد زنجيّ، وتزوّجت سبعين امرأة من بنات الملوك، وما ملك في الأرض إلاّ غلبته وظلمت أهله، فلمّا جاءني ملك الموت قال لي: يا طاغي، يا ظالم، خالفت أمر الله، فتزلزلت أعضائي، وارتعشت فرائصي، وعرض عليّ أهل حبسي، فإذا هو سبعون ألفاً من أولاد الملوك، وقد شيّبوا في سجني، ولمّا رفع ملك الموت روحي سكن أهل الأرض من ظلمي، فأنا معذّب بالنّار، وموكّل عليّ سبعون ألفاً من زبانية جهنّم، في يد كلّ واحد منهم مرزبة من النّار، لو ضربت بها جبال الدّنيا لاحترقت وتدكدكت، وكلّما ضربني الملك بواحدة من تلك المرازب اشتعل فيّ النّار واحترقت، فيحييني الله تعالى ويعذّبني بظلمي لعباده في الدّنيا، ووكّل الله عليّ بعدد كل شعرة في بدني حيّة تلسعني، وعقرب تلذعني، فتقول الحيّات والعقارب: هذا جزاء ظلمك أيّها الطّاغي، ثمّ سكتت الجمجمة، فبكى جميع من كان في عسكر أمير المؤمنين، وضربوا على رؤوسهم، وقالوا: يا أمير المؤمنين، جهلنا حقّك بعدما أعلمنا رسول الله صلى الله عليه وآله وإنّما خسرنا حقّنا ونصيبنا فيك ولم ينقص عنك شيء، فاجعلنا في حلّ ممّا فرّطنا في حقّك ورضينا بغيرك على مقامك فإنّا نادمون

---

(١) في المصدر: معاوية.

فأمر أمير المؤمنين بتغطية الجمجمة فوارُوها تحت التّراب[١].

أقول: وفي رواية أُخرى: بني في الموضع الّذي تكلّمت الجمجمة فيه مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام مسجداً فعرف بمسجد الجمجمة، والنّاس يصلّون فيه ويدعون حاجتهم من الله تعالى.

حكاية هامّة

وفي رواية أُخرى لها زيادة وهي: أنّ ماء النهروان قد منع من الجريان في تلك الحال وظهرت الحيتان على وجه الماء وتكلّمُوا معه عليه السلام وَدَعَوهُ وشهدوا على إمامته.

أقول: فعلم من هذا الحديث أيضاً قدرته على إحياء الموتى وعلى جعلها تتكلّم، كما علم من حديث جمجمة أنوشيروان أيضاً.

في إخباره عليه السلام لميثم بكونه مصلوباً بعده عليه السلام

المُعجزة الثّالثة والخمسون: روي أنّ عليًّا عليه السلام أخبر ميثماً التّمّار عن صلبه والنّخلة الّتي يصلب عليها حتّى صار زمن عبيد الله بن زياد، فأخذه قبل قدوم الحسين إلى كربلاء بعشرة أيام فألجمه وصلبه فكان يتكلّم بفضائل عليّ عليه السلام، وقال: إنّي أوّل من أُلجم في الإسلام، فلمّا صار اليوم الثّالث من صلبه طعن برمح فكبّر، ثمّ انثعب في آخر النّهار فمه وأنفه دماً فقضى نحبه[٢].

وفي كتاب الغارات: روى أنّ ميثماً التّمّار رحمه الله كان مولى عليّ فأعتقه وسأله ما اسمك، قال: سالم، قال: أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ اسمك الّذي سمّاك أبوك به مثيم؛ قال مثيم: صدق الله ورسوله وأنت نعم كذا، قال: إرجع إلى اسمك الأوّل، وقال له أسراراً كثيرة منها: إنّك تؤخذ وتصلب وإذا كان اليوم الثّاني يجري

---

(١) الفضائل ص٧٢ ـ ٧٣، خبر جمجمة أُخرى، مع بعض الاختلاف.

(٢) خصائص الأئمة ص٥٤ ـ ٥٥؛ الغارات ٢/ ٧٩٦ ـ ٧٩٧؛ الخرائج والجرائح ١/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠، ب٢، ح٧٣.

الدّم من فمك حتّى يخضب لحيتك، وإذا كان اليوم الثّالث ضربوك بحربة فقتلوك وأنت تصلب مع تسعة أنفار، والنّخلة الّتي تصلب عليها أقصر من نخلة غيرك، وعرّفه النّخلة الّتي يصلب عليها، وكان غالباً ما يجيء ميثم ويصلّي تحتها ويقول لعمرو بن [حريث]: أنّي لأكون جارك ولا يعلم عمرو مراده ففي السّنة الّتي استشهد فيها ميثم ذهب إلى حجّ بيت الله الحرام وزار الحسين بن علي في المدينة ثمّ رجع فجاء إلى الكوفة فلمّا دخل أخذوه وجاؤوا به إلى ابن زياد لعنه الله فحبسوه وحبسوا المختار معه فأخبره ميثم بنجاته فكان كذلك ثمّ أخرجوا ميثماً من المجلس فصلبوه عند دار عمرو، ففهم عمرو قول ميثم ذلك إنّي أكون جارك وميثم رضي الله عنه يذكر فضائل عليّ وبني هاشم، ويذمّ بني أميّة، فلمّا وصل ذلك إلى ابن زياد لعنه الله أمر بلجمه ولمّا كان اليوم الثّاني سال الدّم من فمه، ولمّا كان اليوم الثّالث ضربوه بحربة فقتلوه قبل ورود الحسين إلى كربلاء بعشرة أيّام[(١)].

أقول: قد علم من هذا الحديث: أنّه عليه السلام قد أعطاه الله تعالى علم الغيب وعلم البلايا والمنايا.

في إخباره عليه السلام لكميل بكونه مقتولاً

المُعجزة الرّابعة والخمسون: أخبر كميلاً بن زياد أنّه تُضرب عنقه، فلمّا أخذه الحجّاج قال له كميل: ما بقي من عمري إلاّ القليل فاقضِ ما أنت قاضٍ فإنّ الموعد لله تعالى وبعد القتل الحساب ولقد أخبرني أمير المؤمنين عليه السلام أنّك قاتلي فضرب عنقه رحمه الله[(٢)].

أقول: قد علم من ذلك الحديث أيضاً علمه عليه السلام بالغيب وإخباره به بتعليم من الله ورسوله صلوات الله عليهما إلى يوم الدّين.

---

(١) الروضة في فضائل أمير المؤمنين ص٤١ ـ ٤٢؛ حديث إخبار علي بموت ميثم رقم: ٢٦، مع بعض الاختلاف؛ الفضائل ص١٠٣؛ البحار ٤٢/ ١٣٨ ـ ١٣٩، ح١٩، عن الروضة.

(٢) الإرشاد ص١٥٤ ـ ١٥٥؛ عنه البحار ٤٢/ ١٤٨ ـ ١٤٩، ح١٢.

في إراءة عليعليه السلام لأبي بكر رسول اللّهصلى الله عليه وآله في مسجد قبا

المُعجزة الخامسة والخمسون: في كتاب الحسن بن سلمان بن محمّد الحليّ رحمه الله ناقلاً: عن كتاب مختصر البصائر، وروى عن عمار بن سليمان، عن أبيه، عن عثيم بن أسلم، عن مُعاوية بن عمّار الدّهني، قال: دخل أبو بكر على أمير المؤمنين فقال له: إنّ رسول الله [صلى الله عليه وآله] لم يحدث إلينا في أمرك شيئاً بعد أيّام الولاية في الغدير، وأنا أشهد أنّك مولاي مقرّ لك بذلك وقد سلمت عليك على عهد رسول الله بإمرة المؤمنين وأخبرنا رسول اللهصلى الله عليه وآله أنّك وصيّه ووارثه وخليفته في أهله ونسائه، وأنّك وارثه وميراثه قد صار إليك، ولم يخبرنا أنّك خليفته في أمّته من بعده، ولا جرم لي فيما بيني وبينك، ولا ذنب لنا فيما بيننا وبين الله تعالى.

فقال له عليّعليه السلام: إن أريتك رسول اللهصلى الله عليه وآله حتّى يخبرك بأنّي أولى بالأمر الّذي أنت فيه منك وأنّك إن لم تعزل نفسك عنه، فقد خالفت الله ورسوله.

فقال: إن رأيته حتّى يخبرني ببعض هذا اكتفيت به.

فقال له: فتلقاني إذا صلّيت المغرب حتّى أُريكه. قال: فرجع إليه بعد المغرب، فأخذ بيده وأخرجه إلى مسجد قبا فإذا هو برسول الله جالس في القبلة، فقال له: يا فلان، وثبت على مولاك علي [عليه السلام] وجلست مجلسه وهو مجلس النّبوّة، لا يستحقّه غيره لأنّه وصيّي وخليفتي، فنبذت أمري وخالفت ما قلته لك، وتعرّضت لسخط الله وسخطي، فانزع هذا السّربال الّذي تسربلته بغير حق، ولا أنت من أهله، وإلاّ فموعدك النّار.

قال: فخرج مذعوراً ليسلّم الأمر إليه، وانطلق أمير المؤمنين فحدّث سلمان بما كان جرى، فقال له سلمان: ليبدينّ هذا الحديث لصاحبه وليخبرنّه بالخبر، فضحك أمير المؤمنين وقال: أما إنّه سيخبره وليمنعنّه إن همّ بأن يفعل، ثمّ قال: لا والله لا يذكران ذلك أبداً حتّى يمُوتا. قال: فلقي صاحبه فحدّثه بالحديث كلّه،

فقال له: ما أضعف رأيك وأخور قلبك، أما تعلم أنّ ذلك من بعض سحر ابن أبي كبشة، أنسيت سحر بني هاشم، فأقم على ما أنت عليه[١].

أقول: وإذا عرفت هذا تعرف ما أعطاهم الله تعالى من الاقتدار، والقدرة على ما لا تدركه العقول، ولا تفهمه الفحول، ولا تستبعد ذلك، فإنّ لهم عليهم السلام الاقتدار على أن يُرونا أنفسهم ويُرونا أمواتهم بالصور والهياكل المثاليّة بعد وفاتهم، وذلك قولهم: ميّتنا لم يمت، وغائبنا لم يغب، فمن هنا أنّهم يحضرون عند موتانا، ويحضرون في أزمنة عديدة، وأمكنة كثيرة، لا مانع لهم من ذلك، لأنّ الدّنيا كلّها عند الإمام كالخاتم في الإصبع، كما في خبر، أو كنصف لب اللّوز كما في خبر آخر.

ثمّ: إنّ مثل هذه الإراءة قد صدرت عن الإمام الحسين بن علي...

كما رُوي: عن الباقر[عليه السلام] قال: قال أبي: صار جماعة من النّاس بعد موت الحسن عليه السلام إلى الحسين[عليه السلام] فقالوا: يابن رسول الله ما عندك من أعاجيب أبيك الّتي كان يريناها.

فقال: هل تعرفون أبي.

قالوا: كلّنا نعرفه، فرفع ستراً كان على باب بيت، ثمّ قال: انظروا في البيت، فنظرنا فإذا أمير المؤمنين[عليه السلام] فقلنا: نشهد أنّك خليفة الله حقًّا وأنّك ولده[٢].

وروي: عن محمّد بن الحسن الصّفار، قال: أخبرنا الحسن بن عليّ، عن العبّاس بن عامر، عن أبان بن بشير النبال، عن أبي جعفر الباقر[عليه السلام] قال: كنت خلف أبي وهو على بغلته فنفرت وإذا رجل [شيخ] في عنقه سلسلة، ورجل يتبعه، فقال لأبي عليّ بن الحسين: إسقني، فقال الرّجل الذي خلفه وكأنّه موكّل به: لا

---

(١) بصائر الدرجات ص٢٩٨ ـ ٢٩٩، ب٥، ح١٤؛ مختصر بصائر الدرجات ص١٠٩ ـ ١١٠.

(٢) مختصر بصائر الدرجات ص١١٠؛ الخرائج ٢/ ٨١٣، ح٢٢؛ عنه إثبات الهداة ٢/ ٥٥٩، ح١٤؛ مدينة المعاجز ٣/ ٦٩ ـ ٧٠، ح٧٣٥.

تسقه لا سقاه الله، فإذا هو معاوية[(١)] لعنه الله[(٢)].

وروي: عنه رَحِمَهُ الله عن محمّد بن عيسى، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن عبيد بن عبد الرّحمن الخثعمي، عن أبي جعفر[عليه السلام] قال: خرجت مع أبي[عليه السلام] إلى بعض أمواله، فلمّا صرنا في الصّحراء استقبله شيخ فنزل إليه أبي وسلّم عليه فجعلت أسمعه وهو يقول: جعلت فداك، ثمّ تحادثا طويلاً، ثمّ ودّعه أبي وقام الشّيخ وانصرف [وأبي ينظر إليه] حتّى غاب شخصه عنّا فقلت لأبي: من هذا الشّيخ الّذي سمعتك تعظّمه في مساءلتك فقال: يا بني هذا جدّك الحسين عليه السلام[(٣)].

وروي: عنه رَحِمَهُ الله، عن عليّ بن الحسين بن فضّال، عن أبيه، عن العلاء بن يحيى المكفوف، عن أبيه، عن محمّد بن أبي زياد المكفوف، عن أبيه، عن محمّد ابن أبي زياد، عن عطيّة الأبزاري، أنّه قال: طاف رسول الله[صلى الله عليه وآله] بالكعبة فإذا آدم عليه السلام بحذاء الرّكن اليماني فسلّم عليه [رسول الله صلى الله عليه وآله] ثمّ انتهى إلى الحجر فإذا نوح[عليه السلام] بحذائه وهو رجل طويل، فسلّم عليه[(٤)] [رسول الله صلى الله عليه وآله] ومثله في المعجزة الخامسة عشرة والمائة.

علائم الأئمة عليهم السلام

وروي: عن سليمان بن داود بن عبد الله، عن سهل بن زياد، عن عثمان بن عيسى، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي جعفر[عليه السلام]: أنا مولاك ومن شيعتك ضعيف ضرير فاضمن لي الجنّة، قال: أولا أُعطيك علامة الأئمّة، قلت: وما عليك أن تجمعها لي، قال: وتحبّ ذلك، قلت: وكيف لا أُحب فما زاد أن مسح على بصري فأبصرت جميع الأئمّة عنده،

---

(١) بصائر الدرجات ص٣٠٤ ـ ٣٠٥، ب٧، ح١، مع بعض الاختلاف بالألفاظ، مختصر البصائر ص١١١.

(٢) الاختصاص ص٢٧٥.

(٣) مختصر بصائر الدرجات ص١١١؛ الخرائج والجرائح ٢/ ٨١٩، ب١٦، ح٣٠.

(٤) بصائر الدرجات ص٢٩٨، ب٥، ح١٣؛ مختصر بصائر الدرجات ص١١١.

ثمّ ما في السّقيفة الّتي كان فيها جالساً [ثم] قال: يا أبا محمّد، مدّ بصرك فانظر ماذا ترى بعينك، قال: فوالله ما أبصرت إلاّ كلباً أو خنزيراً أو قرداً، قلت: ما هذا الخلق الممسوخ قال: هذا الّذي ترى هو السّواد الأعظم ولو كشف [الغطاء] للنّاس ما نظر الشّيعة إلى من خالفهم إلاّ في هذه الصّورة، ثمّ قال: يا أبا محمّد، إن أحببت تركتك على حالك [هذا وحسابك على الله، وإن أحببت ضمنت لك الجنة، ورددتك إلى حالك الأول،] قلت: لا حاجة لي في النّظر إلى هذا الخلق المنكوس ردّني إلى حالتي فما للجنّة عوض فمسح يده على عينيّ فرجعت كما كنت[١].

وروي: عن الصّفار: بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله مثله، ثمّ هذه الأحاديث الستّة المذكورة مذكورة في الكتاب المذكور للحسن بن سليمان، ناقلاً عن مختصر البصائر، فبالجملة إنّ هذه القدرة من علائم الإمام كما صرّح به نفسه فتدبّر.

حكاية حبّابة الوالبيّة

المُعجزة السّادسة والخمسون: عن حبّابة بنت الوالبيّة قالت: رأيت أمير المؤمنين [علياً عليه السلام] في شرطة الخميس بيده الدّرّة يضرب بها بيّاع الجريّ، والمارماهي والزّمار، والطّافي، ويقول لهم: يا بيّاع مسوخ بني إسرائيل، وجند بني مروان، فقيل له[٢]: يا أمير المؤمنين وما جند بني مروان؟ قال عليه السلام: هم أقوام حلقوا اللّحى وقصّوا[٣] الشّوارب، فلم أرَ ناطقاً أحسن نطقاً منه، ثمّ اتبعته، فلم أزل أقفو أثره، حتى قعد في رحبة المسجد فقلت له: يا أمير المؤمنين، ما دلالة الإمامة؟ فقال: إئتيني بتلك الحصاة، [و] أشار بيده إلى حصاة، فأتيته بها فطبع فيها بخاتمه فيها، ثم قال لي: يا حبّابة إذا ادّعى مدّعٍ الإمامة فقدر أن يطبع وفعل

---

(١) مختصر بصائر الدرجات ص١١٢؛ البحار ٢٧/ ٣٠، ب١٣، ح٣، و٤٦/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥، ح٨٨.

(٢) في المصدر: فقام إليه ابن الأحنف.

(٣) في المصدر: وتركوا.

كما رأيتني، فاعلمي أنه إمام مفترض الطّاعة، [والإمام] لا يعزب عنه شيء يريده.
قالت: ثمّ انصرفت حتّى قبض أمير المؤمنين عليه السلام، فجئت إلى الحسن بن عليّ، وهو في مجلس أمير المؤمنين[عليه السلام]، والنّاس يسألونه فقال لي: أنت حبّابة الوالبيّة، فقلت: نعم يا مولاي، قال: فهاتي ما معك، فأعطيته الحصاة، فطبع فيها كما طبع أمير المؤمنين[عليه السلام].

قالت: ثمّ أتيت الحسين بن عليّ عليه السلام، وهو في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله فقرّ بني ثمّ رحّب بي، ثمّ قال: أتريدين دلالة الإمام؟ قلت: أي والله يا سيّدي، قال: هاتي ما معك، فناولته الحصاة، فطبع لي فيها، قالت: ثمّ أتيت عليّ بن الحسين عليه السلام وقد بلغ بي الكبر إلى أن أعييت، وأنا أعدّ يومئذ مائة وثلاثة عشر سنة، فرأيته راكعاً وساجداً، مشتغلاً بالعبادة، فأيست من الدّلالة فأومى إليّ بالسّبابة، فعاد إليّ شبابي.

قالت: فقلت: يا سيّدي كم ما مضى من الدّنيا وكم ما بقي؟ قال: أمّا ما مضى، فنعم، وأما ما بقي فلا.

قالت: ثمّ قال لي: هاتي الحصاة، فأعطيته الحصاة، فطبع لي فيها. ثمّ أتيت أبا جعفر فطبع لي فيها، ثم أتيت أبا عبد الله فطبع لي فيها، ثمّ أتيت موسى بن جعفر فطبع لي فيها. ثمّ أتيت الرّضا فطبع لي فيها، وعاشت حبّابة بعد ذلك تسعة أشهر على ما ذكره عبد الله[١] بن هشام[٢].

وعن الباقر قال: إن حبّابة الوالبيّة دعا لها عليّ بن الحسين فردّ الله عليها شبابها، وأشار إليها بإصبعه فحاضت لوقتها ولها مائة وثلاثة عشر سنة[٣].

يقول المؤلّف السّيّد محمّد مهدي عفا الله عنه بمحمّد وآله صلوات الله عليهم أجمعين: إنّ أصحاب الحصاة ثلاثة أحدها حبّابة كما ذكر، والثّاني أمّ سليم،

---

(١) في المصدر: مُحمّد.

(٢) الثاقب في المناقب ص١٤٠ ـ ١٤١، ح١٣٢/ ٤؛ مدينة المعاجز ١/ ٥١٤، ح٣٣٢.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة ص٥٣٧، ب٤٩، ح٢.

والثّالث ابن أمّ غانم، أعرابيّة يمانيّة، فإنّه طبع حصاتها عليّ والحسن والحسين عليهم السلام، وذلك كما روي أنّ غانم ابن أمّ غانم، دخل المدينة ومعه أمّه وسأل هل تحسّون رجلاً من بني هاشم اسمه علي، قالوا: نعم، هو ذا، قال: فدلّوني على عليّ بن عبد الله بن عبّاس، فقلت له: معي حصاة ختم عليها عليّ والحسن والحسين عليهم السلام، وسمعت أنّه يختم عليها رجل اسمه علي، فقال عليّ بن عبد الله بن عبّاس: يا عدوّ الله كذبت على عليّ بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام، قال: وصار بنو هاشم يضربونني حتّى أرجع عن مقالتي، ثمّ سلبوا مني الحصاة، فرأيت في ليلتي في منامي الحسين عليه السلام وهو يقول لي: هاك الحصاة يا غانم، وامضِ إلى عليّ ابني وهو صاحبك قال: فأتيت إلى عليّ بن الحسين بعد الانتباه من النّوم والحصاة في يدي فختمها، وقال لي: إنّ في أمرك لعبرة فلا تخبر به أحداً[(١)].

وروي: أنّه قال الجعفري: استؤذن لرجل طويل من أهل اليمن على أبي محمّد فجلس إلى جنبي فقلت في نفسي: من هذا، فقال أبو محمّد: هذا من ولد الأعرابيّة صاحبة الحصاة الّتي طبع فيها آبائي، ثم قال: هاتها، فأخرج حصاة، فطبع في موضع منها أملس، فقلت لليماني: رأيته قطّ، قال: لا والله منذ دهر لحريص على رؤيته حتى كانت السّاعة، أتاني شابّ لست أراه، فقال: قم فادخل، فدخلت، ثمّ نهض وهو يقُولُ رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت، ذرّيّة بعضها من بعض، فسألت عن اسمه، فقال: اسمي مهجع بن الصّلت بن عقبة بن سمعان بن غانم ابن أمّ غانم[(٢)].

وروى: رشيد الهجري قال: كنت أنا وسلمان وابن التيّهان وسهل بن حنيف بين يدي أمير المؤمنين[عليه السلام] بالمدينة ـ أي مدينة الكوفة ـ إذ دخلت حبّابة الوالبيّة

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩، باب إمامة علي بن الحسين عليهما السلام.

(٢) الثاقب في المناقب ص٥٦١ ـ ٥٦٢، ب١٤، ح٥٠٠/ ١؛ الخرائج والجرائح ١/ ٤٢٨، ب١٢، ح٧.

وعلى رأسها كوز شبه المنسف، وعليها أطمار سابغة، وهي متقلّدة بمصحف وبين أناملها سبحة من حصى ونوى فسلّمت وبكت كثيراً، وقالت: يا أمير المؤمنين، آه من فقدك وإنّني من أمري على يقين، وأنت تعلم ما أريد، فمدّ يده اليمنى إليها وأخذ منها حصاة بيضاء تلمع من صفائها، وأخذ خاتمه من يده وطبع به الحصاة، وقال لها: يا حبّابة، هذا كان مرادك؟ فقالت: أي والله هذا أريد لما سمعناه من تفرّق شيعتك واختلافهم بعدك، فأردتُ هذا البرهان ليكون معي إن عمرت بعدك، ولا عمرت، ويا ليتني وأهلي لك الفداء، فمن ختم مثلك علمت أنّه الخلف، فقال لها: بلى والله تعلمين خلفائي إلى عليّ بن موسى الرّضا، وكلّ يختم فإذا رأيت عليّ بن موسى تري في نفسك برهاناً عظيماً فتختارين الموت، ويتولّى أمرك ويقوم بحفرتك، ويصلّي عليك وأنا مبشّرك فإنّك من المكرورات مع المهديّ[1].

أقول: ولا منافاة بين الخبرين المرويّين عن حبابة، لأنّه يجوز أن تكون الحصاة اثنتين، فمرة في شرطة الخميس في حكاية بيّاع الجرّيّ والمارماهي، ومرّة في حكاية رشيد الهجري، وأن تكون حبابة اثنتين.

في جعله عليه السلام القوس ثعباناً

المُعجزة السّابعة والخمسون: في كتاب الخرائج، عن سلمان رحمه الله: أنّ عليًّا[عليه السلام] بلغه من فلان ذكر الشّيعة[2]، فاستقبله في بعض طرقات بساتين المدينة، وفي يد علي قوس عربيّة.

فقال علي: يا فلان، بلغني [عنك] ذكرك لشيعتي.

قال: إرْبَعْ على ظلعك.

قال علي: إنّك تزعمني عاجزاً، ثمّ رمى بالقوس على الأرض، فإذا هي ثعبان كالبعير فاغر فاه وقد أقبل نحو فلان ليبتلعه.

---

(١) مدينة المعاجز ٣/ ١٩٠ ـ ١٩١، ح٨٢٤، و٧/ ٢٤٥ ـ ٢٤٧، ح٢٣٠١/ ١٩٩.

(٢) في المصدر: بلغه عن عمر ذكر شيعته، وكذا في سائر مواضع (فلان).

فصاح فلان الله الله يا أبا الحسن، لا عدت بعدها في شيء، وجعل يتضرّع إليه، فضرب يده إلى الثّعبان، فعادت القوس [كما كانت]، فمرّ فلان إلى بيته مرعوباً.

قال سلمان رحمه الله: فلمّا كان في اللّيل دعاني عليّ [عليه السلام] فقال: صر إلى فلان، فإنّه حمل إليه مال من ناحية المشرق ولم يعلم به أحد، وقد عزم أن يحبسه، فقل له: يقول لك عليّ: أخرج ما حمل إليك من المشرق بين الفقراء وفرّقه على من جعل له، وإلاّ فأفضحك، قال سلمان: فأدّيت إليه الرّسالة.

فقال: حيّرني أمر صاحبك، فمن أين علم هو به؟

قلت: وهو يخفى عليه مثل هذا؟

فقال: يا سلمان إقبل مني ما أقول [لك]، ما عليّ إلاّ ساحر، وإنّي لمشفق عليك منه، والصّواب أن تفارقه وتصير في جملتنا.

قال: قلت: بئس ما قلت، لكنّ عليًّا قد ورث من أسرار النّبوّة، وهو قادر على ما قد رأيت منه وما هو أكبر منه.

قال: إرجع فقل له السّمع والطّاعة لأمرك.

فرجعت إلى عليّ [عليه السلام] فقال: أُحدّثك بما جرى بينكما؟ فقلت: أنت أعلم به منّي فتكلّم بكلّ ما جرى بيننا، ثمّ قال: إنّ رعب الثّعبان في قلبه إلى أن يموت(١).

أقول: قد علم من هذا الحديث علمه عليه السلام بالغيب وقدرته على تحويل الأحوال، حيث غيّر حال القوس ثعباناً، وذلك معنى قوله عليه السلام: السّلام على مقلّب الأحوال وسيف ذي الجلال، ومعنى قوله: عالم بما غبر وبما هو آتٍ، وقوله عليه السلام: عالم بما كان، وبما هو كائن إلى يوم القيامة.

في ردّ فاطمة عليها السلام يد المرأة إليها بعد قطعها

المُعجزة الثّامنة والخمسون: روي: أنّ رجلاً سأل رجلاً من النّواصب على

---

(١) الخرائج والجرائح ١/ ٢٣٢، ح٧٧؛ عنه البحار ٢٩/ ٣١ ـ ٣٣، ب٥، ح١٥.

محبّة أمير المؤمنين، فمنعه وشتمه، فخرج إلى بعض الأزقّة وسأل فأعطته امرأة قلادة ذهب على محبّة عليّ فأراها السّائل لذلك النّاصبيّ رغماً لأنفه، فعرفها النّاصبيّ أنّها لزوجته فأتى إليها وقطع يدها، فطلّقها وأخرجها من البلد، فلقيها شيخ كبير من الرّساتيق[1] وأخذها بنتاً له، ثمّ بعض التّجّار كان يمرّ من عندها فأعجبته، فخطبها وهي أجابته، وشرطت أن لا يمنعها من الإنفاق على محبّة عليّ، وإن كان من أربعين باباً، فلمّا حلّت ليلة الزّفاف صلّت ركعتين وقالت: اللّهمّ إنّ الرّجل قد ارتضاني من غير علم بقطع يدي وقد قطعت في محبّة عليّ وليّك، فبكت وأُغمي عليها، فرأت فاطمة أن جاءت، وقالت: ما أُوذي أحد فينا إلاّ نجا، فوضعت يدها في محلّها وبصقت فالتأمت، ثمّ إنّ الصّالحة سمعت بعد مدّة أنّ سائلاً يسأل فنظرته وعرفت أنّه زوجها النّاصبيّ، فتغيّرت وسأل زوجها عن تغيّرها فحكت كلّ ما كان، فقال الرّجل: أيّتها الصّالحة والله إنّي الرجل الّذي سألك وبعت القلادة وحصل جميع أموالي من ثمن القلادة، فحمد الله وشكر النّعمة.

أقول: وهذه المعجزة في الحقيقة معجزة فاطمة الزّهراء عليها السلام حيث ردّت يد المرأة الصّالحة إلى محلّها، فعلم من هذا الحديث علم فاطمة الزّهراء عليها السلام بالغيب مماتاً كما كانت كذلك حياةً، فمماتهم وحياتهم واحد وسواء كما عرفت وحضورهم وغيبتهم أيضاً كذلك فالقرب والبُعد عندهم سواء لأنّهم يسمعون من كلّ مكان فإنّ الله عزّ وجلّ جعل آذانهم سامعة من كلّ مكان كما جعل آذان الحور العين والجنّة والنّار كذلك سامعة كما هو المرويّ عنهم عليهم السلام فتدبّر ولا تغفل في مراتبهم الّتي رتّبهم الله فيها.

المُعجزة التّاسعة والخمسون: في المناقب: عن الأصبغ بن نباتة قال: كنّا في مسجد الكوفة عند أمير المؤمنين إذ دخل قوم بعبد أسود مكتّف سرق قال عليّ هل أنت سرقت قال نعم يا أمير المؤمنين قال: هل يجيء نصاباً، قال: نعم، قال: هل

---

(١) الرساتيق: جمع رستاق، معربة: رزداق، وهي القرى والمزارع. راجع القاموس المحيط ٣/ ٢٣٥، رزدق.

هو نصاب، قال: بل أزيد، فأمر بقطع يده اليمنى، فأخذها باليسرى ومضى، إذ لقيه عبد الله بن الكوّا وقال: يا أسود من قطع يدك، قال: أمير المؤمنين، وسيّد الوصيّين، وإمام البررة، وقاتل الكفرة، وزوج بنت سيّد الثّقلين أبو الحسن والحسين عليهما السلام، المؤيّد بجبرائيل، والمنصور بميكائيل، سيّدي ومولى الجميع من بعد الرسول عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قال: يا أسود قطع يدك وتمدحه.

قال: وكيف لا أمدحه وقد خالط موّدته بلحمي ودمي وعظامي، ولم يقطعها بالظّلم. فأتى عبد الله إلى أمير المؤمنين وحكى مقالته، فأمر أمير المؤمنين الحسن فأحضره، ووضع [يده] المقطوعة بموضعها فشدّها بردائها وصلّى ركعتين ودعا، وسمع في آخر الدعاء من يقول: آمين، ثمّ فكّها وكانت ملتئمة صحيحة بإذن الله تعالى، من بركة دعائه، وقاتل في خدمته حتّى استشهد في النهروان، كذا في المناقب[1] والخرائج.

أقول: قد علم من هذا الحديث أيضاً كونه مقتدراً على تغيير الأحوال وتحويل الأوصاف كما أشار إليه بقوله عليه السلام: السّلام على مقلّب الأحوال[2]، فأمثال ذلك هو المعنيّ بقوله ذلك.

في حكاية خولة الحنفيّة

المُعجزة السّتون: عن الثّقات: أنّه لمّا قعد أبو بكر بالأمر بعث خالد بن الوليد إلى بني حنيفة ليأخذ زكاة أموالهم فقالوا لخالد: إنّ رسول الله[صلى الله عليه وآله] كان يبعث كلّ سنة رجلاً يأخذ صدقاتنا من الأغنياء من جُملتنا، ويفرّقها في فقرائنا فافعل أنت كذلك.

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٢/ ١٦٠؛ الفضائل ص١٧٢ ـ ١٧٣، خبر السارق الذي قطعت يده، عنه البحار ٤٠/ ٢٨١ ـ ٢٨٢، ح٤٤.

(٢) كجعله المريض صحيحاً وبالعكس، وتغيير الإنسان كلباً بمجرد قوله: إخسأ، وجعل الصورة المنقوشة أسداً والقوس ثعباناً كما مرّ وأمثال ذلك، [منه رحمه الله].

فانصرف خالد إلى المدينة فقال لأبي بكر: إنّهم منعونا الزّكاة. فبعث معه عسكراً فرجع خالد إلى بني حنيفة وقتل رئيسهم، وأخذ زوجته فوطئها [في الحال] وسبى نساءهم ورجع بهنّ إلى المدينة، وكان ذلك الرّئيس صديقاً لعمر في الجاهليّة.

فقال عمر لأبي بكر: أقتل خالداً [به]، بعد أن تجلّده الحدّ بما فعل [بامرأته] فقال [له] أبو بكر: إنّ خالداً ناصرنا، فأدخل السّبايا في المسجد وفيهن خولة، فجاءت إلى قبر رسول الله[ﷺ] والتجأت به وبكت، فقالت: يا رسول الله أشكو إليك أفعال هؤلاء القوم، فإنّهم سبونا من غير ذنب ونحن مسلمون، ثمّ قالت: أيّها النّاس، لِمَ سبيتمونا ونحن نشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً رسول الله[ﷺ].

فقال أبو بكر: منعتم الزّكاة.

قالت: ليس الأمر على ما زعمت، إنّما كان كذا وكذا، وهبْ أنّ الرّجال منعوكم [الزكاة بزعمكم]، فما بال النّساء المُسلمات [سبين]؟ ثمّ اختار كلّ رجل منهم أسيراً[(١)]، فتقدّم رجلان[(٢)] ورميا ثوبهما على خولة مريدين لاختيارها، قالت: لا يكون هذا أبداً، ولا يملكني إلاّ من يخبرني بالكلام الّذي قلته حين ولدت.

فقال أمير المؤمنين: اصبروا لأسألها عن حالها، فقال: يا خولة، إسمعي الكلام، وهو أنّ أمّك لمّا جاءها المخاض وضرب بها الطّلق قالت: اللّهمّ سلّمني من هذا المولود، فسبقت دعوتها بالقبول، فلمّا وضعتك ناديت من تحتها: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، يا أمّاه عما قليل سيملكني سيّد يكون له منّي ولد، فكتبت أمّك هذا الكلام على لوح من النّحاس، فدفنته في الموضع الّذي سقطت فيه، فلما كان في اللّيلة التي قبضت أمّك فيها، وصّت إليك بذلك اللّوح فأخذته وشددته على عضدك الأيمن، هاتي اللّوح، وأنا صاحبه، وأنا أمير المؤمنين، وأنا ذلك السّيّد، أبو ذلك الغلام الميمون، واسمه محمّد.

---

(١) في الخرائج والجرائح: واحدة من السبايا، . .

(٢) في الخرائج والجرائح: وجاء خالد وطلحة.

قال الرّاوي: ورأيناها وقد استقبلت القبلة وقالت: اللّهمّ أنت المتفضّل المنّان، أوزعني أن أشكر نعمتك الّتي أنعمت [بها] عليّ، ولم تعطها أحداً إلاّ أتممتها عليه، اللّهمّ بصاحب النّبوّة المُنبئ بما هو كائن، إلاّ أتممت فضلك عليّ. ثمّ أخرجت اللّوح ورمت به عليه، فأخذه أبو بكر، وقرأه عثمان، لكونه أجودهم قراءة، فنكست جماعة وحزنت أُخرى، فإنّه ما زاد في اللّوح على ما قال عليّ ولا نقص، فقالوا: صدق الله ورسوله إذ قال: أنا مدينة العلم وعليّ بابها.

فقال أبو بكر: يا أبا الحسن خذها بارك الله لك فيها، فأخذها عليّ فبعث بها إلى أسماء بنت عميس، وهي يومئذ كانت تحت أبي بكر، فلمّا أتى أخوها تزوّج[1].

وروى هذه الرّواية مرفوعاً إلى دعبل [الخزاعي]، عن الرّضا، عن أبيه، عن جدّه[عليهم السلام]: أنّ الباقر لمّا سأله جابر بن يزيد الجعفي: أكان علي راضياً بخلافة الأوّل والثّاني.

فقال: اللّهمّ لا، قال: فلِمَ نكح من سبيهم خولة الحنفيّة.

فقال: سلوا جابراً الأنصاري، فأجاب: أنّ عليًّا إنّما نكح خولة الحنفيّة بالعقد لا بملك اليمين، ثمّ إنّ خولة كانت بنت جعفر الحنفيّة، وبني حنيفة قبيلة، ومحمّد بن الحنفيّة ولد من خولة رحمها الله بعد أن أمهرها علي بالعقد لا بملك اليمين[2].

ثمّ إنّ هذا الحديث سيذكر عن كتاب الصّراط المستقيم في الخاتمة للمعجزات.

وفي الرّوضة: عن مقاتل بن سليمان قال: حدّثنا أبو عبد الله الحسين بن

---

(١) الخرائج والجرائح ٢/ ٥٦٣ ـ ٥٦٥، ح٢١؛ الروضة في فضائل أمير المؤمنين ص٣٦ ـ ٣٧، حديث خولة الحنفية.

(٢) الخرائج والجرائح ٢/ ٥٨٩ ـ ٥٩٠، فصل في أعلام الإمام محمد بن علي بن الحسين الباقر، ح١، عنه البحار ٤٢/ ٨٤ ـ ٨٥، ح١٤.ل.

أحمد المدني، قال: حدّثني الحسين بن عبد الله البكري بالبصرة قال: حدّثني عبد الله بن هشام، عن الكلبي، قال أخبرني ميمون بن مصعب المكّي بمكّة، قال: كنّا عند أبي العبّاس بن سابور المكّي، فأجرينا حديث أهل الرّدة وذكرنا خولة الحنفيّة ونكاح أمير المؤمنين[عليه السلام]، فقال أخبرني عبد الله بن خير الحسني قال: بلغني أنّ الباقر كان جالساً ذات يوم إذ جاءه رجلان فقالا: يا أبا جعفر، ألست القائل: إنّ أمير المؤمنين لم يرضَ بإمامة من تقدّمه، قال: بلى.

فقالوا له: هذه خولة الحنفيّة نكحها من سباياهم ولم يخالفهم على أمرهم مدّة حياتهم.

فقال الباقر: من منكم يأتيني بجابر بن [عبد الله بن] حزام، وكان محجوباً قد كفّ بصره، فحضر وسلّم وأجلسه إلى جانبه وقال: يا جابر عندي رجلان ذكرا أنّ أمير المؤمنين [علي بن أبي طالب] رضي بإمامة من تقدّم عليه، فاسألهم الحجّة عليه، فسألهما، فذكرا له حديث خولة فبكى [جابر] حتّى اخضلت لحيته بالدّموع، ثمّ قال: والله يا مولاي لقد خشيت أن أخرج من الدّنيا ولا أُسأل عن هذه المسألة، وإنّي والله كنت جالساً إلى جنب أبي بكر وقد سبى بني حنيفة [بعد قتل] مالك بن نويرة من قبل خالد بن الوليد وبينهم جارية مراهقة، فلمّا دخلت المسجد قالت: أيّها النّاس، ما فعل محمّد[صلى الله عليه وآله] قالوا: قبض، قالت: هل له بنية نقصدها، قالوا: نعم، هذه بنيّته[1]، فبادرت وقالت: السّلام عليك يا رسول الله، أشهد أنّك تسمع كلامي وتقدر على ردّ جوابي، وإنّنا سبينا من بعدك ونحن نشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّك محمّد رسول الله، فأُجيبت، فوثب رجلان من المهاجرين والأنصار، أحدهما طلحة والآخر الزّبير وطرحا عليها ثوبيهما، فقالت: ما بالكم يا معشر العرب تصينون حلائلكم وتهتكون حلائل غيركم.

فقيل لها: حين قلتم لا نصلّي ولا نزكّي، فقال الرّجلان اللذان طرحا عليها ثوبيهما: إنّا لمغالون في ثمنك، فقالت: أقسمت بالله وبمحمّد رسول الله[صلى الله عليه وآله] إنّه لا

---

(١) في الفضائل: هذه تربته[صلى الله عليه وآله].

يملكني ولا يأخذ رقّي إلاّ من يخبرني بما رأت أمّي وهي حاملة بي، وأيّ شيء قالت لي عند ولادتي، وما العلامة الّتي بيني وبينها، فلا يملكني منكم إلاّ من يخبرني بذلك، وإلاّ بقرت بطني بيدي، فيذهب ثمني ويطالب بدمي.

فقالوا لها: اذكري رُؤياك حتّى نذكرها ونقول عبارتها.

فقالت: الّذي يملكني هو أعلم بالرّؤيا منّي، والعبارة من الرّؤيا.

فأخذ طلحة والزّبير ثوبيهما وجلسا فدخل أمير المؤمنين عليّ وقال: ما هذا الرّجف في مسجد رسول الله؟ فقالوا: يا أمير المؤمنين امرأة حنفيّة حرّمت ثمنها على المسلمين، فقالت: من أخبرني بالرّؤية الّتي رأت أمّي وهي حاملة بي والعبارة لها يملكني، وما قالت في ولادتي، فقال أمير المؤمنين: ما ادّعت باطلاً، أخبروها تملكوها.

فقالوا: يا أبا الحسن، ما منا مَن يعلم الغيب، أما علمت أنّ أخبار السّماء قد انقطعت من بعد محمّد.

فقال أمير المؤمنين: أُخبرها أملكها بغير اعتراض.

قالوا: نعم، فقال: يا حنفية أُخبرك وأملكك.

فقالت له: من أنت أيّها المتجرئ دون أصحابك.

فقال: أنا عليّ بن أبي طالب. فقالت: لعلّك أنت الرّجل الّذي نصبه لنا رسول الله[صلى الله عليه وآله] في صبيحة يوم الجمعة بغدير خم علماً للنّاس.

فقال: أنا ذلك الرّجل، فقالت: من أجلك أُصبنا ومن نحوك أُتينا لأنّ رجالنا قالوا: لا نسلّم صدقات أموالنا ولا طاعة نفوسنا إلاّ لمن نصبه رسول الله[صلى الله عليه وآله] فينا وفيكم علماً.

قال أمير المؤمنين: إنّ أجركم غير ضائع وإنّ الله يوفّي كلّ نفس ما عملت من خير محضراً ثمّ قال: يا حنفية ألم تحمل بك أمّك في زمان قحط حيث منعت السّماء قطرها، والأرض نباتها، وغارت العيون والأنهار، حتّى إنّ البهائم كانت

تريد المرعى فلا تجد شيئاً، وكانت أمّك تقول: إنّك حمل ميشوم في زمان غير مبارك، فلمّا كان تسعة أشهر رأت في منامها كأن قد وضعتك وأنّها تقول: إنّك حمل ميشوم في زمان غير مبارك، وكأنّك تقولين: يا أمّي لا تطّيرين بي فإنّي حمل مبارك إن شاء الله، أنشأ منشأً مباركاً صالحاً، ويملكني سيّد وأُرزق منه ولداً يكون لحنيفة عزًّا.

فقالت: صدقت. فقال أمير المؤمنين: إنّه كذلك، وبه أخبرني ابن عمّي رسول الله.

فقالت: وما العلامة الّتي بيني وبين أمّي.

فقال لها: لمّا وضعتك كتبت كلامك والرّؤيا في لوح من نحاس وأودعته عتبة الباب، فلمّا كان بعد حولين عرضته عليك وأقررت به، فلمّا كان بعد ستّ سنين عرضته عليك وأقررت به، ثمّ جمعت بينك وبين اللّوح وقالت: يا بنيّة إذا نزل بساحتكم سافك لدمائكم وناهب لأموالكم وسابٍ لذراريكم وسبيت فيمن سبي فخذي اللّوح معك واجتهدي أن لا يملكك من الجماعة إلاّ من يخبرك بالرّؤيا، وبما في اللّوح.

فقالت: صدقت يا أمير المؤمنين، فأين اللّوح، قال: في عقيصتكِ فعند ذلك دفعت اللّوح إلى أمير المؤمنين فملكها والله يا أبا جعفر بما ظهر من حجّته وبان من بيّنته، فلعن الله من جحد فضله وجعل بينه وبين الحقّ ستراً[1].

أقول: ويناسب بالمقام معجزة أُخرى صادرة عنه وهي: أنّه لمّا تزوّجها أي خولة الحنفيّة عليّ لم تكن منه ذات ولد، فبذلك طعنتها زوجاته، فبذلك صارت مغمومة مهمومة، فلمّا رآها عليّ كذلك سألها عن ذلك فأخبرته به، فضرب عليّ بيده على كتفها، فقال: يا حنفيّة كوني حاملة لمحمّد، فإذا صارت حاملة له بمجرّد ضرب يده عليها، ثمّ إنّك لا تستبعد ذلك منه، فإنّ جبرائيل بمجرّد نفخه في جيب

(١) الفضائل ص٩٩ ـ ١٠١، خبر خولة الحنفية، عنه البحار ٢٩/ ٤٥٧ ـ ٤٦١، ب١٣، ح٤٦.

مريم صارت حاملة لعيسى، فكيف بعليّ مع أنّه سيّده ومولاه ومعلّمه، وهو خادمه، فكيف لا يكون بمجرّد ضربه يده على كتفها لا تكون حاملة، بل ذلك فيه أولى مع أنّ الأمرين كليهما بأمر الله وإذنه وإرادته، فتدبّر.

ثمّ: إنّ بني حنيفة قبيلة، وحنيفة جدّهم ينتسبون إليه، ومنهم خولة الحنفيّة، ومحمّد بن الحنفيّة يقال له ذلك تسمية له باسم أجداده.

أقول: قد علم من هذا الحديث علمه بالغيب، وهذا من جملة ما أشار إليه بقوله: عالم بما كان وبما يكون إلى يوم القيامة، فليس منهم عليهم السلام بعيد، لأنّ الدّنيا في يدهم كنصف لب اللّوز، أو كالخاتم على الرّوايتين.

في ردّ الأرض الماء بأمره

المُعجزة الإحدى والسّتون: روى السّيّد ابن طاووس رحمه الله، والمفيد رحمه الله في الاختصاص: أنّه أُتي عمر بأسير في عهده فعرض عليه الإسلام فأبى، فأمر بقتله قال: لا تقتلوني عطشانَ، فجاؤوا بقدح ملآن ماءً، فقال: لي الأمان إلى أن أشرب؟

فقال عمر: نعم، فأراق الماء على الأرض فنشفته، قال عمر: اقتلوه، فإنّه احتال.

فقال عليّ: لا يجوز لك قتله وقد أمنته. قال: فما أفعل به؟ قال: اجعله لرجل من المسلمين بقيمة عدل.

قال: ومن يرغب فيه؟ قال: أنا. قال: هو لك.

فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام القدح بكفّه، فدعا، فإذا ذلك الماء قد اجتمع في القدح فأسلم لذلك، فأعتقه أمير المؤمنين[عليه السلام] فلزم المسجد والتّعبّد.

فلمّا قتل أبو لؤلؤة عمر، ظنّ عبيد الله بن عمر أنّ الهرمزان قتل أباه، فدخل المسجد فقتله، فعرّفوا عمر حاله. فقال: أخطأ، قتلني أبو لؤلؤة، والهرمزان مولى عليّ بن أبي طالب، ولا يرضى [إلا] بقتل عبيد الله. فتوفّي عمر، وقام عثمان، فلم يقتل عبيد الله، وقال عليّ[عليه السلام]: إن أمكنني الله منه لأقتلنّه.

فلمّا قتل عثمان هرب عبيد الله إلى معاوية وظفر به بصفّين فقتله وهو متقلّد بسيفين[١].

أقول: أنظر أيّها الشّيعة لعلي فاستبصر كيف جعله الله مقتدراً قادراً، بحيث إنّ الأرض كانت في حكمه وأمره، حيث أمرها بردّ ما بلعته فردّت ما في جوفها من الماء المبتلع، فأيّ قدرة أعلى من ذلك، فجعله الله عزّ وجلّ مقتدراً كذلك، ليعلم منه قدرته تعالى، فإنّه مظهر الجلال ومظهر الجمال، وآيته الكبرى، وليست آية أكبر منه، فجميع ما ظهر منه عليه السلام منه تعالى، فإنّه عليه السلام العبد المكرّم بعد رسول الله، ثمّ أولاده الأحد عشر إلى القائم المهديّ صلوات الله عليهم أجمعين، فإنّهم كلّهم أئمّتنا وساداتنا وقاداتنا، بهم أتولّى ومن أعدائهم أتبرّأ في الدّنيا والآخرة، ثمّ إنّ طائفة الغلاة لعنهم الله لمّا رأوا منه أمثال تلك الكرامات والمعجزات قالوا بأُلوهيّته، فصاروا بذلك كافرين، لأنّهم صغّروا عظمة الله عزّ وجلّ، حيث جعلوا المخلُوق مقام الخالق، ونزّلُوا الخالق مقام المخلوق، فنحن برآء منهم، كما هو نفسه تبرّأ منهم، لعنهم الله، فهم الغافلون، فلا تكن من الغافلين الملعونين.

في قتل أبي بكر لأمّ فروة وإحياء عليّ عليه السلام إيّاها

المُعجزة الثّانية والسّتون: في كتاب الخرائج: عن سلمان رحمه الله: إنّ امرأة من الأنصار يقال لها أمّ فروة أخرجت نفسها[٢] عن بيعة أبي بكر، وأدخلتها في بيت عليّ، فأحضرها أبو بكر واستتابها فأبت عليه، فقال: يا عدوّة الله ما قولك في إمامتي وقد أجمعوا عليها؟ قالت: ما أنت بإمام، إنّما أنت أمير قومك اختارك قومك فولّوك فإن كرهوك عزلوك، فالإمام المخصُوص من الله [ورسوله]، لا يجوز عليه الجور على الأمّة، ويعلم ما في الظّاهر والباطن، وما يحدث في المشرق

---

(١) الخرائج والجرائح ١/ ٢١٢، ب٢، ح٥٤؛ عنه البحار ٤١/ ٢٥٠، ح٥، إلى قوله: فلزم المسجد والتعبد، ونحوه في الصراط المستقيم ١/ ١٠٤؛ عنه إثبات الهداة ٥/ ٥٧، ح٤٢١.

(٢) في الخرائج والجرائح: تحض على نكث. وتحض: تحث، ونكث العهد أو البيع: نقضه ونبذه.

والمغرب من الخير والشرّ، وإذا قام في الشّمس والقمر فلا فيء له، ولا تجوز الإمامة لعابد وثن، ولا لمن كفر ثمّ أسلم، فلو كنت إماماً فما اسم السماوات فبقي متحيّراً ثم قال: ما اسمها عند الله الّذي خلقها.

قالت: لو جاز للنّساء أن يعلّمن الرّجال لعلمتك.

قال: يا عدوّة الله لتذكرن أسماءها وإلاّ قتلتك.

قالت: أبالقتل تهدّدني؟ والله ما أُبالي قتلي إن جرى على يد مثلك، ولكنّي أُخبرك، أمّا اسم السّماء الدّنيا الأُولى: أيلول، والثّانية: أيعول، والثّالثة: سحقومُ، والرّابعة: ويلول، والخامسة: مائن، والسّادسة: ماحير، والسّابعة: أبوث.

فقال: ما تقولين في عليّ؟

قالت: وما عسى أن أقول في إمام الأئمّة، ووصيّ الأوصياء، من أشرق بنوره الأرض والسّماء، ومن لا يتمّ التّوحيد إلاّ [بحقيقة] معرفته[١].

فقال أبو بكر: اقتلوها فقد ارتدّت، فقتلت.

وكان عليّ في ضيعة له فلمّا قدم وبلغه القصّة خرج إلى قبر أمّ فروة، وإذا عند قبرها أربعة طيور بيض، مناقيرها حمر، وفي منقار كلّ واحد حبّة رمّانة، وهي تدخل في فرجة في القبر، فلمّا نظرت الطّيور إلى عليّ[عليه السلام] [رفرفن] وقرقرن، فأجابهم بكلام يشبه بكلامهم، وقال: أفعل إن شاء الله، فوقف على قبرها ومدّ يده إلى السّماء وقال: يا محيي النّفوس بعد الموت، ويا منشئ العظام الدّارسات، أحي لنا أمّ فروة واجعلها عبرة لمن عصاك، وإذا بهاتف يقول: امضِ لأمرك يا أمير المؤمنين، وخرجت أمّ فروة ملتحفة بريطة[٢] خضراء من السّندس، وقالت: يا مولاي أراد أن يطفئ نورك، فأبى الله تعالى لنورك إلاّ ضياءً، فبلغ ذلك فلاناً وفلاناً[٣] فتعجّبا.

---

(١) في المصدر: بعده. . .، ولكنك ممن نكث واستبدل، وبعت دينك بدنياك.

(٢) الريطة: الملاءة.

(٣) في المصدر: وبلغ أبا بكر وعمر ذلك فبقيا متعجبين.

فقال لهما سلمان: لو أقسم أبو الحسن على الله أن يحيي الأوّلين والآخرين لأحياهم.

فردّها [أمير المؤمنين] إلى زوجها، وولدت غلامين له، وعاشت بعد عليّ بن أبي طالب عليه وعلى آبائه السّلام ستّة أشهر[١].

وفي رواية أُخرى: أنّ ولديها استشهدا كلاهما في كربلاء في حضرة سيّد الشّهداء صلوات الله عليه، رحم الله تعالى لهما ولوالدتهما الصّالحة.

في استجابة دُعائه عليه السلام

أقول: وعلم من هذا الحديث أيضاً: اقتداره على إحياء الأموات بإذن الله وأمره تعالى، وذلك معنى قوله: السّلام على مقلّب الأحوال وسيف ذي الجلال، ومعنى قوله في بعض خطبه: أنا محيي الموتى، يعني جعلني الله مقتدراً على إحياء الأموات، كما رأيت، لأنه جعلني الله موكّلاً بقبض الأرواح، لأنّ الموكّل بذلك عزرائيل لا أنا، نعم هو وغيره من الملائكة كلّهم مطيعون لأمره، وهو مفترض طاعته لهم، كما لبني آدم والجنّ وغيرهم من الموجودات، كما مرّ محلّه مراراً بحكم الأخبار والأحاديث، فارجع.

المُعجزة الثّالثة والسّتون: روي: أنّه لمّا طال المقام بصفّين، شكوا إليه نفاد الزّاد والعلف بحيث لم يجد أحد من أصحابه شيئاً يؤكل، فقال [عليه السلام]: طيبوا نفساً فإنّ غداً يصل إليكم ما يكفيكم. فلمّا أصبحوا وتقاضوه[٢]، صعد عليّ عليه السلام على تلّ هناك، ودعا بدعاء، وسأل الله تعالى أن يطعمهُم، ويعلف دوابّهم، ثم نزل ورجع إلى مكانه فما استقرّ إلا وقد أقبلت العير بعد العير قطاراً قطاراً[٣]، عليها اللحمان، والتّمور، والدّقيق، والبرّ، والخبز، والشّعير، وعلف الدّوابّ، بحيث

---

(١) الخرائج والجرائح ٢/ ٥٤٨ ـ ٥٥٠، فصل في أعلام أمير المؤمنين ح٩، عنه البحار ٤١/ ١٩٩ ـ ٢٠١، ب١١٠، ح١٣.

(٢) تقاضوه: طالبوه. يقال: تقاضاه الدين: طالبه به.

(٣) القطار من الإبل: قطعة منها يلي بعضها بعضاً على نسق واحد.

امتلأت به البراريّ، وفرّغ أصحاب الجمال جميع الأحمال من الأطعمة، وجميع ما معهم من علف الدّوابّ وغيرها من الثّياب وجلال الدّوابّ، وغيرها من جميع ما يحتاجون إليه حتّى الخيط، ثمّ انصرفوا، ولم يدر أحد منهم أنّ هؤلاء من أين ومن أيّ البقاع وردوا، ومن الإنس كانوا أم من الجنّ! وتعجّب النّاس من ذلك[١].

في علمه بكنوز الأرض ودفائنها

المُعجزة الرّابعة والسّتون: في الخرائج: عن عليّ بن موسى الرّضا‰: أنّ غلاماً يهوديًّا قدم على أبي بكر في خلافته، فقال: السّلام عليك يا أبا بكر[٢]، فقيل له: لم لم تسلّم عليه بالخلافة؟ ثمّ قال له أبو بكر: ما حاجتك؟

قال: مات أبي يهوديًّا وخلّف كنوزاً وأموالاً، فإن أنت أظهرتها وأخرجتها إليّ أسلمت على يديك، وكنت مولاك، وجعلت لك ثلث ذلك المال، وثلثاً للمهاجرين والأنصار، وثلثاً لي.

فقال أبو بكر: يا خبيث هل يعلم الغيب إلاّ الله!؟ ونهض أبو بكر، ثمّ انتهى اليهودي إلى عمر، وسلّم عليه، وقال: إنّي أتيت أبا بكر أسأله عن مسألة، فأوجعت ضرباً، وأنا أسألك عن المسألة، وحكى قصته، قال: وهل يعلم الغيب إلاّ الله؟

ثمّ خرج اليهودي إلى عليّ[‰] وهو في المسجد، فسلّم عليه، وقال: يا أمير المؤمنين وقد سمعه أبو بكر وعمر، فوكزوه وقالوا: يا خبيث هلا سلمت على الأوّل كما سلّمت على عليّ، والخليفة أبو بكر!؟

فقال اليهودي: والله ما سمّيته بهذا الإسم حتى وجدت ذلك في كتب آبائي وأجدادي في التّوراة.

---

(١) الخرائج والجرائح ٢/ ٥٤٣، ح٤؛ عنه البحار ٣٣/ ٤٢، ب١٤، ح٣٨٤.

(٢) في المصدر زيادة: فوجأ عنقه.

قال أمير المؤمنين[عليه السلام]: وما حاجتك؟ قال: مات أبي يهوديًا، [و] خلّف كنوزاً كثيرة، وأموالاً، فلم يطلعني عليها، فإن أخرجتها لي، أسلمت على يديك؟

فقال أمير المؤمنين[عليه السلام]: وتفي بما تقول؟ قال: نعم، وأُشهد الله وملائكته وجميع من يحضرني. قال: نعم. فدعا برقّ أبيض، فكتب عليه [كتاباً]، ثمّ قال: تحسن أن تكتب؟ قال: نعم، قال: خذ معك ألواحاً، وصر إلى بلاد اليمن، واسأل عن وادي برهوت بحضرموت، فإذا صرت بطرف الوادي عند غروب الشّمس، فاقعد هناك فإنّه سيأتيك غرابيب سود مناقيرها، وهي تنعب[1]، فإذا نعبت فاهتف باسم أبيك، وقل: يا فلان أنا رسول وصيّ محمّد[صلى الله عليه وآله] فكلّمني، فإنّه سيجيئك أبوك فلا تفتر عن سؤاله عن الكنوز الّتي خلّفها، وكلّ ما أجابك [به] في ذلك الوقت وتلك السّاعة فاكتبه في ألواحك، فإذا انصرفت إلى بلادك، بلاد خيبر، فتتبّع ما في ألواحك واعمل بما فيها.

فمضى اليهودي حتّى انتهى إلى بلاد اليمن، وقعد هناك كما أمره، فإذا هو بالغرابيب السّود قد أقبلت تنعب فهتف اليهودي، فأجابه [أبوه] فقال: ويلك ما جاء بك في هذا الوقت إلى هذا الموطن وهو من مواطن أهل النّار؟

قال: جئت أسألك عن كنوزك أين خلّفتها؟ قال: في جدار كذا، في موضع كذا، في حيطان كذا، فكتب الغلام ذلك، ثمّ قال: ويلك اتّبع دين محمّد[صلى الله عليه وآله].

وانصرفت الغرابيب ورجع اليهوديّ إلى بلاد خيبر، وخرج بغلمانه وفعلته وإبل وجواليق وتتبع ما في ألواحه، فأخرج كنزاً من أواني الذهب وكنزاً من أواني الفضة، ثم أوقر[2] عيراً[3] حتّى دخل على عليّ[عليه السلام] فقال: يا أمير المؤمنين أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله، وأنّك وصيّ محمّد وأخوه وأمير المؤمنين حقاً كما سمّيت، وهذه عين دراهم ودنانير فاصرفها حيث أمرك الله

(١) النعيب: صوت الغراب.

(٢) أوقر الدابة: حمّلها حملاً ثقيلاً.

(٣) العير: الحمار، وفي رواية الطبرسي: بعيراً.

تعالى ورسوله، واجتمع النّاس، فقالوا لعليّ: كيف علمت هذا؟ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وإن شئت أخبرتكم بما هو أصعب من هذا.

قالوا: فافعل، قال: كنت ذات يوم تحت سقيفة مع رسول الله[صلى الله عليه وآله]، وإنّي لأُحصي ستّاً وستّين طائفة من الملائكة قد وطئت، ملائكة أعرفهم بلغاتهم وصفاتهم وأسمائهم [ووطئهم][1].

أقول: قد علم من هذا الحديث حماريّة الأوّل والثّاني وجهلهما وإنكارهما لعلم الغيب، وإنكارهما على السّائل فيه، وَعُلِمَ عِلْم عليّ صلوات الله عليه به وأحوال الموتى في البرهوت، ومكانهم فيه، ومكانه في أيّ وادٍ من اليمن، ومكان أبي السّائل بخصوصه أنّه بطرف الوادي بحضرموت، وأنّ أباه في صورة غرابيب سود تنعب، وعلم أيضاً حكمه وأمره وتسلّطه على عالم البرزخ، حيث أتى بروح اليهودي في صورة الغراب، وفي جسمه وهيئته للسّائل ـ وهو ابنه اليهودي ـ وتكلّمهما بكلام وسؤالهما وجوابهما، فأيّ قدرة تكون أعلى من ذلك، فإنّها لم يعطها الله أحداً بعد النّبيّ إلاّ لعليّ ولأولاده الأحد عشر بعده إلى القائم المهديّ الحيّ صلوات الله عليهم أجمعين.

فلا تستبعد ذلك عنهم، فإنّ الدّنيا عندهم كنصف لب اللّوز كما في رواية، أو كخاتم في إصبع كما في رواية، فحينئذ جميع ما في المغرب والمشرق، وما تحت السّماء عندهم حاضر لا يغيب عنهم شيء، فهو لو يريد أن يحضر باليهودي في مجلسه لقدر أو يريد لأن يخبر عن مواضع الكنوز المدفونة لفعل، ولكنّ في إرساله إيّاه إلى وادي اليمن وإحضار روح والده له، وإخباره إيّاه بذلك، فيه كمال قدرته وكمال تسلّطه على عالم الأرواح، بأنّها قد حضرت لرسوله فضلاً عن أمره بها، فلا تغفل في قدرته، فإنّها بفضل الله وإعطائه لهم لا لغيرهم.

ثمّ إنّ القول بعلمهم بالغيب لا يوجب الغلوّ، ولا يوجب كونهم آلهة لما علم

---

(١) الخرائج والجرائح ١/ ١٩٢ ـ ١٩٤، ب٢، ح٢٩؛ عنه البحار ٤١/ ١٩٦، ح٩.

صراحة أنّ علمهم بالغيب من هذا الحديث، والأحاديث الأُخرى، مستفيضة كما مرّ في الفضائل والمعجزات.

وأمّا التوفيق بين هذه الأخبار الدّالّة على علمهم بالغيب وبين قوله تعالى: لا يعلم الغيب إلاّ الله هو ما ذكرناه مراراً من أنّ عدم العلم لهم به إنّما هو بدون تعليم من الله، وأنّ علمهم به بتعليم منه تعالى، ومن رسوله فلا منافاة حينئذ بينهما أصلاً، فتدبّر، ولا تغفل.

وأيضاً: قد علم من هذا الحديث في قوله: وإنّي لأحصي ستًّا وستّين طائفة من الملائكة قد وطئت ملائكة أعرفهم بلغاتهم وصفاتهم وأسمائهم، أنّه يراهم لأنّ الإحصاء فرع الرّؤية وموقوف عليها وأيضاً معرفة صفة شيء كذلك موقوف على رؤيته بالعين.

في إخباره عليه السلام لقنبر أنّه يقتله الحجاج

المُعجزة الخامسة والسّتون: أنّه أخبر عليّ عليه السلام قنبر أنّه يذبحه الحجّاج. قال الحجاج يوماً: إنّي أُحبّ أن أُصيب رجلاً من أصحاب أبي تراب فأتقرّب إلى الله تعالى بدمه! فقيل له: ما نعلم أحداً أطول صحبة لأبي تراب من قنبر مولاه، فأحضره، وقال: أنت قنبر مولى عليّ بن أبي طالب؟ قال: الله تعالى مولاي وعليّ ابن أبي طالب وليّ نعمتي، قال: ابرأ من دينه، قال: دلّني على دين أفضل منه؟ قال: إنّي قاتلك فاختر أيّ قتلة أحبّ إليك، قال: قد صيّرت ذلك إليك، قال: لِمَ؟ قال: لأنّك لا تقتلني قتلة إلاّ قتلت مثلها، ولقد أخبرني أمير المؤمنين[عليه السلام] أنّك تذبحني ظلماً، فأمر به فذُبح[1].

أقول: وهذا الحديث أيضاً من إخباره بالغيب.

في إسلام الرّاهب على يده عليه السلام

المُعجزة السّادسة والسّتون: في كتاب إعلام الورى للطّبرسي رحمه الله، وفي

(١) الإرشاد ١/ ٣٢٨، مقتل قنبر بيد الحجاج كما أخبره الإمام، البحار ٤٢/ ١٢٦، ضمن ح٧.

الإرشاد للمفيد رحمه الله، روى: أنّه لمّا توجّه أمير المؤمنين إلى صفّين احتاج إلى الماء والتمسوه يميناً وشمالاً فلم يجدوه فعدل بهم أمير المؤمنين عن الطّريق قليلاً فلاح[1] دير في البرية، فقربوا منه فرأوا الرّاهب فسألوه عنه، وقال: بيننا وبين الماء فرسخان، وإنّما يجلب لي من بعد واستعمله على التّقتيرة، ولولا ذلك لمتّ عطشاناً، فقال أمير المؤمنين: إسمعوا ما يقول الرّاهب، فقالوا: تأمرنا أن نسير حيث أومأ إلينا لعلّنا ندرك الماء وبنا قوّة؟

فقال[عليه السلام]: لا حاجة بكم إلى ذلك، ولوى عنق بغلته نحو القبلة وأشار إلى مكان بقرب الدّير أن اكشفوه، فظهرت صخرة عظيمة، فلم يجدوا إلى ذلك سبيلاً، فلمّا رأى ذلك لوى رجله عن سرجه وحسر عن ساعده ووضع أصابعه تحت جانب الصّخرة فحرّكها وقلعها بيده ورمى بها أذرعاً كثيرة، فظهر لهم الماء فيها، فبادروه وشربوه، وكان أعذب ماء شربوه في سفرهم وأبرده وأصفاه.

فقال: تزوّدوا ففعلوا ثمّ جاء إلى الصّخرة فتناولها بيده ووضعها حيث كانت، وأمر أن يعفى أثرها بالتّراب والرّاهب ينظر من فوق ديره، فنادى: يا قوم، أنزلوني فأنزلوه، فوقف بين يدي أمير المؤمنين، فقال: يا هذا، أنت نبيّ مرسل.

قال: لا.

قال: ملك مقرّب.

قال: لا.

قال: فمن أنت؟

قال: أنا وصيّ رسول الله محمّد بن عبد الله، خاتم النّبيّين.

قال: ابسط يدك أُسلم على يدك، فبسط يده، وقال: اشهد الشّهادتين.

قال: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وأشهد أنّك وصيّ رسول الله محمّد، وأحقّ النّاس بالأمر من بعده، فأخذ عليه شرائط الإسلام، وقال: ما الّذي دعاك إلى الإسلام بعد إقامتك على دينك طول المدّة.

---

(١) لاح ظهر.

فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ هذا الدّير بني على طلب قالع هذه الصّخرة، ومخرج الماء من تحتها، وقد مضى على ذلك عالم من قبلي ولم يدركوا ذلك فرزقنيه الله تعالى، إنّا نجد في كتبنا ونأثر عن علمائنا أنّ في هذا الموضع صخرة لا يعرفها إلاّ نبيّ أو وصيّ نبيّ، وأنّه لا بدّ من وليّ لله يدعو إلى الحقّ، وآيته معرفة مكان هذه الصّخرة، وقدرته على قلعها، ولمّا رأيتك قد فعلت ذلك تحقّقت ما كنا ننتظر، وبلغت الأمنيّة، وأنا اليوم مسلم على يدك.

فبكى أمير المؤمنين وقال: الحمد لله الّذي لم أكن عنده منسيًّا، الحمد لله الّذي كنت مذكوراً في كتابه، ثمّ دعا النّاس وقال: إسمعوا ما يقول أخوكم المسلم، فسمعوا وحمدوا الله وشكروه، إذ ألهمهم معرفة أمير المؤمنين، وسار الرّاهب بين يديه، وقاتل معه أهل الشّام واستشهد، فتولّى أمير المؤمنين الصّلاة عليه ودفنه، وأكثر من الاستغفار له، وكان إذا ذكره يقول: ذاك مولاي[1].

أقول: فعلم من ذلك الحديث أيضاً علمه بالغيب، وعلم قدرته على ما ليس لأحد غيره بعد النّبي وغير أولاده الأحد عشر المعصومين عليهم السلام.

في إبرائه عليه السلام الأكمه والأبرص

المُعجزة السّابعة والسّتون: في الخرائج: عن عمر بن أذينة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخل الأشتر على علي عليه السلام فسلم فأجابه، فقال علي عليه السلام: ما أدخلك علي في هذه الساعة؟ قال حبك يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام: هل رأيت ببابي أحداً؟ قال: نعم، أربعة نفر.

فخرج الأشتر معه عليه السلام فإذا بالباب أكمه[2]، ومكفوف، ومقعد، وأبرص،

---

(١) كشف الغمة ١/ ٢٨٢ ـ ٢٨٤؛ إسلام الراهب على يده، الإرشاد ١/ ٣٣٤ ـ ٣٣٧؛ الفضائل لابن شاذان ص١٠٤؛ الخرائج والجرائح ١/ ٢٢٢، ح٦٧؛ إعلام الورى ١/ ١٧٨؛ وقعة صفين ص١٤٤؛ المستجاد من الإرشاد ص١٣٢ ـ ١٣٣.

(٢) الأكمه: المولود أعمى. مجمع البحرين ٦/ ٣٦٠، كمه.

فقال: ما تصنعون هنا؟ قالوا: جئناك لما بنا، فرجع ففتح حقاً[١] له، فأخرج رقاً[٢] أبيض، فيه كتاب أبيض، فقرأ عليهم، فقاموا كلهم من غير علة[٣].

أقول: فعلم من ذلك الحديث قدرته عليه السلام على إبراء الأكمه والأبرص والمقعد والمكفوف، كما كان ذلك لعيسى عليه السلام.

المُعجزة الثّامنة والسّتون: عن ابن شهر آشوب رحمه الله: أنّ عليًّا لما قدم الكوفة أمر رجلاً من خدّامه بعد صلاة الصّبح لإحضار رجل وامرأة وقال: إلى موضع كذا تجد مسجداً إلى جانبه بيت فيه صوت رجل وامرأته يتشاجران، فأحضرهما إليّ، فلمّا حضرا سألهما قال الفتى: يا أمير المؤمنين، إنّ هذه المرأة قد تزوجتها، فلمّا خلوت بها وجدت في نفسي ما منعني أن ألمّ بها، ولو استطعت إخراجها ليلاً لأخرجتها، فقال لمن حضره: ربّ حديث لا يرضى صاحبه بسماع غيره، فقام من كان حاضراً، فقال لها: أتعرفين هذا الفتى؟ فقالت: لا.

فقال: إذا أخبرتك بحالة تعلمينها فلا تنكريها؟ قالت: لا يا أمير المؤمنين.

قال: ألست فلانة بنت فلانة؟ قالت: بلى. قال[عليه السلام]: ألم يك لك ابن عمّ وكلّ منكما راغب في صاحبه؟ قالت: بلى.

قال: أليس أبوك منعك عنه ومنعه عنك وأخرجه من جواره.

قالت: بلى، قال: أليس خرجت ليلة لقضاء الحاجة، فوطئك وكتمت أمرك عن أبيك وأعلمت أمّك، فلمّا آن [أوان] الوضع أخرجتك ليلاً فوضعت ولداً ولففته في خرقة وألقيته من خارج الجدران فجاء كلب فشمّه فخشيت أن يأكله الكلب فرميته بحجر فشجّه، فعدت إليه أنت وأمّك فشدّت أمّك رأسه بخرقة، ثمّ مضيتما ولم تعلما حاله؟ فسكتت فقال عليه السلام لها: تكلّمي بحقّ، فقالت: بلى والله يا أمير المؤمنين.

(١) الحُق: الوعاء الصغير. مجمع البحرين ٥/ ١٤٩، حقق.

(٢) الرَق: جلد رقيق يكتب فيه.

(٣) الثاقب في المناقب ص٢٠٤، ب٢، ف١١، ح١٨١/ ١٠؛ الخرائج والجرائح ١/ ١٩٦، ب٢، ح٣٤؛ عنه البحار ٤١/ ١٩٥، ١١٠، ح٧.

قال: فأخذه بنو فلان وهذا ولدك، فكشف رأسه وفيه أثر الشجّة، فقال: هذا ولدك قد عصمه الله تعالى ممّا حرّمه عليه، فخذي ولدك وانصرفي فلا نكاح بينكما[١].

أقول: فعلم من ذلك الحديث أيضاً علمه بالغيوب الماضية، والخفايا السّالفة، ثمّ إنّ ذلك من جملة ما كان وقد مرّ مراراً علمه بما كان وما يكون في أخبار مستفيضة.

في علمه عليه السلام بالغيب وإسلام الراهب على يده

المُعجزة التّاسعة والسّتون: روى سفيان الثوري، عن زرارة بن أعين، عن يحيى بن كثير، عن حبيب بن الجهم، قال لما دخل عليّ بن أبي طالب إلى بلاد صفّين، نزل بقرية يقال لها: صندودا، ثمّ عبرنا عنها، فنزل في أرض بلقع[٢]، فقام إليه مالك بن الحارث الأشتر، وقال: يا أمير المؤمنين، أتنزل النّاس على غير ماء! فقال: يا مالك، إنّ الله تعالى سيسقينا ماءً في هذا المكان أعذب من الشّهد، وألين من الزّبد الزّلال، وأبرد من الثّلج، وأصفى من الياقوت، فتعجّب ولا عجب من قول أمير المؤمنين[عليه السلام].

ثمّ أقبل يجرّ رداءه، وبيده سيفه، حتّى وقع على أرض بلقع، فقال: يا مالك، احتفر أنت وأصحابك، قال مالك: فاحتفرنا فإذا نحن بصخرة سوداء عظيمة، فيها حلقة تبرق كاللّجين[٣]، فقال لنا: روموها، فرمناها بأجمعنا ونحن مائة رجل، فلم نستطع أن نزيلها عن موضعها، فدنا أمير المؤمنين[عليه السلام] رافعاً يده إلى السّماء يدعو، ويقول: طاب طاب مريا عالم طبيو ثابوته شميثا كويا حاحا نوثا تو ديثا برحوثا آمين آمين يا ربّ العالمين، ربّ موسى وهارون، ثمّ اجتذبها فرماها عن العين أربعين ذراعاً.

---

(١) كشف الغمة ١/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨، مناقب ابن شهرآشوب ٢/ ٣٠٠، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ص٢٣٧.

(٢) أي خالية من كل شيء.

(٣) اللجين: الفضة.

قال مالك بن الحارث الأشتر: فظهر لنا ماء أعذب من الشّهد، وأبرد من الثّلج، وأصفى من الياقوت، فشربنا وسقينا، ثمّ وضع الصّخرة عليها، وأمرنا أن نحثو عليها التّراب، ثمّ ارتحل، وسرنا فما سرنا إلاّ غير بعيد، قال: من منكم يعرف موضع العين؟ قلنا: كلّنا نعرف يا أمير المؤمنين.

فرجعنا وطلبنا العين فخفي مكانها علينا أشدّ خفاءٍ، وظننا أنّ أمير المؤمنين[عليه السلام] قد رهقه العطش، فأومأنا في أطرافنا، فإذا نحن بصومعة[1] راهب فدنونا منها، فإذا نحن براهب قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، فقلنا: يا راهب، أعندك ماء نسقي صاحبنا، قال: عندي ماء استعذبته منذ يومين، فأنزل إلينا ماءً مرّاً خشناً، فقلنا: هذا قد استعذبته منذ يومين! فكيف لو شربت من الماء الّذي سقانا منه صاحبنا؟ وحدّثناه بالأمر، فقال: صاحبكم هذا نبيّ؟ قلنا: لا، ولكنّه وصيّ نبي. فنزل إلينا بعد وحشته منّا، وقال: انطلقوا بي إلى صاحبكم، فانطلقنا به، فلمّا بصر به أمير المؤمنين[عليه السلام] قال: يا شمعون؟ قال الرّاهب: نعم، هذا اسم سمّتني [به] أمّي، ما اطّلع عليه أحد إلاّ الله تعالى، ثمّ أنت، فكيف عرفته، فأتمّ حتّى أُتمّه لك، قال: ما تشاء يا شمعون؟ قال: هذه العين ما اسمها.

قال: هذه عين راحوما وهو من الجنّة، شرب منها ثلاثمائة وثلاثة عشر وصيًّا وأنا آخر الوصيّين شربت منه.

قال الرّاهب: هكذا وجدته في كتب الإنجيل، وأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وأنّك وصيّ محمّد، ثمّ رحل أمير المؤمنين والرّاهب يقدمه حتّى نزل صفّين ونزل معه بعابدين والتقى الصّفّان، وكان أوّل من أصابته الشّهادة الرّاهب، فنزل أمير المؤمنين[عليه السلام] وعيناه تهملان وهو يقول: المرء مع من أحبّ، الرّاهب معنا يوم القيامة، ورفيقي في الجنّة[2].

---

(١) الصومعة: متعبد الناسك، وبيت العبادة عند النصارى.

(٢) الأمالي للصدوق ص٢٥٠ ـ ٢٥٢، ح٢٧٦/ ١٤؛ روضة الواعظين ص١١٤ ـ ١١٥؛ الثاقب في المناقب ص٢٥٨ ـ ٢٦٠، ب٣، ف٧، ح٢٢٥/ ٤؛ الخرائج والجرائح ٢/ ٨٦٤ ـ ٨٦٦، ب١٦، ح٨٠.

أقول: قوله: وعيناه تهملان أي تدمعان بدمع لرقّته له، وعلم من هذا الحديث أيضاً علمه بالغيب، فأيّ غيب أروع من هذا ومن جملته علمه باسم تلك العين، وعدد الأنبياء الشاربين، وهذا الحديث ذكر في كتاب الحسن بن سليمان بن محمّد الحليّ عن كتاب مختصر البصائر، عن قتيبة بن الجهم.

في علمه عليه السلام بالغيب

المُعجزة السّبعون: في البصائر: أنّ عائشة قالت: التمسوا لي رجلاً شديد العداوة لهذا الرّجل ـ تعني عليًا ـ فأُتيت برجل فمثل بين يديها فرفعت إليه رأسها وقالت: ما بلغ من عداوتك لعليّ، فقال: كثيراً ما أتمنّى على ربّي أنّه وأصحابه في وسطي وضربته بالسّيف ضربة فسبق السّيف الدّم، قالت: فأنت له، فاذهب بكتابي هذا إليه إدفعه إليه ظاعناً رأيته أو مقيماً، أما إنّك إن رأيته ظاعناً ورأيته راكباً على بغلة رسول الله متكئاً على قوسه معلّقاً كنانته بقربوس سرجه، وأصحابه خلفه كأنّهم طير صواف، وإن عرض عليك طعامه وشرابه، فلا تنالنّ منه فإن فيه السّحر. فمضى واستقبله راكباً فناوله الكتاب، ففضّ ختمه، وقال: تبلغ منزلنا فتصيب من طعامنا وشرابنا.

فقال: هذا والله ما يكون، فثنى رجليه ونزل وأحدق به أصحابه ثمّ قال للرّجل: أسألك فتصدقني، قال: نعم، قال: أنشدك الله ما قالت التمسوا لي رجلاً شديد العداوة لعليّ، فأُتي بك، فقالت لك: ما بلغ من عداوتك لهذا الرّجل، قلت: كثيراً ما أتمنّى على ربّي أنّه وأصحابه في وسطي وأنّي ضربته ضربة بالسّيف فسبق السّيف الدّم.

قال: اللّهمّ نعم. قال: فأنشدك أما قالت: إذهب بكتابي هذا فادفعه إليه ظاعناً كان أو مقيماً، أما إنّك إن رأيته ظاعناً ورأيته راكباً بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله متكئاً على قوسه، معلّقاً كنانته بقربوس سرجه، وأصحابه خلفه كأنّهم طير صوافّ.

قال: اللّهمّ نعم، قال: أنشدك هل قالت [لك]: إن عرض عليك طعامه وشرابه فلا تنالنّ منه شيئاً، فإنّ فيه سحراً.

قال: اللّهمّ نعم، قال: فمبلّغ أنت عنّي، قال: نعم، قال الرّجل: أتيتك وما في الأرض أبغض إليّ منك، وأمّا الآن فما في الأرض [خلق] أحبّ إليّ منك، فمرني بما شئت.

فقال: احمل إليها كتابي وقل لها: ما أطعت الله ورسوله حيث أمرك بلزوم بيتك[١]، فخرجت تتردّدين [في العساكر]، وقل لهما ـ يعني طلحة والزبير ـ: ما أنصفتما الله تعالى ورسوله حيث خلّفتما حلائلكما في بيتكما وأخرجتما حليلة رسول الله[صلى الله عليه وآله]، فجاء بكتابه إليها وأبلغها مقالته وإليهما كلامه، ثمّ رجع إلى أمير المؤمنين فأُصيب بصفّين، فقالت: ما نبعث والله بأحد إلاّ أفسده علينا[٢].

أقول: قد علم من هذا الحديث أيضاً علمه بالغيب الّذي كان بين عائشة وبين رسولها، فتنبّه كما تنبّه رسولها حيث رجع عنها إلى عليّ، فارجع أنت أيضاً إلى عليّ وتمسّك به وبأولاده الأحد عشر أئمّتنا وأئمّة المؤمنين، فإنّهم العروة الوثقى للمستوثقين.

في ردّه عليه السلام بصر الأعمى

المُعجزة الإحدى والسبعون: في كتاب المناقب، والخرائج، وكتاب بشارة المصطفى: عن عبد الواحد بن زيد قال: كنت حاجًّا إلى بيت الله فبينا أنا في الطّواف إذ رأيت جاريتين عند الرّكن اليماني، تقول إحداهما للأُخرى: وحقّ المنتخب للوصية، والحاكم بالسّوية، والعادل في القضيّة، بعل فاطمة الراضية المرضيّة، ما كان كذا.

---

(١) قوله بلزوم بيتك يعني به قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ وقد خرجت من بيتها وراودتهما ـ يعني طلحة والزبير ـ وهيّأت أسباب الحرب لعليّ عليه السلام، وإنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي حربك حربي، فما سمعت قوله صلى الله عليه وآله فجمعت العسكر وترددت إليهم، فما أطعت الله ورسوله في ميلك إليهم بل تردين وتهلكين في ذلك جداً، منه عفي عنه.

(٢) بصائر الدرجات ص٢٦٣ ـ ٢٦٤، باب ١١ في الأئمة أنهم يخبرون شيعتهم بأفعالهم وسرهم وأفعال غيبهم وهم غيَّب عنهم، ح٤، الثاقب في المناقب ص٢٦٣ ـ ٢٦٤، ح٢٢٧/ ٢، الخرائج والجرائح ٢/ ٧٢٤ ـ ٧٢٦، ح٢٨.

فقلت: يا جارية من هذا المنعوت؟

قالت: ذلك والله أمير المؤمنين علم الأعلام، وباب الأحكام، قسيم الجنّة والنار، قاتل الكفّار، ومؤدّب الفجّار، ربّانيّ الأمّة، رئيس الأئمة، أمير المؤمنين، وإمام المسلمين، الشّهاب الثّاقب، والهزبر السّالب، أبو الحسن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قلت: من أين تعرفينه.

قالت: وكيف لا أعرفه وقد قتل أبي بين يديه بصفّين، ولقد دخل على أمّي لمّا رجع، فقال: يا أمّ الأيتام كيف أصبحت؟ قالت بخير.

ثمّ أخرجتني وأختي هذه إليه [عليه السلام] وكان قد ركبني من الجدري ما ذهب به بصري، فلمّا نظر إليّ، تأوه وقال هذه الأبيات:

ما إن تأوّهت في شيء رزيت به	كما تأوّهت للأطفال في الصغري
قد مات والدهم من كان يكفلهم	في النائبات وفي الأسفار والحضر

ثمّ أمرَّ يده المباركة على وجهي، فانفتحت عيني لوقتي وساعتي، فوالله إنّي لأنظر إلى الجمل الشّارد في اللّيلة الظّلماء، ببركته(١).

وفي رواية: قالت: إنّي أرى الجمل في رأس فرسخ ببركته وفي هذه الرّواية قال: كان هذه الجارية على سنّ خمسة وستّين أو على خمسة أشبار قدّاً وقامة.

أقول: قد علم من هذا الحديث رحمة قلبه ورقّته وكمال قدرته بردّ [بصرها].

في علمه عليه السلام بالغيب وإخباره بموته قبل مُعاوية

المُعجزة الثانية والسّبعون: عن الشّيخ أبي عبد الله محمّد بن عبد الله الخطيب أنّ معاوية بن أبي سفيان لعنه الله قال لجلسائه: كيف نعلم ما تؤول إليه العاقبة من مدّة حكمنا، قالوا: لا يعلم ذلك إلاّ عليّ، فدعا ثلاثة من ثقاته وقال لهم: امضوا جميعاً إلى مرحلة مني واجمعوا كلماتكم في موتي ووقته، وسببه وموضع قبري،

---

(١) الخرائج والجرائح ٢/ ٥٤٣ ـ ٥٤٤، ب٤، ح٥؛ كمال الدين ٢/ ٤٤٥، ح١٩؛ عنه البحار ٥٢/ ٣٢، ح٢٨.

ومباشر الصّلاة عليّ، ليدخل أحدكم على عليّ فيخبره، ثمّ الآخر، فالآخر، ولا تخلفوا واسمعوا ما يخرج عن عليّ، واحفظوه، فدخل أحدهم الكوفة، فسألوا عنه من أين أنت، قال: من الشّام. قالوا له: ما الخبر. قال: مات معاوية، فأتوا عليًّا وخبّروه، فأمسك، ثمّ دخل الثّاني، فقال ما قال صاحبه، فأتوا به إليه، فلم يتكلّم، ثمّ الثّالث فأخبروه فلم يتكلّم، فلمّا أكثروا عليه الكلام، قال: كلاّ وتخضب هذه من هذه، يعني لحيته من هامته، ويتلاعب بها ابن آكلة الأكباد، ـ يعني بالخلافة ـ فرجع الخبر إلى معاوية، فعلم الحال واطّلع على المآل، ففرح فرحاً شديداً.

أقول: فعلم من ذلك الحديث أيضاً علمه بالغيب بتعليم من الله ورسوله.

في علمه عليه السلام بالغيب

المُعجزة الثّالثة والسّبعون: في كتاب الاختصاص، والبصائر، والخرائج: بإسنادها عن الصّادق قال: جاءت امرأة متنقّبة[١] إلى عليّ عليه السلام وهو يخطب على المنبر، وقد كان قتل أباها وأخاها بالنّهروان، فقالت: يا قاتل الأحبّة، ومؤتّم الصّبية. فقال لها: يا سلفع، يا جريّة، يا مذكّرة، يا سلقلقة ـ وهي الّتي تحيض من دبرها ـ يا صاحبة الشيء المدلى.

فمضت صارخة، وتبعها عمرو بن حريث، وكان مروانيًّا[٢] فقالت: لقد اطّلع على شيء لم يطّلع عليه أحد من خلق الله تعالى إلاّ أمّي.

فنظرت نساؤه إليها فإذا شيء مدلى على ركبها[٣]ـ[٤]، وفي بعض النّسخ: أنّ عمرو بن حريث كان من أحبّة عليّ فأعطاها شيئاً فردّها[٥].

---

(١) النقاب: القناع على أول الأنف.

(٢) في البصائر والاختصاص والبحار: عثمانياً.

(٣) الركب: بالتحريك: ما انحدر عن البطن، قيل: ظاهر الفرج، وقيل: هو الفرج نفسه. لسان العرب ١/ ٤٣٤، ركب.

(٤) الخرائج والجرائح: ٢/ ٧٤٨ ـ ٧٤٩، ب١٥، ح٦٦؛ الاختصاص ص٢٩٧؛ البصائر ص٣٥٨، ح١٦.

(٥) راجع المعجزة الخامسة والسبعين لتعلم مدى خبثه وبغضه لأمير المؤمنين عليه السلام.

أقول: السّلفع: كجعفر الصّخّابة البذيئة السّيئة الخلق، كالسّلفعة.

قوله: يا جريّة: يعني يا صاحبة دم جارٍ، أو يا صاحب الجرأة.

قوله: يا مذكّرة: يعني الّتي نبت الذّكر في فرجها.

قوله: يا سلقلق: وهي الّتي تحيض من دبرها.

قوله: يا صاحبة الشّيء المدلى: وهو معنى مذكّرة.

وعلم من هذا الحديث أيضاً علمه بالغيب الّذي لا علم به لأحد.

المُعجزة الرّابعة والسّبعون: عن جندب بن عبد الله الأنصاري قال: لمّا نزلنا النّهروان دخلني الشّكّ وقلت: أقاتل خيارنا أهل النّهروان، إنّ هذا لأمر عظيم فخرجت غدوة ومعي إداوة حتّى تبرّزت عن الصّفوف، فركزت رُمحي ووضعت ترسي إليه واستترت إذ ورد أمير المؤمنين، وقال: يا أخا الأزد، معك طهور، قلتُ: نعم، فناولته الإداوة، فمضى حتّى لم أره ثم أقبل وتطهّر وجلس في ظلّ التّرس، فإذا فارس سأل عنه، فقلت: يا أمير المؤمنين فارس يريدك، قال فأشر إليه، فأشرت إليه فجاء وقال: يا أمير المؤمنين قد عبر القوم وقطعوا النّهر، قال: كلاّ ما عبروا قال: بلى، والله لقد فعلوا، قال: كلاّ ما فعلوا، قال: فإنّه كذلك إذ جاء آخر، فأخبر بما أخبر به، قال: كلاّ ما عبروا، قال: والله ما جئت حتّى رأيت الرّايات والأثقال في ذلك الجانب، قال: والله ما فعلوا، وإنّه لمصرعهم ومهراق دمائهم، ثمّ نهض ونهضت معه.

ثمّ قلت في نفسي: الحمد لله الّذي بصّرني هذا الرّجل، وعرّفني أمره، هذا الرجل، إمّا كذّاب جريء أو على بيّنة من ربّه وعهد من نبيّه، اللّهمّ إنّي أُعطيك عهداً تسألني عنه يوم القيامة، إن أنا وجدت القوم قد عبروا أن أكون أوّل من يقاتله، وأوّل من يطعن بالرّمح في عينه، وإن كانوا لم يعبروا لم أنم عن القتال، فرجعنا إلى الصّفوف فوجدنا الرايات والأثقال بحالها، فأخذ بقفاي ودفعني وقال: يا أخا الأزد، أتبيّن لك الأمر؟ قلت: أجل يا أمير المؤمنين قال: فشأنك بعدوّك،

فقتلت رجلاً، وآخر، ثمّ اختلفت أنا ورجل أضربه ويضربني فوقعنا جميعاً، فحملني أصحابي[(١)].

أقول: فعلم من ذلك أيضاً علمه بالغيب.

في علمه بالغيب

المُعجزة الخامسة والسّبعون: في كتاب الخصال، والبصائر، والخرائج: عن الأصبغ ابن نباتة قال: أمرنا علي[عليه السلام] بالمسير إلى المدائن من الكوفة، فسرنا يوم الأحد، وتخلّف عنّا عمرو بن حريث، وكان مروانيًّا في سبع نفر، فخرجوا إلى مكان بالحيرة يدعى الخورنق، وقالوا: إذا كان يوم الأربعاء خرجنا ولحقنا العسكر، فخرج عليهم ضبّ فاصطادوه، فأخذه عمرو بن حريث وقال لأصحابه: بايعوه، هذا أمير المؤمنين.

فبايعوه مستهزئين، ثمّ خرجوا وقدموا المدائن يوم الجمعة، وأمير المؤمنين[عليه السلام] على المنبر يخطب، فنزلوا بأجمعهم على باب المسجد، ثمّ دخلوا مستخفين، فرآهم عليّ عليه السلام فقال: أيّها النّاس، إن رسول الله أسرّ فيما أسرّ إليَّ من العلم حديثاً، فيه ألف باب، لكلّ باب منه يفتح ألف باب، وإنّي سمعت الله يقول: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ﴾[(٢)]، وإنّي أُقسم بالله قسماً حقًّا ليبعثن يوم القيامة ثمانية نفر من عسكري هذا يدّعون أنّهم أصحابي لحقوا بنا آنفاً، إمامهم ضبّ اصطادوه في طريقهم وبايعوه، ولو شئت لأُسمّيهم لفعلت.

قال: فرأينا عمرو بن حريث ينتفض مثل السّعفة خبثاً[(٣)] ونفاقاً[(٤)].

---

(١) الإرشاد ١/ ٣١٧ ـ ٣١٩، ما رواه جندب الأزدي عنه عليه السلام في النهروان، عنه البحار ٤١/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥، ح٣؛ إعلام الورى ١/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠، كشف الغمة ١/ ٢٨٠ ـ ٢٨١.

(٢) سورة الإسراء الآية: ٧١.

(٣) في الخرائج والجرائح: جبناً.

(٤) الخرائج والجرائح ٢/ ٧٤٦ ـ ٧٤٧، ب١٥، ح٦٤، عنه البحار ٤١/ ٢٨٦، ح٧ ـ ٨؛ الخصال ٢/ ٦٤٤، ح٢٦؛ البصائر ص٣٠٦، ح١٥.

ورواه أيضاً ابن شهر آشوب في المناقب[١]، وفيه زيادة وهي: أنّ هذه الملاعين قالوا عندهم، إنّ عليّ بن أبي طالب يظنّ أنّه يعلم الغيب، ونحن في اليوم خلعناه عن الخلافة، وعن عوضه بايعنا الضب.

أقول: وعلم من هذا الحديث علمه بالغيب، فمن أنكر ذلك يدخل تحت أصحاب عمرو بن حريث لعنهم الله، حيث أنكروا علمه بالغيب، فصاروا من أهل النّار، فالويل كل الويل لمن أنكر فضائله، ومنها علمه بالغيب، وقد مرّ في الأحاديث السّابقة المذكورة في المعجزات وغيرها قريب من مائة حديث، بل أزيد دالّة على علمه بالغيب، فلا مجال لأحد إنكاره إلاّ لمثل أصحاب حريث، فلا تغفل، ولا تكن من الكافرين بإنكار وصي رسول ربّ العالمين.

في تقسيمه عليه السلام الأبعار ذات الكسور تماماً

المُعجزة السّادسة والسّبعون: روي: أنّه أتى إليه ثلاثة رجال بسبعة عشر بعيراً وكافراً شركاء فيه لأحدهم نصفه، وللثاني ثلثه وللثّالث تسعه، والتمسوا تقسيماً لا يردّ فيه ثمن، ولا يذبح بعير، مع أنّ الحصص الثّلاثة كلّها ذو كسر، لا يستقيم إلاّ بالرّد والذّبح، فأمر حسناً أن يدخل بعيره في الأباعير، فصارت ثمانية عشر، فأعطى لصاحب النّصف تسعة، ولصاحب الثلث ستة، ولصاحب التّسع اثنين، وردّ بعيره إلى مكانه الأوّل.

أقول: قد علم من ذلك قدرته بالكمال، وليس لأحد في الخلق هذه القدرة بعد النّبي، إلاّ له ولأولاده الأحد عشر، الّذين هم أولياء الله على خلقه صلوات الله عليهم أجمعين.

المُعجزة السّابعة والسّبعون: عن أبي الجارود، عن أبي جعفر[عليه السلام]، قال: جمع أمير المؤمنين[عليه السلام] بنيه ـ وهم اثنا عشر ذكراً ـ فقال لهم: إنّ الله أحبّ أن يجعل فيَّ سنّة من يعقوب إذ جمع بنيه ـ وهم اثنا عشر ذكراً ـ فقال لهم: إنّي

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٢/ ٩٧ ـ ٩٨.

أُوصي إلى يوسف، فاسمعوا له، وأطيعوا.

وإنّي أُوصي إلى الحسن والحسين، فاسمعوا لهما وأطيعوا لهما.

فقال له عبد الله أبنه: أدون محمّد بن عليّ؟ ـ يعني محمّد بن الحنفيّة ـ فقالعليه السلام له: أجرأة عليّ في حياتي؟ كأنّي بك قد وجدت مذبوحاً في فسطاطك لا يدرى من قتلك. فلمّا كان في زمن المختار أتاه فقال: لست هناك.

فغضب فذهب إلى مصعب بن الزّبير، وهو بالبصرة فقال: ولّني قتال أهل الكوفة، فكان على مقدّمة مصعب، فالتقوا بحروراء[1] فلمّا حجر[2] اللّيل بينهم أصبحوا ووجدوه مذبوحاً في فسطاطه، لا يدرى من قتله[3].

المُعجزة الثّامنة والسّبعون: ما رواه الشّيخ الصّدوق في كتابه الموسوم بمجمع الروائق، وهذه عبارته: هذا حديث الغمامة من إعجاز مولانا أمير المؤمنين، وقد وجد في خزانة مولانا المفترض الطّاعة على الخلائق أجمعين، بالإسناد الصّحيح، عن أبي عبد الله بن زكريّا، عن أبي جوير بن الأسود، عن محمّد بن عبد الله الصّائغ، عن سلمان الخ. وفي كتاب الشيخ الحسن بن سليمان بن الصّالح هكذا: روى بعض علمائنا الإماميّة في منهج التّحقيق إلى سواء الطّريق، بإسناده المتّصل عن سلمان الفارسي رضوان الله عليه قال: كنت أنا والحسن والحسين. الخ، كما سننقله إن شاء الله تعالى.

وفي كتاب البحار للفاضل المجلسي في المجلّد السّابع في باب أنّهم سخّر لهم السّحاب، ناقلاً عن مختصر البصائر للشّيخ حسن بن سليمان[4]. وفي كتاب بحر المناقب ما يوافق ذلك.

---

(١) حروراء: قرية بظاهر الكوفة، وقيل: موضع على ميلين منها. مراصد الاطلاع ١/ ٣٩٤.

(٢) حجر: منع.

(٣) الخرائج والجرائح ١/ ١٨٣ ـ ١٨٤، ب٢، ح١٧، عنه البحار ٤١/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦، ح١٩، و٤٢/ ٨٧ ـ ٨٨، ح١٥.

(٤) البحار ٢٧/ ٣٣، ب١٤، ح٥.

حديث بساط الكبير

وفي كتاب حديقة الشّيعة للمقدّس الأردبيلي: ناقلاً عن الصّدوق في مجمع الرّوائق، عن صاحب منهج التّحقيق إلى سواء الطّريق ما معناه أن سلمان رحمه الله عنه قال: كنت عند أمير المؤمنين قاعداً وعنده الحسن والحسين عليهما السلام، ومحمّد بن الحنفيّة، ومحمّد بن أبي بكر، وعمّار بن ياسر، ومقداد بن الأسود الكندي، وإذا التفت إليه الحسن وقال: يا أمير المؤمنين: إنّ سليمان بن داود سأل الله عز وجل ملكاً لا ينبغي لأحد من النّاس، وأعطاه الله تعالى ذلك، فهل ملكت شيئاً من ملك سليمان؟

فقال له أمير المؤمنين: والذي فلق الحبّة وبرأ النّسمة لقد ملك أبوك ملكاً لا يملك أحد قبله ولا بعده.

فقال الحسن: إنّا نحبّ أن ننظر شيئاً ممّا ملّكه الله إيّاك من الملكوت، ليزداد النّاس إيماناً مع إيمانهم.

فقال: نعم وكرامة، وقام وصلّى ركعتين، ثمّ ذهب إلى صحن داره ونحن نراه، فمدّ يده الكريمة نحو المغرب حتّى بان لنا من كفّه سحابة وهو يمدّها حتّى أوقفها، وإلى جانب تلك السّحابة سحابة أُخرى، ثمّ أشار إلى ريح وقال: اهبطي إلينا أيّتها الرّيح والسّحاب، فوالله العظيم لقد رأينا الرّيح والسّحاب قد هبطا يقولان: نشهد أن لا إله إلاّ الله، وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً رسول الله، وأنّك وصيّ نبيّ كريم، من شك فيك هلك، ومن تمسّك بك فقد سلك سبيل النّجاة، فرأيناهما كأنّهما بساطان ويفوح منهما رائحة المسك، فأمرنا فقعدنا على إحداهما وجلس عليّ على واحدة منهما، فقال: يا سحابة سيري إلى المغرب بإذن الله تعالى، فدخل الرّيح تحتها فسرنا ما بين السّماء والأرض، ورأينا أنّ أمير المؤمنين قد لبس ثوبين أصفرين وعلى رأسه إكليل من الياقوت الأحمر، وعلى رجله نعلان شراكهما من الياقوت، وفي إصبعه خاتم من اللّؤلؤ الأبيض البرّاق، وكان قاعداً على كرسيّ من النّور.

فقال الحسن: يا أبه كان سلطان سليمان بخاتمه فما وجه سلطانك.

فقال: يا ولدي أنا وجه الله، وأنا عين الله، وأنا لسان الله النّاطق في خلقه، وأنا وليّ الله، وأنا نور الله الّذي لا يطفئ وأنا باب الله الّذي منه يؤتى، وأنا حجة الله على عباده وأنا كنز الله في عباده وأنا قسيم الجنة والنار وأنا سدّ ذي القرنين وأنا جعلتها لهم. يا بنيّ تريد أن أُريك خاتم سليمان؟ فأخرج عليه السلام خاتماً من الذّهب الأحمر فصّه من الياقوت الأحمر من جيبه، فقال: هذا خاتم سليمان وقد نقش عليه أسماءنا.

قال سلمان: فازددنا عجباً فكأنّنا لم نعرفه.

فقال: أتعجبون من مثلي بما ترون، فوالله لترونّ اليوم منّي ما لم تروه من قبل.

فقال الحسن: يا أبه نريد أن ترينا سدّ ذي القرنين، فأمر الرّيح فأخذتنا إلى سدّ وكنّا نسمع منها صوت الرّعد حتّى وصلنا إلى جبل شاهق وعليه شجر عظيم يابس لم يبق عليه ورقة، فقيل: يا أمير المؤمنين، فما بال هذه الشّجرة قد سقطت أوراقها.

فقال: سلوها، فاستبق الحسن وقال: ما لك أيّتها الشّجرة أخبريهم بخبرك وقد طارت خضرتك وسقطت ورقتك فلم تجب الشجرة.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أجيبيهم بإذن الله أيّتها الشّجرة، فتكلّمت الشّجرة وقالت: لبّيك لبيك يا وصيّ رسول الله وخليفته من بعده حقّاً، وخاطبت الحسن وقالت: يا أبا محمّد كان أبوك يصلّي عندي كلّ ليلة ركعتين ويسبّح ويهلّل ويقدّس الله تعالى، وكان يقعد على كرسيّ من النّور بين السّحاب يفوح منه رائحة المسك الأذفر وكنت أخضرّ من ريحه ولقد مضت أربعون ليلة لم يشرّفني فأفناني فراقه وأسقط أوراقي وجعلني يابسة فأسألك أن تلتمس منه أن لا يقطع عنّي لطفه السّابق. فصلى عندها ركعتين ومسحها بيده فاخضرّت الشّجرة على الفور وطلعت أوراقها وثمرتها، وكانت تئنّ أنين الاشتياق فقعد على كرسيّه فأمر الرّيح فرفعتنا

إلى أن رأينا الدنيا على مقدار التّرس، ورأينا ملكاً كان رأسه تحت قرص الشّمس ورجلاه في قعر المحيط ويده في المشرق، وأُخرى في المغرب فسألناه عنه فقال: أنا أمرته بإذن الله تعالى أن يقف هنا موكّلاً بغسق اللّيل وضوء النّهار، وهكذا يقف هنا إلى يوم القيامة. فحملتنا الرّيح إلى يأجوج ومأجوج، فأمر عليه السلام وقال: يا سحابة اهبطي تحت هذا الجبل وكان جبلاً عظيماً ظلمانيًا كقطعة الليل الدامس وكنّا نحسّ ريح الدّخان ورأينا يأجوج ومأجوج، فتعجّبنا من كثرتهم ووجدنا ثلاثة أصناف صنف كان طولهم عشرين ذراعاً وصنف مائة ذراع، وكان عرضهم سبعين ذراعاً، وصنف كانوا متلحّفين بآذانهم فقال: أنا حاكم بإذن الله، فتكلّم بكلام فأخذتنا الرّيح إلى جبل قاف فرأيناه كالياقوت الأحمر محيطاً بالدّنيا وكان ملك على صورة آدمي موكّلاً هناك فلمّا رآه عليه السلام قال: السّلام عليك يا أمير المؤمنين، فاسترخص منه ليتكلّم بمطلوبه.

قال: أنا أقول أم أنت تقول، قال الملك: قل يا أمير المؤمنين، فقال عليه السلام: تريد أن تستأذن منّي لزيارة أخيك.

فقال الملك: بسم الله الرحمن الرحيم، فطار، ورأينا هناك شجرة يابسة فتكلّمت بما تكلّمت به الشّجرة السّابقة، فقالت: كان أمير المؤمنين عليه السلام يصلّي عندي في الثّلث الأوّل من كلّ ليلة ففارقني منذ أربعين ليلة، فالتمس الحسن فمسحها واخضرّت وأثمرت ثمّ قالت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله، وأنّك أمير المؤمنين في الأمّة المباركة الطّيّبة، ووصيّ رسول الله، فمن تمسّك بك نجا ومن تخلّف عنك هوى، فسألناه وقلنا: يا أمير المؤمنين إلى أين ذهب الملك.

قال: لمّا مررنا بجبل الظّلمة استأذن منّي الملك الموكّل بذلك الجبل لزيارة هذا الملك، والآن استأذن هذا زيارة ذلك الملك، فقال قائل: يا أمير المؤمنين، هل تستأذن الملائكة منك. فقال: والّذي سمك السّماء من غير عمد لا يتحرّك ملك من الملائكة بغير إذني ولم يتحرّك أحد منهم من دون إذني إلاّ أحرّقه الله

تعالى بنار غضبه، وكذلك حال ولدي الحسن بعدي، وبعده الحسين، وبعده التّسعة من أولاده تاسعهم قائمهم، ولا يجترئ ملك من الملائكة المقرّبين، أن يتنفّس بغير إذنهم وإرادتهم فقال قائل: فما اسم الملك الموكل بجبل قاف، قال: برخائيل، قلت: يا أمير المؤمنين، ألم نك عندك أمس ففي أيّ وقت مررت بذلك الجبل.

قالعليه السلام: غضّوا أبصاركم ثمّ قال: افتحوا عيونكم فوجدنا أنفسنا في مقام آخر، قلنا هذا شيء عجيب. فقال: إنّ الله تعالى جعل أمر الملكوت بقبضة اقتداري فلو اطّلعتم على أحوالها لما اقتدرتم على إمساك أنفسكم، ومع جميع ذلك فأنا عبد من عباد الله، ومخلوق من مخلوقاته، وأُشاركهم في الأكل والشّرب، والنّوم والنّكاح كسائر العباد، ولو اطّلعتم على قليل ممّا أعلمه لم تطيقوا عليه، اعلموا أنّ الاسم الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً، حرف واحد منها كان عند آصف بن برخيا، الّذي أتى بعرش بلقيس إلى سليمان قبل أن يرتدّ إليه طرفه، واثنان وسبعون منها عندي، وحرف واحد منها عند الله، وهو من علوم الغيب، لا يعلمه إلاّ علاّم الغيوب، عرفني من عرفني، وأنكرني من أنكرني ثمّ أمر السّحاب فأوصلنا إلى بستان كالجنّة، فرأينا شابًّا يتعبّد الله بين قبرين، فقلنا: يا أمير المؤمنين، من الشّاب المصلّي.

قال: أخي الصّالح صالح المؤمنين، فتقدّم إليه وقبّل صدر عليّ فبكى، قلنا: يا أمير المؤمنين، فما وجه بكاء صالح النّبي، فقال: سلوهُ من وجهها، فقال الحسن: أيّها العبد الصّالح فلِمَ تبكي، قالعليه السلام: لأنّ أباك كان يزورني عند الصّبح في جميع الأيّام وكان سبب نشاطي ورغبتي إلى عبادة الله تعالى، وقد مضت عشرة أيّام لم يزرني، فلمّا رأيته ذهب قلقي.

قلنا: يا أمير المؤمنين، هذا أعجب لأنّك كنت معنا في كلّ صباح، فكيف تزور الصّالح في كلّ صباح، ولم نطّلع على ذلك.

فقال: أتريدون زيارة سليمان، قلنا: بلى يا أمير المؤمنين، فإنّه غاية المنى،

فمشى ومشينا معه إذ دخلنا روضة لم ير مثلها أحد ولم يسمع، وتجري بينها الأنهار وتغنّي الطيور، وكانت فيها فواكه كثيرة، ورأينا الطّيور قد اجتمعت من حوله وتدفّ دفًا، وتصفّ صفًّا، وكانت في وسط تلك الرّوضة أريكة من الفيروزج، وعليها شابّ قد نام ويداه على صدره، وكانت عند رأسه وقدميه حيّتان، فلمّا رأتا أمير المؤمنين طوّقتا رجليه، قلنا: يا أمير المؤمنين، من الشّابّ.

قال: هذا سليمان، فنزع خاتمه وجعله في خنصره، وقال: قم بإذن الله الّذي يحيي العظام وهي رميم، فجلس الشّابّ، وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدّين كلّه ولو كره المشركون، وأشهد أنّك وصيّ رسول الله ﷺ حقًّا، الهادي المهديّ الّذي لو ما سألت الله به وبمحبّته ومحبّة أهل بيته ما آتاني الملك، فجلس أمير المؤمنين عنده ساعة، ثم ودّعه وانصرف، فنام سليمان على كرسيّه، فسألناه وقلنا يا أمير المؤمنين، ألك علم بما وراء جبل قاف، فقال: إنّ خلاّق العالم وموجد بني آدم خلق وراءه أربعين عالماً، يساوي بعالمكم أربعين مرّة، وعلمي بما وراء ذلك الجبل كعلمي بهذا العالم عالمكم، وسيكون أولادي من بعدي كذلك إلى يوم القيامة، وأنا أعلم بطرق السّماء من طرق الأرض، ونحن مخزن أسرار الله، ونحن الأسماء الحسنى، الّتي لو دعي الله بها لأجاب، ونحن أصحاب الأسماء المكتوبة على العرش والكرسيّ، ونحن قسيم الجنّة والنّار، وتعلّمت الملائكة منا تسبيحهم وتهليلهم وتقديسهم وتكبيرهم ومنّا تعلّموا توحيد الله تعالى، ونحن الكلمات الّتي قبلت توبة آدم إذ تلقّى بها، وأنا أعلم هذه الأسرار الغريبة والأمور العجيبة ببركة الإسم الأعظم الّذي لو كتب على ورق الزيت لم تحرقه النّار، ولا تميل من اخضراره إلى الاصفرار، ومن بركة أسمائنا نور النّهار، وظلمة اللّيل، فلمّا كتب أسماءنا السّامية على السماوات فقامت، وعلى الأرضين فاستقرّت وعلى الرّياح فتحرّكت وعلى البرق فلمعت، وعلى الرّعد فخشعت وعلى جبهة إسرافيل فتكلّم بقوله: سبّوح قدّوس ربّنا وربّ الملائكة والرّوح. ثم قال: غضّوا أبصاركم، ثم قال: انظروا، فلمّا نظرنا وجدنا أنفسنا في بلدة معمورة

أسواقها، ورفيعة قصورها، وأهلها في كمال طول القامة ونهاية الاستقامة، كل واحد منهم كالنّخل، فقال: هذا القوم من بقيّة قوم عاد، ومستغرقون في الضّلالة والظّلم والعناد، ولم يؤمنوا بربّ الأرباب، ولم يذعنوا بيوم الحساب، وكانوا من سكّان مشارق الأرض، وأنا قمعت مساكنهم وأسكنتهم هنا بإذن الله تعالى، فدعاهم إلى توحيد الله ونبوّة رسوله وولايته، فأبوا، وكرّر الدّعوة، وامتنعوا، فألحّ في الدّعاء، وألحّوا في الإباء، فقتل كثيراً منهم، فلمّا رآنا خائفين وجلين مسح بيده صدورنا، فزال خوفنا فدعاهم أُخرى ومسح بيده على صدورنا وأبداننا وتكلم بكلمات لم نفهمها، وعاد إليهم ثانية حتى صار بإزائهم وصعق فيهم صعقة من فمه، وكانت تظهر أصوات هائلة كأن السّماء قد انشقّت، والأرض قد انفطرت، والجبال تدكّ دكّاً، حتّى مات القوم، فلم يبق منهم متنفّس، فلمّا رجع إلينا، قلنا يا أمير المؤمنين ردّنا إلى أوطاننا فإنّا لن نصبر على أزيد من ذلك، فأمر السّحابة وتكلّم بكلام لم نفهمه، فرفعتنا السحابة إلى الهواء حتّى رأينا العالم كأنّه درهم واحد، فنزلنا دار أمير المؤمنين عليه السلام حيث سافرنا منها فسمعنا أذان المؤذّن يؤذّن للظّهر، وقد سافرنا في أوّل الصّبح بعد طلوع الشّمس، وعلمنا بأنا اطلعنا في خمس ساعات مسافة خمسين سنة فقال: والّذي نفسي بيد قدرته لو أردت أن أُسيّركم في السماوات والأرضين في طرفة عين لقدرت عليه بإذن خالق البريّة من بركة خير الخليقة، وأنا وصيّ رسول الله، حين حياته ووفاته، ولكنّ أكثر النّاس لا يعلمون.

قال سلمان: يا أمير المؤمنين، لعن الله من جحدك وأعرض عنك، وضاعف عليه العذاب الأليم[1].

أقول: وهذا الحديث قد صحّحه الصّدوق، ورواه عن كتاب منهج التّحقيق، ورواه أيضاً عن كتاب مجمع الروائق، وذكره صاحب بحر المناقب، ورواه المقدّس الأردبيلي في كتابه الموسوم بالحديقة، ورواه أيضاً الشّيخ الحسن بن سليمان الصّالح، وهذه الفقهاء الخمسة المجتهدون كلّ واحد منهم ركن من أركان الدّين قد

---

(١) مدينة المعاجز ج١، ص٢٣٧، ح٣٥١؛ وبحار الأنوار ج٢٧، ص٣٣، ح٥.

ذكروه، وقبلوه على أنّ ذلك قد صيّره بعضهم مترجماً بالفارسيّة ليفهمه من لا يفهم لسان العرب، ليعلم قدرة الإمام ويعرفه ويعرف منزلته ومرتبته عند الله، ليعرف منه قدرة الله وجلاله وسلطنته بأنّه ما أعطى وليّه وجعله مقتدراً على ما ليس لأحد ذلك غيره وغير أوصيائه بعده، على أنّ أكثر فقراته قد ذكر في سائر الأحاديث، وليس فيه شيء يخالف قاعدة الشّرع، إلاّ أنّه يغرب بعض فقراته للعقول القاصرة والفحول الضّعيفة، والأذهان الكدرة، والصّدور الضّيّقة، بأنّه كيف يكون ذلك، فينكر بذلك، وقد مرّ في النّصيحة أنّ الإنكار كفر، بل اللاّزم عند عدم الفهم والقصور؛ التّرك في محلّه، والرّدّ إلى قائله، والقول بأنّا لا نفهمه وعدم الفهم ليس عاراً على الإنسان، لأنّ الإنسان أصله منه، ومن النّسيان، بل العار الإنكار، لأنّه موجب لإنكار الله تعالى كما مرّ فيها، فعليك بالتّسليم، فلو منعك خبثك عنه فذره في سنبله، واردده إلى أهله، فإنّ أهل البيت أدرى بما في البيت، فمن لا يكفيه ذلك، فالنّار تكفيه، فالحذر ثمّ الحذر منها، حفظنا الله وإيّاكم منها، ومن جميع سخطه وعذابه، بحق محمّد وآله الطّيّبين الطّاهرين أجمعين.

ثمّ إنّ من نسبنا بعد ذلك إلى الغلوّ فعليه لعنة الله ولعنة ملائكته ورسله وجميع خلقه، لأنّ ذلك منه في حقّنا ليس إلاّ افتراءً صرفاً وكذباً محضاً، لأنّي قد صرّحت في مواضع عديدة في هذا الكتاب، وفي غيره من كتبي، الأخبار وغيرها بجميع اعتقاداتي، وهي: أنّي أعتقد واعتقدت أنّ عليّاًعليه السلام وليّ الله وحجّته في أرضه وسمائه بعد رسوله محمّد العربيّ الهاشميّ القرشيّ، وهو رعيّته ووصيّه ووزيره وخليفته بعده لأمّته، وبعده أي بعد عليّ أوصياؤه الأحد عشر إلى القائم المهديّ الحيّ إلى اليوم المعلوم، وبهذا الإقرار بهذا الاعتقاد أموت وأُبعث إن شاء الله تعالى وأودعته عزّ وجلّ ذلك إلى يوم لقائه، وأعطاني به بفضله يوم الحشر والنّشر، ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ﴾[1]، فمن لا يكفيه ذلك فالنّار تكفيه، فالزّائد عن ذلك زائد.

---

(١) سورة البقرة الآية: ١٨١.

المُعجزة التّاسعة والسّبعون: روي: أنّه كان في زمان خلافة أبي بكر قصّار أراد الحجّ، فأودعه ألف دينار ذهباً وقال: إذا رجعتُ من بيت الله فآخذه، فقبله أبو بكر فأخذه منه، فإذا رجع فرأى قد مات، وعمر جلس في بساط الخلافة، فذهب إلى المسجد فرأى عمر، فقال القضيّة، وطلب أمانته، وقال له: أنت نائب أبي بكر، وقائم مقامه، فأعطني أمانتي.

قال عمر: مات أبو بكر ولم يوصِ، فأرسل إلى عائشة وتفحّص عن الحال وقالت عائشة: لا أعلم ولم يوصِ لي، وقد كان له ستّة آلاف دينار قرضاً، ويعلمه عمر نفسه، فأعطى من بيت المال، فأخبروا عمر أنّ عائشة قالت كذا، فتفكّر وعجز، فقال واستمهل ليتفكّر في الأمر، فخرج القصّار، فلاقى سلمان، فقال له القضيّة، فأتى به إلى أمير المؤمنين، وعرض أحواله على حضرته العالية، فقال: نذهب إلى المسجد ونخبره، فجاء إلى المسجد، فإذا عمر جلس في المسجد، فقال عمر: يا علي، الحال كذا وكذا، فقال: جيئوا لأخبركم أنّ الأمانة بأيّ أرض دفنت، فجاؤوا إلى حجرة عائشة فطلبوا الإجازة فدخلها فأشار علي عليه السلام إلى الأرض حيث دفنت الأمانة، فحفروها فظهرت صرّة مع الصّنم الكبير، فدفعها إلى صاحبها، وافتضح أمر عمر في هذه الحال.

أقول: قد علم من هذا الحديث أيضاً علمه بالغيب من دفائن الكنوز وغيرها بتعليم من الله تعالى بإلهام وغيره، لا بالوحي، فإنّه قد انقطع بعد النّبي فلا يجيء الوحي لأحد بعده.

في علمه عليه السلام بخزائن الأرض

المُعجزة الثّمانون: في كتاب العوالم، عن كتاب المناقب، عن طريق العامّة ظاهراً، عن محمّد الشوهاني بإسناده، ورواه أيضاً الطّرسوسي، عن أبي جعفر بن محمّد بن الحسين بن جعفر الشوهاني، عن ابن عبّاس قال: جاء أبو الصّمصام العبسي إلى مسجد رسول الله وقال أيّ منكم يدّعي النّبوّة.

قال سلمان: ألا ترى صاحب الوجه الحسن الأبيض، والخلق المصطفى،

جلس في المحراب، فقال أبو الصّمصام: يا محمّد، إن كنت أنت نبيّاً فأخبرني متى تقوم الساعة؟ وأين ينزل الغيث، وأيّ شيء في بطن ناقتي، هل [هو] ذكر أو أنثى، وماذا أكسب غداً، وفي أيّ أرض أموت، فنزل جبرئيل وأنزل هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۝٣٤﴾[1].

فقال أبو الصّمصام: يا رسول الله مدّ يدك حتّى أشهد بوحدانية الله تعالى وأنّك محمّد رسول الله حقًّا، وما تعطيني إن أتيتك بأهلي وعيالي وبني أعمامي وسائر أحبّائي ليسلموا ويؤمنوا بك.

فقال رسول الله[ﷺ]: أُعطيك ثمانين ناقة حمر الظهور، وبيض البطون سود الحدق، ثمّ قال: أكتب يا علي: بسم الله الرّحمن الرحيم، أقرّ واعترف محمّد بن عبد الله بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف: أنّ في ذمّته هذه النّوق الموصوفة، لأبو الصّمصام، واستشهد بعض أصحابه، فأخذ أبو الصّمصام الحجّة وذهب إلى قبيلته، ورجع بقبيلته وجاء وقد ارتحل رسول الله إلى الآخرة، وقد آمن من قومهم بالله ورسوله.

فقال أبو الصّمصام: فمن كان وصيّ نبيّكم بعده، قال أبو بكر: فدلّوه عليه، فذهب إلى المسجد، وقال: يا أبا بكر أنت خليفة رسول الله، فإنّه مديون ليّ بثمانين ناقة بهذه الصّفات بالحجّة المذكورة المسطورة، فأبرز حجّته، قال: فأعطها، فقال عمر: أي أعرابي أنت تطلب ما لا يقبله العقل، والله إنّ رسول الله لم يترك ذهباً ولا فضّة، إلاّ البغل، والدّرع، فأخذهما عليّ وخلّف فينا فدك فأخذتها، ولا يكون للرّسول ميراث.

فقال أبو الصّمصام: يا أبا بكر، لم تركت أن يملك عليّ البغل والدّرع والعمامة والعباء، فعجز أبو بكر عن الجواب.

---

(١) سورة لقمان الآية: ٣٤.

فقال أبو الصّمصام: علمت أنّك ظلمت أهل البيت وغصبت فدك، وقال بأقوال خشنة، ونادى إنّ رسول الله قال لي: إنّ لي وصيًّا يقضي ديني وينجز وعدي، فاطّلع سلمان فأخذه بيده فأخرج عن المسجد، فأتى به إلى حجرة أمير المؤمنين، فأخذ حلقة الباب فضربه فنادى عليّ بن أبي طالب من البيت: يا سلمان أنت، وأبو الصّمصام العبسي، قال أبو الصمصام: من هذا يدعوني باسمي؟ قال سلمان: هذا وصيّ النبيّ، وعدّ من أوصافه الكثير، فاستأذنوا وذهبوا إلى البيت، فقال أبو الصمصام: يا أمير المؤمنين، إنّ لي ثمانين ناقة حمر الظهور بيض البطون، عند رسول الله صلى الله عليه وآله قال عليّ: أمعك حجة؟ قال: نعم ودفع الوثيقة إليه، قال علي: بلى، كذا، وقال لينادي المنادي ليجتمع النّاس خارج المدينة في موضع فلان، فإذا اجتمع النّاس، فخرج أمير المؤمنين بأبنائه وأحبّائه وقال للحسن سرًّا لم يسمعه أحد ولم يعلم ما يقول له: فقال عليّ: يا أبا الصّمصام، إذهب مع ابني الحسن، فذهبوا والنّاس ينظرون فإذا وصلوا بحقف من الرّبا فصلّى الحسن ركعتين وتكلّم بكلمات لم يفهمها أحد وفي يده قضيب فضرب الرّبا فانشقّ، فظهرت صخرة عظيمة ململمة، فرفعها من موضعها فإذا كتب فيها من نور سطران في الأوّل: بسم الله الرّحمن الرحيم، لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، وفي الثّاني: لا إله إلا الله، عليّ وليّ الله، فضرب الحسن القضيب على الصّخرة فانشقّت فظهر الزّمام فقال: يا أبا الصّمصام، خذ الزّمام، فأخذه ومدّه، فخرج منها ثمانون ناقة بالأوصاف المذكورة، فأتى بها إلى حضرة أمير المؤمنين عليّ فقال: استوفيت حقّك، قال: بلى، فأخذ الحجّة فأعطى للحسن وأوصاه إذا متّ ضعه معي في قبري، ثم قال: أيّها القوم أخبرني رسول الله أنّ الله تعالى خلق هذه النّوق قبل ناقة صّالح بألفي عام في هذا الحجر، فكان أحبّاؤه أتباعه مسرورين وأعداؤه مغمومين مهمومين ونسبوه إلى السّحر[1].

أقول: قد نقلت هذه المعجزة سابقاً أيضاً لكن كان بينهما تفاوت كثير، فلكثرة

---

(١) الثاقب في المناقب ص١٢٧ ـ ١٣٢، ح١٢٧/ ٤، مناقب آل أبي طالب ٢/ ١٥٧ ـ ١٥٩؛ مدينة المعاجز١/ ٥٢٥ ـ ٥٣٢، ح٣٣٩.

التّفاوت بين الحديثين ذكر ثانياً، ثمّ إنّ من معجزاته ومعجزات هذا الكتاب الشّريف وغرائب هذه المعجزة، ومعجزة هذه المعجزة هي أنّ النّوق المخرجة من الصّخرة هي الثّمانون، وهذه المعجزة المكتوبة هنا أيضاً هي المعجزة الثّمانون منها، وقد وقع ذلك بطريق المعجزة لا بعنوان اللّحاظ، أوّلاً بأن وقع الثّمانون في الثّمانين، بل وقع الثمانون في الثّمانين على سبيل الإعجاز، بحيث لم أكن متفطّناً أصلاً، حتّى صرت خبيراً بذلك بعد الفراغ عن كتابته، فكتبت ذلك للإعلام لك، ثمّ إنّ إخراج النّوق من الحجر أصعب وأعجب وأعجز من معجزة الغمامة المذكورة سابقاً آنفاً، فعجيب عن بعض، بل أعجب منه أنّه يؤمن بهذا ويقبله، ولكن ينكر ذلك، فليس ذلك منه إلا ذلك، أي بعده عن إمامه وحجّته وعدم معرفته به وبشأنه، جعلني الله وإيّاكم بصيرين بشأنه ومنزلته ومرتبته عند خالقه، لتعلم: أنّ خالقه ماذا أعطاه من القرب والزّلفى، فالإنكار له إنكار لخالقه، وقدرة خالقه، وإنكار النّعمة الّتي أعطاها الله له، وكلّ ذلك كفر، وردّ على الإمام والحجّة، وهو كفر بلا خفاء، فتدبّر.

في علمه عليه السلام بلسان الحيوانات وكونه عليه السلام وليًّا لهم أيضاً

المُعجزة الإحدى والثّمانون: في كتاب كشف اليقين، وكتاب الرّوضة، وكتاب الفضائل: روى زكريّا بن محمّد مؤمن، عن صالح بن المسلي، عن عمر بن يزيد، عن الصّادق فإنه قال: ذهب سلمان يوماً إلى حضرة فاطمة الزّهراء عليها السلام، وهي كانت في البقيع فقالت: يا سلمان، كيف وجدت أهل المدينة، قلت: في البيع والشّراء ورواج السّوق.

قالت: لم أسأل من أنّهم في أيّ مقام كانوا مع زوجي أمير المؤمنين، قلت: الآن يظهرون المحبّة، قالت: والّذي فلق الحبة وبرأ النّسمة لا يموت من أعدائي أحد إلا وقد رأونا حالة الموت بأقبح وجه، ولا يموت أحد من أحبّائي إلاّ وقد رأونا حالة الاحتضار بأحسن وجه.

قال سلمان: كنّا في هذا المقال، فإذا جاء أمير المؤمنين وقال: ماذا تقولون.

قال: إن شئتم أخبركم بما تقولون، فأخبر بما تكلّمنا، وقال: يا سلمان، قم واذهب معي، فقمت وذهبت على عقبه حتّى خرجنا من المدينة، فقال: اجلس فجلست فوضع عباءه على وجهي، وقال: غض عينك، فغضضت عيني فذهبت بعض الطّريق، ثمّ أخذ العباء عن وجهي وقال: يا سلمان، إفتح عينك، فلمّا فتحت عيني فرأيت الصّفا والمروة فتعجّبت فقلتُ: نحن خرجنا من المدينة حيث ارتفع اليوم، ووصلنا إلى الصّفا قبل الظّهر، فتبسّم وقال: هذه معجزة مثل معجزة الأنبياء.

قال سلمان: قلت: يا مولاي هذا ليس يعجب منكم.

وهنا ذكر الدّراج الذي سلّم عليه، فردّ الدراج جوابه في ذكره، ثمّ قرب إليه ثانياً، وقال: أي دراج لم سكنت في هذا الموضع، وهنا ليس طعام ولا شراب، فقال الدراج بلسان فصيح: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله، وأشهد أنّ عليًّا وليّ الله، ثمّ قال القطاة، وإن لم يكن هنا مقامي لكن كلّما كنت جائعاً أو عطشاناً فَألعنُ أعداءك ومبغضيك، فأشبع وأروي، فقال: والله نجا محبّي وشيعتي، وقال سلمان: رجعنا كما ذهبنا(١).

أقول: فعلم من هذا الحديث علمه بالغيب وعلمه بلسان الطّيور وشهادتها بولايته وكونها مقرّة به وعارفة بأعدائه، ولاعنة لهم، فهو وليّ الله وحجّته على الحيوانات أيضاً، كما على الإنس والجنّ والملائكة والجمادات.

في طيّ الأرض له عليه السلام

المُعجزة الثّانية والثّمانون: روي عن عبد الله بن عمر، عن أبيه قال قال أبي: إنّ أمير المؤمنين لم أره في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله لصلاة الجُمعة جمعات، فقلت في نفسي: ما لي لم أر أبا الحسن في المسجد، فأذهب على عقبه لأعلم سببه فلمّا كان يوم الجمعة والرّسول كان في المسجد، فقرب وقت الصّلاة، فقام عليّ وخرج

---

(١) كتاب اليقين ص٢٦٦.

من المسجد، قال عمر: فقمت فذهبت على عقبه لأعلم أين يروح علي، فذهب وذهبت زماناً على عقبه، ورجعت ونظرت خلفي، فلم أر المدينة، ثم تلبّث، وضرب رجله إلى الأرض، فرفع رأسه إلى السّماء، وحرّك شفتيه، وقرأ شيئاً لم أفهمه، فرأيت إذاً قد ظهرت عين جارية فتوضّأ وذهب، فأردت أن أتوضّأ فغابت العين، فذهبت معه، فنظرت ورأيت سور بلد مرتفعاً في الغاية، ثمّ دخل عليّ على البلد، فأنا دخلت على عقبه، ورأيت أنّ أهل البلد صغيراً وكبيراً، ووضيعاً وشريفاً يسلّمون على عليّ، ويقبّلون يده، فذهب ودخل إلى المسجد وجلس على المصلّى، وأذّن المؤذّن، فقام فأنشد خطبة فصيحة فصلّى النّاس معه صلاة الجمعة، وفرغ وودّع النّاس، فخرج عن المسجد، فقلت في نفسي: اليوم أبقى في هذا البلد، وأتفرّح وأسير فيه سيراً، فأرجع غداً، فسرت اليوم وتفرّجت، فصرت الغداة أرجع فقمت وخرجت عن البلد، فجئت فرسخاً أو فرسخين، ثمّ عدت فنظرت وما رأيت أثر المدينة، فرأيت عن البعيد شابًا في الصّحراء فإذا قرب منّي فسألت عنه: كم فرسخاً هنا إلى المدينة، قال: هل أنت غريب.

قال عمر: قلتُ: بلى، فقال: الآن أين تروح، فقلت: إلى المدينة، فضحك، وقال: ما زادك وراحلتك، فقلت: ما لي زاد ولا راحلة، لكن إعلم أنّ المدينة قريبة، فإنّا خرجنا أمس من المدينة مع عليّ بن أبي طالب ابن عمّ رسول الله، وصلّيت صلاة الظّهر معه، وأنا قمت لتفرّج البلد لأذهب اليوم، قال لي الشّابّ: هل أنت مجنون، وقد خبط دماغك.

قال عمر: قلت ليس هؤلاء فيّ، فقال الشّابّ: من هذا البلد إلى مدينة الرّسول بواحد ونصف عام سبيل لا تقطعه بلا زاد.

قال عمر: قلت في نفسي هذا أيضاً من سحر بني هاشم، كيف يقطع السّبيل بعام واحد ونصف في لحظة واحدة، فرجعت إلى البلد وأقمت فيه إلى الجمعة الآتية فلمّا كان وقت صلاة الجمعة فرأيت عليًا جاء إلى المسجد وصلّى الصّلاة وخرج وأنا على عقبه، ونظرت إلى قدمه فبعد زمان رفعت رأسي ونظرت فرأيت سور المدينة، فذهب أبو الحسن إلى المدينة، فدخلت أنا حين لم يصلّ رسول الله

بعد صلاة أُخرى، فإذا رأى النّبي أبا الحسن تبسّم وقال: يابن أبي طالب، هنيئاً لك، فأقبل إليّ، وقال: يابن الخطّاب أيّاماً قد غيّبت، وقلت لي بي مرض قليل، فقد كذبت، فإنّ الجمعة الماضية صلّيت مع أمير المؤمنين والآن تجيء من هنالك وتقبل إلي، فأخبر جميع الأحوال كما كانت كأنّه كان معنا، وقال رسول الله: يابن الخطّاب هذه ليست منه عجيباً.

في علمه عليه السلام بالغيب

المُعجزة الثّالثة والثّمانون: عن الثّقات والعدول: أنّ عبد الله الأنصاري من صحابة النّبيّ كان رجلاً شيباً وعظيم المنزلة بين النّاس وقد قرأ القرآن، وختمه في حضرة النّبي صلى الله عليه وآله سبعين مرّة، وكان حيًّا إلى خلافة عمر، فتوفّي في زمانه، فذهب وكلاؤه فحبسوا ماله، فكان ثمانين ألف دينار ذهباً من النّقد والبضاعة، وله ولد في ثلاثة سنين، وزوجته شابّة وجيهة، تنتظر موته، فخطبها شابّ فتزوّجها فصارا يأكلان مال اليتيم ولدها الصّغير، فبلغ الصّبيّ إلى حدّ التميز، فرأى يوماً أنّ أمه تعطي لزوجها ذهباً كثيراً، فقال الصّبيّ: يا أمّي ألا تستحين أن تصرّفي مالي هكذا، فأخرجي من مهرك وحليّك ولا تتصرّفي في مالي.

قالت الأمّ لولدها: يا صبيّ أنت عبدي ما لك في مالي، وفي ذا وذلك، فالآن أنا أبيعك، فذهب الصّبيّ إلى عمر فحكى له القضيّة، فأخذت أمّه سبعمائة درهم وذهبت إلى شيب الصوفيّ كان في جوارها وكان له سبعة مردة فقالت أي شيب خذ هذا واصرف واشهدوا عند عمر أنّ هذا الصّبيّ عبدي، فقالوا كلّهم: على عيني، فرجعت إلى بيتها فأحضرها، فقال لها: ماذا تقولين في جواب الصّبيّ، قالت: هذا عبدي لا ولدي، فقال عمر: أحضري شهودك، فأحضرت الشّيب الصّوفي بمردته، فأدوا الشّهادة بأنّه عبدها، فحكم عمر بعبوديته، فجعل غلاً على عنقه، وحبس وبقي في السّجن أربعة أشهر، فأرشده أحد إلى أمير المؤمنين، فذهب إلى حضرته وقال القضيّة، فقال: لا تحزن، وأمر أن يغسلوا رأسه ويكسوه، فأحضر أمّه وقال: ماذا يقول هذا الصّبيّ، قالت: كذب وأحضرت

هذه الشّهود، والشّهود الآخرين، بتطميعها لهم، فشهدوا، وقال لها: قولي ما هو الحقّ لئلاّ تفتضحي، فأصرّت وقالت هذا عبدي، فجاء أمير المؤمنين إلى المسجد وأمر أن يحضر النّاس، فجلس على المنبر وخطب خطبة بليغة، فنزل وقال: أظهر حقيقة الأمر لكم، وأرسل قنبر وأحضر فصّاداً ففصد بيد يمنى الولد، وبيد يسرى الأمّ، وأخذهما في طشت فأطرح عباء رسول الله على رأسه، وحرّك شفتيه، عندها سمع صوت فنادى بصوت فصيح: يا أمير المؤمنين، نحن دم الأمّ والولد، ونحن لحم الأمّ والولد، ونحن بياض الأمّ والولد، ونحن سواد الأم والولد، فبلذّة الدّنيا وشهوتها تتبرّأ الأمّ من ولدها، فتعجّب النّاس فلمّا رأت المرأة ذلك اعترفت بإبنيّته لها، وكذّبت نفسها فحلقوا لحى الشّهود ورؤوسهم، فأخرجوهم عن المدينة، ولمّا رأى عمر ذلك قال: لولا عليّ لهلك عمر.

أقول: قد علم من هذا الحديث علمه وقدرته فوق علم الممكن وقدرته، فإنّ مثل هذا العلم ومثل هذه القدرة لم يعطه الله أحداً من خلقه بعد نبيّه إلا لأولاده الأئمة الأحد عشر من صلبه إلى القائم المهديّ الحيّ صلوات الله عليهم أجمعين.

في إحياء عليّ عليه السلام الموتى

المُعجزة الرابعة والثمانون: في البحار في المُجلّد الثالث منه للعلاّمة المجلسي رحمه الله نقل عن البصائر، بإسناده عن عيسى شلقان، قال: سمعت أبا عبد الله [عليه السلام] يقول: إن أمير المؤمنين عليًّا [عليه السلام] كانت له خؤولة في بني مخزوم، وإنّ شابًّا منهم أتاه فقال: يا خالي إنّ أخي وابن أبي مات، وقد حزنت عليه حزناً شديداً، قال: فتشتهي أن تراه، قال: نعم، قال: فأرني قبره، فخرج ومعه برد رسُول الله صلى الله عليه وآله السحاب؟ فلمّا انتهى إلى القبر تململت شفتاه ثمّ ركض القبر برجله، فخرج من قبره وهو يقول: رميكا بلسان الفرس، فقال له عليّ: ألم تمت وأنت رجل من العرب، قال: بلى، ولكنّا متنا على سنّة فلان وفلان فقلبت ألسنتنا[1].

---

(١) بصائر الدرجات ص٢٩٣، ب٤؛ عنه البحار ٦/ ٢٣٠، ب٨، ح٣٩.

أقول: ومثله عن عيسى شلقان في الكافي[1] من غير تفاوت.

المُعجزة الخامسة والثمانون: روى أبو جعفر محمد الدّوريستي: إنّي جئت بغداد في سنة أربعمائة وواحد من الهجرة النّبويّة فجاء إليّ علويّ وقال لي: أتعلم تعبير النّوم، قلت: بلى، ولي في الباب تصانيف كثيرة، قال السّيّد: كان في بغداد رجل عالم من أصحاب الشافعيّ، وكان له كتب كثيرة، ولم يكن له ولد، فإذا قرب وفاته أحضر رجلاً وجعله وصيًّا يقال له جعفر الدّقّاق، فأوصى إليه أن يبيع كتبه ويصرف في شيء فلانيّ، وكتبوا واستشهدوا لذلك بشهود معتبرة.

قال العلويّ: فلمّا توفّي فباعوا كتبه وذهبت أن أبيع من بعض كتبه فرأيت أربعة كتب في باب تعبير النّوم، فأردت أن أبيعها، فقال لي جعفر: إجلس أقول لك حكاية وقصّة تؤيّد مذهبك، وهي: أنّه كان لي رفيق يعلّمني وكان في باب البصرة محدّث يقال له عبد الله المحدّث، يأخذون عنه الحديث، فأنا ذهبت مع الرّفيق إليه لأستمع عنه الحديث وأكتبه، وكلّ ما سمعته عنه فكتبته، وأمّا كان دأبه إذا رأى حديثاً من فضائل أهل البيت كان يطعن في راويه ويقدح في سنده، فيوماً حدّث حديث في فضيلة فاطمة الزّهراء فطعن عبد الله في سنده وقال: وما الفائدة في تلك الأحاديث المنقولة فيها وفي زوجها، فإنّ زوجها قتل المسلمين، قال السّيد: قال لي جعفر: قلت لرفيقي: هذا ليس له أمانة، بل هو من الخوارج تعال نتركه قال جعفر: قال لي رفيقي: قلت صواباً، نذهب إلى غيره فإن هذا ملعُون.

قال: قال جعفر: فلمّا قلت ذلك لصاحبي ورفيقي في ذلك اليوم فإذا رأيت ليلة أنّي أذهب إلى المسجد فإذا رأيته يجيء إلى الجامع وأمير المؤمنين صلوات الله عليه يركب حماراً أبيض من حمير البصرة يذهب إلى المسجد، فلما رأيت عبد الله الخارجي يجيء قلت في نفسي: إنّ أمير المؤمنين يضرب عنقه في هذه الحال، فإذا قرب فضرب أمير المؤمنين في عينه اليمنى، وقال: أي ملعون لم تقدحني وتقدح فاطمة عليها السلام، فرأيت أنّ الملعون وضع يده على عينه وقال: آه جعلتني

(١) الكافي١/ ٤٥٦ ـ ٤٥٧، ح٧.

أعمى، فانتبهت من نومي فجئت مع رفيقي إلى بابه لنرى حاله، فسمعنا الصّوت من داره، فاستأذنّا فذهبنا إلى البيت فرأينا وضع يده على عينه يصوّت صوت الحمير، فقلنا: وما هذه الحالة.

قال: إنّ عليّ بن أبي طالب عماني وقال اللّعين كما رأيته في المنام، فقلت له: فارجع عن اعتقادك ولا تَطْعَن في عليّ بن أبي طالب بعد ذلك.

قال اللّعين: أنا لا أرجع عن لعنه وإن أعمى عيني الأُخرى، فقمنا فخرجنا من بيته وقلنا: ليس في هذا اللّعين خير وبعد ثلاثة أيّام جئنا إلى منزله فرأينا أنّه عميت عينه الأخرى، فقلنا له: إرجع عن هذا، فلم يرجع، فبقي يصوت وينادي إلى سبعة أيّام، فمات في اليوم السّابع بأقبح وجه، فلعن الله المنكرين لفضله وعماهم في الآخرة كما عماهم في الدّنيا حيث أنكروا فضائله وردّوا مناقبه.

في عود ريش الملائكة بدعاء علي عليه السلام

المُعجزة السّادسة والثمانون: عن سفيان الثوري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على عائشة فأخذ منها ما يأخذ الرجل من المرأة، فاستلقى رسول الله صلى الله عليه وآله على السرير فنام، فجاءت حيّة حتى صارت على بطنه، فنظرت عائشة إلى النبي صلى الله عليه وآله والحيّة على بطنه فوجّهت إلى أبي بكر، فلمّا أراد أبو بكر أن يدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وثبت الحيّة في وجهه فانصرف، ثمّ وجّهت إلى عمر بن الخطّاب، فلمّا أراد أن يدخل وثبت في وجهه فانصرف. فقالت ميمونة وأُمّ سلمة ـ رضي الله عنهما ـ: وجّهي إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فوجّهت إليه، فلمّا دخل عليّ قامت الحيّة في وجهه تدور حول عليّ وتلوذ به، ثمّ صارت في زاوية البيت، فانتبه النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا أباالحسن أنت هاهنا فقليلاً ما كنت تدخل دار عائشة؟ فقال: يا رسول الله دُعيت، فتكلّمت الحيّة وقالت: يا رسول الله إني ملك غضب عليَّ ربّ العالمين، جئت إلى هذا الوصيّ أطلب إليه أن يشفع لي إلى الله تعالى فقال: ادع له حتى أُؤمّن على دعائك، فدعا عليّ وأمّن النبيّ صلى الله عليه وآله، فقالت الحيّة: يا رسول قد غفر لي وردّ عليّ جناحي.

وروي من طريقٍ آخر: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله جعل يدعو والملك يكسى ريشه حتى التأم جناحه، ثمّ عرج إلى السماء فصاح صيحةً، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: أتدري ما قال الملك؟ قال: لا. قال: يقول: جزاك الله من ابن عمّ خيراً[1].

أقول: قد علم من ذلك جلالة قدره حيث أنّه قد شفع لمغضوب الملائكة، فشفّعه الله تعالى فيه، فردّ إليه ريشه بدعائه، فعلم أنّ الملائكة محتاجون إلى محمّد وآل محمّد، كما يحتاج إليه غيرهم من بني آدم، كما روي في الأخبار: أن الناس محتاجون إليهم عليهم السلام، وهم عليهم السلام لا يحتاجون إلى غيرهم، فأيّ شرف وفضل أعلى من ذلك أنّ الملك عتيق آل محمّد عليهم السلام، ثمّ إنّ مثل ذلك الخبر خبر الملك فطرس.

المُعجزة السّابعة والثمانون: روى الحارث الأعور الهمداني: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان قائماً في مقبرة بني أسد، فإذا أتى إليه أسد فنحن خفنا جميعاً، قال: لا تخافوا، فأتى ووضع رأسه إلى الأرض وكان مسّ يده على ظهره وعنقه، وقال: إرجع بأمر الله تعالى ولا ترجع بعد اليوم إلى دار الهجرة، وبلّغ كلامي هذا إلى سائر السّباع، فرجع وذهب من حضرته.

أقول: قد علم من هذا الحديث أيضاً علمه وقدرته وكونه مطاعاً للحيوانات والسّباع واللّيوث، كما يكون مطاعاً للإنسان والملك، لأنّ ذلك ليس إلاّ من شأن المفترض طاعته، ولأنّه المرويّ صريحاً، كما عُلِمَ ذلك في الأخبار الماضية في الفضائل أيضاً أنّ أمره جارٍ في الحيوان والإنسان والجماد.

مع سليمان عليه السلام في حكاية الهدهد

المُعجزة الثامنة والثمانون: في تفاسير أهل البيت عليهم السلام: أنّ سّليمان لمّا لم ير الهدهد بين الطّيور قال: ﴿مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾﴾[2]، فإن لم يكن لي سلطان لا تقتدر بذبحي، قال سّليمان: لما لم نقدر، قال: لما كتب في كلّ من أجنحتي بخطّ

(١) الثاقب في المناقب ص٢٤٨، ح٣ و٤.
(٢) سورة النمل الآية: ٢٠ ـ ٢١.

سريانيّ يا عليّ، وبهذا التّاج الكريم كان لي افتخار على سائر الطّيور، وقلبي مملوء من محبّته، فلمّا سمع سليمان ذلك منه، قال: يا هدهد أنا أيضاً كنت من محبّي محمّد وعليّ وأهل بيتهم وخدّامهم، ثمّ قال سليمان: فأنت بهذا الاعتقاد كنت على أمان.

يقول المؤلّف السّيّد محمّد مهديّ: أيّها الأخوان الصّالحون، إنّ محبّتهم صلوات الله عليهم إذا كانت حصناً حصيناً للطيور والبهائم من الذّبح والقتل، ومنقذاً من الغرق، ومنجياً من الهلكة، وكانت الضّعفاء بمحبّتهم أقوى القويّين، بحيث عجز مثل سليمان القويّ والسّلطان المقتدر في طائر ضعيف، فهذا كان في البشارة لمحبّيهم وشيعتهم وتابعيهم العاملين للصّالحات، أولئك يتّكئون على الأرائك في غرف تجري من تحتها الأنهار، خالدين فيها، فنعم أجر محبّيهم، جعلني الله منهم بحقّهم وجعل في السعير أعداءهم، ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾[1] و﴿فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾[2] فيشهد روحي ولحمي ودمي وجميع جوارحي الظّاهرة والباطنة: أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ويشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ عليّ بن أبي طالب وصيّه ووزيره بعده بغير فصل فاصل من الجنّ والإنس، وبعده الأئمة الأحد عشر من ولده واحداً بعد واحد إلى القائم المهديّ صلوات الله عليهم أجمعين.

في خدمة جبرائيل لعلي عليه السلام بإنزال سطل ماء من الجنّة له

المُعجزة التاسعة والثمانون: روى أنس بن مالك قال: كنت أنا وأبو بكر وعمر عند رسول الله ليلاً مظلماً في غاية الظّلمة قال لنا رسول الله: إذهبوا إلى عليّ فأتوني به، فذهب أبو بكر فتنحنح، فخرج أمير المؤمنين فقال: خيراً قلنا: بلى. كنّا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فأمرنا لطلبك، فجاء إلى رسول الله، قال: يا علي أخبر أصحابي ما وقع لك أمس، قال: يا رسول الله، كان لي حاجة للماء ولم يكن في

(١) سورة العنكبوت الآية: ٥٤. (٢) سورة الروم الآية: ١٦.

البيت ماء وأرسلت إلى الجوانب ليجدوا الماء، فجئت واستلقيت فإذا نادى مناد، أي عليّ قم وخذ السّطل، واغتسل فرأيت سطلاً وفي رأسه منديل من سندس، فأخذته واغتسلت وجففت يديّ بالمنديل ووضعته على رأس السّطل، فرأيت أنّ السّطل رفع عن الأرض وذهب إلى السّماء، وسقطت قطرة منه على رأسي واطمأنّ به قلبي.

قال رسول الله: بخّ بخّ يابن أبي طالب أصبحت وجبرائيل خادمك، وكان هذا الماء من ماء الكوثر، وكان السّطل والمنديل من الجنّة، وأخبرني بهذا جبرائيل، وكرّره ثلاث مرّات[1].

أقول: فعلم من هذا الحديث كون مقرّبي الملائكة كجبرئيل خدّاماً لعليّ، ومثله ما مرّ سابقاً وسيأتي في المعجزة الآتية أيضاً.

الإبريق الذي أُنزل عليه عليه السلام وفيه الماء

المعجزة التسعون: في ثاقب المناقب عن عاصم بن شريك، عن أبي البختري، عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: أتى أمير المؤمنين عليه السلام منزل عائشة، فنادى: يا فضّة ائتينا بشيءٍ من ماءٍ نتوضّأ به، فلم يجبه أحد، ونادى ثلاثاً، فلم يجبه أحد، فولّى عن الباب يريد منزل الموفّقة السعيدة الحوراء الإنسيّة فاطمة عليها السلام، فإذا هو بهاتفٍ يهتف ويقول: يا أبا الحسن دونك الماء فتوضّأ به، فإذا هو بإبريقٍ من ذهب مملوء ماء عن يمينه، فتوضّأ ثمّ عاد الإبريق إلى مكانه، فلمّا نظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يا عليّ، ما هذا الماء الذي أراه يقطر كأنّه الجمان؟ قال: بأبي أنت وأُمّي أتيت منزل عائشة، فدعوت فضّة تأتيني بماء للوضوء ثلاثاً، فلم يجبني أحد، فولّيت، فإذا أنا بهاتف يهتف وهو يقول: يا عليّ دونك الماء، فالتفتّ فإذا أنا بإبريقٍ من ذهبٍ مملوء ماءً.

---

(١) الأمالي للصدوق ص٢٩٦ ـ ٢٩٧، ح٣٣٠/ ٤؛ الثاقب في المناقب ص٢٧٢ ـ ٢٧٣، ح٢٣٦/ ٥.

فقال: يا عليّ تدري من الهاتف؟ ومن أين كان الإبريق؟ فقلت: الله ورسوله أعلم. فقال ﷺ: أمّا الهاتف فحبيبي جبرائيل عليه السلام، وأمّا الإبريق فمن الجنّة، وأمّا الماء فثلث من المشرق، وثلث من المغرب، وثلث من الجنّة، وهبط جبرائيل عليه السلام فقال: يا رسول الله، الله يقرئك السلام، ويقول لك: اقرئ علياً السلام منّي، وقل: إنّ فضّة كانت حائضاً. فقال النبي ﷺ: منه السلام، وإليه يردّ السلام، وإليه يعود طيب الكلام، ثم التفت إلى عليّ، فقال: حبيبي عليّ، هذا جبرائيل أتانا من عند ربّ العالمين، وهو يقرئك السلام، ويقول: إنّ فضّة كانت حائضاً. فقال عليّ عليه السلام: اللهمّ بارك لنا في فضّتنا[1].

أقول: فعلم من هذا الحديث أيضاً: كون جبرائيل خادماً لعليّ.

أنه عليه السلام كان معه جبرائيل وميكائيل عليهما السلام حين تعرّض له إبليس، وأنّه عليه السلام قتل يغوث

المُعجزة الواحدة والتسعون: في الخرائج والجرائح للراوندي: قال: روي عن مقرن قال: دخلنا جماعة على أبي عبد الله عليه السلام فقال: إنّ رسول الله ﷺ قال لأُمّ سلمة: إذا جاء أخي فمريه أن يملأ هذه الشكوة من الماء ويلحقني بها بين الجبلين ومعه سيفه، فلمّا جاء علي عليه السلام قالت له: قال أخوك: املأ هذه الشكوة[2] من الماء والحقه بها بين الجبلين. قالت: فملأها وانطلق حتى إذا دخل بين الجبلين استقبله طريقان فلم يدر في أيّهما يأخذ، فرأى راعياً على الجبل، فقال: يا راعي هل مرّ بك رسول الله ﷺ؟ فقال الراعي: ما لله من رسول، فأخذ عليّ جندلة[3]، فصرخ الراعي، فإذا الجبل قد امتلأ بالخيل والرجل، فما زالوا يرمونه بالجندل، واكتنفه[4] طائران أبيضان، فما زال يمضي ويرمونه حتى لقي رسول الله ﷺ. فقال: يا عليّ ما لك منبهراً فقال: يا رسول الله كان كذا وكذا فقال: وهل

(١) الثاقب في المناقب ص٢٨٠، ح٢٤٣.
(٢) الشكوة: وعاء من جلد للماء أو اللبن.
(٣) الجندل: الصخر العظيم، الواحدة: جندلة.
(٤) اكتنفه: أحاط به.

تدري من الراعي وما الطائران؟ قال: لا. قال: أمّا الراعي فإبليس، وأمّا الطائران فجبرائيل وميكائيل. ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا عليّ خذ سيفي هذا وامض بين هذين الجبلين، ولا تلق أحداً إلا قتلته ولا تهابنّه، فأخذ سيف رسول الله صلى الله عليه وآله ودخل بين الجبلين، فرأى رجلاً عيناه كالبرق الخاطف، وأسنانه كالمنجل، يمشي في شعره، فشدّ عليه فضربه ضربة فلم تبلغ شيئاً، ثمّ ضربه أُخرى فقطعه اثنين، ثمّ أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: قتلته فقال النبي صلى الله عليه وآله: الله أكبر ـ ثلاثاً ـ هذا يغوث ولا يدخل في صنمٍ يعبد من دون الله حتى تقوم الساعة[١].

أقول: قد علم من ذلك كمال قدرته، وكمال شجاعته، يعني قوّة قلبه، حيث لم يخف من الشّياطين والجنّ مع كونهم ممثّلين بالهيئات العجيبة الغريبة، ومحاربته لهم، وقتله إيّاهم عن آخرهم، فأيّ قوّة وقدرة أعلى من ذلك، لم يعط الله مثلها أحداً من خلقه بعد النّبي.

حديث الطبيب اليوناني مع علي عليه السلام

المُعجزة الثانية والتسعون: في احتجاج الشّيخ الطبّرسي رحمه الله: عن سيّد السّاجدين عليه السلام: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان قاعداً ذات يوم فأقبل إليه رجل من اليونانيّين المدّعين للفلسفة والطّبّ فقال له: يا أبا الحسن، بلغني خبر صاحبك وأنّ به جنوناً، وجئت لأُعالجه فلحقته قد مضى لسبيله، وفاتني ما أردت من ذلك، وقد قيل لي إنّك ابن عمّه وصهره وأرى بك صفاراً قد علاك، وساقين دقيقين، وما أراهما تقلاّنك، وأمّا الصّفار فعندي دواؤه، وأمّا السّاقان الدّقيقان فلا حيلة لي لتغليظهما، والوجه أن ترفق بنفسك في المشي تقلّله ولا تكثّره، وفيما تحمله على ظهرك وتحتضنه بصدرك، أن تقلّلهما ولا تكثّرهما فإنّ ساقيك دقيقان لا يؤمن عند حمل ثقيل انقصافهما، وأمّا دواء الصّفار فهو هذا، وأخرج دواءً وقال: هذا لا يؤذيك، ولا يخيسك[٢] ولكنّه تلزمك حميّة من اللّحم أربعين صباحاً ثمّ يزيل صفارك.

---

(١) الخرائج والجرائح ج١، ص١٧٩، ح١٢.

(٢) لا يخيسك: أي لا ينقصك، كناية عن عدم النفع.

فقال له عليّ: قد ذكرت نفع هذا الدّواء لصفاري فهل تعرف شيئاً يزيد فيه ويضرّه؟ فقال الرّجل: بلى حبّة من هذا ـ وأشار إلى دواء معه ـ وقال: إن تناوله الإنسان وبه صفار أماته من ساعته، وإن كان لا صفار به صار به صفار حتّى يموت في يومه.

فقال علي: فأرني هذا الضّارّ، فأعطاه إيّاه.

فقال له: كم قدر هذا؟ قال: قدر مثقالين سمّ ناقع، قدر كلّ حبّة منه يقتل رجلاً، فتناوله عليّ [عليه السلام فقمحه[1]] وعرق عرقاً خفيفاً، وجعل الرّجل يرتعد ويقول في نفسه: الآن أُوخذ يابن أبي طالب، ويقال: قتلته ولا يقبل من قولي أنه هو الجاني على نفسه.

فتبسّم علي وقال: يا عبد الله أصحّ ما كنت بدناً الآن لم يضرّني ما زعمت أنّه سمّ.

قال: فغمّض عينيك، فغمض، [ثم] قال: إفتح عينيك ففتح، ونظر إلى وجه علي، فإذا هو أبيض أحمر، فارتعد الرّجل لمّا رآه وتبسّم عليّ[عليه السلام] وقال: أين الصّفار الّذي زعمت أنّه بي.

فقال: والله لكأنّك لست من رأيت، قبل كنت مصفارًا، فإنك الآن مورّد.

فقال [علي عليه السلام]: فزال عنّي الصّفار بسمّك الّذي تزعم أنّه قاتلي.

وأمّا ساقاي هاتان ومدّ رجليه وكشف عن ساقيه، فإنّك زعمت [أني أحتاج إلى] أن أرفق ببدني في حمل ما أحمل عليه، لئلاّ ينقصف السّاقان[2]، وأنا أريك أنّ طبّ الله عز وجل خلاف طبّك، وضرب بيده إلى أسطوانة خشب عظيمة، على رأسها سطح مجلسه الّذي هو فيه، فوقه حجرتان، إحداهما فوق الأُخرى وحرّكها فاحتملها، فارتفع السّطح والحيطان وفوقهما الغرفتان، فغشي على اليوناني.

فقال [أمير المؤمنين عليه السلام]: صبّوا عليه ماءً فأفاق، وهو يقول: والله ما رأيت كاليوم عجباً.

---

(١) قمحت السويق: إذا سففته. (٢) أي تنكسر.

فقال عليّ: هذه قوة السّاقين الدّقيقتين واحتمالهما أفي طبّك هذا يا يونانيّ.

فقال اليوناني: أمثلك كان محمّد؟

فقال عليّ[عليه السلام]: وهل علمي إلاّ من علمه، وعقلي إلاّ من عقله، وقوّتي إلاّ من قوّته، لقد أتاه ثقفيّ كان أطب العرب، فقال له: إن كان بك جنون داويتك؟

فقال له محمّد[صلى الله عليه وآله]: أتحبّ أن أُريك آية تعلم بها غنائي عن طبك وحاجتك إلى طبي؟ قال: نعم.

قال: أي آية تريد؟

قال: تدعو ذلك العذق وأشار إلى نخلة سحوق فدعاها، فانقلع أصلها من الأرض وهي تخدّ الأرض خدّاً حتّى وقفت بين يديه. فقال: أكفاك؟ قال: لا، [قال:] فتريد ماذا؟ قال: تأمرها أن ترجع إلى حيث جاءت منه، وتستقرّ في مقرّها الّذي انقلعت منه.

فأمرها، فرجعت واستقرّت في مقرّها.

فقال اليوناني لأمير المؤمنين[عليه السلام]: هذا الّذي تذكره [عن محمّد صلى الله عليه وآله] غائب عنّي، وأنا أقتصر منك على أقلّ من ذلك، أنا أتباعد عنك فادعني وأنا لا أختار الإجابة، فإن جئت بي إليك فهو آية.

قال أمير المؤمنين[عليه السلام]: هذا إنّما يكون آية لك وحدك، لأنّك تعلم من نفسك أنّك لم ترده، وأنّي أزلت اختيارك وأنت يا يوناني، يمكنك أن تدّعي ويمكن غيرك أن يقول: إنّي واطأتك على ذلك، فاقترح إن كنت مقترحاً أن تدّعي ما لا يمكن غيرك أن يقول ذلك، فاقترح ما هو آية لجميع العالمين.

قال له اليوناني: إن جعلت الاقتراح إليّ فأنا أقترح أن تفصّل أجزاء تلك النّخلة، وتفرّقها وتباعد ما بينها، ثمّ تجمعها وتعيدها كما كانت.

فقال [علي عليه السلام] هذه آية وأنت رسولي إليها، يعني إلى النّخلة، فقل لها: إنّ وصيّ محمّد [رسول الله] يأمر أجزاءك أن تتفرق وتتباعد، فذهب فقال لها:

فتفاصلت، وتهافتت، وتنثّرت، وتصاغرت أجزاؤها حتّى لم ير لها عين ولا أثر، حتّى كأن لم تكن هناك نخلة قطّ.

فارتعدت فرائص اليوناني، وقال: يا وصيّ محمّد رسول الله قد أعطيتني اقتراحي الأوّل، فأعطني الآخر، فأمرها أن تجمع وتعود كما كانت، فقال: أنت رسولي إليها فعد فقل لها: يا أجزاء النّخلة إنّ وصيّ رسول الله يأمرك أن تجتمعي وكما كنت أن تعودي.

فنادى اليوناني فقال ذلك، فارتفعت في الهواء كهيئة الهباء المنثور، ثمّ جعلت تجتمع جزءاً جزءاً منها حتّى تصوّر لها القضبان والأوراق وأصول السّعف، وشماريخ الأعذاق، ثمّ تألّفت وتجمّعت واستطالت، وعرضت واستقر أصلها في مستقرها وتمكّن عليها ساقها وترقّت وتركبت على الساق قضبانها وعلى القضبان أوراقها. وفي أكمّتها أعذاقها، وكانت في الابتداء شماريخها متجرّدة لبعدها من أوان الرّطب والبسر والخلال.

فقال اليوناني: وأُخرى أحبّ [إليّ] أن تخرج شماريخها وخلالها وتقلبها من خضرة إلى صفرة وحمرة وترطيب وبلوغ إنىَ لتؤكل وتطعمني ومن حضرك منها.

فقال عليّ: أنت رسولي إليها بذلك فمرها به فقال لها اليوناني، ما أمرها أمير المؤمنين عليه السلام فأخلّت وأبسرت واصفرّت واحمرّت وترطّبت وثقلت أعذاقها أجيئها أو تطول يدي تناولها برطبها. فقال اليوناني: وأُخرى أحبّها تقرّب من يدي أعذاقها، وأحبّ شيء إليَّ أن تنزل إليَّ إحداهما، وتطول يدي إلى الأُخرى الّتي هي أختها.

فقال أمير المؤمنين[عليه السلام]: مدّ اليد الّتي تريد أن تناولها وقل: يا مقرّب البعيد قرّب يدي منها، واقبض الأُخرى الّتي تريد أن تنزل الأعذاق إليها، وقل: يا مسهّل العسير سهّل لي تناول ما يبعد عنّي منها، ففعل ذلك وقاله، فطالت يده فوصلت إلى الأعذاق وانحطّت الأعذاق الأُخر فسقطت على الأرض وقد طالت عراجينها، ثمّ قال أمير المؤمنين[عليه السلام]: إنّك إن أكلت منها ولم تؤمن إذ ظهر لك

عجائبها عجّل الله إليك من العقوبة الّتي يبتليك بها ما يعتبر به عقلاء خلقه وجهّالهم.

فقال اليوناني: إنّي إن كفرت بعد ما رأيت فقد بالغت في العناد وتناهيت في التعرّض للهلاك، أشهد أنّك من خاصّة الله، صادق في جميع أقاويلك، فأْمرني بما تشاء أُطعك.

قال عليّ[عليه السلام]: آمرك أن تقرّ لله بالوحدانيّة، وتشهد له بالحكمة والتّنزّه عن العبث والفساد، وعن ظلم الإماء والعباد، وتشهد أنّ محمّداً الّذي أنا وصيّه سيّد الأنام وأفضل رتبة أهل دار السّلام. وتشهد أنّ عليًّا الّذي أراك ما أراك وأولاك من النّعم ما أولاك خير خلق الله بعد محمّد رسول الله، وأحقّ خلق الله بمقام محمّد بعده، وبالقيام بشرائعه وأحكامه، وتشهد أن أولياءه أولياء الله، وأعداءه أعداء الله، وأنّ المؤمنين المشاركين لك فيما كلّفتك المساعدين لك على ما به أمرتك، خيرة أمّة محمّد، وصفوة شيعة عليّ، وآمرك أن تواسي إخوانك المطابقين لك؟ المتّفقين معك على تصديق محمّد، وتصديقي، والانقياد له ولي ممّا رزقك الله، وفضّلك على من فضّلك به منهم، تسدّ فاقتهم وتجبر كسرهم وخلّتهم، ومن كان منهم في درجتك في الإيمان ساويته في مالك بنفسك، ومن كان منهم فاضلاً عليك في دينك آثرته بمالك على نفسك حتّى يعلم الله منك أنّ دينه أكرم عندك من مالك، وأنّ أولياءه أكرم عليك من أهلك وعيالك، وآمرك أن تصون دينك وعلمنا الّذي أودعناك وأسرارنا الّتي حمّلناك، ولا تبد علومنا لمن يقابلها بالعناد ويقابلك من أجلها بالشّتم واللّعن والتّناول من العرض والبدن، ولا تفش سرّنا إلى من يشنّع علينا، وعند الجاهلين بأحوالنا، وتعرّض أولياءنا لبوادر الجهّال، وآمرك أن تستعمل التّقيّة في دينك، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾[1]، وقد أذنت لك في تفضيل أعدائنا إن ألجأك الخوف إليه، وفي إظهار البراءة منّا إن

---

(١) سورة آل عمران الآية: ٢٨.

حملك الوجل عليه، وفي ترك الصّلوات المكتوبات إذا خشيت على حشاشتك[١] الآفات والعاهات، فإنّ تفضيلك أعداءنا علينا عند خوفك لا ينفعهم ولا يضرّنا، وإنّ إظهارك براءتك منّا عند تقيّتك لا يقدح فينا ولا ينقصنا، ولئن تبرئت منّا ساعة بلسانك، وأنت موالٍ لنا بجنانك لتبقي على نفسك روحها التي بها قوامها ومالها الّذي به قيامها وجاهها الّذي به تماسكها، وتصون من عرف بذلك وعرفت به من أوليائنا وإخواننا وأخواتنا من بعد ذلك بشهور وسنين[٢]. إلى أن يفرّج الله تلك الكربة وتزول تلك الغمّة، فإن ذلك أفضل من أن تتعرّض للهلاك وتنقطع به عن عمل الدين وصلاح إخوانك المؤمنين.

وإياك ثمّ إيّاك أن تترك التّقيّة الّتي أمرتك بها، فإنّك شائط بدمك ودم إخوانك، معرّض لنعمتك ونعمتهم على الزّوال، مذلّ لك ولهم من أعداء دين الله، وقد أمرك الله بإعزازهم، فإنّك إن خالفت وصيّتي كان حذرك على نفسك وإخوانك أشدّ من ضرر المناصب لنا الكافر بنا.

أقول: قوله تقلاّنك: أي تطيقان حملك، يقال: أقلّ الجرّة، أي أطاق حملها، ويقال: استقلّه، أي حمله.

قوله: انقصافهما: القصف: الكسر، وكذلك الانفصام.

قوله: فقمحه: القمح بالضمّ منه، ويقال اقتحم النّبيذ شربه، ويقال: قمحه كسمعه اشتقّه.

قوله: فارتعد: الارتعاد الاضطراب.

قوله: ذلك العذق، وهو بالفتح: النّخلة بحملها، وبالكسر من التّمر، بمنزلة العنقود من العنب، والمراد هنا الأوّل.

---

(١) الحشاشة: بقية الروح في المريض.

(٢) الاحتجاج ١/ ٣٤٢ ـ ٣٥٥، احتجاجه ﷺ على من قال بزوال الأدواء بمداواة الأطباء دون الله سبحانه وعلى من قال بأحكام النجوم من المنجمين وغيرهم من الكهنة والسحرة، البحار ١٠/ ٧٠ ـ ٧٥، ب٤، ح١.

قوله: سحوق: السّحوق من النّخل الطّويلة.

قوله: فتهافتت: التّهافت التّساقط قطعة قطعة.

قوله: فرائص اليوناني: الفريضة اللّحم بين الجنب والكتف الّتي لا تزال ترعد من الدّابّة وجمعها فريص وفرائص.

قوله: وأصول السّعف: السّعفة بالتّحريك: غصن النّخل والجمع سَعَفٌ.

قوله: قضبانها: القضيب واحد القضبان والأغصان.

قوله: وفي أكمّتها: الكمّ بالكسر، وعاء الطّلع وغطاء النَّور، والجمع: كمام وأكمّة.

قوله: والخلال بالفتح البلح ثمّ اعلم أنّ البلح قبل البسر لأنّ أوّل التمر طلع ثمّ خلال ثمّ بلح.

قوله: شماريخها: الشّمراخ: هو ما عليه البسر من عيدان الكبابة، وهو من النّخل بمنزلة العنقود من الكرم.

قوله: عراجينها: العراجين جمع العرجون، وهو أصل العذق الّذي يعوجّ ويقطع من الشّماريخ.

قوله: أن تتّقوا منهم تقاةً: التّقاة التّقيّة كذا في الصحاح.

قوله: إن حملك الوجل: أي الخوف.

قوله: فإنّك شائط: أشاط بدمه: أي عرّض نفسه للقتل.

قوله: لبوادر الجهّال: البوادر: جمع البادرة، وهي ما يبدر من حدّتك في الغضب من قول أو فعل، واللّحمة بين المنكب والعنق، ومن الإنسان اللّحمتان فوق الرّغثاوين.

حديث المخاض

المُعجزة الثالثة والتسعون: روى الصّدوق رحمه الله بإسناده إلى عمّار بن ياسر رضوان الله عليه قال: لمّا سار عليّ بن أبي طالب إلى صفّين، وقف بالفرات وقال

لأصحابه: أين المخاض[1]، فقالوا: أنت أعلم يا أمير المؤمنين، فقال لرجل من أصحابه: امضِ على هذا التلّ، ونادِ: يا جلند أين المخاض؟ فسار حتّى وصل فنادى: يا جلند؟ فأجاب به من تحت الأرض خلق عظيم، قال: فبهت ولم يعلم ماذا يصنع؟!

فأتى إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب[عليه السلام] وقال: جاوبني خلق عظيم كثير.

فقال الإمام: يا قنبر، امضِ وقل: يا جلند بن كركر، أين المخاض؟ قال: فكلّمه واحد، وقال لهم: يا ويلكم من عرف اسمي واسم أبي عرف أين المخاض، وأنا في هذا المكان، وقد بقيت تراباً، وقد متّ من ثلاثة آلاف سنة، وقد عرّفكم باسمي واسم أبي، وهو لا يعلم أين المخاض، فوالله هو أعلم بالمخاض منّي، يا ويلكم ما أعمى قلوبكم وأضعف يقينكم، أمضوا إليه، واتّبعوه، فأين خاض خوضوا معه، فإنّه أشرف الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله[2].

أقول: المخاض: موضع خوض الماء وما جاز النّاس فيها حفاة وركباناً، وجمعها: المخائض، والمخاوض أيضاً، ثمّ إنّ مثله في الرّوضة[3]. اعلم أن أخصّ أوصاف عيسى وأعلى معجزاته هو إحياء الموتى، وهنا قد أحيى الله تعالى الموتى، والميّت لرسول عليّ ابن أبي طالب عليه السلام، وأين هذا من ذاك، وأين مرتبته ومرتبة ذاك، وأين علوّه وعلوّ ذاك.

وأيضاً هو يحيي نفسه وهذا يحيى برسوله أيضاً، وهو يحيي ميّتاً، مضت عليه ثلاثة أيّام أو أزيد، وهذا يحيي الميّت من ثلاثة آلاف سنة، فتدبر في علمه وقدرته الّتي أعطاه الله تعالى بفضله، فأيّ علم وقدرة أعلى من ذلك بعد علم الله وقدرته،

---

(١) مخاض الماء: الموضع الذي يجوز الناس فيه مشاة وركباناً.. قاله المجلسي رضوان الله عليه.

(٢) الفضائل ص١٤٠، عنه البحار ٣٣/ ٤٥، ب١٤، ح٣٨٨.

(٣) الروضة في فضائل أمير المؤمنين ص١٣٦ ـ ١٣٧، حديث الجمجمة، رقم ١٢٠.

وبعد علم رسوله وقدرته، ثمّ إنّ أولاده الأحد عشر أئمّتنا كلّهم كذلك بعده إلى القائم المهديّ الحيّ صلوات الله عليهم أجمعين إلى يوم الدّين، فإن لم يكفك ذلك في معرفة شأنهم فالنار تكفيك.

ضرب الشهاب الثاقب عين السابّ للحسين عليه السلام

المُعجزة الرابعة والتسعون: في الصّواعق: أخرج أحمد بن أبي رجاء أنّه كان يقول: لا تسبّوا عليًّا ولا أهل [هذا] البيت، فإنّ جاراً لنا قدم من الكوفة فقال: ألم تروا هذا الفاسق ابن الفاسق، إنّ الله قتله، يعني الحسين عليه السلام، فرماه الله بكوكبين في عينيه وطمس الله بصره[1].

حكاية زيد النّسّاج

المُعجزة الخامسة والتسعون: في كشف الغموض، وفي كتاب المنتخب لابن طريح رحمه الله، عن زيد النّسّاج قال: كان لي جار وهو شيخ كبير عليه آثار نسك وصلاح، وكان يدخل بيته ويعتزل عن النّاس، ولا يخرج إلاّ يوم الجمعة، قال زيد النّسّاج: فمضيت [يوم الجمعة] إلى زيارة زين العابدين فدخلت إلى مشهده، وإذا أنا بالشّيخ الّذي هو جاري قد أخذ من البئر ماءً وهو يريد أن يغتسل غسل الجمعة والزّيارة، فلمّا نزع ثيابه وإذا في ظهره ضربة عظيمة فتحتها أكثر من شبر، وهي تسيل قيحاً ومدّة، فاشمأزّ قلبي منها، فحانت منه التفاتة، فرآني فخجل، فقال لي: أنت زيد النّسّاج؟ فقلت: نعم، فقال: عاونّي على غسلي، فقلت: لا والله لا أُعينك حتّى تخبرني بقصّة هذه الضّربة الّتي بين كتفيك ومن كفّ من خرجت وأيّ شيء كان سببها؟ فقال: يا زيد أخبرك بها بشرط أن لا تحدّث أحداً من النّاس إلاّ بعد موتي، فقلت: لك ذلك.

فقال: عاونّي على غُسلي فإذا لبست أطماري[2] حدّثتك بقصّتي، قال زيد:

---

(١) الأمالي للطوسي ص٥٦، ح٧٧/ ٤٦؛ ذخائر العقبى ص١٤٥؛ المعجم الكبير ٢/ ١١٢، ح٢٨٣٠.

(٢) جمع الطمرِ ـ بالكسر ـ: الثوب البالي.

فساعدته فاغتسل ولبس ثيابه وجلس في الشّمس وجلستُ معه إلى جانبه، وقلت له: حدّثني يرحمك الله، فقال: إعلم أنّا كنّا عشرة أنفس قد تواخينا على الباطل وتوافقنا على قطع الطّريق وارتكاب الآثام، وكانت بيننا نوبة نديرها في كلّ ليلة على واحد منّا ليضع لنا طعاماً نفيساً وخمراً عتيقاً وغير ذلك، فلمّا كانت الليلة التّاسعة وكنّا قد تعشينا عند واحد من أصحابنا وشربنا الخمر ثمّ تفرّقنا وجئت إلى منزلي وهدوت أيقظتني زوجتي وقالت لي: إنّ اللّيلة الآتية نوبتها عليك، ولا عندنا في البيت حبّة من الحنطة، قال: فانتبهت وقد طار السّكر من رأسي، وقلت: فكيف أعمل؟ وما الحيلة؟ وإلى أين أتوجّه؟ فقالت لي زوجتي: اللّيلة ليلة الجمعة، ولا يخلو مشهد مولانا عليّ بن أبي طالب[عليه السلام] من زوّار يأتون إليه يزورونه، فقم وامض واكمن على الطّريق فلا بدّ أن ترى واحداً فتأخذ ثيابه فتبيعها وتشتري شيئاً من الطّعام لتتم مروّتك عند أصحابك وتكافيهم على صنيعهم، قال: فقمت وأخذت سيفي وجحفتي[1] ومضيت مبادراً وكمنت في الخندق الذي في ظهر الكوفة، وكانت ليلة مظلمة ذات رعد وبرق فإذا برقت فإذا أنا بشخصين مقبلين من ناحية الكوفة، فلمّا قربا منّي برقت فإذا هما امرأتان، فقلت في نفسي: في مثل هذه السّاعة أتاني امرأتان، ففرحت ووثبت إليهما، وقلت لهما: اطرحا ثيابكما سريعاً، ففزعا منّي ونزعا ثيابهما فجسست عليهما حليّاً، فقلت لهما: وانزعا الحليّ الّتي عليكما سريعاً، فطرحاه، فأبرقت السّماء برقة أُخرى وإذا إحداهما عجوز والأُخرى شابّة من أحسن النّساء وجهاً، كأنّها ظبية قناص، أو درّة غوّاص، فوسوس لي الشّيطان على أن أفعل بها القبيح، وقلت في نفسي: مثل هذه الشّابّة الّتي لا يوجد مثلها حصلت عندي في هذا الموضع فأُخلّيها؟ فراودتها عن نفسها، فقالت العجوز: يا هذا أنت في حلّ ممّا أخذته منّا من الثّياب والحليّ، فخلّنا نمضي إلى أهلنا، فوالله إنّها بنت يتيمة من أمّها وأبيها وأنا خالتها، وفي هذه اللّيلة القابلة تزفّ إلى بعلها، وإنّها قالت لي: يا خالة إنّ اللّيلة القابلة أُزفّ إلى ابن

---

(١) الجحفة: الترس.

عمّي، وأنا والله راغبة في زيارة سيّدي عليّ بن أبي طالب[عليه السلام] وإنّي إذا مضيت إلى بعلي ربّما لا يأذن لي بزيارته فلمّا كانت هذه اللّيلة ليلة الجمعة خرجت بها لأُزوّرها مولاها وسيّدها أمير المؤمنين[عليه السلام]، فبالله عليك لا تهتك سترها ولا تفض ختمها ولا تفضحها بين قومها، فقلت لها: إليك عنّي، وضربتها وجعلت أدور حول الصّبيّة وهي تلوذ بالعجوز، وهي عريانة ما عليها غير السّروال، وهي في تلك الحال تعقد تكتّها وتوثقها عقداً، فدفعت العجوز عن الجارية وصرعتها إلى الأرض وجلست [على] صدرها ومسكت يديها [بيد واحدة]، وجعلت أحلّ عقد التّكّة باليد الأخرى، وهي تضطرب تحتي كالسّمكة في يد الصّيّاد، وهي تقول: المستغاث بك يا الله، المستغاث [بك] يا عليّ بن أبي طالب، خلّصني من يد هذا الظّالم، قال: فوالله ما استتمّ كلامها إلاّ وأحسست حافر فرس خلفي، فقلت في نفسي: هذا فارس واحد وأنا أقوى منه، وكانت لي قوّة زائدة، وكنت لا أهاب الرّجال قليلاً أو كثيراً، فلمّا دنا منّي فإذا عليه ثياب بيض وتحته فرس أشهب تفوح منه رائحة المسك، فقال لي: يا ويلك خلِّ المرأة، فقلت: إذهب لشأنك فأنت نجوت بنفسك، وتريد تنجي غيرك؟ قال: فغضب من قولي ونفضني بذبال سيفه بشيء قليل، فوقعت مغشيًّا عليّ لا أدري أنا في الأرض أم في غيرها [و] انعقد لساني وذهبت قوّتي، لكنّي أسمع الصّوت وأعي الكلام، فقال لهما: قوما البسا ثيابكما وخذا حليّكما وانصرفا لشأنكما، فقامت العجوز والصّبيّة وقبّلا يديه ورجليه وانصرفا في سرور وعافية، قال الرّجل: فأفقت من غشوتي وانطلق لساني وقلت له: سيّدي أنا تائب إلى الله تعالى على يديك، وإنّي لا عدت أدخل في معصية أبداً، فقال: إن تبت تاب الله عليك فقلت: تبت، والله على ما نقول شهيد، ثمّ قلت له: سيّدي إن تركتني في هذه الضّربة هلكت بلا شكّ قال فرجع إليّ وأخذ بيده قبضة من تراب ثمّ وضعها على الضّربة ومسح بيده الشّريفة عليها فالتحمت بقدرة الله تعالى.

قال زيد النّسّاج: فقلت له: كيف التحمت وهذا حالها؟

فقال لي: والله إنّها كانت ضربة مهولة أعظم ممّا تراها الآن، ولكنّها بقيت

موعظة لمن يسمع ويرى[(١)].

ولا شكّ أنّ عليًّا والأئمّة عليهم السلام أحياء عند ربّهم يرزقون.

أقول: قد علم من هذا الحديث كونهم أحياء وحياتهم ومماتهم واحد، ففي مماتهم يظهر عنهم المعجزات الغريبة كما يظهر في حياتهم، فهم عالمون بالغيب في الحالتين، يعلمون ما يحدث في العالم غرباً وشرقاً كما عرفت.

إراءة عليّ عليه السلام محمداً صلى الله عليه وآله لأبي بكر بعد وفاته صلى الله عليه وآله

المُعجزة السادسة والتسعون: في المجلّد الثّالث من البحار للعلاّمة المجلسي رحمه الله ناقلاً عن البصائر، بإسناده عن أبي عبد الله[عليه السلام] قال: إنّ أمير المؤمنين[عليه السلام] لقي أبا بكر فقال له: ما أمرك رسول الله[صلى الله عليه وآله] أن تطيعني، فقال: لا ولو أمرني لفعلت، قال: فانطلق بنا إلى مسجد قبا، فانطلق معه فإذا رسول الله[صلى الله عليه وآله] يصلّي فلمّا انصرف قال عليّ: يا رسول الله إنّي قلت لأبي بكر: ما أَمَرَكَ رسول الله صلى الله عليه وآله أن تطيعني، فقال: لا، فقال رسول الله[صلى الله عليه وآله]: بلى قد أمرتك فأطعه، قال: فخرج فلقي عمر وهو ذعر، فقال له: ما لك؟ فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله كذا وكذا وقال: تبا لأمة ولّوك أمرهم ما تعرف سحر بني هاشم؟[(٢)].

أقول: ونظير ذلك قد مرّ في المعجزة الخامسة والخمسين أزيد تفصيلاً من هذا، وعلم من هذا الحديث أيضاً: أنّ حياتهم ومماتهم واحد يظهرون بعد موتهم للنّاس عند سكرات الموت وغيرها، كما مرّ مراراً في المعجزات سيّما في المعجزة الخامسة والخمسين، فارجع لتعرف الحال.

ورود وصيّ موسى إلى مجلس عليّ عليه السلام

المُعجزة السابعة والتسعون: في المجلّد المذكور من البحار ناقلاً عن كتاب البصائر، بإسناده مرفوعاً، عن عباية الأسدي قال: دخلت على أمير

---

(١) البحار ٤٢/ ٣٣٤ ـ ٣٣٧، ح٢٢.

(٢) بصائر الدرجات ص٣٠١ ـ ٣٠٢، ح١٧؛ عنه البحار ٦/ ٢٣١، ح٤١، و٣١/ ٥٩٦، ح٣٠.

المؤمنين[عليه السلام] وعنده رجل رثّ الهيئة وأمير المؤمنين مقبل إليه بكلّه فلما قام الرّجل، قلت: يا أمير المؤمنين[عليه السلام] من هذا الّذي أشغلك عنا، قال: هذا وصي موسى[عليه السلام][1].

وكذا في المناقب ومثل ذلك ما مرّ في المعجزة الخامسة والخمسين في ذيلها فارجع.

المُعجزة الثامنة والتسعون: في كتاب العوالم، وفي كتاب الاختصاص، عن الأصبغ بن نباتة قال: كنت يوماً مع مولانا أمير المؤمنين[عليه السلام] إذ دخل عليه نفر من أصحابه منهم: أبو موسى الأشعري، وعبد الله بن مسعود، وأنس بن مالك، وأبو هريرة، والمغيرة بن شعبة، وحذيفة بن اليمان، وغيرهم، قالوا: يا أمير المؤمنين أرنا شيئاً من معجزاتك الّتي خصّك الله بها، فقال[عليه السلام]: ما أنتم وذلك وما سؤلكم إلا عمّا لا ترضون به؟ والله تعالى يقول: وعزّتي وجلالي وارتفاع مكاني إنّي لا أُعذّب أحداً من خلقي إلاّ بحجّة وبرهان وعلم وبيان، لأنّ رحمتي سبقت غضبي، وكتبت الرّحمة عليّ، فأنا الرّاحم الرّحيم وأنا الودود العليّ، وأنا المنّان العظيم، وأنا العزيز الكريم، فإذا أرسلت رسولاً أعطيته برهاناً وأنزلت عليه كتاباً. فمن آمن بي وبرسولي فأولئك هم المفلحون الفائزون، ومن كفر بي وبرسولي، فأولئك هم الخاسرون الّذين استحقّوا عذابي، فقالوا: يا أمير المؤمنين نحن آمنّا بالله وبرسوله وتوكّلنا عليه، فقال: اللّهمّ اشهد على ما يقولون وأنا العليم الخبير بما يفعلون.

ثمّ قال[عليه السلام]: قوموا على اسم الله وبركاته، قال: فقمنا معه حتّى أتينا إلى الجبّانة ولم يكن في ذلك الموضع ماء، قال: فنظرنا فإذا روضة خضراء ذات ماء، وإذا في الرّوضة غدران[2]، وفي الغدران حيتان، فقلنا: والله إنها لدلالة الإمامة فأرنا غيرها يا أمير المؤمنين، وإلاّ قد أدركنا بعض ما أردنا، فقال [عليه السلام]: حسبي

---

(١) البصائر ص٣٠٢، ب٥، ح١٩؛ عنه البحار ٢٧/ ٣٠٥، ح٩.

(٢) الغُدران، جمع الغدير: النهر وقطعة من الماء يتركها السيل.

الله ونعم الوكيل، ثمّ أشار بيده العليا نحو الجبّانة فإذا قصور كثيرة مكلّلة بالدرّ والياقوت والجواهر وأبوابها من الزّبرجد الأخضر، وإذا في القصور حور وغلمان وأنهار وأشجار وطيور ونبات كثيرة، فبقينا متحيّرين متعجّبين، وإذا وصائف وجواري وولدان وغلمان، كاللّؤلؤ المكنون، فقالوا: يا أمير المؤمنين لقد اشتدّ شوقنا إليك وإلى شيعتك وأوليائك فأومأ إليهم بالسّكوت، ثمّ ركض الأرض برجله فانفلقت الأرض عن منبر من ياقوت أحمر فارتقى إليه، فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على نبيّه[ﷺ] ثم قال: غمّضوا أعينكم [فغمضنا أعيننا]، فسمعنا حفيف أجنحة الملائكة بالتّسبيح والتّهليل والتّعظيم والتّقديس، ثمّ قاموا بين يديه قالوا: مرنا بأمرك يا أمير المؤمنين وخليفة ربّ العالمين صلوات الله عليك، فقال [عليه السلام]: يا ملائكة ربّي إئتوني السّاعة بإبليس الأبالسة وفرعون الفراعنة، قال: فوالله ما كان بأسرع من طرفة عين حتّى أظهروه عنده، [فقال عليه السلام]: إرفعوا أعينكم، قال: فرفعنا أعيننا ونحن لا نستطيع أن ننظر إليه من شعاع نور الملائكة فقلنا: يا أمير المؤمنين الله الله في أبصارنا ضعف فما ننظر شيئاً البتّة، وسمعنا صلصلة[1] السّلاسل واصطكاك الأغلال، وهبّت ريح عظيمة، فقالت الملائكة: [يا خليفة الله] زد الملعون [لعنة] وضاعف عليه العذاب، فقلنا: يا أمير المؤمنين الله الله في أبصارنا وأسماعنا، فوالله ما نقدر على احتمال هذا السّرّ والقدر، فلمّا جرّوهُ بين يديه قام وقال: وا ويلاه من ظُلم آل محمّد وا ويلاه من جرأتي عليهم، [ثم] قال: يا سيّدي ارحمني فإني لا أحتمل هذا العذاب، فقال [عليه السلام]: لا رحمك الله ولا غفر لك أيّها الرّجس النّجس الخبيث المخبث الشّيطان، ثمّ التفتّ إلينا [وقال عليه السلام]: أنتم تعرفون هذا باسمه وحسبه؟ قلنا: نعم يا أمير المؤمنين، فقال[عليه السلام]: سلوه حتّى يخبركم من هو، [فقالوا: من أنت]؟ قال: أنا إبليس الأبالسة وفرعون هذه الأمّة، أنا الّذي جحدت سيّدي ومولاي أمير المؤمنين وخليفة ربّ العالمين، وأنكرت آياته ومعجزاته، ثم قال أمير المؤمنين[عليه السلام]: يا قوم غمضوا أعينكم فغمضنا أعيننا

---

(١) الصلصة: الصوت.

فتكلّم [عليه السلام] بكلام خفيّ، فإذا نحن في الموضع الّذي كنّا فيه لا قصور ولا ماء ولا غدران ولا أشجار.

قال الأصبغ: والّذي أكرمني بما رأيت من تلك الدّلائل والمعجزات ما تفرّق القوم حتّى ارتابوا وشكّوا! وقال بعضهم: سحر وكهانة وإفك! فقال أمير المؤمنين[عليه السلام]: إنّ بني إسرائيل لم يعاقبوا ولم يمسخوا إلاّ بعدما سألوا الآيات والدّلائل، فقد حلّت عقوبة الله تعالى بهم، والآن حلّت لعنة الله فيكم وعقوبته عليكم، قال الأصبغ بن نباتة: إنّي أيقنت أنّ العقوبة [حلت] بتكذيبهم الدّلالات والمعجزات(١).

أقول: قد علم من هذا الحديث كمال قدرته وكمال نفاذ أمره حتّى في الملائكة حيث أمرهم بإحضار فلان فأتاه الملائكة الموكّلون به معايناً ومشاهداً مغلولاً بالغلّ، فعلم من هذا أنّ حكمه جارٍ للملك كما للإنسان والحيوان والجنّ والجمادات، كما ذكر كلّ منها تفصيلاً في محلّه، ولا مجال لإنكارها، فمن أنكر فقد دخل في المنكر المذكور، وصار من حزبه لعنه الله، ثمّ إنّ هذه القدرة والفضل والكرامة لم يعط أحد مثلها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلاّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأولاده الأحد عشر إلى القائم عليهم السلام، فإنّ كلّهم عليهم السلام قد أعطاهم الله عزّ وجلّ ذلك كلّه بلا زيادة وبلا نقصان، جعلني الله وإيّاكم من شيعتهم ومواليهم بحقّهم عليهم السلام.

إعطاء علي عليه السلام صرّة الذّهب في الرّؤيا

المُعجزة التاسعة والتسعون: في كتاب العوالم ناقلاً عن كتاب الرّوضة، وفي كتاب فضائل الشّيعة، بإسناده عن إبراهيم بن مهران قال: كان بالكوفة رجل تاجر، يكنّى بأبي جعفر وكان حسن المعاملة في الله، ومن أتاه من العلويّين يطلب منه شيئاً أعطاه ولا يمنعه، ويقول لغلامه: يا هذا، اكتب هذا ما أخذه عليّ بن أبي طالب[عليه السلام]. وبقي ذلك زماناً، ثمّ قعد به الوقت وافتقر فنظر يوماً في حسابه،

---

(١) البحار ٤٢/ ٥٣ ـ ٥٥، باب ١١٧، ضمن ح١.

فجعل كل ما هو عليه اسم حيّ من غرمائه بعث إليه يطالبه، ومن مات ضرب على اسمه. فبينا هو جالس على باب داره، إذ مرّ به رجل، فقال له: ما فعل غريمك عليّ بن أبي طالب؟ فاغتم غمًّا شديداً، ودخل منزله، فلمّا جنّه اللّيل، رأى النّبي[ﷺ] وكان الحسن والحسين[عليهما السلام] يمشيان أمامه، فقال لهما النّبيّ[ﷺ]: ما فعل أبوكما؟ فأجابه عليّ عليه السلام من ورائه: ها أنا ذا يا رسول الله، فقال له: لمَ لا تدفع إلى هذا الرجل حقه؟ فقال له عليّ عليه السلام: يا رسول الله هذا حقّه قد جئت به، فقال له النّبي: إدفعه إليه فأعطى كيساً من صوف أبيض، فقال: إنّ هذا حقّك، فخذه فآتِ من جاءك من ولدي يطلب شيئاً فإنّه لا فقر عليك بعد هذا.

قال الرّجل: فانتبهت والكيس في يدي، فناديت زوجتي وقلت لها: هاك، فناولتها الكيس، وإذا فيه ألف دينار.

فقالت: يا ذا الرّجل، اتّقِ الله تعالى ولا يحملك الفقر على أخذ ما لا تستحقّه، وإن كنت خدعت أحداً على أخذ بعض ماله، فاردده إليه! قال: فحدّثتها بالحديث.

فقالت: إن كنت صادقاً فأرني حساب عليّ بن أبي طالب[عليه السلام] فأحضر الدّستور، وفتحه فلم يجد فيه شيئاً من الكتابة بقدرة الله تعالى[1].

أقول: فعلم من ذلك الحديث الشّريف علمهم بالغيب بأيّ علم، وأيّ كيف، وسخاوتهم وجودهم وكرمهم وسائر كمالاتهم من الله العزيز العليم، فلا يشبه بعلمهم وقدرتهم علم وقدرة، وكذلك سائر كمالاتهم فليس لأحد فيها حظّ ونصيب.

قتل عليّ عليه السلام في المَوصل رجلاً في فراشه

المُعجزة المائة: في كتاب العوالم: بإسناده قال: كان ببلد الموصل شخص

---

(١) الروضة في فضائل أمير المؤمنين ص٢٧ ـ ٢٨، حديث معجزة لعلي، رقم: ١١، الفضائل ص٩٥، عنهما البحار ٤٢/ ٧، ح٨.

يقال له أحمد بن حمدون بن الحارث العدوي، كان شديد العداوة كثير البغض لمولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب[عليه السلام]، فأراد بعض أهل الموصل الحجّ فجاء إليه يودّعه فقال: إنّي قد عزمت على الخروج إلى الحجّ فإن كان لك حاجة تعرّفني حتّى أقضيها لك.

فقال له: فإنّ لي حاجة مهمّة وهي سهلة عليك. فقال: مرني بها حتّى أفعلها.

فقال: إذا قضيت الحجّ ووردت المدينة وزرت النّبيّ[صلى الله عليه وآله] فخاطبه عنّي وقل [له]: يا رسول الله ما أعجبك من عليّ بن أبي طالب حتّى تزوجه بابنتك عظم بطنه أو دقّة ساقيه أو حلقة[1] رأسه؟ وحلّفه وعزم عليه أن يبلّغه هذا الكلام.

فلمّا ورد المدينة وقضى حوائجه نسي تلك الوصيّة فرأى أمير المؤمنين[عليه السلام] في منامه فقال له: ألا تبلّغ وصيّة فلان إليك؟ فانتبه ومشى لوقته إلى القبر المقدّس وخاطب النّبيّ[صلى الله عليه وآله] بما أمره ذلك الرّجل [به].

ثم نام فرأى أمير المؤمنين[عليه السلام] فأخذه ومشى هو وإيّاه إلى منزل ذلك الرّجل وفتح الأبواب وأخذ مدية فذبحه [أمير المؤمنين عليه السلام بها] ثمّ مسح المدية بملحفة كانت عليه، ثمّ جاء إلى سقف باب الدّار فرفعه بيده ووضع المدية تحته وخرج. فانتبه الحاجّ منزعجاً من ذلك وكتب صورة المنام هو وأصحابه.

وانتبه سلطان الموصل في تلك اللّيلة وأخذ الجيران والمشتبهين ورماهم في السّجن، وتعجّب أهل الموصل من قتله حيث لا يجدون نقباً ولا تسليقاً على حائط ولا باباً مفتوحاً ولا قفلاً. وبقي السلطان متحيّراً في أمره وما يدري ما يفعل في قضيّته فإنّ ورود أحد من الخارج متعذّر مع هذه العلامات وإنّه لم يسرق من الدّار شيء البتّة.

ولم يزل الجيران وغيرهم في السّجن إلى أن ورد الحاجّ من مكّة فلقي الجيران في السّجن فسأل عن ذلك. فقيل: إنّ في اللّيلة الفلانيّة وجدوا فلاناً مذبوحاً في

---

(١) في كشف اليقين: صلعة.

داره ولم يعرف قاتله. فكبر وقال لأصحابه: أخرجوا صورة المنام فإذا هي ليلة القتل، ثمّ مشى هو والنّاس بأجمعهم إلى دار المقتول فأمر بإخراج الملحفة وأخبرهم بالدّم [الذي] فيها فوجدوها كما قال. ثمّ أمر برفع السّقف فرفع فوجد السّكّين تحته فعرفوا صدق منامه. فأخرج المحبوسين ورجع أهله إلى الإيمان وكان ذلك من ألطاف الله تعالى في حق بريّته[١].

أقول: فعلم من هذا الحديث كمال علمه بالغيب، وما وقع في الزّمان، وكمال قدرته وإحاطته وتصرّفه وتسلّطه بالإماتة والإحياء بأمر الله وإرادته كما عرفت.

في ادّعاء العبّاس الميراث دون علي عليه السلام

المُعجزة الواحدة والمائة: في كتاب العوالم، ناقلاً عن المناقب، بإسناده: عن جابر الأنصاري قال: جاء العبّاس إلى عليّ بن أبي طالب[عليه السلام] يطالبه بميراث النّبيّ فقال له: ما كان لرسول الله شيء يورّث [إلا] بغلته ودُلدل وسيفه ذو الفقار، ودرعه وعمامته السّحاب، وأنا أربأ بك أن تطالب بما ليس لك فقال: لا بدّ من ذلك وأنا أحقّ، عمّه ووارثه دون النّاس كلّهم، فنهض أمير المؤمنين ومعه النّاس حتّى دخل المسجد ثمّ أمر بإحضار الدّرع والعمامة والسّيف والبغلة فأُحضر فقال للعبّاس: يا عمّ، إن أطقت النّهوض بشيءٍ منها فجميعها لك، فإنّ ميراث الأنبياء لأوصيائهم دون الأعمام ولا أولادهم، فإن لم تطق النّهوض فلا حقّ لك فيه، قال: نعم، فألبسه أمير المؤمنين [الدرع] بيده، وألقى عليه العمامة والسّيف، ثمّ قال: إنهض بالسّيف والعمامة يا عمّ، فلم يطق النهوض فأخذ السّيف منه وقال: إنهض بالعمامة فإنّها آية من نبيّنا.

فأراد النّهوض فلم يقدر على ذلك وبقي متحيّراً، ثم قال له: يا عمّ وهذه البغلة بالباب لي خاصّة ولولدي فإن أطقت ركُوبها فاركبها، فخرج ومعه عليّ فقال

---

(١) كشف اليقين ص٤٨٠ ـ ٤٨٢، ف٤.

له: يا عمّ رسول الله خَدَعَكَ عليّ فيما كنت فيه فلا تخدع نفسك في البغلة إذا وضعت رجلك في الرّكاب فاذكر [اسم] الله وسمّ واقرأ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ﴾[(١)] قال: فلمّا نظرت البغلة إليه مع العبّاس نفرت وصاحت صياحاً ما سمعناه قطّ، فوقع العبّاس مغشيًّا عليه واجتمع النّاس وأمر بإمساكها، فلم يقدروا عليها، ثمّ إنّ عليًّا دعا البغلة باسم ما سمعناه فجاءت خاضعة ذليلة، فوضع رجله في الرّكاب ووثب عليها فاستوى عليها راكباً فطلب أن يركب الحسن والحسين فأمرهما بذلك، ثمّ لبس عليّ الدّرع والعمامة وأخذ السّيف وركبها وسار عليها إلى منزله وهو يقول: هذا من فضل ربّي ليبلوني أأشكر أنا وهما أم تكفر أنت يا فلان[(٢)].

أقول: قد علم من هذا الحديث جريان حكمه على الحيوانات وكونها مطيعة له، وذليلة له كما عرفت، كما يجري حكمه على غيرها من الجمادات والنّباتات والأشجار وغيرها كما مرّ مراراً في محالّه.

في منع معاوية عليّاً عليه السلام من الفرات

المُعجزة الثانية والمائة: في كتاب العوالم، عن طرق العامّة، عن سهل بن حنيف في حديثه: أنّه لمّا أخذ معاوية مورد الفرات أمر أمير المؤمنين مالكاً الأشتر أن يقول من جانب الفرات: يقول لكم عليّ إعدلوا عن الماء، فلمّا قال ذلك عدلوا عنه، فورد قوم أمير المؤمنين الماء وأخذوا منه فبلغ ذلك معاوية فأحضرهم وقال لهم في ذلك، فقالوا: إنّ عمرو بن العاص جاء وقال: إنّ معاوية أمركم أن تفرجوا عن الماء، فقال معاوية لعمرو: إنّك لتأتي أمراً ثمّ تقول: ما فعلته، فلمّا كان من غد وكّل معاوية حجل بن عتاب النّخعي في خمسة آلاف فأنفذ أمير المؤمنين[عليه السلام] فنادى مثل الأوّل، قال: فعدل حجل عن الشّريعة فورد أصحاب عليّ وأخذوا منه

(١) سورة فاطر الآية: ٤١.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٢/ ١٥١ ـ ١٥٢، عنه البحار ٤٢/ ٣٢، ب٦، ح١٠.

فبلغ ذلك معاوية فأحضر حجلاً وقال له في ذلك، فقال: إنّ ابنك يزيد أتاني فقال: إنّك أمرت بالتنحي عنه، فقال ليزيد في ذلك فأنكر، فقال معاوية: فإذا كان غداً فلا تقبل من أحد ذلك ولو أتيتك حتّى تأخذ خاتمي، فلمّا كان اليوم الثالث أمر أمير المؤمنين مالكاً بمثل ذلك فرأى حجل معاوية وأخذ خاتمه وانصرف عن الماء وبلغ معاوية ذلك فدعاه وقال له في ذلك، فأراه خاتمه فضرب معاوية على يده فقال: نعم إنّ هذا من دواهي علي[عليه السلام][1].

أقول: فعلم من ذلك حكمه وتصرّفه في الخلق وتقليب الهيئات والكيفيّات والصّفات إلى الأُخرى وذلك معنى قوله: السّلام على مقلّب الأحوال.

في تسبيح الرمان والعنب في يد عليّ عليه السلام

المُعجزة الثالثة والمائة: في مناقب ابن شهرآشوب: من الكشف والبيان عن الثعلبي بالإسناد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام قال: مرض النبي صلى الله عليه وآله فأتاه جبرائيل بطبقٍ فيه رمّان وعنب، فأكل النبي صلى الله عليه وآله منه فسبّح، ثمّ دخل عليه الحسن والحسين فتناولا منه فسبّح الرمّان والعنب، ثمّ دخل عليّ فتناول منه فسبّح أيضاً، ثمّ دخل رجل من أصحابه فأكل فلم يُسبّح. فقال جبرائيلك إنّما يأكل هذا نبيّ أو وصي نبيّ أو ولد نبي[2].

أقول فعلم: من هذا الحديث كون جبرائيل خادماً لعليّ وأولاده عليهم السلام.

في كون الرجل أعمى وأصمّ بدعائه عليه السلام

المُعجزة الرابعة والمائة: وروي: أنّ رجلاً قال له: إنّك قد فتنت أهل العراق وجئت لتفتن أهل الشّام فدعا عليه، فقال: اللّهمّ اجعله أعمىً وأصمّ وأخرس ومجنوناً فصار في الحال كذلك كلّها.

أقول: فعلم من ذلك استجابة دعائه عند ربّه وكمال قربه عند خالقه، حيث

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٢/ ١٥٧، عنه البحار ٤٢ / ٣٥، ضمن ح١١.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب ج٣، ص٣٩٠.

صيّر البصير أعمى، والسّميع أصمّ، والمتكلّم أخرس، والعاقل مجنوناً، وذلك معنى قوله: السلام على مقلّب الأحوال وسيف ذي الجلال، حيث قلب بدعائه جميع أحوال الرّجل وقطع عنه جميع نعم الله الثّابتة فيه، فأيّ قدرة أعلى من ذلك، وأيّ قرب عند الله أقرب من هذا، وعلى هذه الحال جميع أولاده الأحد عشر من صلبه إلى القائم المهديّ صلوات الله عليهم أجمعين.

في علمه بعدد النمل في البرّ

المُعجزة الخامسة والمائة: في مصباح الأنوار للشّيخ الطّوسي قال: ومن عجائب آياته ومعجزاته ما رواه أبو ذر الغفّاري رحمه الله قال: كنت سائراً مع أمير المؤمنين[عليه السلام] إذ مررنا بوادٍ ونمله كالسيل الساري، فذهلت ممّا رأيت، فقلت: الله أكبر جلّ محصيه.

فقال أمير المؤمنين[عليه السلام]: لا تقل ذلك يا أبا ذر ولكنّ قل جلّ بارئه، فوالّذي صوّرك إنّي أُحصي عددهم وأعلم الذكر والأنثى منهم بإذن الله عزّ وجلّ[1].

وفي الرّوضة، وكتاب الفضائل مثله[2]، كما مرّ في أواخر الطّلوع الأوّل برواية عمّار بن ياسر رحمه الله.

أقول فعلم: من ذلك علمه بالغيب، بأيّ كيف وأيّ نحو ليس لأحد مثله غيره وغير أولاده عليهم السلام، فتدبّر ولا تغفل.

حكاية الأرغفة وقسمة الدراهم

المُعجزة السادسة والمائة: في كتاب درر المطالب، عن أبي عبد الله قال: حدّثني أبي، عن جدّي: أنّه قعد في زمن عمر رجلان يتغدّيان مع أحدهما خمسة أرغفة، ومع الآخر ثلاثة أرغفة، فمرّ بهما رجل فدعوا إلى طعامهما فجلس يأكل معهما، فلمّا قام ناولهما ثمانية دراهم، وقال: هذا لكما بدل ما أكلت من طعامكما.

---

(١) تأويل الآيات ٢/ ٤٩٠، سورة يس، ح٨، غاية المرام ٥/ ٢١٤، ح٢٦.

(٢) الفضائل ص١٣٥، الروضة ص١١٥.

فقال صاحب الخمسة لصاحب الثلاثة: له خمسة، ولك ثلاثة، فقال: لا أجد إلاّ أربعة لي، وأربعة لك، فأفضى بهما الحال إلى أن اختصما إلى عمر، فقال عمر لصاحب الخمسة: لك خمسة ولصاحب الثّلاثة ثلاثة.

فقالا: قد حلف كلّ واحد منّا أن لا يأخذ إلاّ حقّه، فبعث عمر إلى نفر من أصحابه فلمّا حضروا قالوا مثل مقالته، فلما علم القوم أنّهما حالفان أن لا يأخذ كل منهما إلاّ حقّه، أمسكوا عنهما، فبعث عمر إلى عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين فلمّا حَضَرَ قال عمر: يا أبا الحسن اقضِ بينهما فقصّا عليه القصّة فقال: اصطلحا فأبيا، فقال أمير المؤمنين: يعطى لصاحب الثّلاثة درهم ويعطى لصاحب الخمسة سبعة دراهم.

فقالوا: كيف يكون ذلك يا أبا الحسن.

فقال: إنّه لقضاء تعرفه صبيان الكتّاب إذا تعلموا الفرائض.

فقالوا: بيّن لنا ذلك يا أمير المؤمنين.

فقال: ليس هم ثلاثة بينهم ثمانية أرغفة.

فقالوا: نعم، فقال: لو ضربنا ثمانية أجزاء في ثلاثة أجزاء، ثمّ ضربنا الثّلاثة في ثلاثة فصارت تسعة أجزاء، فوجدنا صاحب الثّلاثة قد أكل من خبزه ثمانية أجزاء وأكل الضّيف جزءاً واحداً، ثمّ ضربنا الخمسة في ثلاثة، فصار خمسة عشر جزءاً، فوجدنا صاحب الخمسة، قد أكل من خبزه ثمانية أجزاء، وأكل الضّيف سبعة أجزاء. فقضى الأمر كذلك، فأقبل عمر على أمير المؤمنين وقال: أشهد أنّك ربّانيّ هذه الأمّة[1].

بيان: فإنّ الأرغفة ثمانية والأكلة ثلاثة، فلا شكّ أنّ كلّ واحد منهم أكل ثلث ثمانية، فإذا ضربت الثّلاثة في ثمانية يصير أربع وعشرون جزءاً، فصاحب الثّلاثة أكل ثمانية أجزاء من ثلاثة أرغفة، وثلاثة أرغفة تسعة أجزاء، فأكل الضّيف منه

---

(١) مناقب أهل البيت عليهم السلام ص١٩٧ ـ ١٩٨، ف١٦، الاستيعاب ٣/ ١١٠٥ ـ ١١٠٦.

جزءاً واحداً، فلصاحب الثلاثة درهم، وصاحب الخمسة أكل ثمانية أجزاء من خمسة أرغفة وخمسة أرغفة خمسة عشر جزءاً، فأكل من صاحب الخمسة سبعة أجزاء فله سبعة دراهم.

المُعجزة السابعة والمائة: في البحار: عن الصّادق عليه السلام في حديث بدر: كان يُسأل الجريح من المشركين فيقال: من جرحك؟ فيقول: عليّ بن أبي طالب فإذا قالها مات[1].

أقول: فعلم من هذا الحديث قدرته.

في حضوره عليه السلام عند الموت

المُعجزة الثامنة والمائة: وهي من أعلم معاجيزه وأعلى كراماته سلام الله عليه وذلك حضوره ومجيئه عند سكرات الموت لدى كلّ الأموات من مؤمن وكافر ورؤيتهم له مواجهة سواء ماتوا في برّ أو في بحر، أو في غرب، أو شرق، وذلك قوله للحارث الهمداني:

يا حارِ همدانٍ من يمت يرني — من مؤمن أو منافق قبلا

يعرفني طرفه وأعرفه — بنعته واسمه وما فعلا

وأنت عند الصّراط معترضي — فلا تخف عثرة ولا زللا

أقول للنّار حين توقف للعرض — ذريه لا تقربي الرجلا

ذريه لا تقربيه إنّ له — حبلاً بحبل الوصيّ متّصلا

أسقيك من بارد على ظمأ — تخاله في الحلاوة العسلا[2]

قول عليّ لحارث عجب — كم ثمّ أعجوبة له جُمَلا

أقول: قوله: قبلاً: أُعرب بحركات ثلاثة، قبلاً محرّكة بضمّتين، وقبلاً

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٢/ ٧٩، عنه مدينة المعاجز ٣/ ١٣٣، ح٧٩٠، البحار ٤١/ ١٠٠.

(٢) الحبل المتين ص٥٩، في آداب الاحتضار، الأمالي للمفيد ص٧، ضمن ح٣، الأمالي للطوسي ص٦٢٧.

كصرد، وقبلاً كعنب، معناه: أي عياناً ومقابلاً: أي من يمت يرني عند موته عياناً ومواجهة من مؤمن أو منافق.

قوله: من يمت يرني: عامّ يشمل المؤمن والكافر، ويشمل من في برّ أو بحر، أو في شرق أو غرب، أو ليل أو نهار، ويشمل جميع الموتى في جميع ذلك في آن واحد، أو أوان متعدّدة، ويشمل جميع الأزمنة وجميع الأمكنة، سواء كانت تلك الأزمنة أزمنة حياته أو أزمنة وفاته، وسواء كانت أزمنة سالفة، أو أزمنة آتية إلى قيام القيامة، وهذا الحديث وهذه المعجزة الشّريفة قد ذكر في عشرة من كتب الأخبار المعتبرة، كما مرّ في النّور الرابع عشر تفصيلاً فارجع.

في رؤية عليّ أبا بكر وعمر في برهوت

المُعجزة التاسعة والمائة: عن جابر بن عبد الله قال: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام وهو خارج من الكوفة، فاتّبعته من ورائه حتّى صار [إلى] جبانة اليهود ووقف في وسطها، ونادى: يا يهود، فأجابوه من جوف القبور: لبّيك، لبّيك يا سيّدنا.

فقال: كيف ترون العذاب؟ فقالوا: بعصياننا لك فنحن ومن عصاك في العذاب إلى يوم القيامة.

ثمّ صاح صيحة [كادت السماوات] ينقلبن، فوقعت مغشيّاً عليَّ على وجهي من هول ما رأيت، فلمّا أفقت رأيت أمير المؤمنين[عليه السلام] على سرير من ياقوت أحمر، على رأسه إكليل من الجواهر، وعليه حلل خضر وصفر، ووجهه كالقمر.

فقلت: يا سيّدي هذا الملك عظيم!

قال: نعم يا جابر، إنّ ملكنا أعظم من ملك سليمان ثمّ رجع ودخلنا الكوفة ودخل المسجد، ودخلت خلفه إلى المسجد، فجعل يخطو خطوات وهو يقول: لا والله لا والله ما كان ذلك أبداً.

فقلت: يا مولاي لمن تكلّم ولمن تخاطب؟ وليس أرى أحداً.

فقال لي: يا جابر كشف لي عن برهوت فرأيت شنبويه وسبنويه [وهما] يعذّبان

في جوف تابوت في برهوت فناداني: يا أبا الحسن، يا أمير المؤمنين، ردّنا إلى الله نقرّ بفضلك ونقرّ بالولاية لك، فقلت: لا والله لا فعلت، لا والله لا فعلت، لا والله لا كان ذلك أبداً.

ثمّ قرأ هذه الآية: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[1] يا جابر، وما من أحد خالف وصيّ نبيّ إلاّ حشره [الله] أعمى يتكبكب في عرصات القيامة[2].

أقول: المراد من شنبويه الأوّل والمراد من سنبويه الثّاني، فهما كناية عنهما.

أحاديث الحُجُب

ثمّ اعلم أنّ ملكه أعظم من ملك جميع الأنبياء والمرسلين والملائكة المقرّبين، وذلك لما روى في الحديث السّابق: أنّ الله خلق ألف ألف آدم، وألف ألف عالم، مبدؤها الحضرة المحمّدية، وسرّها الولاية الإلهيّة، وختمها الولاية المهديّة، والعصمة الفاطميّة، الحديث، ولما روى أبو الحسن البكريّ[3] أستاذ الشّهيد الثّاني رحمهما الله تعالى في كتابهما الأنوار عن نور الأنوار أمير المؤمنين أب الأئمّة الأطهار، أنّه قال[4]: كان الله ولم يكن معه شيء، فأوّل ما خلق نور حبيبه محمّد صلى الله عليه وآله قبل خلق الماء، والعرش، والكرسيّ، والسماوات والأرض، واللّوح والقلم والجنّة والنّار، والملائكة، وآدم وحوّاء، بأربعة وعشرين وأربعمائة ألف عام، فلمّا خلق الله نور نبيّنا محمد بقي ألف عام بين يدي الله تعالى، واقفاً يسبّحه، ويحمده، والحقّ تبارك وتعالى ينظرُ إليه، ويقول: يا عبدي أنت المراد،

---

(١) سورة الأنعام الآية: ٢٨.

(٢) تأويل الآيات ١/ ١٦٣ ـ ١٦٤، سورة الأنعام رقم: ٦، ح٢، عنه مدينة المعاجز ٢/ ٩٧ ـ ٩٨، ح٤٢٢.

(٣) اسمه أحمد بن عبد الله على ما في الرياض وكشف الظنون، أو أحمد بن عبد الله بن محمد على ما في لسان الميزان.

راجع: الذريعة ٢/ ٤٠٩ ـ ٤١٠؛ أعيان الشيعة ٩/ ٣٣ ـ ٣٧.

(٤) وروى مثله في الكواكب عن الخصال والمعاني أخصر من هذا.

والمريد، وأنت خيرتي من خلقي، وعزّتي وجلالي، لولاك لما خلقت الأفلاك، من أحبّك أحببته، ومن أبغضك أبغضته فتلألأ نوره، وارتفع شعاعه، فخلق الله منه اثني عشر حجاباً، أوّلها حجاب القدرة، ثم حجاب العظمة، ثم حجاب العزّة، ثم حجاب الهيبة، ثم حجاب الجبروت، ثم حجاب الرّحمة، ثم حجاب السّعادة، ثم حجاب الشّفاعة، ثم حجاب النّبوة، ثم حجاب الكبرياء، ثم حجاب المنزلة، ثم حجاب الرّفعة، ثم إنّ الله أمر نور رسول الله أن يدخل في حجاب القدرة فدخل وهو يقول: سبحان العليّ الأعلى، وبقي على ذلك اثني عشر ألف عام ثمّ أمره أن يدخل في حجاب العظمة فدخل وهو يقول: سبحان عالم السّر وأخفى، وبقي أحد عشر ألف عام، ثمّ دخل في حجاب العزّة، وهو يقول: سبحان الملك المنّان، وبقي عشرة آلاف عام، ثمّ دخل في حجاب الهيبة، وهو يقول: سبحان من هو غنيّ لا يفتقر، وبقي تسعة آلاف عام، ثمّ دخل في حجاب الجبروت، وهو يقول: سبحان الكريم، وبقي ثمانية آلاف عام، ثمّ دخل في حجاب الرّحمة، وهو يقول: سبحان ذي العرش العظيم، وبقي سبعة آلاف سنة، ثم دخل في حجاب السّعادة، وهو يقول: سبحان من يزيل الأشياء وهو لا يزول، وبقي ستّة آلاف سنة، ثم دخل في حجاب الشّفاعة، وهو يقول: سبحان الله وبحمده، وبقي خمسة آلاف سنة، ثم دخل في حجاب النّبوّة، وهو يقول: سبحان ربّك ربّ العزّة عما يصفون، وبقي أربعة آلاف سنة، ثم دخل في حجاب الكبرياء، وهو يقول: سبحان العظيم الأعظم، وبقي ثلاثة آلاف سنة، ثم دخل في حجاب المنزلة، وهو يقول: سبحان العليم الكريم، وبقي ألفي عام، ثم دخل في حجاب الرّفعة ألف سنة، وهو يقول: سبحان الله وبحمده.

قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: ثم إنّ الله خلق من نور محمّد[صلى الله عليه وآله] عشرين بحراً من نور، في كلّ بحر علوم لا يعلمها إلاّ الله، ثم قال لنور محمّد[صلى الله عليه وآله] إنزل في بحر العزّ فنزل، ثم في بحر الصّبر، ثم في بحر الخشوع، ثم في بحر الرّضا، ثم في بحر الوفاء، ثم في بحر التّقى، ثم في بحر الخشية، ثم في بحر الإنابة، ثم في بحر العمل، ثم في بحر المزيد، ثم في بحر الهدى، ثم في

بحر الصّيانة، ثم في بحر الحياء، ثم تقلّب في عشرين بحراً فلمّا خرج من آخر الأبحر قال الله تعالى: يا حبيبي ويا سيّد رسلي، أنت الشّفيع يوم المحشر، فخرّ النّور ساجداً، ثم قام فقطرت منه قطرات كان عددها مائة ألف وأربعة وعشرين ألف قطرة، فخلق الله تعالى من كلّ قطرة من نوره نبيًّا من الأنبياء، فلمّا تكاملت الأنوار صارت تطوف حول نور محمّد[ﷺ] كما يطوف الحاجّ حول بيت الله الحرام، وهم يسبّحون الله ويحمدونه ويقولون: (سبحان من هو عالم لا يجهل، سبحان من هو حليم لا يعجل، سبحان من هو غنيّ لا يفتقر) فناداهم الله عزّ وجلّ: أتعرفون من أنا؟ فسبق نور محمّد[ﷺ] قبل الأنوار ونادى: (أنت الله الّذي لا إله إلاّ أنت، وحدك لا شريك لك، ربّ الأرباب، وملك الملوك) فإذا النّداء من قِبل الحقّ: أنت صفيّي، وأنت حبيبي، وخير خلقي، أُمّتك خير أُمّة أُخرجت للنّاس، ثم خلق من نور محمّد[ﷺ] جوهرة، وقسمها قسمين، فنظر إلى القسم الأوّل بعين الهيبة فصار ماءً عذباً، ونظر إلى القسم الثاني بعين الشّفقة فخلق منه العرش فاستوى على وجه الماء، فخلق الكرسيّ من نور العرش، وخلق من نور الكرسيّ اللّوح، وخلق من نور اللّوح القلم، وقال له: أكتب توحيدي، فبقي القلم ألف عام سكران من كلام الله عزّ وجلّ، فلمّا أفاق قال: أكتب لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله.

فلمّا سمع القلم اسم محمّدﷺ خرّ ساجداً، وقال: سبحان الله الواحد القهّار، سبحان العظيم الأعظم، ثمّ رفع رأسه من السّجود وكتب: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، ثمّ قال: يا ربّ ومن محمّد الّذي قرنت اسمه باسمك وذكره بذكرك؟ قال الله عزّ وجلّ: يا قلم لولاه ما خلقتك، ولا خلقت خلقي إلاّ لأجله[١]، فهو بشير ونذير، وسراج منير، وشفيع وحبيب، فعند ذلك انشقّ القلم

---

(١) قوله: ولا خلقت خلقي إلا لأجله، هذا معنى قوله عليه السلام في فقرة خبر آخر: نحن صنائع الله والخلق بعدُ صنائعنا. يعني والخلق خلقهم الله لأجلنا، كما ورد في خبر آخر: والخلق بعدُ صنائع لنا، أي لأجلنا، [منه].

من حلاوة ذكر محمّدﷺ، ثمّ قال القلم: السّلام عليك يا رسول الله، فقال الله تبارك وتعالى: وعليك السلام منّي ورحمة الله وبركاته، فلأجل هذا صار السّلام سنّة، والرّدّ فريضة، ثمّ قال الله تعالى: اكتب قضائي وقدري، وما أنا خالقه إلى يوم القيامة، ثمّ خلق الله ملائكة يصلّون على محمّد وآل محمّد، ويستغفرون لأمّته إلى يوم القيامة، ثمّ قال: خلق الله من نور محمّد[ﷺ] الجنّة، وزيّنها بأربعة أشياء: التّعظيم، والجلالة، والسّخاء، والأمانة، وجعلها لأوليائه وأهل طاعته، ثمّ نظر إلى باقي الجوهرة بعين الهيبة فذابت، فخلق من دخانها السماوات، ومن زبدها الأرضين، فلمّا خلق الله تعالى الأرض، صارت تموج بأهلها كالسّفينة، ثمّ خلق ملكاً أعظم ما يكون في القوّة فدخل تحت الأرضين، ثمّ لم يكن لقدمي الملك قرار، فخلق الله صخرة عظيمة وجعلها تحت قدمي الملك، ثمّ لم يكن للصّخرة قرار فخلق الله لها ثوراً عظيماً لم يقدر أحد أن ينظر إليه لعظم خلقته وبريق عيونه، حتّى لو وضعت البحار في أحد منخريه لم تكن إلاّ كخردلة ملقاة في أرض فلاة، فدخل الثور تحت الصّخرة وحملها على ظهره وقرونه، واسم ذلك الثور لهوتا، ثم لم يكن لذلك الثّور قرار فخلق الله عزّ وجلّ له حوتاً عظيماً، واسم ذلك الحوت بهموت، فدخل الحوت تحت قدمي الثور فاستقرّ الثّور على ظهر الحوت، فالأرض كلّها على كاهل الملك، والملك على الصّخرة، والصّخرة على الثّور، والثّور على الحوت، والحوت على الماء، والماء على الهواء، والهواء على الظّلمة، ثمّ انقطع على الخلائق علم ما تحت الظّلمة، ثمّ خلق الله تعالى العرش من ضياءين أحدهما الفضل والثّاني العدل، ثمّ أمر الضّياءين فتنفّسا بنفسين، فخلق منهما أربعة أشياء: العقل، والحلم، والعلم، والسّخاء، ثمّ خلق من العقل الخوف، وخلق من العلم الرّضا، ومن الحلم المودّة، ومن السّخاء المحبّة، ثمّ عجن هذه الأشياء في طينة محمّد[ﷺ]، ثمّ خلق من بعدهم أرواح المؤمنين من أمّة محمّد[ﷺ] ثمّ خلق الشّمس والقمر والنّجوم واللّيل والنّهار والضّياء والظّلام وسائر الملائكة من نور محمّد[ﷺ]، فلمّا تكاملت الأنوار سكن نور محمّد تحت العرش ثلاثة وسبعين ألف عام، ثمّ انتقل نوره إلى السّماء السّابعة، ثمّ إلى السّماء

السّادسة، ، ثم إلى السّماء الخامسة، ثم إلى السّماء الرّابعة، ثم إلى السّماء الثّالثة، ثم إلى السّماء الثانية، ثم إلى السّماء الدّنيا فبقي نوره في السّماء الدّنيا إلى أن أراد الله أن يخلق آدم عليه السلام[(١)].

أقول: إعلم: أنّ أكثر فقرات الحديث قد ذكرت في الأحاديث المتفرّقة السّابقة في الفضائل في الكواكب، ثمّ إنّك إن تدبّرت في هذا الحديث لتعرف فضل محمّد وآل محمّد وشيعتهم على الخلق أجمعين، وتعرف قربهم ومنزلتهم عند الله عزّ وجلّ، بحيث أعطاهم ما لم يعطه أحداً من العالمين نبيًّا ومرسلاً وملكاً وغيرهم ممّن سواهم عليهم السلام.

في إراءته عليه السلام لسلمان القصور والجنان

المُعجزة العاشرة والمائة: عن سلمان، قال: كنّا مع أمير المؤمنين[عليه السلام] ونحن نذكر شيئاً من معجزات الأنبياء[عليهم السلام] فقلت له: يا سيّدي أُحبّ أن تريني من ناقة ثمود، شيئاً من معجزاتك؟

قال: أفعل، ثمّ وثب فدخل منزله فخرج إليّ وتحته فرس أدهم وعليه قباء أبيض وقلنسوة بيضاء ونادى: يا قنبر أخرج إليّ ذلك الفرس فأخرج فرساً غير أدهم، فقال: إركب يا عبد الله.

قال سلمان: فركبته فإذا له جناحان ملتصقان إلى جنبيه، فصاح به الإمام فحلّق في الهواء وكنت أسمع صفيق أجنحة الملائكة تحت العرش، ثمّ خطرنا على ساحل بحر عجاج مغطمط[(٢)] الأمواج فنظر إليه الإمام شزراً فسكن البحر، فقلت: يا سيّدي سكن البحر من غليانه من نظرك إليه!

فقال: يا سلمان، خشي أن آمر فيه بأمر.

ثمّ قبض على يدي، وسار على وجه الماء، والفرسان يتبعاننا لا يقودهما أحد

---

(١) البحار ١٥/ ٢٦ ـ ٣١، باب بدء خلقه وما جرى له في الميثاق، ح٤٨.

(٢) الغطمطة: اضطراب الأمواج.

فوالله ما ابتلّت أقدامنا ولا حوافر الخيل، فعبرنا البحر، ووقعنا في جزيرة كثيرة الأشجار والأثمار والأطيار والأنهار، وإذا شجرة عظيمة بلا ثمر وبلا ورد وزهر.

فهزّها بقضيب كان بيده، فانشقّت وخرجت منها ناقة طولها ثمانون ذراعاً، وعرضها أربعون [ذراعاً]، خلفها فصيل فقال لي: أدن منها واشرب من لبنها.

فدنوت وشربت حتّى رويت، وكان [لبنها] أعذب من الشّهد وألين من الزّبد.

فقال: هذا حسن؟ قلت: حسن يا سيّدي! قال: تريد أحسن، منها؟ فقلت: نعم يا سيّدي.

قال: يا سلمان نادِ: اخرجي يا حسناء، فناديت فخرجت ناقة طولها مائة وعشرون ذراعاً [وعرضها ستون ذراعاً ورأسها] من الياقوت الأحمر، وزمامها من الياقوت الأصفر، وجنبها الأيمن من الذّهب، وجنبها الأيسر من الفضّة، وضرعها من اللّؤلؤ الرّطب، فقال: يا سلمان إشرب من لبنها.

قال سلمان: فالتقمت الضّرع فإذا هي تحلب عسلاً صافياً محضاً[(١)].

فقلت: يا سيّدي هذه لمن؟ قال: هذه لك ولسائر الشّيعة من أوليائي، ثمّ قال: إرجعي. فرجعت من الوقت، وسار بي في تلك الجزيرة حتّى ورد بي إلى شجرة عظيمة وفي أصلها مائدة عظيمة، عليها طعام يفوحُ منه رائحة المسك، وإذا بطائر في صورة النّسر العظيم، قال [سلمان]: فوثب ذلك الطّير فسلّم عليه، ورجع إلى موضعه.

فقلت: يا سيّدي ما هذه المائدة؟ قال: هذه [منصوبة] في هذا الموضع للشّيعة من مواليّ إلى يوم القيامة. قلت: ما هذا الطّائر؟

قال: [هذا] ملك موكّل [بها إلى يوم القيامة] ثمّ قبض على يدي وسار بي إلى بحرٍ ثانٍ، فعبرنا فإذا بجزيرة عظيمة، فيها قصر لبنة من ذهب، ولبنة من فضّة، وشرفه العقيق الأصفر، وعلى كلّ ركن من القصر سبعون صفًّا من الملائكة فجلس

---

(١) محضاً: خالصاً.

الإمام على ذلك الرّكن وأقبلت الملائكة تسلّم عليه، ثمّ أذن لهم فرجعوا إلى مواضعهم.

قال سلمان: ثمّ دخل [الإمام عليه السلام] إلى القصر، فإذا فيه أشجار وأثمار وأنهار وأطيار وألوان النّبات، فجعل الإمام [عليه السلام] يمشي فيه حتّى وصل إلى آخره، فوقف على ركن كان في البستان، ثمّ صعد إلى سطحه، فإذا كرسيّ من الذّهب [الأحمر]، فجلس عليه، وأشرفنا منه، فإذا بحر أسود يغطمط بأمواجه كالجبال الرّاسيات. فنظر الإمام إليه شزراً(١) فسكن من غليانه حتّى كان كالمذاب، فقلت: يا سيّدي سكن البحر من غليانه لمّا نظرت إليه!

قال: خشي أن آمر فيه بأمر، أتدري يا سلمان أيَّ بحر هذا؟

قلت: لا يا سيّدي. قال: هذا البحر الّذي غرق فيه فرعون لعنه الله وقومه، قال أنا العالم الرّبّانيّ، أنا الّذي هوّن الله عليّ الشّدائد وطوى لي البعيد.

قال سلمان: فسمعت صائحاً يصيح في السّماء، فسمعت الصّوت كما ترى الشّخص يقول صدقت صدقت، أنت الصّادق المصدّق، ثمّ وثب وركب الفرس وركبت معه وصاح في الهواء، ثمّ حضرنا بأرض الكوفة هذه، وما مضى من اللّيل إلاّ ثلاث ساعات، ثم قال: يا سلمان، الويل كلّ الويل لمن لا يعرفنا حقّ معرفتنا، وأنكر ولايتنا.

يا سلمان أيّما أفضل محمّد[صلى الله عليه وآله] أم سليمان، قلت: بل محمّد[صلى الله عليه وآله]، فقال: يا سلمان، هذا آصف بن برخيا قدر أن يحمل عرش بلقيس من اليمن إلى البيت المقدّس في طرفة عين وعنده أُمّ الكتاب، ولا أفعل ذلك وعندي [علم] مائة ألف كتاب وأربعة وعشرين ألف كتاب؟! أُنزل منها على شيث بن آدم[عليه السلام] خمسين صحيفة، وعلى إبراهيم[عليه السلام] عشرين صحيفة، والتوراة والإنجيل والزّبور [والفرقان]، فقلت: نعم يا سيّدي، قال الإمام: إعلم يا سلمان، أنّ الشّاكّ في

(١) الشزر: نظر الغضبان بمؤخر العين.

أمورنا وعلومنا كالممتري في معرفتنا وحقوقنا، قد فرض الله تعالى ولايتنا في كتابه، وبيّن فيه ما أوجب العمل به[١].

أقول: قد علم من هذا الحديث كمال قُدرته وكمال تسلّطه على الجمادات من البحار والمياه وعلى الملائكة، وعلم أيضاً علمه بجميع الكتب السّماويّة دون غيره سوى محمّد وأولاده الأحد عشر إلى القائم عليه السلام فذلك دليل واضح وبرهان لائح في أفضليّة محمّد وآل محمّد على غيرهم من الأنبياء والرّسل، وعلم أيضاً كون الملائكة مرئية لعليّ عليه السلام ولسلمان رضي الله عنه كما عرفت.

في قتال عائشة مع علي عليه السلام

المُعجزة الحادية عشرة والمائة: عن جابر الأنصاري، قال: شهدت البصرة مع أمير المؤمنين[عليه السلام] والقوم قد جمعوا مع المرأة سبعين ألفاً، فما رأيت منهزماً إلاّ وهو يقول: هزمني عليّ، ولا مجروحاً إلاّ يقول: جرحني عليّ، ولا من يجود بنفسه إلاّ وهو يقول: قتلني عليّ، ولا كنت في الميمنة إلاّ وسمعت صوت عليّ[عليه السلام]، ولا في الميسرة إلاّ وسمعت صوته، ولقد مررت بطلحة وهو يجود بنفسه وفي صدره نبلة، فقلت له: من رماك بهذه النّبلة؟ فقال: عليّ.

فقلت: يا حزب بلقيس، يا خيل إبليس إنّ عليًّا لم يرم بالنّبل وما بيده إلاّ سيفه، فقال: يا جابر! أما تنظر إليه كيف يصعد في الهواء تارة، وينزل في الأرض تارة أُخرى، ويأتي من قبل المشرق مرّة، ومن قبل المغرب أُخرى، وجعل المشارق والمغارب بين يديه شيئاً واحداً فلا يمرّ بفارس إلاّ طعنه، وما يلقى أحداً إلاّ قتله، أو ضربه وكبّه لوجهه، وقال: مت يا عدوّ الله، فيموت، فلا يفلت منه أحد[٢].

---

(١) نوادر المعجزات ١٥ ـ ١٩، ب١، ح١، وعنه البحار ٥٤/ ٣٣٩ ـ ٣٤١، ح٣١. يقول المولى المجلسي معلقاً على الحديث: الخبر في غاية الغرابة، ولا أعتمد عليه لعدم كونه مأخوذاً من أصل معتبر، وإن نسب إلى الصدوق رحمه الله.

(٢) الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ص٦٠٤، ف٧، ح٢.

فتعجّب منه ولا عجب ذلك من أسراره وغرائب معجزاته وعجائب كراماته.

أقول: وعلم من هذا الحديث أيضاً كمال قدرته وإحاطته وتسلّطه وتصرّفه بأيّ نحو يشاء، وبأيّ جهة يريد، فتدبّر ولا تغفل، فإنّه سرّ الله لا يعلمه أحد.

تصاغر الجنّ لرؤية عليّ عليه السلام

المُعجزة الثانية عشرة والمائة: روي: أنّ جنيًّا كان جالساً عند رسول الله[صلى الله عليه وآله]، فأقبل أمير المؤمنين[عليه السلام] فجعل الجنيّ يتصاغر لديه تعظيماً وخوفاً منه، فقال: يا رسول الله إنّي كنت أطير مع المردة في السّماء قبل أن خلق آدم بخمسمائة عام، فرأيت هذا في السماء فجرحني وألقاني إلى الأرض، فهويت إلى الأرض السّابعة منها، فرأيته فيها كما رأيته في السّماء[1].

أقول: في الأنوار النّعمانيّة مثله بتفاوت يسير كما ذكرناه في النّور التاسع، في الجوهرة الرّابعة، فارجع ثمّة تراه.

في قطعه عليه السلام الاختصام في السماء

المُعجزة الثالثة عشرة والمائة: روى المقداد بن الأسود الكندي قال: قال أمير المؤمنين: ائتني بسيفي، فجئته به، فوضعه على ركبتيه، ثمّ ارتفع إلى السّماء، وأنا أنظر إليه حتّى غاب عن بصري، فلمّا قرب الظّهر نزل وسيفه يقطر دماً، فقلت: يا مولاي أين كنت؟

فقال: إن نفوساً في الملأ الأعلى اختصمت فصعدت فطهّرتها، فقلت: يا مولاي أمر الملأ الأعلى إليك؟

فقال: يابن الأسود أنا حجّة الله على خلقه من أهل سماواته وأرضه، وما في السّماء ملك يرفع قدماً عن قدم إلاّ بإذني[2]، وفيّ يرتاب المبطلون.

---

(١) مشارق أنوار اليقين ص٣٤٢، عنه مدينة المعاجز ٢/ ٤٤٥ ـ ٤٤٦، ح٦٧١.

(٢) مشارق أنوار اليقين ص٣٤٣.

بيان: وأمّا الاختصام في الملأ الأعلى كما هو الصّريح في قوله تعالى في سورة ص: ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾﴾.

وفي قصّة هاروت وفطرس الملك فلا استبعاد في اختصامهم، وأمّا صعود علي إلى السّماء فهو أيضاً غير مستبعد وغير منكر، كما لا تستبعد في النّبي، وكما لا تستبعد في الجنّ والشّياطين كما ذكر آنفاً.

وإنّه قال: إنّي لأعرف بطرق السّماء من طرق الأرض، فلو استبعدت ذلك عنه فقد ضللت وأضللت لاعتقادك بأفضليّة الجنّ والملائكة على الإمام عليه السلام وهو كفر وزندقة بحت العياذ بالله من أمثال ذلك الاعتقاد في الإمام، فلذلك دفع الإمام استبعاد المقداد وردعه عن اعتقاده ذلك بقوله: أنا حجّة الله على خلقه من أهل سماواته وأرضه، فعلم بذلك: أنّه حجّة على الملائكة أيضاً، كما أنّه حجّة على الإنس والجنّ.

أقول: وفي الباب قصّة عجيبة رأيتها عند كتابي ذلك برحة من اللّيل قريب الصّبح ليلة الجمعة وهي: أنّه لما كتبت هذه المعجزة وفرغت عنها وكتبت دفع الشّبهة عنها فإذا رأيت عنكبوتاً نزل من السّماء على وجه هذا الكتاب ثمّ صعد من هنا إلى السّماء وذهب حتّى غاب عنّي، فنبّه بذلك أنّي حيوان ضعيف، بل أضعف أعطاني الله تلك القدرة، فكيف للإمام أن لا يجعله مقتدراً على ذلك، فتدبّر، وافتح عين بصيرتك، وعين قلبك، ولا تشكّ في إمامك.

في إسكاته عليه السلام زلزلة الأرض

المُعجزة الرابعة عشرة والمائة: في كتاب تأويل الآيات، روى أخباراً كثيرة في تفسير: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾﴾[(١)]، إنّ الإنسان الّذي يكلّم الأرض أمير المؤمنين عليه السلام[(٢)].

---

(١) سورة الزلزلة الآيات: ١ ـ ٣.

(٢) تأويل الآيات ٢/ ٨٣٥، سورة الزلزلة.

منها: عن سلمان الفارسي رحمه الله ذكر: أنّه رجفت قبور البقيع على عهد عمر بن الخطّاب فضجّ أهل المدينة من ذلك، فخرج عمر وأصحاب رسول الله يدعون حتّى تسكن الرّجفة، فما زالت تزيد إلى أن تعدّى ذلك إلى حيطان المدينة، وقد همّ وعزم أهلها على الخروج منها، فعند ذلك قال عمر: عليَّ بأبي الحسن عليّ بن أبي طالب، فحضر فقال: يا أبا الحسن، ألا ترى إلى قبور المدينة والبقيع ورجفتها، حتّى تعدّى ذلك إلى حيطان المدينة، وقد همّ أهلها بالرّحلة عنها.

فقال عليّ عليه السلام: عليَّ بمائة رجل من أصحاب رسول الله[صلى الله عليه وآله] من البدريين، فاختار من المائة عشرة، فجعلهم خلفه، وجعل التّسعين من ورائهم، ولم يبق بالمدينة شيب وعاتق إلاّ خرج، ثمّ دعا عليّ بأبي ذر وسلمان ومقداد وعمّار فقال لهم: كونوا بين يديّ حتّى توسّط البقيع، والنّاس محدقون به، فضرب الأرض برجله، ثمّ قال: ما لك؟ ثلاثاً، فسكنت، فقال: صدق الله ورسوله، لقد أنبأني بهذا الخبر، وهذا اليوم وهذه السّاعة، وباجتماع النّاس له[1]، إنّ الله يقول في كتابه: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾﴾ ثمّ انصرف النّاس معه وقد سكنت الرّجفة.

وفي رواية قال: أنا الّذي تحدّثه الأرض أخبارها[2].

أقول: فعلم من هذا الخبر: كون الأرض في حكمه ومأمورة بالإطاعة له، وقد مرّ مراراً كون الجمادات مطيعة له ومنها الأرض.

في اتحاده عليه السلام مع النّبي صلى الله عليه وآله وافتراقه عنه

المُعجزة الخامسة عشرة والمائة: قال جابر بن عبد الله الأنصاري: دخل أمير المؤمنين فأخذه النّبي فتعانقا حتّى أنّهما صارا شخصاً واحداً، فتفقّدنا أمير

---

(١) الثاقب في المناقب ص٢٧٣ ـ ٢٧٤، ب٣، ح٢٣٨/ ٧. وفيه: سليمان الشاذكوني، شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين ص٢٥٨ ـ ٢٥٩. وفي سليم الشاذكوني.

(٢) تأويل الآيات ٢/ ٨٣٦، سورة الزلزلة، ح٢.

المؤمنين فلم نجده عيناً ولا أثراً، فزدنا تعجّباً، وقلنا: ما الّذي جرى لابن عمّك عليّ عليه السلام لمّا تعانقتما وما نراك إلاّ وحدك، فتبسّم النبيّ وقال: يا قوم أما سمعتم منّي: أنا وعليّ من نور واحد، لما تعانقنا أنا وإيّاه وهو اشتاق إلى المنزل الأوّل من نورنا فامتزج نوره بنوري حتّى بقينا شخصاً واحداً كما ترون.

قال: فلمّا سمعنا ما قال النّبيّ رعبت قلوبنا واصفرّت وجوهنا، والنّاس شاهدوا قد طالت غيبة أمير المؤمنين فقالوا: يا رسول الله، بحقّ من أرسلك بالحقّ إلاّ ما أخبرتنا كيف صار عليّ، فأحضره إلينا حتّى يزول الشّكّ من قلوبنا، وطال العجب منّا.

فقال: عليّ منّي وأنا من عليّ، ورأينا قد جلّله العرق فرأينا من جبهته قد ظهر مصباح من نور حتّى ظننّا أنّه نار قد عمّ بالمشارق والمغارب، فاشتدّ الخوف في قلوبنا حتّى ظننّا أنّا كنّا نحترق، وأهل الأرض كلهم يحترقون من نور ذلك المصباح، فلمّا شاهد النبيّ حالنا صرخ صرخة وقال: أين قيّوم الأملاك، أين مدبّر الأفلاك، أين مبدع الكائنات، أين حقيقة الموجودات، أين عالم الغيب والكاشفات، أين الصّراط المستقيم وبغضه عذاب أليم، أين أسد الله، أين الّذي دمه دمي، ولحمه لحمي، ورُوحه روحي، أين الإمام الهمام أمير المؤمنين فحينئذ قد ظهر صوت عليّ وينادي: لبّيك لبّيك، يا سيّد البشر، فلمّا سمعنا صوته فنظر طويلاً من أين يظهر عليّ بن أبي طالب فكنّا نظرنا إلى عليّ بن أبي طالب وإذا بعليّ قد ظهر من جنبه الأيمن وهو يقول: لبّيك لبّيك.

قال جابر: لمّا خفي عليّ بالنّبيّ وخرج منه سألته كيف دخوله وخروجه منك يا رسول الله.

فقال: يا جابر، إنّ غيبة عليّ كانت أمراً يعلمه الله تعالى، وهو أنّه لمّا التصق صدره بصدري امتزج لحمه بلحمي، ودمه بدمي، ونورُه بنوري، كما كنّا في موطننا الأوّل قبل هذه الهياكل البشريّة حتّى صرنا هنا كذلك شخصاً واحداً بإذن الله تعالى.

أقول: وهذا الحديث حديث عجيب غريب في نهاية الغرابة، وأنا لم أقف على صحّته واعتباره، لكن الأولى تركه في سنبله لا الرّدّ ولا الإنكار بل الاعتقاد لأمرهم، وأنّ كل ما ورد عنهم ولم يفهم ما أرادوا منه فهو مأمور في تركه في سنبله كما هو المصرّح بقولهم: فذروه في سنبله، فتبصّر، ولا تغفل، فإنّ أمثال هذه الأخبار متشابهات لا يعلمها إلاّ الله والرّاسخون في العلم.

واعلم: أنّ نظير هذا الحديث حديث الخيط الوارد عن السّجاد حيث جعل نفسه في صُورة الباقر وجعله متصوّراً في صورته كما ذكر في المجلّد الأوّل من هذا الكتاب، أي كتاب طوالع الأنوار في ذكر حور النّبيّ، فارجع.

حديث البساط الثالث

المُعجزة السادسة عشرة والمائة: وأمّا خبر البساط الأوّل والثّاني: فهو ما مرّ كلاهما تفصيلاً، وأمّا قصّة البساط الثّالث فهي: أنّه روى جعفر بن ميثم التّمّار قال: كنت مع أمير المؤمنين إذ دخل غلام وجلس في وسط المسلمين، فلمّا فرغ عليّ من الأحكام نهض إليه الغلام وقال: يا أبا تراب، أنا إليك رسول جئتك برسالة تزعزع لها الجبال من رجل حفظ كتاب الله من أوّله إلى آخره، وعلم علم القضايا والأحكام، وهو أبلغ منك في الكلام وأحقّ منك بهذا المقام، فاستعدّ للجواب ولا تزخرف المقال، فلاح الغضب في وجه أمير المؤمنين وقال لعمّار: إركب جملك وطف في قبال الكوفة وقل لهم: أجيبوا عليًّا ليعرّف الحقّ من الباطل، والحلال من الحرام، والصّحة من السّقم، فركب عمّار، فما كان إلاّ هنيئة حتّى رأيت العرب قد جمعت كما قال الله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ۝٥١﴾[1]، فضاق جامع الكوفة وتكاثف النّاس كتكاثف الجراد، فنهض عالم الأرواح، والبطل الأنزع، ورقي المنبر مراقي، ثم تنحنح فسكت جميع النّاس، فقال: رحم الله من سمع فوعى، أيّها النّاس، من يزعم أنه

---

(١) سورة يس الآية: ٥١.

أمير المؤمنين فوالله لا يكون الإمام إماماً حتّى يحيي الموتى، أو ينزل من السّماء مطراً، ويأتي بما يشاكل ذلك ممّا يعجز عنه غيره، وفيكم من يعلم أنّي الآية الباقية، والكلمة التّامّة، والحجّة البالغة، ولقد أرسل إليَّ معاوية جاهلاً من جاهليّة العرب، أجحف في مقاله، وأنتم تعلمون لو شئت لطحنت عظامه ونسفت الأرض من تحته، وخسفتها عليه خسفاً، إنّ احتمال الجاهل صدقة، ثمّ حمد الله وأثنى عليه، وصلّى على النّبيّ وأشار بيده إلى البحر، فدمدم ونطق وأقبلت غمامة وعلت سحابة. وسمعنا منها نداءً وهو يقول: السّلام عليك يا أمير المؤمنين، ويا سيّد الوصيّين، ويا إمام المتّقين، ويا غياث المستغيثين، ويا كنز السّائلين، ومعدن الرّاغبين، وأشار إلى سحابة فدنت، قال ميثم: فرأيت النّاس كلّهم قد أخذتهم السّكرة، فرفع رجله وركب السّحابة وقال لعمّار: إركب معي وقل: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾[1] فركب عمّار وغابا عن أعيننا، فلما كان بعد ساعة أقبلت السّحابة حتّى أظلّت جامع الكوفة، ثمّ التفتُّ فإذا مولانا جالس على دكّة القضاء وعمّار بين يديه، والنّاس حافّون به، ثمّ صعد إلى المنبر وأخذ بالخطبة المعروفة بالشّقشقيّة، فلمّا فرغ اضطرب النّاس وقالوا فيه أقاويل مختلفة، فمنهم من زاده الله إيماناً ويقيناً، ومنهم من زاده كفراً وطغياناً.

قال عمّار: قد طارت بنا السّحابة في جوفها في الجوّ، فما كانت هنيئة حتّى أشرفنا على بلد كبير حواليه أنهار وأشجار وأثمار فنزلت بنا السّحابة فإذا نحن في مدينة كبيرة والنّاس يتكلّمون بكلام غير العربيّة، فاجتمعوا عليه ولاذوا به، فوعظهم وأنذرهم بمثل كلامهم، ثمّ قال: يا عمّار، إركب، ففعلت ما أمرني، فأدركنا جامع الكوفة، ثمّ قال: يا عمّار، تعرف البلدة الّتي كنت فيها، قلت: الله ورسوله ووليّه أعلم.

قال: كنّا في الجزيرة السّابعة من الصّين، يعني حين خطبت كما رأيتني.

---

(١) سورة هود الآية: ٤١.

إنّ الله تبارك وتعالى أرسل رسوله إلى كافّة النّاس، وعليه أن يدعوهم ويهدي المؤمنين إلى صراط مستقيم واشكر ما أولاك من نعمته، واكتم عن غير أهله، فإنّ لله تعالى ألطافاً خفيّة في خلقه لا يعلمها إلاّ الله ومن ارتضى من رسوله، ثمّ قالوا: يا أمير المؤمنين، أعطاك الله هذه القدرة الباهرة وأنت تستنهض النّاس لقتال معاوية.

فقال: إنّ الله تعبّدهم بمجاهدة الكفّار، والمنافقين، والنّاكثين، والقاسطين، والمارقين، والله لو شئت لمددت يدي هذه القصيرة في أرضكم هذه الطّويلة وضربتُ بها صدر معاوية بالشّام، وأخذت بها من شاربه، أو قال: من لحيته، فمدّ يده وردّها وفيها شعرات كثيرة، فتعجّبوا من ذلك، ثمّ وصل الخبر بعد مدّة أنّ معاوية سقط من سريره في اليوم الّذي كان مدّ يده وغشّي عليه، ثمّ أفاق وافتقد من شاربه ولحيته شعرات[1].

أقول: [اللعنة] على من أنكر فضله وغصب حقّه ولم يتولّه ولم يتولّ أوصياءه الأحد عشر من ذرّيته سلام الله عليهم أجمعين، وجعلنا الله وإيّاكم من المتشبّثين بهم بحقّ محمّد وآله الطيّبين الطّاهرين.

فعلم من ذلك كماله وتسلّطه في العوالم العلويّة، كتسلّطه على السّحاب، وإنزاله له وركوبه إيّاه وأمره له بسيره إلى البلدان والبحار والجزائر، وتصرّفه فيها من مكانه الّذي جلس فيه، كأخذه من شارب ولحية معاوية في الشّام، وهو في الكوفة، فلا تستبعد ذلك منه، لأنّ الدّنيا بتمامها عند الإمام كفلقة اللّوزة في كفّه، أو كالخاتم في إصبعه، فحينئذ فأي استبعاد في ذلك، بل ذلك إحاطة كليّة مستفادة من أمر الله وحكمه وإرادته ومشيئته وإذنه، فإنّه عزّ وجلّ أعطاه ذلك لم يعط مثله أحداً غيره وغير أولاده بعد النّبيّ صلى الله عليه وعليهم أجمعين من الآن إلى يوم الدّين.

---

(١) عيون المعجزات ص٢٨ ـ ٣١. وبحار الأنوار ج٥٤، ص٣٤٤.

إظهارهﷺ الجنّة والنار

المُعجزة السابعة عشرة والمائة: في بصائر الدّرجات: عن الباقر قال: إنّ أصحاب أمير المؤمنين، قالوا له يوماً: إنّ موسى وعيسىﷺ كانا يريان المعجزات، فلو أريتنا شيئاً نطمئن إليه، فأراهم [ﷺ] جنّات من جانب، وسعير من جانب، فقال أكثرهم: سحر وثبت اثنان، وأراهما حصى مسجد الكوفة ياقوتاً، فكفر واحد وبقي الآخر، وهو ميثم التّمّار(١)

وفي الخرائج مثله كما سيذكر في المعجزة ١٤٢، وفي المعجزة ١٧٥.

المُعجزة الثامنة عشرة والمائة: روى صاحب كتاب المقامات(٢)، مرفوعاً إلى ابن عبّاس قال: رأيت عليًّا [يوماً] في سكك المدينة يسلك طريقاً لم يكن له منفذ، فجئت فأعلمت رسول الله[ﷺ]، فقال: عليّ علم الهدى والهدى طريقه، قال: فمضى من ذلك ثلاثة أيام، فلمّا كان اليوم الرّابع أمرنا رسول الله أن ننطلق في طلبه، قال ابن عبّاس: فذهبت إلى الدّرب الّذي رأيته وإذا بياض درعه في ضوء الشّمس، قال: قال: فأتيت وأعلمت رسول الله[ﷺ] بقدُومه، فقام إليه ولاقاه فاعتنقه وحمل عنه الدّرع بيده، وجعل يتفقّد جسده، فقال له عمر: فكأنّك يا رسُول الله توهّم أنّه كان في حرب.

فقال له النبيّ[ﷺ]: يابن الخطّاب: [والله] لقد ولي علي أربعين ألف ملك، وقتل أربعين ألف عفريت، وأسلم على يده أربعون ألف قبيلة من الجنّ، و[إن] الشّجاعة عشرة أجزاء، تسعة منها في عليّ، وواحد في سائر النّاس، والفضل والشّرف عشرة أجزاء، تسعة منها في عليّ، وواحد في سائر النّاس، وإنّ عليًّا منّي بمنزلة الذّراع من اليد، وهو زرّي من قميصي، ويدي الّتي أصول بها، وسيفي الّذي أُجالد به الأعداء، وإنّ المحبّ له مؤمن، والمخالف له كافر، والمقتفي

---

(١) الصراط المستقيم ١/ ١٠٥، ب٥، ف٣، وفيه: قيل: وهو ميثم التمار وقيل: عمرو بن الحمق.
(٢) للسيد نعمة الله الجزائري.

لأثره لاحق[١]. ثم قال: من ظلم عليًّا فكأنّما جحد نبوّتي ونبوّة الأنبياء قبلي[٢].

أقول: قد علم من هذا الحديث: كونه والياً ووليًّا على الملائكة في الحرب، وعلم من هذا الحديث معنى قوله عليه السلام: أنا يد الله وأنا سيف الله، وأنا عين الله النّاظرة، ويده الباسطة، فإنّ معناها هو قوله صلى الله عليه وآله: ويدي الّتي أصول بها ,سيفي الّذي أُجالد به الأعداء.

المُعجزة التاسعة عشرة والمائة: في الخرائج: عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر[عليه السلام] قال: جاء أناس إلى الحسن بن عليّ عليه السلام قالوا: أرنا بعض ما عندك من أعاجيب أبيك الذي كان يريناها.

فقال: أفتؤمنون بذلك؟ قالوا: نعم نؤمن به والله.

قال: أليس تعرفون أمير المؤمنين؟ قالوا: بلى، كلّنا نعرفه.

قال: فرفع جانب السّتر فقال: أتعرفون هذا [الجالس]، قالوا بأجمعهم: والله هذا أمير المؤمنين، ونشهد أنّك ابنه، وأنّه كان يرينا مثل ذلك كثيراً[٣].

ثمّ إنّ هذه المعجزة كما أنّها معجزة عليّ، فكذلك إنها معجزة الحسن عليه السلام أيضاً.

فعلم من هذا الحديث أنّ الحياة والممات لهم واحد، فكما يُرون في حياتهم فكذلك يُرون بعد وفاتهم، بحيث يعرفونهم أنّهم هم كما رأوهم في حياتهم، فمن هنا مجيئهم على رأس الأموات كلّها مؤمناً أو منافقاً قبلاً.

المُعجزة العشرون والمائة: في مجالس الشّيخ رحمه الله: عن أنس، عن رسول الله: أنّه وعليّ ساروا إلى سفح جبل وصعد رسول الله وعليّ حتّى صارا إلى ذروة

---

(١) مشارق أنوار ص٣٤٦ ـ ٣٤٧، عنه حلية الأبرار ٢/ ١٦٧ ـ ١٦٨، ب١٩، ح١.

(٢) الاعتقادات في دين الإمامية ص١٠٣، ب٣٨، وفيه: من ظلم علياً مقعدي هذا بعد وفاتي، . . ، شرح أصول الكافي ٦/ ١٠، ح٤.

(٣) الخرائج والجرائح ٢/ ٨١٠، ب١٦، ح١٨، عنه إثبات الهداة ٥/ ١٥١، ح١٤.

الجبل، وقد أظلّتهما غمامة، وقد مدّ النّبيّ يده إلى شيء منها ثمّ أخذ يأكل ويطعم عليًّا[عليه السلام]، ثمّ مد يده إلى شيء منها، فشرب وسقى عليًّا إلى أن قال رسول الله: يا أنس، والّذي خلق ما يشاء لقد أكل من هذه الغمامة ثلاثمائة وثلاثة عشر نبيًّا، وثلاثمائة وثلاثة عشر وصيّاً، ما فيهم نبيّ أكرم منّي ولا وصيّ أكرم من عليّ[١].

أقول: فعلم من هذا الحديث: أنّ هذه المعجزة صدرت عن هؤلاء الأنبياء أيضاً.

إظهاره عليه السلام الجنة والنار

المُعجزة الواحدة والعشرون والمائة: في الخرائج: أنّ نفراً من أصحاب أمير المؤمنين قالوا له: إنّ وصيّ موسى كان يريهم الدّلائل والعلامات والبراهين والمعجزات، وكان وصيّ عيسى يريهم كذلك، فلو أريتنا شيئاً نطمئنّ به؟

قال: إنّكم لا تحتملون علم العالم، فألحّوا عليه، فخرج نحو أبيات المهاجرين حتّى أشرف بهم على السّبخة، فدعا خفيًّا، ثمّ قال: إكشف غطاءك، فإذا بجنّات وأنهار في جانب، وإذا بسعير ونيران من جانب.

فقال جماعة: سحر. وثبت آخرون على التّصديق، ولم ينكروا وقالوا: لقد قال النّبيّ[صلى الله عليه وآله] روضة من رياض الجنّة، أو حفرة من حفر النيران[٢].

وقد ذكر مثل ذلك سابقاً في المعجزة الثّامنة والثّلاثين والمائة بتفاوت يسير.

تصاغر الجنّ برؤية عليّ عليه السلام

المُعجزة الثاني والعشرون والمائة: روي: أنّ جنًّا من الجِنّة كان عند النّبيّ إذ دخل عليّ بن أبي طالب فلما رآه الجنّ اضطرب اضطراباً شديداً، وخاف خوفاً عظيماً حتّى تصاغر من شدّة خوفه، فلما رآه رسول الله كذلك خائفاً مضطرباً ومتغيّراً، فقال: يا جنّ، ما فعل لك هذا الشّابّ، تضطرب منه وتخاف منه، قال

---

(١) الأمالي للطوسي ص٢٨٢ ـ ٢٨٣، ح٥٤٨/ ٨٦، باختصار وبعض الاختلاف.

(٢) الخرائج والجرائح ١/ ١٧٢، ب٢، ح٢، عنه مدينة المعاجز ٣/ ٢٠٤، ح٨٣٠.

الجنّ: يا رسول الله، يوم أراد نوح أن يركب السّفينة أردت أن أُغرقها فأخذت ركناً منها وجعلتها مشرفة على الغرق فرأيت هذا الشّابّ قد حضر وضربني ضربة وقطع يدي، ثمّ أخرج الجنّ يده فرأيناها مقطوعة.

فقال النّبيّ: قد صدقت، هذا ذلك [الشابّ] الّذي قد ظهر لك.

قال الرّاوي: قال الجنّ: إنّ نوحاً كان على الماء فأمر إبليس جماعة من الشّياطين حملوا على السّفينة ليغرقوها فحينئذ اضطرب نوح وبكى ونادى بصوت عالٍ: أدركني يا علي، فحينئذ ظهر عليّ فنجّى نوحاً وقومه من الغرق.

أقول: ثمّ إنّ مثل هذه المعجزة قد مرّ قبيل هذا قبل ورقتين في المعجزة ١٣٣، وأيضاً قد مرّ مثلها في النّور التّاسع في الجوهرة الرّابعة في حكاية سليمان.

واعلم: أنّ قصّة الجنّ قد ذكرت مع سليمان ونوح، وكلاهما مذكوران في كتب الأخبار منها المشارق، وما نقلناه هنا كان نقل من غيره، لأنّي رأيتهما فيه بعدما نقلناه من غيره.

وأيضاً: للجنّ حكاية أُخرى تذكر بعد ذلك في أواخر الكتاب إن شاء الله في المعجزة الأخيرة.

ومثل هذه الأخبار المذكورة في الكتاب صحّتها غير معلومة عند علمائنا، ونحن أيضاً قد ذكرناها لتعلم صحّتها وسقمها، ولا تغترّ بمجرّد ذكرها، لكن أمثال تلك الأخبار لكثيرة ومعتضدة بالأخبار المذكورة سابقاً. عنه: كنت مع النّبيّين سرًّا، ومع محمّد جهراً[1]، وهذا الخبر قد ذكره كثير من علمائنا رضوان الله عليهم، منهم: الصّدوق في مجمع الرّوائق، والسّيّد نعمة الله الجزائري في الأنوار، والمقامات النجاتيّة.

ثمّ: إنّك إذا علمت ونظرت هذه المعجزات فلا تأبى ولا تستبعد بعض الأخبار الواردة عنهم أنّ عليًّا قال: أنا منجي موسى من الغرق، وأنا منجي إبراهيم

---

(١) مدينة المعاجز ١/ ١٤٤.

من النّار، وأنا منجي يونس من بطن الحوت، وغير ذلك من نظائرها كما ورد عنه في الخطبة الطنتجية كما مرّت، وفي خطبة البيان كما سيذكر إن شاء الله، وغيرها من الأخبار كما مرّ بعض منها في النّور الثّاني عشر في بيان معرفتهم بالنّورانية، فارجع ثمّة، فإنّ خبر النّورانيّة جامع لكثير من معاني خطبة الطنتجية، وكثير من معاني خطبة البيان فتدبرّ حتّى تعرف الحال.

ثمّ: إنّك إذا عرفت كثرة الأخبار في هذا الباب، خطبة وغير خطبة، فالأولى والقريب للحقّ، والأقرب للحقيقة عدم إنكارها، بل تركها على حالها، لقولهم: فذروه في سنبله، لكونها من المتشابهات الّتي لا يعلمها ولا يعلم باطنها إلاّ الله والرّاسخون في العلم، وهم أهل بيت العصمة عليهم السلام، فأهل البيت أدرى بما في البيت، فاللاّزم عدم تخريب البيت وعدم إنكار ما في البيت إلى أن يصل يدك يد الإمام القائم المهديّ عليه السلام، فإنّ عالمنا وزماننا زمان الحيرة لغيبة إمامنا عنّا بنا، لأنّ وجوده كائن وثابت لطف من الله لنا، ولكن غيبته منّا وبنا وبسوء أعمالنا ونيّاتنا، جعلني الله وإيّاكم من المشرّفين بشرف حضور خدمته في ظهوره تحت لوائه مع المؤمنين الخلّصين إن شاء الله تعالى وتقدّس عن جميع النّقائص وصفات المخلوق، ثمّ إنّ أكمل المخلوقات وأشرفهم وأعزّهم عند الله محمّد وآله الاثنا عشر مع ابنته فاطمة [ثمّ] الأطهر، وهم الأنوار الأربعة عشر، الشّافعون في يوم المحشر لجميع البشر، صلوات الله عليهم في الحضر والسّفر، عدد الوبر والمدر، ولعنة الله على أعدائهم المستقرّين في سقر.

المُعجزة الثالثة والعشرون والمائة: في كتاب الأنوار النعمانية، ناقلاً عن كتاب بستان الكرامة: أنّ النّبي كان جالساً وعنده جبرائيل، فدخل عليّ[عليه السلام] وقام له جبرائيل[عليه السلام] فقال له النبيّ[صلى الله عليه وآله]: أتقوم لهذا الفتى! فقال: نعم[1].

الحديث بتمامه قد ذكرناه في الجوهرة الرّابعة (في النور التاسع) فارجع ثمّة فلا حاجة إلى ذكره ثانياً.

---

(١) الأنوار النعمانية ١/ ١٥.

حفظ عليّ عليه السلام الجدارُ على يده

المُعجزة الرابعة والعشرون والمائة: في بعض كتب علمائنا معشر الإماميّة رضوان الله عليهم، عن عبد الله بن أُبيّ قال: قال لجندب بن قيس: ادعُ علياً وأصحابه للضّيافة وأجلسهم تحت الجدار الفلانيّ الّذي يريد أن ينقض ويخرب. وأمر جمعاً أن يقوموا خلف الجدار، فإذا حضروا ينصبون عليه الجذوع ويجعلونها خلفه ويضعونها وراءه، فإذا شرعوا في الأكل فينقضونه على رؤوسهم ويسقطونه عليهم، فيبقون تحته ويهلكون بأجمعهم دفعة واحدة، فدعاهم قيس للضيافة فوعده عليّ وأصحابه، فلمّا جاؤوا أجلسهم قيس تحت الجدار الّذي يريد أن ينقضّ ويخرب، وكان طول ذلك الجدار ثلاثون ذراعاً وارتفاعه خمسة عشر ذراعاً، وغلظته وضخامته ذراعين، فلمّا جلس عليّ وأصحابه تحته وشرعوا في الأكل أمر قيس ليميلوه ويسقطُوه على رؤوسهم، فبأمره لعنه الله أمالوه وأسقطوه على رؤوسهم، فرفع عليّ يده اليسرى المباركة ـ روحي له الفداء وجسمي له الوقاء ـ فأقامه على رؤوس الأصحاب، ومنعه عن السّقوط، فقال لأصحابه: بسم الله، فشرعوا في الأكل حتّى أكلوا الطّعام وفرغوا منه، وكان الجدار معلّقاً فوق رؤوسهم فوق يده.

فقالت الأصحاب: يا أخا الرّسول إنّك أخذت الحائط وحفظته بيدك وأنت تأكل الطّعام.

قال عليّ: إن ثقل هذا الجدار على يدي مثل ثقل هذه اللّقمة في يدي اليمنى، ثمّ إنّ الجدار لمّا مال إلى السّقوط فرّ جندب بن قيس وأصحابه لعنهم الله وقالوا في أنفسهم: إنّ عليًّا وأصحابه يهلكون تحت الجدار ومحمّد صلى الله عليه وآله يطالبنا بدمهم، ثمّ إنّ عليًّا لمّا فرغوا من الطّعام أقام الجدار فوضعه في محلّه فصار كما كان أوّلاً والتأم جميع ما انشقّ منه.

فأقول: صلوات الله عليه وعلى النّبيّ وآلهما أئمّتنا وأئمّة المؤمنين إلى يوم الدّين، وجعلنا وإيّاكم في زمرتهم وتحت لوائهم، آمين ربّ العالمين، فعلم من

ذلك الخبر كمال قوّته، فإنّه قوّة ربّانيّة أعطاه الله كما أعطى مثله لنبيّه وآله عليهم السلام لم يعطه أحداً غيرهم صلوات الله عليهم، وهذه القوّة نظير القوّة الّتي قلع بها باب خيبر، وضرب ضربة على رأس عمرو بن عبد ودّ لعنه الله.

في ولادة علي عليه السلام في الكعبة

المُعجزة الخامسة والعشرون والمائة: إنّه لمّا ولد عليّ عليه السلام في البيت الحرام، وكعبة الملك العلاّم، من أمّه فاطمة بنت أسد، لمّا وقع على الأرض خرّ ساجداً لله تعالى، ثمّ رفع رأسه [الشريف] فأذنّ وأقام، وشهد لله بالوحدانيّة، ولمحمّد بالرّسالة، ولنفسه بالخلافة والولاية، ثمّ أشار إلى رسول الله[صلى الله عليه وآله] فقال: أقرأ يا رسول الله؟

فقال: نعم، فابتدأ بصحف آدم فقرأها حتى لو حضر شيث لأقرّ أنّه أعلم بها منه، ثمّ تلا صحف نوح وصحف إبراهيم والتّوراة والإنجيل، ثمّ تلا ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾[1]، فقال له: النّبيّ نعم. أفلح [المؤمنون] إذ أنت إمامهم، ثمّ خاطبه بما يخاطب به الأنبياء الأوصياء، ثمّ سكت، فقال له رسول الله[صلى الله عليه وآله]: عد إلى طفوليّتك فأمسك[2].

أقول: فعلم من ذلك كمال عقله، وكمال علمه، وكمال فهمه، وكمال زكاوته، وكمال إعجازه، حيث يعجز عن مثله سواه وسوى أولاده الأحد عشر، فهو فضل لم يعطه الله أحداً غيرهم صلوات الله عليهم.

ثمّ اعلم: أن ذلك من دلائل الإمامة وعلائم الخلافة والوصاية والوزارة عن النّبيّ، ثمّ إنّ في ولادته معجزات وغرائب ذكرت في الفضائل في اليواقيت فارجع ثمّة.

حكاية الراهب الأثرم

المُعجزة السادسة والعشرون والمائة: إنّ راهب اليمامة الأثرم كان يبشّر أبا

---

(١) سورة المؤمنون الآية: ١.

(٢) مشارق أنوار اليقين ص١١٥، ف٢، أسرار أمير المؤمنين عليه السلام.

طالب[عليه السلام] بقدوم عليّ[عليه السلام] ويقول له: سيولد لك ولد يكون سيد أهل زمانه، وهو النّاموس الأكبر، ويكون لنبيّ زمانه عضداً وناصراً وصهراً ووزيراً، وإنّي لا أدرك أيّامه فإذا أدركته فاقرأه منّي السّلام، ويوشك أن أراه، فلمّا وُلِدَ أمير المؤمنين عليه السلام مرّ أبو طالب[عليه السلام] إليه ليعلمه فوجده قد مات، فرجع إلى أمير المؤمنين[عليه السلام] فأخذه وقبّله فسلّم عليه أمير المؤمنين، وقال: يا أبت جئت من عند الرّاهب الأثرم الّذي كان يبشّرك بي وقصّ عليه قصّة الرّاهب، فقال له عبد مناف: صدقت يا وليّ الله[1].

أقول: قد علم من هذا الحديث أيضاً علمه بالغيب في ولادته وطفوليّته.

وعلم أيضاً: أنّ اسم أبيه عبد مناف وكنيته أبو طالب، كني به لأنّ له ابنان أحدهما طالب والآخر عليّ، فلذا سمّي عليّ بابن أبي طالب، فيقال لذلك عليّ بن أبي طالب.

والنّاموس الأكبر: معناه يعني صاحب السّرّ المطلع على باطن أمرك وصاحب سرّ الخير، لأنّه معدن الخير، والحاذق في جميع الأمور الدّنيويّة والأخرويّة كليّة أو جزئيّة، والثرم محرّكة انكسار السّنّ من أصلها أو سنّ من الرّباعيّات أو الثّنايا أو خاصّ بالثنيّة فهو أثرم.

المُعجزة السابعة والعشرون والمائة: في البصائر: عن رميلة، عن أمير المؤمنين قال: يا رميلة ـ وكانت [عرضت] له الحمّى يومئذ ـ: ليس من مؤمن يمرض إلاّ مرضنا لمرضه، ولا يحزن إلاّ حزنّا لحزنه، ولا يدعو إلاّ أمّنّا على دعائه، ولا يسكت إلاّ دعونا له، فقلت له: يا أمير المؤمنين، جعلت فداك هذا لمن معك في المصر أرأيت من كان في أطراف الأرض.

قال: يا رميلة، ليس يغيب عنّا مؤمن في شرق الأرض ولا في غربها[2].

---

(١) مشارق أنوار اليقين ص١١٥، ف٢.

(٢) بصائر الدرجات ص٢٧٩ ـ ٢٨٠، ب١٦، ح١.

وفي رواية أُخرى: أنّه قال لرميلة: وإنّه كان قد مرض وأبلى، وكان من خواصّ شيعته، فقال له: وعكت يا رميلة ثمّ وجدت خفّة فأتيت إلى الصّلاة؟

فقال: نعم يا سيّدي، وما أدراك؟

فقال: يا رميلة، ما من مؤمن ولا مؤمنة يمرض إلاّ مرضنا لمرضه، ولا يحزن إلاّ حزنّا لحزنه، ولا دعا إلاّ أمنّا على دعائه، ولا سكت إلاّ دعونا له، ولا من مؤمن ولا مؤمنة في المشارق والمغارب إلاّ ونحن معه[1]. وهو يغيب عنه.

أقول: وذلك معنى القول: بأنّ الإمام حاضر وناظر: أي لا يغيب عنه، وهو يغيب عنه، ويُسْتَرُ ولو ظهر لظهر للكلّ، ويراه الكلّ برأي العين، كما مرّ مرويًّا عنهم: إنّ في الرّحبة يرى كلّ الإمام ويكلم به من رأس الفرسخ يسأله ويجيبه، فإذا عرفت ذلك تعرف معنى كونه في ليلة واحدة صيفاً في أربعين مكاناً فتدبّر، ولا تغفل عن جلالهم الّذي أعطاهم الله: أي جلال الأئمّة الاثني عشر، فإنّهم كلّهم في شأن واحد.

أقول: فعلم من هذا الحديث أنّه ليس بينهم وبين النّاس حجاب فلا يغيبون عنهم، فهم يرونهم ويرون أعمالهم، وذلك قوله تعالى: ﴿فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[2]، وذلك معنى قولهم: الإمام حاضر وناظر، ومعنى قولهم: الله حاضر وناظر، فتدبّر.

في علمه عليه السلام بوقت موت الرّجل وإخباره به

المُعجزة الثامنة والعشرون والمائة: في البصائر: عن الأصبغ بن نباتة، قال: كان أمير المؤمنين إذا وقف الرّجل بين يديه قال: يا فلان استعدّ وأعدّ لنفسك ما تريد فإنّك تمرض في يوم كذا وكذا، في ساعة كذا وكذا، وسبب مرضك كذا وكذا، وتموت في شهر كذا وكذا. قال سعد: فقلت هذا الكلام لأبي جعفر[عليه السلام] فقال: قد كان فيَّ ذاك، فقلت: جعلت فداك فكيف لا تقول أنت، ولا تخبرنا

---

(١) مشارق أنوار اليقين، ح٧٧، عنه مدينة المعاجز ٢/ ١٧٦، ح٤٨٠.

(٢) سورة التوبة الآية: ١٠٥.

فنستعد له، قال: هذا باب أغلق الجواب فيه عليّ بن الحسين[عليه السلام] حتّى يقوم قائمنا[١] صلوات الله عليه.

أقول: قد علم من هذا الخبر أيضاً علمه بالغيب وآجال النّاس وذلك من علم المنايا.

المُعجزة التاسعة والعشرون والمائة: في البصائر: عن إسحاق [بن عمار] قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام ودخل عليه رجل فقال له أبو الحسن[عليه السلام]: يا فلان إنّك تموت إلى شهر، قال: فأضمرت في نفسي كأنّه يعلم آجال شيعته، فقال: يا إسحاق وما تنكرون من ذلك قد كان رشيد الهجري مستضعفاً وكان يعلم علم المنايا والإمام أولى بذلك منه. ثمّ قال: يا إسحاق، تموت إلى سنتين ويشتت أهلك وولدك وعيالك وأهل بيتك ويفلّسون إفلاساً شديداً[٢].

في إخباره عليه السلام بزمان موت الرّجل

أقول: فإذا عرفت هذين الخبرين تعرف أنّهم يعلمون آجال النّاس، فإذا علموا آجالهم فكيف يجوزُ لهم أنّهم لا يعلمون آجال أنفسهم، ويوم وفاتهم، وساعة موتهم، فعليّ يعلم وقت موته، ووقت شهادته بضربة ابن ملجم اللّعين، وكذلك ابنه الحسين، وكذلك ابنه الحسن فإنّه يعلم يوم شهادته وساعتها، ويعلم من يعطي له السّمّ ويراه، ولو كان هو في النّوم، فإنّ النّوم واليقظة لهم سواء، فإنّهم يرون في النّوم كما يرون في اليقظة، كما مرّ في الفضائل تفصيلاً ومشروحاً.

في إراءته لأبي بكر النّبيّ بعد موته صلى الله عليه وآله

المُعجزة الثلاثون والمائة: في أصول الكافي: بإسناده عن أبي جعفر الثّاني، قال: قال أمير المؤمنين لأبي بكر يوماً: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ

---

(١) بصائر الدرجات ص٢٨٢، ج٦، ب١، ح١، الخرائج والجرائح ٢/ ٧٠٧، ب١٥، ح٢.

(٢) بصائر الدرجات ص٢٨٥، ج٦، ب١، ح١٣؛ الثاقب في المناقب ص٤٣٤، ب١٠، ف٣، ح٣٦٦/ ١؛ الخرائج والجرائح ٢/ ٧١٢ ـ ٧١٣، ب١٥، ح٩. ويقصد بأبي الحسن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾[(١)]، وأشهد أنّ رسول الله مات شهيداً والله ليأتينّك، فأيقن إذا جاءك أنه هو فإنّ الشّيطان غير متخيّل به فأخذ عليّ بيد أبي بكر فأراه النّبيّ[ﷺ] فقال [له]: يا أبا بكر، آمن بعليّ وبأحد عشر من ولده أنّهم مثلي إلاّ النّبوّة وتب إلى الله ممّا في يدك، فإنّه لا حقّ لك فيه، ثمّ ذهب فلم يُرَ[(٢)].

أقول: ومثل هذا الخبر خبر إراءته له النّبي في مسجد قبا كما مرّ سابقاً عن البصائر[(٣)]، وأصول الكافي.

وأيضاً: علم من ذلك: أنّ حياتهم ومماتهم سواء كما مرّ في كثير من الأخبار في الفضائل والمعجزات.

في كون الحصى في يده عليه السلام جواهر

المُعجزة الواحدة والثلاثون والمائة: في البصائر: عن علي بن هيثم، عن بعض من حدّثه أمير المؤمنين: أنّه كان مع بعض أصحابه في مسجد الكوفة فقال له رجل: بأبي أنت وأمّي إنّي لأتعجّب من هذه الدّنيا الّتي في أيدي هؤلاء القوم وليست عندكم، فقال: يا فلان أترى أنّا نريد الدّنيا فلا نعطاها، ثمّ قبض قبضة من الحصاة فإذا هي جوهر، فقال: ما هذا؟ فقلت: من أجود الجواهر فقال: لو أردناه لكان لكن لا نريده، ثمّ رمى الحصاة فعادت كما كانت[(٤)].

وهذا الحديث قد مرّ في المعجزة الخامسة والمائة بتفاوت يسير فلذا كرّر.

في علمه عليه السلام بدفائن الأرض

المُعجزة الثانية والثلاثون والمائة: في البصائر: عن محمّد بن سليمان الحذّاء

---

(١) سورة آل عمران الآية: ١٦٩.

(٢) الكافي ١/ ٥٣٣، ح١٣، عنه المحتضر ص١٨، ح٧.

(٣) بصائر الدرجات ص٣٠٠، ح١٥.

(٤) بصائر الدرجات ص٣٩٥، باب٢ في الأئمة عليهم السلام أنهم أُعطوا خزائن الأرض، ح٣؛ الاختصاص ص٢٧٠ ـ ٢٧١؛ الثاقب في المناقب ص٢٧٤ ـ ٢٧٥، ح٢٣٩/ ٨..

البصري قال: لمّا فتح أمير المؤمنين[عليه السلام] البصرة فقال: من يدلّنا على دار ربيع ابن حكم، قال له الحسن بن أبي الحسن البصري: أنا يا أمير المؤمنين قال: وكنت يومئذ غلاماً قد أيفع قال: فدخل منزله، والحديث طويل، ثمّ خرج واتّبعه النّاس فلمّا أن صار إلى الجبانة نزل واكتنفه النّاس فخطّ بسوطه خطّة فأخرج ديناراً، ثمّ خطّ خطّة أُخرى وأخرج ديناراً حتّى أخرج ثلاثة دنانير فقلّبها في يده حتّى أبصرها النّاس، ثمّ ردّها وغرسها بإبهامه وقال: ليليك بعدي مسيء أو محسن، ثمّ ركب بغلة رسول الله وانصرف إلى منزله وأخذنا الغلام في الموضع فحفرنا حتّى بلغنا الرّسخ فلم نصب شيئاً، فقيل للحسن: يا أبا سعيد، ما ترى ذلك من أمير المؤمنين، فقال: أما أنا فلا أرى أنّ كنوز الأرض تُسبر إلاّ بمثله[1].

المُعجزة الثالثة والثلاثون والمائة: في كتاب مجمع الرّوائق للصّدوق رحمه الله في جملة مائة منقبة لعليّ قال: السّابع: أنّه كان يعبد الله تعالى في أصلاب آبائه وأرحام أمّهاته، من لدن آدم، وقد مرّ في النّور السّادس أيضاً من معجزاته ما وقع وصدر منه عند ولادته ووقوعه على الأرض من بطن أمّه من إظهار الشّهادة بوحدانيّة الله تعالى، وشهادة النّبوّة للنّبيّ، والإمامة لنفسه، كما مرّ في اليواقيت، المعجزة الرابعة والثلاثون والمائة: وأمّا قراءته التوراة والإنجيل والزّبور والفرقان فهو أيضاً مرويّ عنهم كما مرّ في الصّفحة السّابقة إجمالاً، وقد ذكرناه تفصيلاً في كتابنا الموسوم بالصّواعق فارجع.

في سماعه عليه السلام الكلام في بطن أمّه

المُعجزة الخامسة والثلاثون والمائة: سماعه الكلام في حال كونه في رحم أمّه، وذلك كما روى في أصول الكافي بإسناده عن أبي عبد الله، قال: إنّ الله تعالى إذا أراد أن يخلق الإمام من الإمام بعث ملكاً فأخذ شربة من ماء تحت العرش ثمّ أوقعها أو دفعها إلى الإمام فشربها، فيمكث في الرّحم أربعين يوماً لا

---

(١) بصائر الدرجات ص٣٩٥، ح٤، مع بعض الاختلاف.

يسمع الكلام، ثمّ يسمع الكلام بعد ذلك، فإذا وضعته أمّه بعث الله تعالى إليه ذلك الملك الّذي أخذ الشّربة، فكتب على عضده الأيمن: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾(١)، فإذا قام بهذا الأمر رفع الله له في كلّ بلدة مناراً ينظر به إلى أعمال العباد(٢).

فيه: عن جميل بن درّاج قال: روى غير واحد من أصحابنا أنّه قال: لا تتكلّموا في الإمام فإنه يسمع الكلام وهو في بطن أمّه فإذا وضعته أمّه كتب الملك بين عينيه، ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝١١٥﴾ فإذا قام بالأمر رفع له في كلّ بلدة منار ينظر منه إلى أعمال العباد(٣).

أقول: وجه الجمع بين الخبرين جمع الكتابتين بوقوعهما، أي كتابة الآية في عضده وبين عينيه، فتأمّل.

فيه: عن محمّد بن عيسى بن عبيد قال: كنت أنا وابن فضّال جلوساً إذ أقبل يونس فقال: دخلت على أبي الحسن الرّضا[عليه السلام] فقلت له: جعلت فداك قد أكثر النّاس في العمود، قال: فقال لي: يا يونس ما تراه، تراه عموداً من حديد يرفع لصاحبك؟ قال: قلت: ما أدري، قال: لكنه ملك موكّل بكلّ بلدة يرفع الله تعالى به أعمال تلك البلدة، قال: فقام ابن فضال فقبل رأسه وقال: رحمك الله يا أبا محمّد لا تزال تجيء بالحديث المحقّ الّذي يفرّج الله به عنّا(٤).

أقول: فجمع الرّضا بين الخبرين بأنّ المراد من العمود الملك، فالخبر الوارد مرّة بعمود النّور، ومرّة بالملك، ومرّة بالمنار، فالمراد منه: الملك لا العمود، ولا المنار من نور، أو حديد، أو غيره، كما ردّ عنها ودفعها الإمام بقوله: ما تراه تراه عموداً يرفع لصاحبك، ثمّ إنّ المراد من قوله [لصاحبك] نفسه عليه السلام (أي نفس الرضا عليه السلام).

---

(١) سورة الأنعام الآية: ١١٥.

(٢) الكافي ١/ ٣٨٧، باب مواليد الأئمة عليهم السلام، ح٣.

(٣) الكافي ١/ ٣٨٨، ح٦.

(٤) الكافي ١/ ٣٨٨، ح٧.

في ولادته عليه السلام

المُعجزة السّادسة والثلاثون والمائة: كونه عليه السلام عند الولادة متربّعاً وظهور النّور عندها يراه أمّه وأبوه لا غيرهما، ويكون مستقبل القبلة ويعطس ثلاثاً ويشير بإصبعه إلى التّحميد، ويقع مسروراً ومختوناً ورباعيّتاه من فوق.

وذلك كما روى في أصول الكافي بإسناده: فإذا كان اللّيلة الّتي تلد فيها أمّه ظهر لها في البيت نور تراه ولا يراه غيرها إلاّ أبوه، فإذا ولدته ولدته قاعداً وتفسّحت له حتّى يخرج متربّعاً ثم يستدير بعد وقوعه [إلى الأرض]، فلا يخطئ القبلة حيث كانت بوجهه، ثمّ يعطس ثلاثاً يشير بإصبعه بالتّحميد ويقع مسروراً[1] مختوناً ورباعيّتاه من فوق وأسفل ونابا وضاحكاه ومن بين يديه مثل سبيكة الذّهب فيه نور ويقيم يومه وليلته تسيل يداه ذهباً، وكذلك الأنبياء[عليهم السلام] إذا ولدوا وإنّما الأوصياء الملاق[2] من الأنبياء[3] عليهم السلام.

أقول: قوله: الملاق: كرجال، جمع مليق، والمليق الولد، وفي ولادته آيات كثيرة قد ذكرت متفرّقة في الفضائل واليواقيت، وفي المعجزات الآتية.

في علامات الإمام عليه السلام

المُعجزة السّابعة والثلاثون والمائة: كونه إذا لبس درع رسول الله كانت عليه وفقاً وإذا لبسه غيره زاد عليه شبراً، وذلك كما روى في أصول الكافي: بإسناده عن زرارة، عن أبي جعفر، قال: الإمام له عشر علامات: يولد مطهّراً، مختوناً، فإذا وقع على الأرض وقع على راحتيه رافعاً صوته بالشّهادتين، ولا يجنب، وتنام عينه ولا ينام قلبه، ولا يتثاءب ولا يتمطّى، ويرى من خلفه كما يرى من أمامه، ونجوه كرائحة المسك، والأرض موكّلة بستره وابتلاعه، وإذا لبس درع رسول الله[صلى الله عليه وآله]

---

(١) أي مقطوع السرة.

(٢) في الكافي: أعلاق.

(٣) الكافي ١/ ٣٨٨، ح٥.

كانت عليه وفقاً وإذا لبسها غيره من النّاس طويلهم وقصيرهم زادت عليه شبراً، وهو محدَّث إلى أن تنقضي أيّامه[١].

أقول: قد مرّ في أواخر النّور الحادي عشر في الانتباه: أنّ الشّهيد الثّاني رحمه الله عدّ ذلك من خواصّ النبيّ حيث قال في المسالك: الثّامن من خواصّ النّبيّ: أنّه تنام عينه ولا ينام قلبه[٢]. قال: تنام عيني ولا ينام قلبي[٣]. فلقائل أن يقول: فما وجه الجمع بينه وبين هذا الخبر المذكور هنا أنّه من علامات الإمام، قلنا: الجواب عنه بوجهين:

الأوّل: أنّه من خواصّه بالنّسبة إلى غيره من غير أوصيائه، لأنهم أنوار واحدة لا فرق بينهم، لأنّ كلّهم من نور واحد، لقولهم: أشهد أنّ أنواركم واحدة، وطينتكم واحدة.

الثّاني: أنّه من خواصّه، قال: في حياته، وبعد وفاته انتقل عنه إلى أوصيائه كسائر الأشياء.

وأيضاً قد مرّ ثمة عن الشّهيد الثّاني رحمه الله أنّه استدلّ بقوله: تنام عيناي ولا ينام قلبي: أنّ نومه لا ينقض وضوءه كما قال رحمه الله، وعلى هذا فلا ينقض وضوؤه بالنّوم، فيتحصّل باعتباره خاصّة أُخرى له صلى الله عليه وآله، وقد عدّت أيضاً من خواصّه انتهى. فعلم بالنص وفتوى الشهيد أن نومه ليس ناقضاً لوضوئه. وعلم أيضاً من قوله رحمه الله: وقد عدَّت أيضاً من خواصّه أنّ تلك الخاصّة قد عدّها العلماء أيضاً من خواصّه، ثمّ إنّه إذا كان ذلك من خواصّه، كان من خواصّ أوصيائه أيضاً، لأنّهم أيضاً كان لا ينام قلبهم كما مرّ آنفاً في كتاب أصول الكافي للكليني رحمه الله.

وأيضاً في الخصال: بإسناده عن أبي عبد الله قال: عشر خصال من صفات الإمام: العصمة والنّصّ، وأن يكون أعلم النّاس وأتقاهم لله، وأعلمهم بكتاب

---

(١) الكافي ١/ ٣٨٨ ـ ٣٨٩، ح٨.

(٢) مسالك الأفهام ٧/ ٧٤، خصائص النبي صلى الله عليه وآله.

(٣) شرح أصول الكافي ٦/ ٧٣، مناقب آل أبي طالب ١/ ١٢٤.

الله، وأن يكون صاحب الوصيّة الظّاهرة، ويكون له المعجز والدّليل، وتنام عينه ولا ينام قلبه، ولا يكون له فَيْءٌ، ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه(١).

بيان: وإنّما لا يكون له فيئ: لأنه مخلوق من نور الله كذا قاله الصّدوق رحمه الله في ذلك الكتاب(٢).

أقول: إنّ الفيء هو الظّلّ، وهو يصدر عن الكثيف والغليظ، وعمّا ليس هو بنور، فالنّور ليس له ظلّ كالشّمس والقمر، والنبيّ وأوصياؤه أنوار، بل الأنوار كلّها، من الشّمس والقمر والنّجوم وغيرها، خلقت من أنوارهم، كما مرّ سابقاً في الفضائل، فكيف يكون لهم فيء وظلّ.

فعلم بصريح الأخبار والآثار: أنّ الإمام لا ينام قلبه وإذا لا ينام قلبه يكون التّحفظ والإحساس له باقياً وإذا بقي التّحفّظ والإحساس فلا ينقض الوضوء كما هو الفتوى فالإمام أيضاً كان نومه لا ينقض وضوؤه، فتدبّر.

في علمه عليه السلام بما كان

المُعجزة الثّامنة والثلاثون والمائة: الرّواية الدّالّة على كمال علمه بالأحوال والأمور الواقعة في زمان الأنبياء والرّسل عليهم السلام من آدم إلى الخاتم، وذلك كما في أصول الكافي بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال: كنت حاضراً لمّا هلك أبو بكر واستخلف عمر أقبل يهوديّ من عظماء يهود يثرب ويزعم يهود المدينة أنه أعلم أهل زمانه، حتّى رفع إلى عمر فقال [له يا عمر]: إنّي جئتك أريد الإسلام فإن أخبرتني عمّا أسألك عنه فأنت أعلم أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله بالكتاب والسنّة وجميع [ما أريد أن أسأل قال: فقال له عمر: إني لست هناك لكني أُرشدك إلى من هو أعلم أمتنا بالكتاب والسنة وجميع](٣) ما قد تسأل عنه، وهو ذاك فأومأ بيده إلى

---

(١) الخصال ص٤٢٨، ح٥.

(٢) قال الشيخ الصدوق رحمة الله عليه: معجز الإمام ودليله في العلم واستجابة الدعوة، فأما إخباره بالحوادث التي تحدث قبل حدوثها فذلك بعهد معهود إليه من رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنما لا يكون له فيء لأنه مخلوق من نور الله عز وجل.

(٣) من المصدر.

علي[عليه السلام] فقال له اليهوديّ: إن [كان] هذا كما تقول فما لك ولبيعة النّاس وإن ذلك أعلمكم! فزبره[١] عمر ثمّ إنّ اليهوديّ قام إلى عليّ[عليه السلام] فقال: أنت كما ذكر عمر؟ فقال: وما قال عمر؟ فأخبره [ثمّ] قال: فإن كنت كما قال عمر سألتك عن أشياء أريد أن أعلم هل يعلمها أحد منكم فأعلم أنّكم في دعواكم أنكم خير الأمم وأعلمها صادقين ومع ذلك أدخل في دينكم الإسلام.

فقال أمير المؤمنين[عليه السلام]: نعم أنا كما ذكر عمر، سل عمّا بدا لك أُخبرك به إن شاء الله تعالى.

قال: أخبرني عن سبع فإنّك إن أخبرتني بالثّلاث سألتك عن البقيّة وإلاّ كففت، فإن أنت أجبتني في هذه السّبع فأنت أعلم أهل الأرض وأفضلهم وأولى النّاس بهم، فقال له: سل عمّا بدا لك يا يهودي.

قال: أخبرني عن أوّل حجر وضع على وجه الأرض؟ وأوّل شجر غرست على وجه الأرض؟ وأوّل عين نبعت على وجه الأرض؟ فأخبره أمير المؤمنين[عليه السلام]، ثمّ قال اليهودي: أخبرني عن هذه الأمّة كم لها من إمام هدى؟ وأخبرني عن نبيّكم محمّد أين منزله في الجنّة؟ وأخبرني من معه في الجنّة.

فقال أمير المؤمنين[عليه السلام]: إنّ لهذه الأمّة اثني عشر إمام هدى من ذرّية نبيّها وهم منّي، وأمّا منزل نبيّنا في الجنّة، ففي أقصاها وأشرفها جنّة عدن، وأمّا من معه في منزله فهؤلاء الاثنا عشر من ذريته وأمّهم وجدّتهم وذراريهم لا يشركهم أحد فيها[٢]. انتهى.

إخبار عليه السلام عن أوّل حجر وضع في الأرض

يقول المؤلّف السيد محمد مهدي عفي عنه: ثمّ إنّ الكليني رحمه الله لم يذكر في كتابه هذا أجوبة سؤاله عن أوّل حجر وضع على وجه الأرض، وأوّل شجرة

---

(١) الزبر: الزجر والمنع.

(٢) الكافي ١/ ٥٣١-٥٣٢، ح٨، مع بعض الاختلاف.

غرست على وجه الأرض؟ وأوّل عين نبعت على وجه الأرض، لكن ذكر جوابها كلها الصّدوق القميّ رحمه الله في العيون، وقال: يا يهودي أنتم تقولون: إنّ أوّل حجر وضع على الأرض الّذي في البيت المقدّس، وكذبتم هو الحجر الّذي نزل مع آدم من الجنّة، قال: صدقت، إنّه بخطّ هارون وموسى، قال: وأنتم تقولون: أوّل عين نبعت على وجه الأرض العين الّتي في البيت المقدّس، وكذبتم هي عين الحياة الّتي غسل فيها يوشع بن نون السّمكة، وهي العين الّتي شرب منها الخضر، وليس يشرب منها أحد إلاّ حيَّ، قال: صدقت والله، إنّه بخطّ هارون وإملاء موسى، قال: أنتم تقولون: إنّ أوّل شجرة غرست على وجه الأرض الزّيتون، وكذبتم هي العجوة[1] الّتي نزل بها آدم[عليه السلام] من الجنّة معه قال: صدقت، والله إنّه بخط هارون وإملاء موسى[2].

ثمّ: إنك إذا عرفت ذلك فتدبّر وأنصف، واترك العصبيّة والعناد، وانظر إلى علمه، وعلم أبي بكر حيثُ سئل عن معنى قوله تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ۝٣١﴾[3] لم يعلم معناه، ولكن فسّره أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب أنّ أباً: الكلأ والمرعى، وقوله تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ۝٣١﴾، المراد منه: إظهار منّته على عباده أنّه خلق تعالى لدوابّهم وأنعامهم كلأً ومرعى، كما خلق لهم فاكهة وثمرة على أنحاء شتّى، وفي القاموس: الأبّ: الكلأ، والمرعى وما أنبتت الأرض[4].

تنبيه: إعلم أنّ قوله: لا أعلم ما وراء هذا الجدار إلاّ ما علّمني ربّي، فيه أسرار وحكم كثيرة.

منها: إنّه أراد أنّ ما وراء الجدار أيضاً، ممّا علّمني ربّي وعلمه من ربي لا من عندي، وعلمي بالغيب بتعليم ربي الله لا من عند نفسي، فلا أعلم بما وراء الجدار إلاّ بتعليم ربّي، فلا أعلم بدون تعليمه، فعلمي به بتعليمه، فمراده من ذلك الإشارة

---

(١) العجوة، بالفتح: من أجود التمر بالمدينة وشجرتها تسمى لينة.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ٥٧، ح١٩.

(٣) سورة عبس الآية: ٣١.

(٤) القاموس المحيط ١/ ٣٥، فصل الهمزة.

إلى أنّ علمه بالغيب من الله لا من عند نفسه.

منها: إنّ غرضه الإشارة إلى أنّه لا ينطق من العلم ولو بما وراء الجدار بل ينتظر الوحي والإلهام والأمر بالنّطق بما علم لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝﴾[١]، فلذا ينتظر الوحي لئلاّ يتّهموه بالسّحر والكهانة والجنون، فكان إذا سئل يصبر وينتظر الأمر والوحي، لدفع ظنّ الملحدين وتكذيبهم إيّاه، فلذلك قال تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾[٢] لئلاّ يتّهموك ولا ينسبوك إلى السّحر والكهانة والجنون، وتكلّمك من عند نفسك، ومن رأيك وهواك، بل كان كلامك من عند ربّك وأمره إيّاك بالنّطق والجواب، فالنبيّ ليس مطلق العنان كما كان الوليّ مطلق العنان للأمن من التّهمة فيه، لأنّه ينسب قوله وعلمه إلى النبيّ، والنّبيّ أيضاً، لدفع ذلك لا بدّ له أن ينسب قوله وعلمه إلى الله تعالى، لأنّهم لا يقبلون قوله لو نسبه إلى نفسه، ومن عنده ففي تسليمهم قوله لا بدّ أن ينسبه إلى الملائكة المنزلة من الله من جبرائيل وغيره ليقبلوا قوله ويسلّموا لأمره. فإنّهم إذا نظروا إلى عجزه عن الجواب أوّلاً وعدم نطقه به بدون نزول جبرئيل علموا أنه منه ومن الله تعالى لا من عند نفسه. فإنه لو كان من عنده ومن نفسه لأجاب أولاً وذلك لا يخفى لمن له مسكة، فتدبر ولا تغفل.

في علمه عليه السلام بالتّوراة

المُعجزة التاسعة والثلاثون والمائة: في البصائر: في [عبارتين] كبيرة وصغيرة لكن بتفاوت يسير فيه، والعبارة الكبيرة، عن أبي حمزة الثّمالي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ في الخبر: أنّ الله تعالى لمّا أنزل الألواح لموسى[عليه السلام] أنزلها عليه وفيها تبيان كلّ شيء وما هو كائن إلى أن تقوم السّاعة، فلمّا انقضت أيّام موسى أوحى الله تعالى إليه أن استودع الألواح وهي زبرجد [من الجنة] الجبال فأتى موسى الجبال فانشقّ له الجبل فجعل فيه الألواح ملفوفة، فلمّا جعلها فيه

---

(١) سورة النجم الآيتان: ٣ ـ ٤.

(٢) سورة طه الآية: ١١٤.

انطبق الجبل عليها فلم تزل في الجبل حتّى بعث الله نبيّه محمّداً، فأقبل ركب من اليمن يُريدون النّبيّ فلمّا انتهوا إلى الجبل انفرج الجبل وخرجت الألواح ملفوفة كما وضعها موسى، فأخذها القوم فلمّا وقعت في أيديهم أُلقي في قلوبهم أن لا ينظروا إليها وهابوها حتّى يأتوا بها رسول الله[صلى الله عليه وآله] وأنزل الله تعالى جبرائيل على نبيّه فأخبره بأمر القوم وبالذي أصابوا، فلمّا قدموا على النبيّ[صلى الله عليه وآله] سلّموا عليه فابتدأهم النّبي فسألهم عمّا وجدوا فقالوا: وما علمك بما وجدنا.

قال: أخبرني به ربّي وهي الألواح.

قالوا: نشهد أنّك رسول الله، فأخرجوها فدفعوها إليه فنظر إليها وقرأها وكتابتها بالعبرانيّ، ثم دعا أمير المؤمنين[عليه السلام] فقال: دونك هذه ففيها علم الأوّلين وعلم الآخرين، وهي ألواح موسى وقد أمرني ربّي أن أدفعها إليك.

قال: يا رسول الله، لستُ أُحسن قراءتها.

قال: إنّ جبرائيل أمرني أن آمرك أن تضعها تحت رأسك ليلتك هذه فإنّك تصبح وقد علمت قراءتها.

قال: فجعلها تحت رأسه فأصبح وقد علّمه الله كلّ شيء فيها، فأمره رسول الله[صلى الله عليه وآله] أن ينسخها فنسخها في جلد شاة وهو الجفر، وفيه علم الأوّلين والآخرين وهو عندنا، والألواح وعصى موسى عندنا، ونحن ورثنا النّبيّ صلى الله عليه وآله[1].

في معجزة النبيّ صلى الله عليه وآله

أقول: ومن معجزته: أنّه علمها بمجرّد وضعها تحت رأسه بتعليم من الله من غير حاجة إلى تعليم غيره تعالى، وأيضاً من معجزة النّبي: أنّه علمها وقرأها وكتابتها بالعبرانيّ من غير تعليم، فإذا عرفت ذلك تعرف أنّ علمهما عليهما السلام من الله لا من غيره تعالى بشراً أو ملكاً، فعلماها بدون تعليم جبرائيل، فهما لا يحتاجان إلى تعليم جبرائيل، بل محتاجان إلى تعليم الله عزّ وجلّ كما عَرَفْتَ.

---

(١) بصائر الدرجات ص١٥٩ ـ ١٦٠، ب١١، ح٤، عنه البحار ١٧/ ١٣٧ ـ ١٣٨، ب١٧، ح٢١.

بابٌ نادرٌ: في معجزات النّبيّ ﷺ ذكرت هنا بالمناسبة للحديث السّابق

في ثواب الصّلاة على الجنازة

في الخصال: بإسناده عن الحسن بن عليّ عليه السلام في حديث طويل قال: جاء نفر [من اليهود] إلى رسول الله [ﷺ] فسأله أعلمهم عن أشياء فكان فيما سأله: أخبرنا عن سبع خصال أعطاك الله من بين النبيّين وأعطى أمّتك من بين الأمم؟

فقال النّبي: أعطاني الله [عز وجل] فاتحة الكتاب، والأذان، والجماعة في المسجد، ويوم الجمعة، والصّلاة على الجنائز، والإجهار في ثلاث صلوات، والرّخصة لأمّتي عند الأمراض والسّفر، والشّفاعة لأصحاب الكبائر من أمّتي.

قال اليهودي: فما جزاء من قرأ فاتحة الكتاب؟

فقال رسول الله ﷺ: من قرأ فاتحة الكتاب أعطاهُ الله تعالى بعدد كلّ آية نزّلت من السّماء ثواب تلاوتها.

وأمّا الأذان: فإنّه يحشر المؤذّنون من أمّتي مع النبيّين والصّدّيقين والشّهداء والصّالحين.

وأمّا الجماعة: فإنّ صفوف أمّتي في الأرض كصفوف الملائكة في السّماء، والرّكعة في جماعة أربع وعشرون ركعة، كلّ ركعة أحبّ إلى الله تعالى من عبادة أربعين سنة.

وأمّا يوم القيامة: [فإن] الله يجمع فيه الأوّلين والآخرين للحساب، فما من مؤمن مشى إلى الجماعة إلاّ خفّف الله عليه أهوال يوم القيامة، ثمّ يجازيه الجنّة.

وأمّا الإجهار فإنّه يتباعد من لهب النّار بقدر ما يبلغ صوته ويجوز على الصّراط ويعطى السّرور حتّى يدخل الجنّة.

وأمّا السّادس: فإنّ الله تعالى يخفّف أهوال يوم القيامة لأمّتي كما ذكر في القرآن، وما من مؤمن يصلّي على الجنائز إلاّ أوجب الله له الجنّة، إلاّ أن يكون

منافقاً أو عاقًّا أو شقيّاً، وأما [شفاعتي] ففي أصحاب الكبائر ما خلا أهل الشّرك والظّلم.

قال: صدقت يا محمّد، وأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّك عبده ورسوله خاتم النّبيّين، وإمام المتّقين، ورسول ربّ العالمين، فلمّا أسلم وحسن إسلامه أخرج رقاً أبيض فيه جميع ما قال النّبيّ[صلى الله عليه وآله]، وقال: يا رسول الله، والّذي بعثك بالحقّ نبياً ما استنسختها إلاّ من الألواح الّتي كتب الله لموسى بن عمران، ولقد قرأت في التّوراة فضلك حتّى شككت فيه، ولقد كنت أمحو اسمك منذ أربعين سنة من التّوراة، وكلّما محوته وجدته مثبتاً فيها، ولقد قرأت في التّوراة أنّ هذه المسائل لا يخرجها [غيرك]، وأنّ في السّاعة الّتي ترد عليك فيها هذه المسائل يكون جبرائيل عن يمينك وميكائيل عن يسارك ووصيّك بين يديك.

فقال رسول الله: صدقت، هذا جبرائيل عن يميني وميكائيل عن يساري ووصيّي عليّ ابن أبي طالب بين يديّ، فآمن اليهودي وحسن إسلامه[1].

أقول: قد علم من هذا الحديث أنّ فضله وفضل أمّته مكتوب في التّوراة، وأنّ فضيلة أعمال فروعهم أيضاً في التّوراة.

في كمال علمه بما كان وما يكون

المُعجزة الأربعون والمائة: في الخصال للصّدوق رحمه الله: بإسناده، عن عبد الله بن عبّاس قال: قدم يهوديّان أخوان من رؤساء اليهود المدينة فقالا: يا قوم إنّ نبيّنا حدّثنا عنه أنّه قد ظهر بتهامة يسفه أحلام اليهود، ويطعن في دينهم، ونحن نخاف أن يزيلنا عمّا كان عليه آباؤنا فأيّكم هذا النّبي، فإن يكن الّذي بشّر به داود آمنّا به واتّبعناه، وإن يكن يورد الكلام على ائتلافه ويقول الشّعر ويقهرنا بلسانه جاهدناه [بأنفسنا وأموالنا]، فأيّكم هذا النّبيّ؟ فقال المهاجرون والأنصار: إنّ نبيّنا[صلى الله عليه وآله] قد

---

(١) الخصال ص٣٥٥ ـ ٣٥٦، ح٣٦، الأمالي للصدوق ص٢٦١ ـ ٢٦٢، حديث اليهودي مع النبي صلى الله عليه وآله، المجلس ٣٥.

قبض، فقالا: الحمد لله، فأيّكم وصيّه، فما بعث الله[عز وجل] نبيًّا إلى قوم إلاّ وله وصيّ يؤدي عنه من بعده ويحكي عنه ما أمره به ربّه فأومأ المهاجرون والأنصار إلى أبي بكر فقالوا: [هو وصيه] فقالا لأبي بكر: إنّا نلقي عليك من المسائل ما يلقى على الأوصياء ونسألك عمّا يُسأل عنه الأوصياء، فقال أحدهما: ما أنا وأنت عند الله عزّ وجلّ؟ وما نفس في نفس ليس بينهما رحم ولا قرابة؟ وما قبر سار بصاحبه؟ ومن أين تطلع الشّمس؟ وأين تغيب؟ وأين طلعت الشمس ثم لم تطلع فيه بعد ذلك؟ وأين تكون الجنّة؟ وأين تكون النّار؟ وربّك يَحمل أو يُحمل؟ وأين يكون وجه ربّك؟ وما اثنان شاهدان؟ وما اثنان غائبان؟ وما اثنان متباغضان؟ وما الواحد؟ وما الاثنان؟ وما الثّلاثة؟ وما الأربعة؟ وما الخمسة؟ وما السّتّة؟ وما السّبعة؟ وما الثّمانية؟ وما التّسعة؟ وما العشرة؟ وما الأحد عشر؟ وما الاثنا عشر؟ وما [العشرون]؟ وما الثّلاثون؟ وما الأربعون؟ وما الخمسون؟ وما الستون؟ [وما السبعون؟ وما الثمانون؟ وما التعسون؟] وما المائة؟

قال: فبقي أبو بكر لا يردّ جواباً وتخوّفنا أن يرتدّ عن الإسلام، فأتيت منزل عليّ فقلت: يا عليّ إنّ رؤساء اليهود قد قدموا [المدينة] وألقوا على أبي بكر مسائل فبقي أبو بكر لا يردّ جواباً، فتبسّم عليّ[عليه السلام] ضاحكاً، [ثم] قال: هذا هو اليوم الّذي وعدني به رسول الله[صلى الله عليه وآله] فأقبل يمشي أمامي وما أخطأت مشيته مشية رسول الله[صلى الله عليه وآله] شيئاً حتّى قعد في الموضع الّذي كان يقعد فيه رسول الله[صلى الله عليه وآله]، فالتفت إلى اليهوديين، فقال: يا يهوديّان ادنوا مني وألقيا عليَّ ما ألقيتما على الشّيخ.

فقال اليهوديّان: من أنت؟

فقال: أنا عليّ بن أبي طالب بن عبد المطّلب أخو النّبيّ وزوج فاطمة وأبو الحسن والحسين ووصيّه في حالاته كلّها، وصاحب كلّ منقبة وعزّ، وموضع سرّ النّبيّ.

فقال له أحد اليهوديّين: ما أنا وأنت عند الله؟

قال: أنا مؤمن منذ عرفت نفسي وأنت كافر منذ عرفت نفسك، فما أدري ما يحدث الله فيك يا يهوديّ بعد ذلك.

قال اليهودي: فما نفس في نفس ليس بينهما رحم ولا قرابة؟

قال: ذلك يونس في بطن الحوت.

قال: فما قبر طاف بصاحبه؟

قال: يونس طاف الحوت به في سبعة أبحر.

قال له: فالشّمس من أين تطلع؟

قال له: من بين قرني الشّيطان.

قال: فأين تغرب؟ قال: في عين حمئة قال لي حبيبي رسول الله[صلى الله عليه وآله]: لا تصلِّ في إقبالها ولا في إدبارها حتى تصير مقدار رمح أو رمحين.

قال: فأين طلعت الشمس ثم لم تطلع في ذلك الموضع؟

قال: في البحر حين فلقه الله لبني إسرائيل لقوم موسى[عليه السلام].

قال: فربّك يَحمل أو يُحمل؟

قال: إنّ ربّي يحمل كلّ شيء بقدرته، ولا يحمله شيء.

قال: فكيف قوله: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾[1].

قال: يا يهودي، ألم تعلم أنّ لله ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثّرى، فكل شيء على الثّرى، والثّرى على القدرة، والقدرة تحمل كلّ شيء.

قال: فأين تكون الجنّة، وأين تكون النّار؟

قال: أمّا الجنّة ففي السّماء، وأمّا النّار ففي الأرض.

قال: فأين يكون وجه ربّك؟

---

(١) سورة الحاقة الآية: ١٧.

فقال عليّ: يابن عبّاس ائتني بنار وحطب، فأتيته بنار وحطب فأضرَمَهَا، ثمّ قال: يا يهودي، أين يكون وجه هذه النّار، فقال: لا أقف لها على وجه. قال: [فإن] ربّي عزّ وجلّ على هذا المثال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾[١].

فقال له: فما اثنان شاهدان؟

قال: السماوات والأرض لا يغيبان ساعة.

قال: فما اثنان غائبان؟

قال: الموت والحياة لا يوقف عليهما[٢].

وما اثنان متباغضان؟ قال: اللّيل والنّهار.

قال: فما الواحد؟ قال: الله تعالى.

قال: فما اثنان؟ قال: آدم وحوّاء.

قال: فما الثلاثة؟ قال: كذبت النّصارى على الله عزّ وجلّ، فقالوا ﴿ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾[٣] والله لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً.

قال: فما الأربعة؟ قال: القرآن، والزّبور، والتّوراة، والإنجيل.

قال: فما الخمسة، قال: خمس صلوات مفروضات.

قال: فما السّتّة، قال: خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستّة أيّام.

قال: فما السّبعة؟ قال: سبعة أبواب النّار متطابقات[٤].

قال: فما الثّمانية؟ قال: ثمانية أبواب الجنّة.

قال: فما التّسعة؟ قال: تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون.

---

(١) سورة البقرة الآية: ١١٥.

(٢) يعني على وقت حدوثهما.

(٣) سورة المائدة الآية: ٧٣.

(٤) أي مغلقات على أهلها، أو موافقات بعضها لبعض، قاله المجلسي رحمه الله.

قال: فما العشرة؟ قال: عشرة أيّام.

قال: فما الأحد عشر؟ قال: قول يوسف لأبيه ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ﴾[١].

قال: فما الاثنا عشر؟ قال: شهور السّنة.

قال: فما العشرون؟ قال: بيع يوسف بعشرين درهماً.

قال: فما الثّلاثون، قال ثلاثون يوماً شهر رمضان، صيامه فرض واجب على كلّ مؤمن، إلاّ من كان مريضاً أو على سفر.

قال: فما الأربعون، قال: ميقات موسى[عليه السلام] ثلاثون يوماً فأتمّها الله تعالى بعشر، فتمّ ميقات ربه أربعين ليلة ويوماً.

قال: فما الخمسون؟، قال: لبث نوح في قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاماً[٢].

قال: فما السّتّون؟ قال: قول الله تعالى في كفّارة الظهار: ﴿فَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ فَإِطۡعَامُ سِتِّينَ مِسۡكِينٗاۚ﴾[٣] إذا لم يقدر على صيام شهرين متتابعين.

قال: فما السّبعون، قال: اختار موسى من قومه سبعين رجلاً لميقات ربّه [عز وجل].

قال: فما الثّمانون، قال: قرية بالجزيرة يقال لها ثمانون، منها قعد نوح في السّفينة واستوت على الجوديّ، وأغرق الله القوم.

قال: فما التّسعون؟ قال: الفلك المشحون اتّخذ نوح[عليه السلام] فيه بيتاً للبهائم.

قال: فما المائة، قال: كان أجل داود عليه السلام[٤].

---

(١) سورة يوسف الآية: ٤.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في سورة العنكبوت الآيــة: ١٤: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا﴾.

(٣) سورة المجادلة الآية: ٤.

(٤) الخصال ص٥٩٥ ـ ٥٩٨، باب الواحد إلى المائة، ح١.

أقول: قد علم من ذلك كونه وصيّ الرّسول وخليفته ووزيره ونائبه بعده، وكونه أعلم النّاس بعد نبيّه، وكون علمه علم الأنبياء والرّسل.

المُعجزة الواحدة والأربعون والمائة: عن أبي عبد الله[عليه السلام] قال: لمّا انهزم النّاس يوم أُحد عن النّبيّ[صلى الله عليه وآله] انصرف إليهم بوجهه وهو يقول: أنا محمّد أنا رسول الله لم أُقتل ولم أمت، فالتفت إليه فلان وفلان فقالا: الآن تسخر بنا أيضاً وقد هزمنا. وبقي معه عليّ، وسماك بن خرشة، أبو دجّانة رحمه الله، فدعاه النّبيّ[صلى الله عليه وآله]، فقال: يا أبا دجّانة انصرف وأنت في حلّ من بيعتك، فأمّا عليّ فأنا هو وهو أنا، فتحوّل وجلس بين يدي النبيّ[صلى الله عليه وآله] وبكى وقال: لا والله ورفع رأسه إلى السّماء وقال: لا والله لا جعلت نفسي في حلّ من بيعتي إنّي بايعتك فإلى من أنصرف يا رسول الله إلى زوجة تموت، أو ولد يموت، أو دار تخرب، أو مال يفنى، أو أجل قد اقترب، فرقّ له النبي[صلى الله عليه وآله] فلم يزل يقاتل حتّى أثخنته الجراحة[1] وهو في وجه وعليّ[عليه السلام] في وجه، فلمّا اسقط[2] احتمله عليّ[عليه السلام] فجاء به إلى النبي[صلى الله عليه وآله] فوضعه عنده، فقال: يا رسول الله أوفيت بعهدي، قال: نعم، وقال له النبي[صلى الله عليه وآله] خيراً، وكان النّاس يحملون على النبي[صلى الله عليه وآله] الميمنة فيكشفهم عليّ[عليه السلام] فإذا كشفهم أقبلت الميسرة إلى النبي[صلى الله عليه وآله]، فلم يزل كذلك حتّى انقطع سيفه ثلاث قطع، فجاء إلى النبي[صلى الله عليه وآله] فطرحه بين يديه فأعطاه النبي[صلى الله عليه وآله] ذا الفقار، ولمّا رأى النبي[صلى الله عليه وآله] اختلاج ساقيه من كثرة القتال رفع رأسه إلى السّماء وهو يبكي وقال: يا ربّ وعدتني أن يظهر دينك، فأقبل عليّ[عليه السلام] إلى النبيّ[صلى الله عليه وآله]، فقال: يا رسول الله أسمع دويًّا شديداً وأسمع أقدم حيزوم[3]، وما أهمّ أضرب أحداً إلاّ سقط ميتاً قبل أن أضربه؟ فقال: هذا جبرائيل

---

(١) أثخنته الجراحة: أوهنته وأثرت فيه.

(٢) هذا لا يدل على أنه قتل في تلك الواقعة فلا ينافي ما هو المشهور بين أرباب السير والأخبار أنه بقي بعد النبي صلى الله عليه وآله.

(٣) أراد أقدم يا حيزوم فحذف النداء، وحيزوم: اسم فرس جبرئيل عليه السلام.

وميكائيل وإسرافيل في الملائكة، ثمّ جاء جبرائيل[عليه السلام] فوقف إلى جنب رسول الله[صلى الله عليه وآله] فقال: يا محمّد، إنّ هذه لهي المواساة، فقال النبي: إنّ علياً مني وأنا منه.

فقال جبرائيل: وأنا منكما.

ثم انهزم الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ[عليه السلام]: يا علي امض بسيفك حتّى تعارضهم فإن رأيتهم ركبوا القلاص[1] وجنبوا الخيل فإنّهم يريدون مكة وإن رأيتهم قد ركبوا الخيل وهم يجنبون القلاص فإنّهم يريدون المدينة فأتاهم عليّ[عليه السلام] فكانوا على القلاص، فقال أبو سفيان [لعلي عليه السلام]: ما تريد هوذا نحن ذاهبون إلى مكّة [فانصرف إلى صاحبك]. فاتبعهم جبرائيل[عليه السلام] فكلّما سمعوا وقع حافر فرسه جدوّا في السّير وكان يتلوهم فإذا ارتحلوا قالوا: هوذا عسكر محمّد قد أقبل فدخل أبو سفيان مكّة فأخبرهم الخبر، وجاء الرّعاء والحطّابون فدخلوا مكّة فقالوا: رأينا عسكر محمّد[2] كلّما رحل أبو سفيان نزلوا يقدمهم فارس على فرس أشقر[3] يطلب آثارهم. ثمّ رحل النبي[صلى الله عليه وآله] والرّاية مع عليّ[عليه السلام] وهو بين يديه فلمّا أن أشرف بالرّاية من العقبة ورآه النّاس نادى عليّ[عليه السلام]: أيّها النّاس، هذا محمّد لم يمت ولم يقتل، فقال صاحب الكلام الّذي قال: الآن تسخر بنا [وقد هزمنا]: هذا عليّ والراية بيده حتّى هجم عليهم النبي[صلى الله عليه وآله] وخرج الرّجال إليه يلوذون به ويتوبون[4] إليه والنّساء نساء الأنصار قد خدشن الوجوه ونشرن الشّعور وخرقن الجيوب على النبي[صلى الله عليه وآله] فلمّا رأينه قال لهنّ خيراً وأمرهنّ أن يتستّرن

---

(١) القلاص: جمع قلوص، وهي الناقة الشابة ويجمع على قلص أيضاً.

(٢) إنما قالوا ذلك لما رأوا من عسكر الملائكة المتمثلين بصور المسلمين وكان تعيين أهل مكة لأبي سفيان لهربه عن ذلك العسكر.

(٣) قال الجوهري: الشقرة في الخيل: حمرة صافية يحمر معها العرف والذنب قال: فإن كان أسود فهو الكميت.

(٤) أي يعتذرون من الهزيمة وترك القتال، في بعض النسخ: يثوبون: أي يرجعون.

وقال: إنّ الله وعدني أن يظهر دينه على الأديان كلّها وأنزل الله على محمّد[ﷺ] ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾[١] الآية[٢].

أقول: قوله: أقدم أمر من الإقدام، قوله: حيزوم: اسم فرس جبرائيل، وهو منادى تقديره أقدم يا حيزوم.

قوله: فإن رأيتهم ركبوا القلاص: القلاص: جمع الجمع، فمفرده القلوص، وجمعه قلائص وقلص، وهو من الإبل الشّابّة أو الباقية على السّير، والمعنى: يا علي تعارض الهاربين عن الجدال والقتال، فإن رأيتهم ركبوا النّاقة والإبل وجنبوا الخيول والأفراس اعلم أنّهم يريدون مكّة، وإن رأيتهم عكس ذلك بأن ركبوا الخيول والأفراس وجنبوا القلاص اعلم أنّهم يريدون المدينة.

في بيان غزوة أُحد

المُعجزة الثانية والأربعون والمائة: روي: أنّه كانت الثّانية من غزوات النبي غزوة أُحد، وكانت في شوّال، ولم يبلغ عمر أمير المؤمنين تسعاً وعشرين سنة، واعلم أنّ أُحد جبل عظيم قريب من المدينة، وكانت هذه الغزوة عنده، والسّبب أنّ قريشاً لمّا كرّوا يوم بدر وقتل بعضهم وأُسر بعضهم جذبوا قلب رؤسائهم فتجمّعوا وبذلوا الأموال وجيّشوا الجيوش، وتولّى ذلك أبو سفيان وقصدوا النبي والمؤمنين بالمدينة، فخرج النبي بالمسلمين ودخل النّفاق والشّك والرّيب بين جماعة منهم، فرجع قريب من ثلثهم إلى المدينة وبقي في سبعمائة من المسلمين كما حكاه الله تعالى سبحانه: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾﴾[٣]. الآيات.

وصفّ النبي المسلمين صفًّا طويلاً وجعل على الشّعب خمسين رجلاً وأمّر

---

(١) سورة آل عمران الآية: ١٤٤.

(٢) الكافي ٨/ ٣١٨ ـ ٣٢٢، ح٥٠٢.

(٣) سورة آل عمران الآية: ١٢١.

عليهم وقال: لا تبرحوا من مكانكم وإن قتلنا عن آخرنا وإنما يؤتى من موضعكم، واشتدّت الحرب ودارت رحاها ولواء المسلمين بيد عليّ وهو قدّام رسول الله صلى الله عليه وآله يضربهم بسيفه بين يديه، ولواء الكفّار بيد طلحة بن أبي طلحة العبدي من بني عبد الدّار، وكان يسمّى كبش الكتيبة، فتلاقى هو وعليّ فتقاربا واختلف بينهما ضربتان فضربه علي على مقدّم رأسه فبدرت عينه وصاح صيحة عظيمة وسقط اللّواء من يده، وأخذه آخر من بني عبد الدّار[1] فقتله، ولم يزل يقتل واحداً بعد واحد حتّى قتل منهم سبعة، ثمّ أخذ اللّواء عبد لهم يقال له صواب، وكان من أشدّ النّاس، فضرب عليّ يده فقطعها، فأخذه بيده اليسرى فضربه عليها فقطعها، فأخذ اللواء على صدره وجمع ساعديه عليه ويداه مقطوعتان، فضربه عليّ على رأسه فسقط صريعاً، وانهزم القوم وأكبّ المسلمون على الغنائم، ورأى أصحاب الشّعب النّاس يغتنمون فخافوا فوات الغنيمة، فاستأذنوا أميرهم في أخذ الغنائم، فقال: إنّ رسول الله أمرني أن لا أبرح من موضعي هذا.

فقالوا: إنّما قال ذلك وهو لا يدري أنّ الأمر يبلغ ما ترى، فمالوا إلى الغنائم وتركوه، فحمل عليه خالد بن وليد فقتله وجاء من ظهر النبي فنظر إليه وقد حفّ به أصحابه، فقال لمن معه من الكفّار: دونكم هذا الّذي تطلبون، فحملوا عليه حملة رجل واحد ضرباً بالسّيوف، وطعناً بالرّماح، ورمياً بالنّبال، ورضخاً بالحجارة، وجعل أصحاب رسول الله يقاتلون عنه حتّى قتل منهم سبعون رجلاً، وانهزم الباقون، وبقي النبي وما زال عن موضعه شبراً واحداً، وباشر القتال بنفسه، ورمى حتّى فنيت نباله، وكان تارة يرمي بقوسه وتارة يرمي بالحجارة، وأصابه عتبة بن أبي وقّاص بشفتيه ورباعيّتيه، وضربه ابن قميئة على كريمه الشّريف فلم يضع سيفه شيئاً إلاّ وهن الضربة بثقل السّيف، ثمّ وقع في حفرة مغشيًّا عليه وحجب الله أبصار المشركين عنه وصاح صائح بالمدينة: قتل رسول الله فاختلفت القلوب وخرجت فاطمة صارخة، قال أمير المؤمنين: لمّا انهزم النّاس عن رسول الله لحقني من

---

(١) في البحار: ثم أخذ اللواء أخ يقال له: مصعب، فرماه عاصم بن ثابت بسهم فقتله.

الجزع ما لم أملك نفسي وكنت أمامه أضرب بسيفي المشركين فرجعت أطلبه فلم أره، فقلت: ما كان رسول الله ﷺ ليفرّ وما رأيته في القتلى وأظنّه رفع من بيننا إلى السّماء، فكسرت جفن سيفي، وقلت: لأُقاتلن به حتّى أُقتل، وحملت على القوم فأفرجوا فإذا أنا برسول الله وقع مغشيًّا عليه، فنظر إليّ وقال: ما فعل النّاس يا علي، قلت: كفروا يا رسول الله وولّوا الدّبر، وأسلموك إلى عدوّك، فنظر إلى كتيبة قد أقبلت، فقال: ردّهم عنّي، فحملت عليهم أضربهم يميناً وشمالاً حتّى قتلت منهم هشام بن أمية المخزومي، وانهزم الباقون، وأقبلت كتيبة أُخرى فقال لي: إحمل على هذه فحملت عليهم، فقتلت منهم عمر بن عبد الله الجمحي، وانهزموا أيضاً، وجاءت أُخرى فحملت عليها وقتلت منها بشر ابن مالك العامري، وانهزموا، ولم يزل يقاتل في ذلك اليوم ويفرّق جموع القوم عن رسول الله، حتّى أصابه في رأسه ووجهه وبدنه سبعون جراحة وهو قائم وحده بين يدي رسول الله، لا يغفل عنه طرفة عين.

فقال النبي: يا علي، أما تسمع مديحك في السّماء، إن ملكاً اسمه رضوان ينادي بين الملائكة: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلاّ عليّ، ورجع النّاس إلى النبي[ﷺ] وكان جبرائيل يعرج إلى السّماء في ذلك اليوم وهو يقول: لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ عليّ، وسمعه النّاس كلّهم، وقال جبرائيل: يا رسول الله، قد عجبت الملائكة من حسن مواساة أمير المؤمنين لك بنفسه.

فقال رسول الله: وما يمنعه من ذلك وهو منّي وأنا منه.

فقال جبرائيل: وأنا منكما[1].

وذكر أهل السّير قتلى أُحد من المشركين فكان جمهورهم مقتولين بسيف أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وكان الفتح له وسلامة رسول الله من المشركين بسببه.

إلى غير ذلك ممّا هو معلوم.

---

(١) قريب منه في البحار ٢٠/ ٨١ ـ ٨٣، ح١٧، عن الإرشاد.

أقول: ويكفي في فضله وكمال قوّته وشجاعته وقوّة قلبه أنّه قام وحده بين يدي النبي مقابل العسكر المعلوم، مع أنهم لعنهم الله كلّهم يحملون حملة واحدة على النبي وعليه، وهو في انفراده يفرّقهم ويشتّتهم ويهلكهم ويقتلهم قتلة بعد قتلة، بحيث تنهزم عنه كتيبة الجيش بكليّته، فأيّ قوة وشجاعة أعلى من ذلك، حتّى أنّه قيل في شأنه: لا فتى إلاّ علي لا سيف إلاّ ذو الفقار، والقائل فيه خلاف، ففي بعض الرّواية أنّه هو الله عزّ وجلّ، فهو سبحانه عرّفه بذلك ومدحه بذلك المدح.

وفي أُخرى: أنّه جبرائيل أو رضوان كما عرفت، والجمع بين الأخبار وقوع ذلك القول عنهم كلّهم فمرّة من الله عزّ وجلّ، ومرّة من جبرائيل، ومرّة من رضوان، رضوان الله عليهم، أي على النبي وعلي وجبرائيل ورضوان، وعلى أشياعهم.

في وصيّة النّبي صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام

باب نادر: في كتاب النّاسخ والمنسوخ للسيّد المرتضى[1] رحمه الله: عنه في خبر طويل عن عليّ أمير المؤمنين قال: وأوصاني رسول الله[صلى الله عليه وآله]، فقال: يا علي، إن وجدت فئة تقاتل بهم فاطلب حقّك، وإلاّ فالزم بيتك، فإنّي قد أخذت لك العهد يوم غدير خمّ بأنّك خليفتي ووصيّي، وأولى النّاس بالناس من بعدي، مثلك كمثل بيت الله الحرام، يأتونك النّاس ولا تأتيهم. يا أبا الحسن حقيق على الله أن يدخل الضّلاّل الجنّة.

وإنّما عنى بذلك المؤمنين الّذين قاموا في زمن الفتنة على الائتمام بالإمام الخفيّ المكان، المستور عن الأعيان، فهم بإمامته مقرّون، وبعروته متمسّكون، ولخروجه منتظرون موقنون غير شاكّين صابرون مسلّمون، وإنّما ضلّوا عن مكان إمامهم وعن معرفة شخصه.

يدلّ على ذلك أنّ الله تعالى إذا حجب عن عباده عين الشّمس الّتي جعلها

---

(١) هذا الكتاب للنعماني، وإنما نسب للشريف المرتضى رضوان الله عليه خطأً.

دليلاً على أوقات الصّلاة، فموسّع عليهم تأخير الوقت، ليتبيّن لهم الوقت بظهورها ويستيقنوا أنّها قد زالت، فكذلك المنتظر لخروج القائم عليه السلام المتمسّك بإمامته موسّع عليه جميع فرائض الله الواجبة عليه مقبولة عنه بحدودها غير خارج عن معنى ما فرض عليه، فهو صابر محتسب لا تضرّه غيبة إمامه[1] عليه الصّلاة والسّلام.

باب نادر: في بيان تعداد بعض من معجزات النبي[صلى الله عليه وآله] العربيّ الهاشميّ محمّد المصطفى صلى الله عليه وآله

روي: أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله حنّ الجذع اليابس إليه، وقبّل البعير قدميه، وانشقّ لعظمته القمر، ونبع الماء الطّاهر من بين يديه، واخضرّ العود اليابس في يديه وأثمر، وكان يرى من خلفه كما يرى من بين يديه إذا نظر، ولا ينام قلبه لنوم عينيه، ولا يؤثّر في الرّمل قدمه، ويؤثّر في الحجر، وكانت تظلّه الغمامة إذا سار وسفر، وركب البراق، فاخترق السّبع الطباق في أقلّ من لمح البصر، وليس له ظلّ كظلّ سائر البشر.

أقول: واعلم أنّ مثل هذه المعجزات كلّها كان لعليّ وكذلك أولاده الأحد عشر الأئمّة إلى القائم المهديّ صلوات الله عليه وعليهم أبد الآبدين ودهر الدّاهرين.

باب نادر: في الأسرار والحكم والمعجزات الواقعة في مولد النبي صلى الله عليه وآله

روى زياد بن المنذر، عن ليث بن سعيد قال: كنت أقول لكعب الأحبار وهو عند معاوية: كيف تجدون صفة مولد النبي[صلى الله عليه وآله]، وهل تجدون لعترته فضلاً؟ فالتفت كعب إلى معاوية لينظر كيف هواه، فأنطقه الله فقال: هات يا أبا إسحاق

---

(١) البحار ٩٠/ ١٥، باب ١٢٨ ما ورد عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه في أصناف آيات القرآن وأنواعها، وتفسير بعضها برواية النعماني.

فقال كعب: إنّي قرأت اثنين وسبعين كتاباً نزلت من السّماء، وقرأت صحف دانيال، ووجدت في الكلّ مولده ومولد عترته، وإنّ اسمه معروف، ولم يولد نبيّ أُنزلت عليه الملائكة قطّ ما خلا عيسى وأحمد، وما ضرب على آدميّة حجب الجنّة إلاّ على مريم وآمنة [أُم أحمد صلى الله عليها وآله وسلم] وكان من علامة حمله أن نادى منادٍ من السّماء في اللّيلة الّتي حملت به آمنة، أبشروا يا أهل السّماء فقد حمل اللّيلة بأحمد، وفي الأرض كذلك حتّى في البحور، وما بقي يومئذ في الأرض دابّة تدبّ ولا طائر يطير إلاّ علم بمولده ولقد بني في الجنّة ليلة ولادته سبعون ألف قصر من ياقوت أحمر، وسبعون ألف قصر من لؤلؤ رطب، وسمّيت قصور الولادة، وقيل للجنّة: اهتزّي وازّيّني، فإنّ نبيّ أوليائك قد ولد. فضحكت الجنّة فهي ضاحكة إلى يوم القيامة.

وبلغنا أنّ حوتاً من حيتان البحر يقال له طمسوسا وهو سيّد الحيتان له سبعمائة ألف ذنب يمشي على ظهره سبعمائة ألف ثور، الواحد منها أكبر من الدّنيا، لكلّ ثور منها سبعمائة ألف قرن من زمرّد أخضر، اضطرب فرحاً لمولده، ولولا أنّ الله تعالى أثبته لجعل عاليها سافلها.

وبلغنا يومئذ أنّه ما بقي جبل إلا لقي صاحبه بالبشارة ويقول: لا إله إلا الله، ولقد خضعت الجبال كلّها لأبي قبيس كرامة لمحمّد[صلى الله عليه وآله] ولقد قدّست الأشجار أربعين يوماً بأغصانها وأزهارها وأثمارها فرحاً بمولده، ولقد ضرب بين السّماء والأرض سبعون عموداً من نور، ولقد بشّر آدم بمولده فزاد في حسنه سبعين ضعفاً، ولقد بلغني أنّ الكوثر اضطرب فرحاً وطَمَى ماؤه حتّى رمى ألف قصر من قصور الجنّة من الدّرّ والياقوت نثاراً لمولده[صلى الله عليه وآله]، ولقد زمّ[1] إبليس وكبّل[2] وألقي في الحصن أربعين يوماً، ولقد تنكّست الأصنام كلّها وصاحت وسمعوا صوتاً من الكعبة يقول: يا [آل] قريش جاءكم البشير، جاءكم النّذير، معه عز الأبد والرّبح الأكبر، وهو خاتم الأنبياء. ونجد في الكتب أنّ عترته خير البشر، ولا

---

(١) الزم: الشد. (٢) التكبيل: التقييد والسجن.

يزال النّاس في أمان من العذاب ما دام من عترته في دار الدّنيا خلق يمشي، فقال معاوية: يا أبا إسحاق [ومن عترته] فقال: ولد فاطمة، فعبس معاوية وعض على شفتيه، وقام من مجلسه(١).

إخباره عليه السلام لمروان بن الحكم خبث أولاده لعنهم الله

المُعجزة الثّالثة والأربعون والمائة: من معجزات عليّ بن أبي طالب قال لمروان بن الحكم لعنه الله يوم الجمل وقد بايعه: خفت يابن الحكم أن ترى رأسك في هذه البقعة، كلاّ لا يكون ذلك كذلك حتّى يكون من صلبك طواغيت يملكون هذه الأمّة(٢).

ومثله ما مرّ.

المُعجزة الرّابعة والأربعون والمائة: أنّه قال في كربلاء وهو متوجّه إلى صفّين: صبراً أبا عبد الله بشاطىء الفرات ثمّ بكى، [و] قال: هذا [والله] مناخ القوم ومحطّ رحالهم(٣).

المُعجزة الخامسة والأربعون والمائة: كلامه في صفّين وقد سمع الغوغاء يقولون: قتل معاوية، فقال: ما قتل ولا يقتل حتّى تجتمع عليه الأمّة(٤).

المُعجزة السّادسة والأربعون والمائة: أنّه قال يوماً للحسن: يا أبا محمّد أما ترى عندي تابوت من نار يقول: يا علي، استغفر لي لا غفر الله له(٥).

أقول: ومعلوم أنّ من في التّابوت والمستغيث هو الأوّل والثّاني عذّبهم الله عذاباً يستغيث منه أهل النّار، وذلك كما روي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَنكَرَ

---

(١) الأمالي للصدوق ص٦٩٨ ـ ٧٠٠، مجلس ٨٨، ح٩٥٣/ ١؛ عنه البحار ١٥/ ٢٦١ ـ ٢٦٣، ب٣، ح١٢.

(٢) مشارق أنوار اليقين ص١١٦، ف٢، أسرار أمير المؤمنين عليه السلام.

(٣) مشارق أنوار اليقين ص١١٦.

(٤) مشارق أنوار اليقين ص١١٦.

(٥) البحار ٣٠/ ٢٧٧، ب٢٠، ح١٤٨، عن مشارق الأنوار ص١٢٠.

ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾[١]، قال سأل رجل أمير المؤمنين[عليه السلام] ما معنى هذه الحمير؟ فقال أمير المؤمنين[عليه السلام]: الله أكرم من أن يخلق شيئاً ثمّ ينكره، إنّما هو زريق وصاحبه في تابوت من نار في صورة حمارين، إذا شهقا في النّار انزعج أهل النّار من شدّة صراخهما[٢].

في علمه عليه السلام بالغيب

المُعجزة السّابعة والأربعون والمائة: روى محمّد بن سنان، قال: سمعت أمير المؤمنين[عليه السلام] يقول لعمر: يا مغرور إنّي أراك في الدّنيا قتيلاً بجراحة من عبد أُم معمّر تحكم عليه جوراً فيقتلك توفيقاً يدخل بذلك الجنّة على رغم منك، وأنّ لك ولصاحبك الّذي قمت مقامه صلباً وهتكاً تخرجان عن رسول الله[صلى الله عليه وآله] فتصلبان على أغصان دوحة يابسة فتورّق فيفتتن بذلك من والاك، فقال عمر: ومن يفعل ذلك يا أبا الحسن؟ فقال: قوم قد فرّقوا بين السّيوف وأغمادها، ثمّ يؤتى بالنّار الّتي أُضرمت لإبراهيم ويأتي جرجيس ودانيال وكلّ نبيّ وصدّيق، ثمّ تأتي ريح فتنسفكما في اليمّ نسفاً[٣].

أقول: وكلّ ذلك في رجعة القائم عليه السلام.

المُعجزة الثّامنة والأربعون والمائة: روى ابن عبّاس: أنّ رجلاً قدم إلى أمير المؤمنين فاستضافه فاستدعى قرصاً من شعير يابساً وقعباً فيه ماء، ثمّ كسر قطعة فألقاها في الماء، ثمّ قال للرّجل: تناولها فأخرجها فإذا هي فخذ طائر مشويّ، ثمّ رمى له أُخرى، وقال: تناولها فإذا هي قطعة من الحلوى، فقال الرّجل: يا مولاي تضع لي كسرة يابسة فأجدها أنواع الطّعام، فقال أمير المؤمنين[عليه السلام]: نعم هذا الظّاهر وذلك الباطن وإنّ أمرنا هكذا[٤].

---

(١) سورة لقمان الآية: ١٩.

(٢) البحار ٣٠/ ٢٧٧، ب٢٠، ح١٤٨؛ عن مشارق الأنوار ص١٢٠.

(٣) مشارق أنوار اليقين ص١٢٠.

(٤) مشارق أنوار اليقين ص١٢٠ ـ ١٢١.

أقول: وأيّ قدرة أقوى من ذلك، وأيّ اقتدار أعلى من ذلك، لم يعط الله أحداً مثل ذلك سوى محمّد وآل محمّد عليهم السلام.

ذكر النّاقوس

المُعجزة التّاسعة والأربعون والمائة: عن عمّار بن ياسر قال: كنت مع سيّدي أمير المؤمنين[عليه السلام] يوماً في بعض صحاري الحيرة، فإذا راهب يضرب ناقوسه، فقال [لي]: يا عمّار، أتدري ما يقول النّاقوس؟ فقلت: يا مولاي، ما تقول الخشبة؟ فقال: إنّها تضرب مثلاً للدنيا وتقول:

أهل الدّنيا خلّوا الدّنيا ... مهلاً مهلاً رفقاً رفقا
إنّ المولى صمد يبقى ... حقًّا حقًّا صدقاً صدقا
يا مولانا إنّ الدّنيا ... قَدْ أَهْوَتْنَا واسْتَغْوَتْنا
ما مِنْ يَوْمٍ يمضي عَنّا ... إلاّ أوهى منّا ركنا
لسنا ندري ما قدّمنا ... فيها إلاّ إذا متنا

قال عمار: فأتيت الرّاهب من الغد، فقلت له: اضرب الناقوس. فقال: وما تفعل به وأنت مسلم.

فقلت: لأُريك سرّه، قال: فأخذ يضرب ناقوسه، وأنا أتلو عليه ما يقول، فخرّ ساجداً وأسلم وقال: إنّ عندي بخط هارون بن عمران بيده أنّ الله تعالى يبعث في الأُميّين رسولاً له وزير يعلم ما يقول النّاقوس[1].

أقول: ومثل ذلك أبسط من ذلك قد مرّ سابقاً في ذكر الفضائل في الرّوضة الخامسة، فارجع.

المُعجزة الخمسون والمائة: في المشارق: روى ابن عبّاس: أنّ جماعة من أهل الكوفة من أكابر الشّيعة سألوا أمير المؤمنين أن يريهم من عجائب أسرار الله تعالى فقال لهم: إنّكم لن تقدروا إن تروا واحدة تكفروا، فقالوا: لا نشكّ أنّك

---

(١) مشارق أنوار اليقين ص١٢١ ـ ١٢٢، عنه البحار ٤٠/ ١٧٢، ح٥٤.

صاحب الأسرار، فاختار منهم سبعين رجلاً وخرج بهم إلى ظاهر الكوفة، ثمّ صلّى ركعتين وتكلّم بكلمات وقال: انظروا فنظروا فإذا أشجار وأثمار حتّى تبيّن لهم أنّه الجنّة، فقال أحسنهم قولاً: هذا سحر مبين، ورجعوا كفّاراً إلاّ رجلين، فقال لأحدهما: أسمعت ما قال أصحابك وما هو والله بسحر، وما أنا بساحر، ولكنّه علم الله ورسوله، فإذا رددتم عليَّ فقد رددتم على الله، ثمّ رجع إلى المسجد يستغفر لهم، فلمّا دعا تحوّل حصى المسجد درّاً وياقوتاً فرجع أحد الرّجلين كافراً وثبت الآخر[١].

أقول: ونظير ذلك قد مرّ في المعجزة ١٣٨، وفي المعجزة ١٤٢، وأيضاً سيذكر في المعاجز الآتية، لكن بتفاوت كثير فيها فلذلك كرِّرَ.

المُعجزة الواحدة والخمسون والمائة: فيه: أنّ عليًّا كان يقول لابن عبّاس: كيف أنت يابن العمّ إذا ظلمت العيون العين؟ فقال له: يا مولاي كلّمتني بهذا مراراً ولا أعلم معناه، فقال: عين عتيق، وعمر، وعبد الرّحمن بن عوف، وعين عثمان، وستضم إليها عين عائشة، وعين معاوية، وعين عمرو بن العاص، وعين عبد الرّحمن بن ملجم، وعين عمر بن سعد قاتل الحسين لعنهم الله أجمعين لعناً وبيلاً.

أقول: وذلك إخباره عما هو كائن بعد.

في علمه بالغيب

المُعجزة الثّانية والخمسون والمائة: فيه عن أحمد بن عبد العزيز الجلودي قال: خطب أمير المؤمنين[عليه السلام] بالبصرة فقال: سلوني قبل أن تفقدوني، سلوا من عنده علم المنايا والبلايا، والأنساب في الأصلاب، وفصل الخطاب. . .

أنا دابّة الأرض، أنا حيّ لا أموت، وإذا متّ يرث الله الأرض ومن عليها، سلوني فإنّي لا أُسأل عمّا دون العرش لا أجبت.

---

(١) مشارق أنوار اليقين ص١٢٣.

قال: فقام إليه رجل في عنقه كتاب فقال رافعاً صوته: أيّها المدّعي ما لا يعلم، والمتقلّد ما لا يفهم، إنّي سائلك فأجب، قال: فوثب إليه أصحاب عليّ ليقتلوه، فقال لهم أمير المؤمنين[عليه السلام]: دعوه فإنّ حجج الله لا تقوم بالبطش، ولا بالباطل تظهر براهين الله، ثمّ التفت إلى الرّجل وقال: سل بكلّ لسانك فإنّي مجيب إن شاء الله [تعالى]، فقال الرّجل: كم بين المشرق والمغرب؟ فقال: مسافة الهواء، قال: وما مسافة الهواء؟ قال: دوران الفلك، قال [وما دوران الفلك]؟ قال: مسيرة يوم للشّمس، قال: صدقت، قال: فمتى القيامة؟ قال: عند حضور المنية، وبلوغ الأجل، قال: صدقت، فكم عمر الدّنيا؟ قال: يقال سبعة آلاف ثم لا تحديد، قال: صدقت، فأين مكّة من بكّة، فقال: مكّة أكناف الحرم وبكة مكان البيت. قال: ولم سمّيت مكّة؟ قال: لأنّ الله مكّ من تحتها أي دحاها، [قال] ولم سمّيت بكة؟ [قال]: لأنّها أبكت عيون الجبّارين والمذنبين، قال: صدقت، قال: وأين كان الله قبل خلق عرشه؟ فقال: سبحان من لا يدرك كنه صفته حملة عرشه على قرب زمراتهم من كراسي كرامته، ولا الملائكة المقرّبون من أنوار سبحات جلاله، ويحك لا يقال لم ولا كيف، ولا أين ولا متى، ولا بمَ ولا ممَ ولا حيث، ولا أنّى فقال الرّجل: صدقت، فكم مقدار ما لبث العرش على الماء قبل خلق الأرض والسّماء؟ فقال: أتحسن أن تحسب؟

قال: نعم. قال: أفرأيت ما صبّ في الأرض خردل حتّى سدّ الهواء وملأ بين الأرض والسّماء، ثمّ أُذن لك على ضعفك أن تنقله حبّة حبّة من المشرق إلى المغرب، ثمّ مدّ لك من العمر حتّى نقلته وأحصيته لكان ذلك أيسر من إحصاء ما لبث العرش على الماء قبل خلق الأرض والسّماء، وإنما [وصفت لك جزءاً من] عشر عشرين [جزء] من مائة ألف ألف جزء وأستغفر الله من التقليل في التّحديد، قال: فحرّك الرّجل رأسه، وقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله[1].

---

(١) مشارق أنوار اليقين ص١٢٥؛ البحار ٥٧/ ٢٣١، ح١٨٨، وفيه: .. وأن محمداً رسول الله.

حكاية المنجّم مع عليّ عليه السلام

المُعجزة الثّالثة والخمسون والمائة: قوله [عليه السلام] للدّهقان الفارسي وقد حذّره من الرّكوب والمسير إلى الخوارج فقال: إعلم أنّ طوالع النّجوم قد انتحست فسعد أصحاب النّحوس ونحس أصحاب السّعود، وقد بدأ المرّيخ يقطع في برج الثّور وقد اختلف في برجك كوكبان وليس الحرب لك بمكان، فقال له: أنت الّذي تسيّر الجاريات وتقضي عليّ بالحادثات، وتنقلها مع الدّقائق والسّاعات، فما السّراري والدّراري؟ وما قدر شعار المدبّرات؟ فقال: سأنظر إلى الاسطرلاب فأُخبرك، فقال له: أعالم أنت بما تم البارحة في وجه الميزان؟ وبأيّ نجم اختلف برج السّرطان؟ وأيّ آفة دخلت على الزّبرقان؟ فقال: لا أعلم.

فقال: أعالم أنت أن الملك البارحة انتقل من بيت إلى بيت في الصّين، وانقلب برج ماجين وغارت بحيرة ساوة، وفاضت بحيرة خشرمة وقطعت باب الصّخرة من سفينته، ونكس ملك الرّوم بالرّوم وولي أخوه مكانه، وسقطت شرافات الذّهب من قسطنطنية الكبرى، وهبط سور سرنديل وفقد ديّان اليهود، وهاج النّمل بوادي النّمل، وسعد سبعون ألف عالم وولد في كلّ عالم سبعون ألفاً، واللّيلة يموت مثلهم، فقال: لا أعلم، فقال: أعالم أنت بالشّهب الخرس الأنجم والشّمس، ذوات الذّوائب الّتي تطلع مع الأنوار وتغيب مع الأسحار؟ فقال: لا أعلم.

فقال: أعالم أنت بطلوع النّجمين اللذين ما طلعا إلاّ عن مكيدة، ولا غربا إلاّ عن مصيبة، وأنّهما طلعا وغربا فقتل قابيل هابيل، ولا يظهران إلا بخراب الدّنيا؟ فقال: لا أعلم، فقال: إذا كنت طرق السماء لا تعلمها فإنّي أسألك عن قريب، أخبرني ما تحت حافر فرسي الأيمن والأيسر من المنافع والمضارّ؟ فقال: أنا في علم الأرض أقصر منّي في علم السّماء. فأمر أن يحفر تحت الحافر الأيمن فخرج كنز من ذهب، ثمّ أمر أن يحفر [تحت] الحافر الأيسر فخرج أفعى فتعلّق بعنق الحكيم فصاح يا مولاي الأمان، فقال: الأمان بالإيمان، فقال: لأُطيلنّ لك الرّكوع والسّجود، فقال: سمعت خيراً، فقل خيراً، اسجد لله وتضرّع بي إليه، ثمّ

قال: يا سمر سقيل نحن نجوم القطب، وأعلام الفلك، وإنّ هذا العلم لا يعلمه إلاّ نحن وبيت في الهند[١].

ورود علي عليه السلام مجلس فرعون

المُعجزة الرّابعة والخمسون والمائة: في المشارق روى: أنّ فرعون لعنه الله لمّا لحق هارون بأخيه موسى دخلا عليه يوماً فأوجسا خيفة منه، فإذا فارس يقدمهما ولباسه من ذهب، وبيده سيف من ذهب، وكان فرعون يحبّ الذّهب فقال لفرعون: أجب هذين الرّجلين وإلاّ قتلتك، فانزعج فرعون لذلك وقال: عودا إليّ غداً، فلمّا خرجا دعا البوّابين وعاقبهم، وقال: كيف دخل عليّ هذا الفارس بغير إذن؟ فحلفا بعزّة فرعون أنّه ما دخل إلاّ هذان الرّجلان، وكان الفارس مثال عليّ الذي أيّد الله به النبيّين سرًّا، وأيّد به محمّداً جهراً، لأن كلمة الله الكبرى الّتي أظهرها الله لأوليائه فيما شاء من الصّور فَيَنْصُرُهُمْ بها، وبتلك الكلمة يدعون الله فيجيبهم وينجيهم، وإليه الإشارة بقوله: ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا﴾[٢] قال ابن عباس: كانت الآية الكبرى لهما هذا الفارس والسلطان[٣].

جعلنا الله وإيّاكم من شيعته.

أقول: وهذا الحديث من الأحاديث الصّعبة الّتي لزم وضعها في سنبلها لا إنكارها لقولهم: فما اشمأزّت منه قلوبكم فذروه في سنبله كما مرّ ذلك في النّصيحة في الأخبار الكثيرة، فارجع ثمّة.

كونه مع الأنبياء سرًّا

المُعجزة الخامسة والخمسون والمائة: أنّ عليًّا كان مع النّبيّين سرًّا ومع محمّد جهراً[٤] أنّه مستغاث كلّ نبيّ ووليّ ودعوته إلى الله حتّى إنّ جبرائيل قال لرسول

---

(١) مشارق أنوار اليقين ص١٢٣ ـ ١٢٤، عنه البحار ٤١/ ٣٣٦، ح٥٧.

(٢) سورة القصص الآية: ٣٥.

(٣) مشارق أنوار اليقين ص١٢٢.

(٤) مشارق أنوار اليقين ص٢١٦.

الله ﷺ يوم أُحد: ناد عليًّا مظهر العجائب، فقال الشّاعر: تجده عوناً لك في النّوائب[1].

المُعجزة السادسة والخمسون والمائة: أنّ عليًّا يوم القيامة يكون على الحوض، وعند الميزان، وعلى الصّراط، وبين الجنّة والنّار.

المُعجزة السابعة والخمسون والمائة: أنّه يحضر عند كلّ ميّت في شرق الأرض وغربها في البحر والبرّ في آنٍ واحدٍ.

المُعجزة الثامنة والخمسون والمائة: أنّه روى محدّثو أهل الكوفة: أنّ أمير المؤمنين[عليه السلام] لمّا حمله الحسن والحسين[عليهما السلام] على سرير بعد موته إلى مكان القبر المختلف فيه من نجف الكوفة وجدا فارساً يتضوّع منه رائحة المسك فسلّم عليهما، ثمّ قال للحسن[عليه السلام]: أنت الحسن بن عليّ رضيع الوحي والتّنزيل، وفطيم العلم والشّرف الجليل، خليفة أمير المؤمنين، وسيّد الوصيّين؟ قال: نعم. قال: وهذا الحسين بن علي سبط [نبيّ] الرّحمة، ورضيع العصمة، وربيب الحكمة، ووالد الأئمّة؟ قال: نعم.

قال: سلّماه إليَّ وامضيا في دعة الله تعالى.

فقال له الحسن[عليه السلام]: إنّه أوصى إلينا أن لا نسلّمه إلاّ إلى أحد رجلين: جبرائيل أو الخضر فمن أنت منهما؟ فكشف النّقاب فإذا هو أمير المؤمنين[عليه السلام] ثمّ قال للحسن: يا أبا محمّد، إنّه لا تموت نفس إلاّ ويشهدها أبوك فما يشهد جسده؟

كذا في المشارق[2]، وغيره من كتب الأخبار[3].

حضُوره عليه السلام على جنازته

أقول: وأنكره بعض ونسبوا من اعتقده إلى الغلوّ: بأنّ الميّت كيف يكون

---

(١) الخصائص الفاطمية ٢/ ١٧٠، الخصيصة ٢٢.

(٢) لم أجده في المصدر المطبوع.

(٣) مدينة المعاجز ٣/ ٦٠ ـ ٦١، ح٧٢٤؛ البحار ٤٢/ ٣٠٠ ـ ٣٠١.

فارساً وقد غفل من أنكره عن قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾[1]، وقد غفل من اعترضه وقال ذلك مستلزم لخطأ المعصوم حيث سألهم وسألوه وقالوا له: من أنت، ولو عرفوه ما سألوه، عن قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿١٧﴾﴾[2]. وعن قوله: ﴿أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾[3].

واعلم أنّ الخفّاش معذور في إنكار الشّمس وضوء النّهار، وقد غفل من أنكره عن قوله: ميّتنا إذا مات لم يمت، وغائبنا إذا غاب لم يغب[4].

وقد غفل عن أنّه سر الله المودعة في الهياكل البشريّة يتقلّب في الصّور كيف يشاء الله تعالى.

قيل: كان علي قبل خلق الخلق في لباس الظّلمة في عالم النّور، وعلى العرش قبل خلق السماوات والأرض في لباس الظّهور، ومع الملائكة في عالم الأرواح، ومع النبيّين في عالم الأشباح، وله قوّة الظّهور في ما شاء من الصّور، لأنّه كان سرّ الله، وبذلك جاء الكتاب والسّنّة.

أما الكتاب: فقوله تعالى حكاية عن موسى وهارون: ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا﴾[5].

قال المفسّرون: كانت الآية والسّلطان صورة عليّ، وكذا كان لسائر النبيّين.

وأمّا السّنّة: فقوله: يا عليّ، إنّ الله أيّد بك النبيّين سرًّا، وأيّدني بك جهراً، ومن أنكر ما جاء به الكتاب والسّنّة فقد كفر[6]، فاللاّزم في أمثال ذلك الوُقُوف والتوقّف والسّكوت والوضع في سنبله كما مرّ مراراً لا الإنكار والرّدّ الموجب للكفر، فالأوْلى الأقرب للنّجاة القول نحن لا ندري أمثال ذلك فما هو في الواقع

(١) سورة آل عمران الآية: ١٦٩.
(٢) سورة طه الآية: ١٧.
(٣) سورة المائدة الآية: ١١٦.
(٤) مشارق أنوار اليقين ص٢٥٧.
(٥) سورة القصص الآية ٣٥.
(٦) حلية الأبرار ٢/ ١٧، ب٢، ح٥، مدينة المعاجز ١/ ١٤٤، ح٨٦.

واقع، فنحن معترفون به ومعتقدون فما دمنا في زمان الحيرة والغيبة عن الإمام، فنحن في السّكوت، وإذا وصلت أيدينا إليه فحينئذ يكشف لنا ما هو مستور عنّا، فحينئذ نعتقد ما جهلناه وما لا نعرفه في هذا الزّمان بعدما علمناه، وبعدما زال عنّا ستره.

ثمّ إنّه ومحمّد في ذاته مركّب وليس هو البسيط المطلق، لأنّه ليس غير الله تعالى بسيطاً مطلقاً، بل غيره تعالى وما سواه عزّ وجلّ مركّب وكلّ مخلوق له تعالى، وليس غيره تعالى خالق، وهؤلاء: يعني محمّداً وعليًّا وأولاده الأحد عشر، أشرف مخلوقاته، فلعن الله الغالين القائلين بأنّ عليًّا هو الله، بل هو عبده المحتاج إليه تعالى، بل هو على ما هو نفسه، قال: أنا عبد من عبيد محمّد[1]، وهذا اعتقادي به، عليه أُبعث إن شاء الله وبه أُحشر، فمن نسب إلينا غير ذلك فعليه لعنة الله، ولعنة ملائكته، ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ﴾[2].

ثمّ: إن ما ذكر من الأخبار السّابقة من المشارق وغيره خبر غريب متشابه لا ندري ما يقول، فلو صحّ الخبر لا نعلم حقيقة ما أراد منه، فالأولى السّكوت والتّوقّف في فهمه والاعتقاد به لا الإنكار والقدح، لأنّهما قريب بالكفر كما مرّ في النّصيحة في الأخبار الكثيرة، ثمّ إنّ ذلك الاعتقاد، وذلك الإقرار، وذلك النّصح منّي، قد مرّ مراراً في الفضائل وفي المعجزات، لئلاّ تتوهّم فيّ شيئاً من الغلوّ بذكر أمثال تلك الفضائل والمعجزات الغريبة العجيبة البعيدة عن الأذهان، فتكون بتهمتك مستوجباً للنّار نعوذ بالله فاحفظ عنان نفسك.

ثمّ: إنّ بعضاً من العرفاء مثّل في خصوص عليّ وقال: إنّ من أسمائه عزّ وجلّ لفظة الله، والرّحمن، والرّحيم، واللّطيف، وغير ذلك، ويمكن أن يقال: لو لم يمنع مانع من الشّرع النّبويّ إنّ مثّل عليّ كذلك بأن يقال: إنّ الباري جلّ اسمه ذات واحدة من كلّ الوجوه، وكذلك صفاته فإذا ركبت صورة الحروف ظهرت الصّفات فإن ركّبت القاف والهاء والراء ظهر القهّار، فإن ركّبت اللاّم والطّاء والياء

---

(١) الكافي ١/ ٩٠، ح٥.

(٢) سورة البقرة الآية: ١٨١.

والفاء ظهر اللّطيف، وإن رفعت الحروف والصّفات لم تر إلاّ ذاتاً واحدة من جميع الجهات، وهي الذّات الواجبة الّتي ليس كمثلها شيء، وأمير المؤمنين عليّ هو كلمة الله التّامّة الّتي تلبس كلّ لباس، لأنّ الكلمة التّامّة لها قوّة التحصّل والظّهور في سائر الصّور، فهو سر الله، فالسّرّ الّذي ظهر للحسن والحسين هو ذلك السّرّ الّذي ظهر للملائكة في السّماء، وظهر في الأرض للأنبياء، وهو فارس الحجاز الّذي يؤيّد الله به من استغاثه وناداه، وهو ذلك النّور الذي له قوّة الظّهور في سائر الدّهور، وإليه الإشارة بقوله: أنا دليل السماوات، وأنا أنيس المسبّحات[1]، وإليه الإشارة بقوله: يعرفك بها من عرفك، أي يعرفك بهذه الكلمة من عرفك في عالم الغيب والشّهادة، لأنّها هي ينبوع سائر المعارف والدّلائل فيها عرفت كما قالوا: لولانا ما عُرف الله، ومعناه: نحن الكلمة الّتي بها ظهر الوجود، ونحن علّة كلّ موجود، ونحن موادّ كلّ مكوّن مخلوق، فلولانا لم يخلق مخلوق، ولم يوجد موجود لأنّ الله سبحانه من نورنا وشعاعنا، ومن فاضل طينتنا خلق المخلوق، ولأجلنا خُلقَ ووجد كلّ موجود، فلولانا لم يخلق مخلوق فلم يُعرف الخالق، فبنا عُرف الخالق من المخلوق، والموجِد من الموجود، والمعبود من العابد، فنحن أوّل عابد عبد الله في أرضه وسمائه قبل خلقهما، وقبل خلق كلّ شيء، وذلك لأنّ الخالق لا يستدلّ عليه إلاّ بالخلق والمخلوق، فعليّ وآله أوّل مخلوق خلقهم الله، فبهم يُستدلُّ على الله الخالق لهُم ولغيرهم.

أقول: فلعن الله تعالى من قال بإلهيّة عليّ، وكونه خالقاً غير مخلوق، ولعن الله من لم يقل كونه وصيّ نبيّ، ومن لم يقل بكونه عليه السلام زوج البتول، وقرّة عين الرّسول، وأب الأئمّة الأحد عشر من صلبه، واحداً بعد واحد، أوّلها الحسن، وثانيها الحسين، والتّسعة من ولد الحسين، قائمهم آخرهم الحيّ إلى يوم معلوم، فهؤلاء الأنوار الاثنا عشر أوصياء الرّسول الهاشميّ محمّد صلوات الله عليهم، فمن افترى علينا بنسبة الغلوّ بذكر تلك الأخبار المشكلة والمعاجز المستصعبة

---

(١) ينابيع المودة لذوي القربى ٣/ ٢٠٧، ب٦٨.

الواردة عنهم جزاه الله جزاء المفترين، لأنّا مع ذكرنا هذه المعاجز وأكبر منها نعتقد أنّ عليًّا بشر مخلوق من مخلوق لله تعالى، ووصيّ رسول الله، وزوج ابنته، وأب الأئمة الاثني عشر، وقتل شهيداً بضرب ابن ملجم اللّعين، ودفن في النّجف، رزقنا الله وإيّاكم زيارة قبره المنوّر، فويل لمن افترى علينا، أو اتّهم، فمن افترى علينا فلعنة الله عليه، ولعنة ملائكته على أبيه وجدّه الخبيثين.

ثم قيل: لا تستبعد أيّها البصير الطّالب للرّشد والمعرفة في حقّ مواليه وساداته إن تصوّر عليّ بالصّور المتعدّدة في الأمكنة والأزمنة السّابقة، كزمن نوح وسليمان وإبراهيم وموسى وغيرهم من الأنبياء عليهم السلام، لأنّ ذلك استبعاد في قدرة الله تعالى بأن يعطي لهم صوراً عديدة يتصوّرون بهذه الصّور، ولا عجز له تعالى أن يلبس لهم لباساً متعدّدة ويريهم بصور متعددة وألبسة متكثّرة، كما أظهر صُورة القائم المهديّ يوم قتل الحسين للملائكة، وقال لهم: أنتقم به منهم، وأظهر عليّ بن أبي طالب لأبي بكر حين احتجّ عليه صورة محمّد بعينها في مسجد قبا بعد موته، فرآه أبو بكر جالساً حقيقة لا مجازاً.

وظهر وصيّ موسى بن عمران لأمير المؤمنين ولغيره في مجلس أمير المؤمنين، فرآه أهل المجلس فسألوه عنه، وتفصيله ما مرّ في المعجزات.

وظهرت ثلاث نسوة لخديجة عند وضعها فاطمة الزّهراء كما رواه الرّاوندي في كتاب الخرائج: إن خديجة الكبرى لمّا حضرتها ولادة الزّهراء كما رواه الرّاوندي دخلت عليها ثلاث نسوة فارتاعت منهن، فقلن: لا تخافي ولا تحزني نحن رسل الله إليك، هذه حوّاء أمّ البشر، وهذه مريم بنت عمران، وأنا آسية بنت مزاحم، جئنا لنعينك على أمرك، فكيف بعثن قبل يوم البعث، وكيف جئن إلى خديجة بعد موتهنّ، والعجب كلّ العجب ذلك أنّك أيّها المنكر المرتاب في فضل عليّ وشأنه، تسلّم جميع ذلك، ولكن تريب في مجيء عليّ إلى الأنبياء قبل ولادته وظهوره عليهم.

وأيضاً: تقبل ظهور آدم وإبراهيم في قبر عليّ بن أبي طالب عليه السلام بعد وضعه

فيه، وذلك كما روى الحسن بن عليّ عليه السلام: أنّ أمير المؤمنين قال للحسن والحسين عليهما السلام: إذا وضعتماني في الضّريح فصلّيا ركعتين قبل أن تهيلا التّراب عليّ، وانظرا ما يكون.

فلمّا وضعاه في الضّريح المقدّس وفعلا ما أُمرا [به] نظرا وإذا الضّريح مغطّى بثوب من سندس، فكشف الحسن[عليه السلام] ممّا يلي وجه أمير المؤمنين[عليه السلام] فوجد رسول الله صلى الله عليه وآله وآدم وإبراهيم يتحدّثون مع أمير المؤمنين[عليه السلام]، وكشف الحسين ممّا يلي رجليه، فوجد الزّهراء وحوّاء ومريم وآسية(عليهنّ السلام) ينحن على أمير المؤمنين[عليه السلام] ويندبنه[1].

فالعجب كلّ العجب تقبل ذلك ولا تقبل مجيء عليّ إلى جنازته، ومجيئه إلى الأنبياء والمرسلين وإعانته لهم.

وأيضاً: إنّ محدّثي أهل الكوفة رووا في كتاب الواحدة: أنّ الحسن لمّا قام بالأمر بعد أمير المؤمنين اجتمع إليه أكابر أهل الكوفة وطلبوا منه أن يريهم من العجائب مثل ما كان يريهم أمير المؤمنين، فجاء بهم إلى الدّار ثمّ أدخلهم إليها وكشف الستر وقال: انظروا، فنظروا وإذا أمير المؤمنين جالس هناك، فقال القوم بأجمعهم: أشهد أنّك خليفة الله، هذه والله أسرار أمير المؤمنين عليّ الّتي كنّا نراها منه.

وأيضاً روى ابن عبّاس: أنّ النبي[صلى الله عليه وآله] رأى ليلة المعراج عليًّا وفاطمة والحسن والحسين في السّماء وسلّم عليهم وقد فارقهم في الأرض.

في وصف البراق

أقول: الظّاهر أنّ هذه الأقوال وهذه الأخبار ما اعتقده العلماء الأخيار من أمّة محمّد، فهذه أخبار معلومة الصّحّة ومعلومة الحجّية عندنا معشر الإماميّة، وكذلك ما سيذكر بعد ذلك.

---

(١) مدينة المعاجز ٣/ ٧٧، ح٧٤١؛ البحار ٤٢/ ٣٠١، ب١٢٧.

وأيضاً روي أنّ رجلاً من أصحاب عمر بن سعد رأى في ليلة قتل الحسين أنّ أبواب السّماء قد فتحت ونزل رسول الله ومعه الأنبياء والملائكة حتّى نزل آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى، الحديث.

وهذه الصّور بأسرها هي الصّور المثاليّة الّتي تبقى بها الأرواح بعد خلع الأجساد العنصريّة، لأنّ كلّ ميت مات لا يقوم بهذا الجسد العنصريّ إلاّ يوم القيامة، أو يوم القائم.

وأيضاً: إنّ الّذي يبدّل ويغير الصّور الظّاهرية الآنيّة إلى أيّ صور شاء، كيف يستبعد كونه متصوّراً بصور شتّى عديدة، فالعجب كلّ العجب استبعاد ذلك من ذلك الشّخص الإمام القادر على ذلك، وذلك كما روى في الخصائص، عن عليّ قال: تحاكم إليه رجلان فحكم لأحدهما فعلا صوت المحكوم عليه في حضرته وكان من أولاد الخوارج فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: إخسأ يا كلب فعوى الرّجل فصار لوقته كلباً أسود، وتطايرت ثيابه عن جسده، فجعل يقع على أقدام علي ويتضرع وتهمل عيناه، فرقّ له أمير المؤمنين فحرَّك شفتيه بكلام، فإذا ثياب الرّجل تهوي إليه من الهواء، وصار بشراً سويًّا[(١)].

ونظير هذه المعجزة ما مرّ في المعجزة الرّابعة والعشرين فتدبَّر وأنصف من الّذي له القدرة على تبديل الصّور ومسخها ونسخها من صورة إلى أي صورة شاء، فكيف يعجز عن كونه متصوّراً بصور عديدة، وبأيّ صورة شاء.

وأيضاً روى المفيد رحمه الله: عن أمّ سلمة في ثلاثة مواطن عند خروج أنفسهم وأنت هناك تشهدهم وعند المساءلة في القبور، وأنت هناك تلقّنهم، وعند العرض على الله تعالى، وأنت هناك تعرفهم. وهذا الّذي يشهده الموتى في القبور ليس هذا هو الجسد المقدّس، ولكنّه النّور المقدّس الّذي لم يندرس، والسّرّ الخفيّ الّذي عبّر عنه أمير المؤمنين بالوجه، فقال: أنا وجه الله الّذي أتقلّب بين أظهركم.

---

(١) الثاقب في المناقب ص٢٤٢، ح٧.

وأيضاً: إذا جاز للملائكة والجنّ التّصوّر بصور عديدة، فكيف لم يجز ولم يمكن ذلك لمولاهم وسيّدهم.

وأيضاً: إنّ الشّمس جرمها في السّماء الرّابعة في مكان واحد، وهي منوّرة وطالعة لجميع أقطار الأرض والسّماء، والقلل والجبال، والأشجار، وغيرها، وإنّها قطرة من قطرات بحار نور محمّد وعليّ عليهما السلام، فكيف هي بنورها في أمكنة متعدّدة توجد، ولكنّ عليًّا مع كمال نور، ذلك أنها عُشر أعشار من نوره، لا يوجد في أمكنة متعدّدة، فأيّ عقل يجوّز ذلك ولا يجوّز ذلك.

وأيضاً في فقرة الزّيارة: السّلام عليك يا عين الله النّاظرة[1]، نشهد أنّك تسمع الخطاب وتردّ الجواب، وفي فقرة أُخرى: أشهد أنّك ترى مقامي وتسمع كلامي وتردّ عليّ سلامي. فلو كان بينه وبيننا حجاب، فكيف يسمع، وكيف يرى، فليس حجاب، فكلّ ذلك كائن.

وأيضاً: ما روي عن رميلة إلى أن قال: يا رميلة، ليس يغيب عنّا مؤمن في شرق الأرض وغربها[2] ليس من مؤمن يحزن إلاّ حزنّا لحزنه وبتمامه ما مرّ في المعجزة ١٤٨.

وفي رواية أُخرى إلى أن قال: يا رميلة، ولا من مؤمن ولا مؤمنة في مشارق الأرض ومغاربها إلاّ ونحن معه[3].

وأيضاً رُوي أنّ المؤمنين في الرّجعة يرى كلٌّ الإمام من رأس الفرسخ يسأله ويجيب هو له، فإذا عرفت ذلك تعرف إمكان كونه في أمكنة متعدّدة حيًّا وميّتاً، وإمكان كونه ضيفاً في أربعين مكاناً بصور عديدة، كما قال به المجتهد الفقيه التّقيّ البرقاني أيضاً في كتابه، أو بصورة واحدة بنور واحد كنور الشّمس، أو برفع الحجاب عن أعينهم فيرونه كلّ بعيونهم في مجالسهم، وإنّه في مكانه، فبالجملة،

---

(١) المزار الكبير ص٢٠٩، الزيادات في عمل رجب، إقبال الأعمال.

(٢) بصائر الدرجات ص٢٨٠، ب١٦، ح١.

(٣) الهداية الكبرى ص١٥٧، ب٢.

فبأيّ صورة من الصّور يجوز له إراءة نفسه على الكلّ في كلّ مكان حيًّا وميّتاً لا استبعاد في ذلك منه.

وأيضاً: إنّ الحسين في يوم عاشوراء مع قتاله مع الكفرة في عرصة كربلاء في مقابلتهم لعنهم الله خلّص ابن السّلطان من يد الأسد في جزيرة الهند، وهو كان هنا وهنالك.

وأيضاً ما روي عن طلحة عند موته مطروحاً بالجراحة، قال لجابر: يا جابر، أما تنظر إلى عليّ كيف يصعد في الهواء تارة، وينزل في الأرض تارة أُخرى، ويأتي من قبل المشرق مرّة ومن قبل المغرب أُخرى، وجعل المشارق والمغارب بين يديه شيئاً واحداً فلا يمرّ بفارس إلاّ طعنه، وما يلقى أحداً إلاّ قتله أو ضربه أو كبّه لوجهه، أو قال: مت يا عدوّ الله، فيموت(١). وتمامه كما مرّ في المُعجزة السابقة.

وأيضاً في المشارق: أنّ جنّياً من الجِنّة كان عند النبي جالساً فأقبل أمير المؤمنين[عليه السلام] فجعل الجنّي يتصاغر لديه، فقال له النبي: من هذا تتصاغر لديه تعظيماً له وخوفاً منه، فقال: يا رسول الله إنّي كنت أطير مع المردة إلى السّماء قبل خلق آدم بخمسمائة عام، فرأيت هذا في السّماء فجرحني وألقاني إلى الأرض، فهويت إلى الأرض السّابعة منها، فرأيته هنا كما رأيته في السّماء(٢).

وأيضاً: ما روى من أنوار نعمة الله الجزائري: رؤية الكوكب من جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، وظهوره في جبهة عليّ عند النبي، فهو سر الله لا يعرف سرّ الله، إلاّ الله وإلاّ من عرّفه الله ممّن ارتضى من رسوله، وأُمنائه الراسخين في العلم صلوات الله وسلامه عليهم.

فعلى الحديثين كانت الأمكنة والأزمنة من آدم وقبله إلى انقراض العالم سواءً

---

(١) المجلي ص٤١٠.

(٢) مشارق أنوار اليقين ص٣٤٢، عنه مدينة المعاجز ٢/ ٤٤٥ ـ ٤٤٦، ح٦٧١.

له في علمه بها وتسلّطه عليها وتصرّفه فيها لوجوده قبلها وقبل السماوات والأرض، وقبل الملائكة وهو كان يعلمهم في الأنوار، فهو خبير بكلّ ما وقع بعده في العوالم كلّها لكونه قبلها وفوقها، ولا يخفى أنّ كلّ شيء محيط بما تحته، فعلمه محيط بجميع ما خلقه الله عزّ وجلّ بإرادته ومشيئته، وجعل متعلّق المشيئة لأنّه محلّ مشيئة الله، فكلّ ما صدر من مشيئته عزّ وجلّ، فهو معلوم له، لقوله: قلوبنا أوعية مشيئة الله تعالى وإرادته، يعني ما أراده الله تعالى وشاءه، فهو في علمنا أهل البيت، أي أهل بيت العصمة، وهم محمّد وآل محمّد ﷺ إلى القائم الحيّ المنتظر.

وأيضاً: إنّ الإمام الدّنيا كلها عنده بمنزلة فلقة اللّوزة على رواية، أو كالخاتم في الإصبع على رواية أُخرى، أو كالدّرهم على رواية ثالثة.

فعلى هذا يكون خبيراً بجميع ما فيها شرقاً وغرباً، فلا يكون شيء منها غائباً عنه ومستوراً منه، بل يكون عالماً وخبيراً بكلّ جزء منها كالدّرهم لك، ويكون كلّ جزء منها حاضراً لديه كالدّرهم لك، فلا يكون له شيء حجاباً عن شيء، فلو أراد أن يرفع لك حجاب شيء عن شيء لقدر كما فعل في كثير من المقامات، فعلى هذا كونه ضيفاً في أربعين مكاناً يكون من هذا القبيل، بحيث رفع الحجب عنهم فرآه كلّ في مجلسه وهو عليه السلام في مقامه.

وأيضاً: إن الإمام له تسلّط في السّماوات وأهلها كما في الأرضين، وذلك كما روي في قوله: أنا أعرف بطرق السّماء من طرق الأرض.

وكما روي عن المقداد بن الأسود الكندي أنّه قد اختصم في الملأ الأعلى فعلي ارتفع إلى السّماء ليزيل عنهم النزّاع فهو ما مرّ تفصيلاً.

وأيضاً: إنّ الإمام له تسلّط وسير لسائر العوالم غير عالمنا هذا كما في الأخبار، كما مرّ في الفضائل.

ومنها: ما روى محمد بن الحسن الصّفار في كتاب البصائر بإسناده قال: إنّ رجلاً من علماء اليمن حضر مجلس أبي عبد الله، فقال: يا يمني، أفي يمنكم

علماء؟ قال: نعم، قال: فما بلغ عالمكم؟ قال: يسير في كلّ واحدة مسيرة شهرين بزجر الطّير، فقال له أبو عبد الله: إن عالم المدينة أفضل، فقال اليمني: وما يفعل؟ قال: يسير في ساعة من النّهار مسيرة ألف سنة حتى يقطع ألف عالم مثل عالمكم[١].

وأيضاً إنّ الإمام يساوي له موته وحياته، فهو كما يرى في حياته كذلك يرى في مماته، وبذلك جاء صريح الأخبار.

ومنها: قوله: أشهد أنّك تسمع كلامي وترى مقامي[٢]، وتردّ عليّ سلامي.

وقوله: السّلام عليك يا سامع السّرّ والنّجوى[٣].

وبذلك جاء صريح فتوى العلماء الأخيار، والفقهاء الأحبار، كمحمّد تقي البرقاني المجتهد في كتابه مجالس المتّقين[٤].

المُعجزة التاسعة والخمسون والمائة: روى ابن عبّاس: أنّ النبي[صلى الله عليه وآله] لمّا جاءه جبرائيل ليلة الإسراء وأمره عن أمر الله بالرّكوب، فقال [له النبي صلى الله عليه وآله]: ما هذه؟ فقال: دابّة خلقت لأجلك ولها في جنّة عدن ألف سنة، فقال له النبي[صلى الله عليه وآله]: وما سير هذه الدّابة؟

فقال: إن شئت أن تجوز بها السماوات السّبع والأرضين السّبع فتقطع سبعين ألف عالم سبعين ألف مرة كلمح البصر قدرت[٥].

يقولُ المؤلّف السّيد محمّد مهدي: فإذا كان لدابّة النبي[صلى الله عليه وآله] هذه القدرة

---

(١) مشارق أنوار اليقين ص٣٤٣، عن بصائر الدرجات.

(٢) المزار الكبير ص٦٥٦؛ البحار ٩٩/ ٧٨.

(٣) البحار ٩١/ ١٦٠.

(٤) مجالس المتقين: فارسي، للمولى محمد تقي بن الآغا محمد البرغاني القزويني الشهيد ١٢٦٤، مرتب على خمسين مجلساً كل مجلس منه مشتمل على المواعظ والحكم وحل الأحاديث، وذكر مصائب الحسين... الذريعة ١٩/ ٣٦٤، رقم: ١٦٢٦.

(٥) مشارق أنوار اليقين ص٣٤٣.

فكيف لا تكون لمن لأجله هذه وغير هذه من السماوات والأرض وما بينهما، وقد مرّ آنفاً أنّ هذه القدرة كانت للإمام الصّادق المصدّق جعفر بن محمّد عليه السلام.

ثمّ اعلم أنّ حديث المقداد المذكور آنفاً، وحديث البساط قد أنكرهما بعض من الضّعفاء، أنّه لا يمكنه الصّعود إلى السّماء لأنّه جسم كثيف.

يقول المؤلّف: إنّ الكثيف من أنكر نظائر تلك المعاجز الشّريفة لكثافته وكثافة عقله وغفلته عمّا رواه محمّد بن الحسن الصّفار في كتاب البصائر، وهو خبر العالم اليمني كما مرّ آنفاً، فتدبّر ولا تغفل في شأنهم.

حديث ذات السلاسل

المُعجزة الستون والمائة: في كتاب نخب المناقب ما روى: أنّ عليًّا عليه السلام مرّ إلى حصن حصين السّلاسل فدعا بسيفه ودرقته وترك التّرس تحت قدميه، والسّيف على ركبتيه، ثمّ ارتفع في الهواء، ثمّ نزل على الحائط وضرب السّلاسل ضربة واحدة فقطعها، وسقطت العزائر وانفتح الباب، وهذا مثل صعود الملائكة ونزولهم[1].

أقول: والدّرقة: الحجفة بالجيم بعد الحاء، التّرس من جلود بلا خشب ولا عقب.

قوله: العزائر: جمع عزرة تنصب على الأبواب.

ورود عليّ عليه السلام لغسل سلمان

المُعجزة الواحدة والستون والمائة: روى زاذان خادم سلمان رحمه الله، قال: لمّا جاء أمير المؤمنين[عليه السلام] ليغسل سلمان، وجده قد مات، فرفع الشّملة[2] عن وجهه، فتبسّم وهمّ أن يقعد، فقال له أمير المؤمنين[عليه السلام]: عد إلى موتك، فعاد[3] رحمه الله تعالى إلى موته.

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٢/ ١٢٩، فصل في معجزاته في نفسه عليه السلام.

(٢) الشملة: كساء واسع يشتمل عليه.

(٣) نفس الرحمن في فضائل سلمان ص٦٠٦ ـ ٦٠٧، الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة ص١٩٩ ـ ٢٠٠، ب٧، ح٢٩.

أقول: فقد مرّ خبر موته في المعجزة ٢٦ بتفاوت كثير، فتدبّر في هذا الحديث: أنّ الموت والحياة مطيعان لمولاك وسيّدك وإمامك عليّ بن أبي طالب، وكذلك باقي أوصيائه الأحد عشر من ولده، ثمّ إنّ مجيئه إلى المدائن لغسله ودفنه ما مرّ سابقاً في المعجزة السّادسة والعشرين، فارجع ثمّة.

ثمّ اعلم أنّ إسرافيل لقّنه الله كلمة من الاسم الأعظم به ينفخ في الصّور فيصعق أهل السماوات والأرض، ويموتون، وهو الاسم الّذي قامت به السماوات والأرض، ثمّ يناديهم به فتقوم به الأموات، وتحيى الرّفات، ويجتمع الشّتات من العظام الدّارسات، وتعود بارزة كما ناداها الجبّار في الأزل، فأجابت بالكلمة التّامّة التي بها التّفريق، والجمع، والموت، والحياة، وهي مرموزة في القرآن، فالعجب كلّ العجب أن تقبل وتسلّم أحياء إسرافيل بنفخ صوره وإماتته به، وإنّ ذلك ليس إلاّ بحرف واحد موجود عنده من الإسم الأعظم، وإنّ عليّاً وصيّ النبي قد أعطاه الله جميع حروف الاسم الأعظم[1]، فكيف لا يقدر هو على ذلك، وكذلك عيسى بن مريم يحيي ويميت بالاسم الّذي عنده، فتدبّر.

المُعجزة الثانية والستون والمائة: ما روي في الخبر الوارد في معرفته بالنّورانيّة ففيه له معجزات كثيرة، وقد مرّ ذلك بتمامه في الفضائل في النّور الثّاني عشر، فارجع ثمّة.

المُعجزة الثالثة والستون والمائة: ما روى الأصبغ بن نباتة أنّ أمير المؤمنين[عليه السلام] كان جالساً في نجف الكوفة فقال يوماً لمن حوله: من يرى ما أرى؟

فقالوا: وما ترى يا عين الله النّاظرة في عباده؟

فقال: أرى بعيراً يحمل جنازة، ورجلاً يسوقه ورجلاً يقوده، وسيأتيكم بعد ثلاث، فلمّا كان اليوم الثّالث قدم البعير والجنازة مشدودة عليه، والرّجلان معها،

---

(١) إلا حرفاً واحداً احتفظ الله تعالى به لنفسه، كما ورد في الأخبار عن الأئمة المعصومين عليهم السلام.

فسلّما على الجماعة، فقال لهم أمير المؤمنين[عليه السلام] بعد أن حيّاهم: من أنتم ومن أين أقبلتم وما هذه الجنازة ولماذا قدمتم؟

فقالا: نحن من اليمن، وأمّا الميّت فأبونا، وإنّه عند الموت أوصى إلينا، فقال: إذا غسلتموني، وكفنتموني، وصلّيتم عليّ فاحملوني على بعيري هذا إلى العراق، وادفنوني هناك بنجف الكوفة، فقال لهما أمير المؤمنين عليه السلام: فهل سألتماه لماذا؟ فقالا: أجل قد سألناه، فقال: يدفن هناك رجل لو شفع يوم العرض الأكبر في أهل الموقف لشفّع، فقام أمير المؤمنين[عليه السلام] وقال: صدق أنا والله ذلك الرّجل(١).

في رؤية عليّ عليه السلام من مسيرة ثلاثة أيام

أقول: في هذا الخبر أسرار، منها، أنّه أخبر عن مسيرة ثلاثة أيّام، ومنها: أنّه رأى عن مسيرة ثلاثة أيام، ومنها: أنّه مع أنّه رأى وأخبر عن مسيرة ثلاثة أيّام، أخبر الحكاية بتمامها، وأنّه بعد ورودهم استخبر منهم عن الحكاية، وذلك منهم شائع لأسرار وحكم عندهم عليهم السلام.

شرح خطبة البيان(٢)

المُعجزة الرابعة والستون والمائة: ما ورد عن عليّ عليه السلام في بعض خطبه وهو المعروف بخطبة البيان، ومنه قوله عند خطابه للنّاس على المنبر قال: أنا عندي مفاتح الغيب لا يعلمها بعد رسول الله[صلى الله عليه وآله] إلا أنا، أنا ذو القرنين المذكور في

---

(١) مشارق أنوار اليقين ص١٧٢، فصل عدم إدراك حقيقة علي عليه السلام، عنه البحار ٤١/ ٣٥٧ـ ٣٥٨، ح٦٥.

(٢) لقد ورد أن خطبة البيان ليست من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهي منسوبة إليه.
ولها شرح للمحقق الميرزا أبي القاسم الجيلاني صاحب القوانين المتوفى سنة ١٢٣١هـ، وهو من أجزاء كتابه جامع الشتات، المطبوع، ألفه جواباً لمن سأله عن صدق نسبة خطبة البيان للإمام عليه السلام، وأيضاً معالم التأويل والتبيان في شرح خطبة البيان، فارسي، لميرزا أبي القاسم ابن مُحمّد بن الذهبي الشيرازي، الذريعة ٢١/ ١٩٨، رقم ٤٥٩٤.

الصّحف الأولى، أنا صاحب خاتم سليمان، أنا وليّ الحسنات، أنا صاحب الصّراط والموقف، أنا قاسم الجنّة والنّار، أنا آدم الأوّل، وأنا نوح الأوّل، وأنا آية الجبّار، أنا حقيقة الأسرار، أنا مورّق الأشجار، أنا مينع الثّمار، أنا مفجّر العيون، أنا مجري الأنهار، أنا خازن العلم، أنا طود العلم، أنا أمير المؤمنين، أنا عين اليقين، أنا حجّة الله في السماوات والأرضين، أنا الرّاجفة، أنا الصّاعقة، أنا الصّيحة بالحقّ، أنا السّاعة لمن كذّب بها، أنا ذلك الكتاب لا ريب فيه، أنا الأسماء الحسنى الّتي أمر الله بها أن يدعى، أنا ذلك النّور الّذي اقتبس موسى منه الهدى، أنا صاحب الصّور، أنا مخرج من في القبور، أنا صاحب النّشور، أنا صاحب نوح ومحنته، أنا صاحب أيّوب وشافيه، أنا أقمت السماوات بأمر ربّي، أنا صاحب إبراهيم، أنا سرّ الكليم، أنا النّاظر في الملكوت، أنا أمر الحيّ الّذي لا يموت، أنا وليّ الحقّ على سائر الخلق، أنا الّذي لا يبدّل القول لديّ وحساب الخلق إليّ، أنا المفوَّض إليَّ أمر الخلق، أنا خليفة الإله الخالق، أنا سرّ الله في بلاده وحجّته على عباده، أنا أمر الله والرّوح كما قال الله سبحانه ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ أنا أرسيت الجبال الشّامخات وفجّرت العيون الجاريات، أنا غارس الأشجار ومخرج أنواع الثّمار، أنا مقدّر الأقوات، أنا منشر الأموات، أنا منزل القطر، أنا منوّر الشّمس والقمر والنّجوم، وأنا قيّم القيامة، أنا مقيم السّاعة، أنا الواجب له من الله الطّاعة، أنا حيّ لا يموت وإذا أموت لا أموت، أنا سرّ الله المخزون، أنا العالم بما كان وما يكون، أنا صلاة المؤمنين وصيامهم، أنا مولاهم وإمامهم، أنا صاحب النّشر الأوّل والآخر، أنا صاحب المناقب والمفاخر، أنا صاحب الكواكب، أنا عذاب الله الواصب، أنا مهلك الجبابرة الأولى، أنا مزيل الدّول، أنا صاحب الزّلزال والرّجفة، أنا صاحب الكسوف والخسوف، أنا مدمّر الفراعنة بسيفي هذا، أنا الّذي أقامني الله في الأظلّة ودعاهم إلى طاعتي فلمّا ظهرت أنكروا فقال سبحانه فلمّا جاءهم ما عرفوا كفروا به، أنا نور الأنوار، أنا حامل العرش مع الأبرار، أنا صاحب الكتب السّالفة، أنا باب الله الّذي لا يفتح لمن كذّب بها ولا يذوق الجنّة، أنا الّذي تزورني الملائكة

على فراشي وتعرفني عباد أقاليم الدّنيا أنا الّذي ردّت لي الشّمس مرّتين وسلّمت عليَّ كرّتين وصلّيت مع رسول الله ﷺ القبلتين وبايعت البيعتين، أنا صاحب بدر وحنين، أنا الطّور، أنا الكتاب المسطور، أنا البحر المسجور، أنا البيت المعمور، أنا الّذي دعا الله الخلائق إلى طاعتي فكفرت وأخّرت فمسخت وأجابته أُمّة فمنحت وأُزلفت، أنا الّذي بيدي مفاتيح الجنان ومقاليد النّيران أنا مع رسول الله في الأرض وفي السّماء، أنا المسبّح حيث لا روح يتحرّك ولا نفسٌ يتنفّس غيري، أنا صاحب القرون الأولى، أنا الصّامت ومحمّد النّاطق، أنا جاوزت بموسى في البحر وأغرقت فرعون وجنوده، أنا أعلم همائم البهائم ومنطق الطّير، أنا الّذي أجوز السماوات السّبع في طرفة عين، أنا المتكلّم على لسان عيسى في المهد، أنا الّذي يصلّي عيسى خلفي، أنا الّذي أتقلّب في الصّور كيف شاء الله، أنا مصباح الهدى، أنا مفتاح التّقى، أنا الآخرة والأولى، أنا الذي أرى أعمال العباد، أنا خازن السماوات والأرض بأمر ربّ العالمين، أنا القائم بالقسط، أنا ديّان الدّين، أنا الّذي لا تقبل الأعمال إلاّ بولايته ولا تنفع الحسنات إلاّ بحبّه، أنا العالم بمدار الفلك الدّوّار، أنا العالم بمكيال قطرات الأمطار ورمل القفار بإذن الملك الجبّار، أنا الّذي أُقتل مرّتين وأُحيى مرّتين وأظهر كيف شئت أنا محيي الخلائق وإن كثروا، وأنا محاسبهم وإن عظموا، أنا الّذي عندي ألف كتاب من كتب الأنبياء، أنا الّذي جحد ولايتي ألف أُمّة فمسخوا، أنا المذكور في سالف الزّمان والخارج في آخر الزّمان، أنا قاصم الجبّارين في الغابرين ومخرجهم ومعذّبهم في الآخرين، أنا معذّب يغوث ويعوق ونسراً عذاباً شديداً، أنا المتكلّم بكلّ لسان، أنا الشاهد لأعمال الخلائق في المغارب والمشارق، أنا محمّد ومحمّد أنا، أنا المعنى الّذي لا يقع عليه اسم ولا شبه، أنا باب حطّة، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العليّ العظيم[1].

أقول: بيانها وبيان سائر الخطب المذكورة بعدها بعد ذكر الخطب المذكورة هنا إن شاء الله وهي أربع خطب.

---

(١) مشارق أنوار اليقين ٢٦٩ ـ ٢٧٠، فصل آثار علي بالكون.

خطبة الطنتجيّة

المُعجزة الخامسة والستون والمائة: ما ورد في الخطبة الطّنتجيّة، وهي بتمامها ما مرّ سابقاً في اليواقيت، فارجع ثمّة، فإنّها شاملة لغرائب معجزاته وخوارق عاداته الّتي لا يحتملها إلاّ ملك مقرّب، أو نبيّ مرسل، أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، فتدبّر ولا تغفل، ولا تنكر كلّ ما سمعت إن ما فهمت فذره في سنبله، واسأل الله ليعلّمك ما لا علمت وما لا فهمت، وما لا أدركت، فإنّها وأخواتها أكثر فقراتها متشابهات لزم بيانها وتأويلها وتصحيحها بقواعد الشّريعة المحمّدية صلوات الله عليه، وإلا فلا يلائم ظاهرها بها، بل تشمئزّ منه النّفوس وتنفر عنه قلوب الفحول، كما سيذكر بعد ذكر أربع خطب إن شاء الله تعالى بالقوانين الشّرعيّة والقواعد المحمّدية عليه السلام.

الخطبة الخوارجيّة

المُعجزة السادسة والستون والمائة: ما ورد من خطبته عند انصرافه من قتل الخوارج، فقال فيها بعد الحمد والصّلاة: أنا أوّل المسلمين، أنا أوّل المؤمنين، أنا أوّل المصلّين، ، أنا أوّل الصّائمين، أنا أوّل المجاهدين، أنا حبل الله المتين، أنا سيف رسُول ربّ العالمين، أنا الصّديق الأكبر، أنا الفاروق الأعظم، أنا مدينة العلم، أنا رأس الحكم، أنا راية الهدى، أنا مفني العدى، أنا سراج الدّين، أنا أمير المؤمنين، أنا إمام المتّقين، أنا سيّد الوصيّين، أنا يعسوف الدّين، أنا شهاب الله الثّاقب، أنا عذاب الله الواصب[١]، أنا البحر الّذي لا ينزف، أنا الشّرف الّذي لا يوصف، أنا قاتل المشركين، أنا مبيد الكافرين، أنا غوث المؤمنين، أنا قائد الغرّ المحجّلين، أنا أضراس جهنّم القاطعة، أنا رحاها الدّائرة، أنا سائق أهلها إليها، أنا ملقي حطبها عليها، أنا اسمي في الصّحف اليا وفي التوراة بريّا وعند العرب عليّا وإنّ لي أسماء في القرآن عرفها من عرفها، أنا الصّادق الّذي أمركم الله

---

(١) أي المُهلك.

باتّباعه فقال ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[١]، أنا صالح المؤمنين، أنا المؤذّن في الدّنيا والآخرة، أنا المتصدّق راكعاً، أنا الفتى ابن الفتى أخو الفتى، أنا الممدوح بهل أتى، أنا وجه الله، أنا جنب الله، أنا علم الله، أنا عندي علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة لا يدّعي ذلك أحد ولا يدفعني عنه أحد جعل الله قلبي مضيئاً وعملي مرضيّاً لقّنني ربّي الحكمة وغذّاني بها لم أُشرك بالله منذ خلقت ولم أجزع منذ حُمِّلْتُ قتلت صناديد العرب وفرسانها وأفنيت ليوثها وشجعانها، أيّها النّاس سلوني عن علم مخزون وحكمة مجموعة[٢].

الخطبة الافتخارية

المُعجزة السابعة والستون والمائة: ما صدر عنه في الخطبة المعروفة بخطبة الافتخار، وهي أيضاً شاملة لغرائب كراماته وخوارق عاداته، رواها الأصبغ بن نباتة، قال: خطب أمير المؤمنين[عليه السلام] فقال: أنا أخو رسول الله ووارث علمه، ومعدن حكمه، وصاحب سرّه، وما أنزل الله حرفاً في كتاب من كتبه إلاّ وقد صار إليّ، وزاد لي علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، [أعطيت علم الأنساب والأسباب]، أُعطيت ألف مفتاح يفتح كلّ مفتاح ألف باب، وأُمددت بعلم القدر، وإنّ ذلك يجري في الأوصياء من بعدي ما جرى اللّيل والنّهار حتّى يرث الله الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين، أُعطيت الصّراط والميزان واللّواء والكوثر، أنا المتقدّم على بني آدم يوم القيامة، أنا المحاسب للخلق، وأنا منزلهم منازلهم، أنا عذاب أهل النّار إليّ، كلّ ذلك فضل من الله علي، ومن أنكر أن لي في الأرض كرّة بعد كرة ودعوة بعد دعوة ورجعة بعد رجعة، حديثاً كما كنت قديماً، فقد ردّ علينا، ومن ردّ علينا فقد ردّ على الله.

أنا صاحب الدّلالات، أنا صاحب الآيات العجيبات، أنا عالم أسرار

---

(١) سورة التوبة الآية: ١١٩.

(٢) مشارق أنوار اليقين ص٢٥٩، فصل كنه علي عليه السلام.

البريّات، أنا قرن من حديد، أنا يد من حديد، أنا منزل الملائكة منازلها، أنا آخذ العهد على الأرواح في الأزل بأمر قيّوم لم يزل، أنا المنادي لهم ألست بربّكم بأمر قيّوم لم يزل، أنا كلمة الله النّاطقة في خلقه، أنا آخذ العهد على جميع الخلق في الصّلاة، أنا عون الأرامل واليتامى، أنا باب مدينة العلم، أنا كهف الحلم، أنا دعامة الله القائمة، أنا صاحب لواء الحمد، أنا صاحب الهيئات بعد الهيئات ولو أخبرتكم لكفرتم، أنا قاتل الجبابرة، أنا الذّخيرة في الدّنيا والآخرة، أنا سيّد المؤمنين، أنا علم المهتدين، أنا صاحب اليمين، أنا عين اليقين، أنا إمام المتّقين، أنا السّابق إلى الدّين، أنا حبل الله المتين، أنا الّذي أملأها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً بسيفي هذا، أنا صاحب جبرائيل، أنا تابع ميكائيل، أنا شجرة الهدى، أنا علم التّقى، أنا حاشر الخلق إلى الله تعالى بالكلمة الّتي بها تجمع الخلائق، أنا منشئ الأنام، أنا جامع الأحكام، أنا صاحب القضيب الأزهر والجمل الأحمر، أنا باب اليقين، أنا أمير المؤمنين، أنا صاحب الخضر، أنا صاحب البيضاء، أنا صاحب الفيحاء، أنا قاتل الأقران، أنا مبيد الشّجعان، أنا صاحب القرون الأولى، أنا الصّدّيق الأكبر، أنا الفاروق الأعظم، أنا المتكلّم بالوحي، أنا صاحب النّجوم، أنا مدبّرها بأمر ربّي وعلم الله الّذي خصّني به، أنا صاحب الرَّايات الصّفر، أنا صاحب الرّايات الحمر، أنا الغائب المنتظر للأمر الأعظم، أنا المعطي، أنا المبذل، أنا القابض يدي على القبض، أنا الواصف لنفسي، أنا النّاصر لدين ربّي، أنا الحامي لابن عمّي، أنا مدرجه في الأكفان، أنا وليّ الرّحمن، أنا صاحب الخضر وهارون، أنا صاحب موسى ويوشع بن نون، أنا صاحب الجنّة، أنا صاحب القطر والمطر، أنا صاحب الزّلازل والخسوف، أنا مروّع الألوف، أنا قاتل الكفّار، أنا إمام الأبرار، أنا البيت المعمور، أنا السّقف المرفوع، أنا البحر المسجور، أنا باطن الحرم، أنا عماد الأمم، أنا صاحب الأمر الأعظم هل من مناطق يناطقني ولولا أني أسمع كلام الله وقول رسول الله[صلى الله عليه وآله] لوضعت سيفي فيكم وقتلتكم عن آخركم، أنا شهر رمضان، أنا ليلة القدر، أنا أُم الكتاب، أنا فصل الخطاب، أنا سورة الحمد، أنا صاحب الصّلاة في السّفر

والحضر بل نحن الصّلاة والصّيام واللّيالي والأيّام والشّهور والأعوام، أنا صاحب الحشر والنّشر، أنا الواضع عن أمّة محمّد الوزر، وأنا باب السّجود، أنا العابد، أنا المعبود، وأنا الشّاهد، أنا المشهود، أنا صاحب السّندس الأخضر، أنا المذكور في السماوات والأرض، أنا الماضي مع رسول الله[ﷺ] في السماوات، أنا صاحب الكتاب والقوس، أنا صاحب شيث بن آدم، أنا صاحب موسى وآدم[(١)]، أنا بي تضرب الأمثال، أنا صاحب السّماء الخضراء، أنا صاحب الدّنيا الغبراء، أنا صاحب الغيث بعد القنوط، ها أنا ذا فمن ذا مثلي، أنا صاحب الرّعد الأكبر، أنا صاحب البحر الأكدر، أنا مكلّم الشمس[(٢)]، وإن الله أخذ ميثاقي مع ميثاق محمدﷺ بالنصرة بعضنا لبعض فقد نصرت محمداً وجاهدت بين يديه وقتلت عدوه ووفيت لله بما أخذ علي من الميثاق والعهد والنصرة لمحمدﷺ ولم ينصرني أحد من أنبياء الله ورسله وذلك لما قبضهم الله إليه وسوف ينصرونني ويكون لي ما بين مشرقها إلى مغربها وليبعثن الله أحياء من آدم إلى محمدﷺ فيا عجباً وكيف لا أعجب من أموات يحييهم الله تعالى، يرفعون أصواتهم بالتّلبية أفواجاً أفواجاً لبّيك لبّيك يا داعي الله، ويتخلّلون أسواق الكوفة وطرقها يقتلون الكافرين الجبّارين والظّالمين من الأوّلين والآخرين حتّى يحصل لنا ما وعدنا الله، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا﴾[(٣)].

قال: يعني يعبدونني ولا يشركون ولا يتّقون من أحد، لأنّ لي رجعة بعد رجعة وحياة بعد حياة، أنا صاحب الرّجعات، وصاحب الصولات، وصاحب الانتقامات، وصاحب الدّولة، أنا الحصن الحديد، وأنا عبد الله وأخو رسول الله، وأنا أمين الله على علمه وصندوق سرّ الله وحجابه وصراطه وميزانه وكلمته، وأنا

(١) في المشارق: وإرم.

(٢) مشارق أنوار اليقين ص٢٦٠ ـ ٢٦١، فصل خطبة الافتخار.

(٣) سورة النور الآية: ٥٥.

أسماؤه الحسنى، وأمثاله العليا، وآياته الكبرى، أنا صاحب الجنّة والنّار، أُسكن أهل الجنّة في جنّتهم وأهل النار في نارهم، وأنا الذي أُزوّج أهل الجنّة، وإليّ مرجع هذا الخلق في القيامة، وعليّ حسابهم، وأنا المؤذّن على الأعراف، وأنا الّذي أظهر في آخر الزّمان في عين الشّمس، وأنا دابّة الأرض التي ذكرها الله في كتابه، وأنا سخّر لي الرّعد والبرق، والسّحاب، والظّلمة والنّور، والرّياح والجبال، والبحار، والشّمس والقمر والنّجوم.

أيّها الناس سلوني عن كلّ شيء، وأنا الصّاعقة على الأعداء، أنا غوث من أطاع من الورى، والله ربّي لا إله غيره، ألا وإنّ للباطل جولة وللحقّ دولة، ألا وإنّي ظاعن عنكم عن قريب فارتقبوا الفتنة الأمويّة والدّولة الكسرويّة، ثمّ تقبل دولة بني العبّاس بالفزع والبأس وتبنى مدينة يقال لها الزّوراء بين دجلة ودجيل والفرات، ملعون من سكنها منها تخرج طينة الجبّارين تعلى فيها القصور وتسبل الستور ويتعلّون بالمكر والفجور فيتداولها بنو العبّاس ٤٢ ملكاً على عدد سني الملك ثمّ الفتنة الغبراء، والقلادة الحمراء في عنقها قائم الحقّ، ثمّ أُسفر عن وجهي بين أجنحة الأقاليم، كالقمر المضيء بين الكواكب، ألا وإن لخروجي علامات عشرة، أوّلها: تخريق الرّايات في أزقّة الكوفة، وتعطيل المساجد، وانقطاع الحاجّ، وخسف وقذف بخراسان، وطلوع الكوكب المذنب، واقتران النّجوم، وهرج ومرج وقتل ونهب، فتلك علامات عشرة، ومن العلامة إلى العلامة عجب، فإذا تمتّ العلامات قام قائمنا قائم الحقّ ثمّ قال: معاشر النّاس، نزّهوا ربّكم ولا تشيروا إليه، فمن حدّ الخالق فقد كفر بالكتاب النّاطق، ثمّ [قال]: طوبى لأهل ولايتي الّذين يقتلون فيّ، ويطردون من أجلي، هم خزّان الله في أرضه، لا يفزعون يوم الفزع الأكبر، أنا نور الله الذي لا يطفى، أنا سرّ الله الّذي لا يخفى[1].

يقول المؤلّف: يؤيّد هذا الكلام ويعضد هذا المقام ما ورد في الأمالي عن

---

(١) مشارق أنوار اليقين ص٢٦١ ـ ٢٦٢.

الرسول قال: يا معشر قريش كيف بكم وقد كفرتم بعدي، ثمّ رأيتموني في كتيبة من أصحابي أضرب وجوهكم بالسّيف، أنا أو عليّ بن أبي طالب، فنزل جبرائيل مسرعاً وقال: قل إن شاء الله تعالى[1].

وأيضاً: يؤيّد هذه الخطبة، الخطبة الّتي نقلها السّيّد نعمة الله الجزائري في الأنوار قال: روى عاصم بن حميد، عن الباقر قال: إنّ أمير المؤمنين خطب خطبة ذات يوم حمد الله وأثنى عليه بالوحدانيّة وقال: إنّ الله سبحانه قد تكلّم بكلمة فصارت نوراً، فخلق منه نور النبي ونوري ونور الأئمّة، وتكلّم بكلمة أُخرى فصارت روحاً فأسكنها في ذلك النّور، وذلك النّور مع تلك الرّوح ركّبها في أبداننا معاشر الأئمّة[2]، فنحن الرّوح المصطفاة، ونحن الكلمات التّامّات، ونحن حجّة الله الكاملة على الخلق، فنحن كنّا نوراً أخضر حيث لا شمس ولا قمر، ولا ليل ولا نهار ولا مخلوق من المخلوقات، كنا نسبّح الله ونقدّسه، ثمّ خلق الخلق فأخذ الله لنا العهد من أرواح الأنبياء على الإيمان بنا وعلى نصرتنا، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ﴾[3]، فقال: يعني الإيمان بمحمّد ونصرة وصيّه، وهذه النّصرة قد صارت قريبة، وقد أخذ الله الميثاق منّي ومن نبيّه لينصر كلّ منّا صاحبه.

خطبة عليعليه السلام وهي الخطبة الدّهريّة

المُعجزة الثامنة والستون والمائة: ما ورد عنه في خطبته في كتاب الواحدة، قال: خطب أمير المؤمنين[عليه السلام] فقال: الحمد لله مدهر الدّهور، ومالك مواضي الأمور، الّذي كنّا في تكوينه بكينونيّته، قبل خلق التّمكين في التّكوين أوليّين أزليّين لا موجودين، منه بدأنا وإليه نعود ألا إنّ الدّهر فينا قسّمت حدوده، ولنا أُخذت

---

(١) مدينة المعاجز ٣/ ٩٨، ح٧٥٩؛ البحار ٣٢/ ٣١٣، ب٧، ح٢٧٩.

(٢) تأويل الآيات ١/ ١١٦، ح٣٠.

(٣) سورة آل عمران الآية: ٨١.

عهوده، وإلينا ترد شهوده، فإذا استدارت ألوف الأطوار، وتطاول اللّيل والنّهار، فالعلامة العلامة دون العامّة والسّامّة، الاسم الأضخم، أنا العالم غير المعلم، أنا الجنب، والجانب محمّد العرش، عرشه الله على الخلائق، أنا باب المقام، وحجّة الخصام، ودابّة الأرض، وصاحب العصا، وفصل القضاء، وسفينة النّجاة، لم تقم الدّعائم بتخوم الأقطار، ولا أعمدة فساطيط السجاف إلاّ على كواهل أمورنا، أنا بحر العلوم، ونحن حجبة الحجب، فإذا استدار الفلك، وقيل مات أو هلك، ألا إنّ من طرفي حبل المتين، إلى قرار الماء المعين، إلى بسيط التّمكين، إلى وراء بيضاء الصين، إلى مصارع قبور الطّالقانيين إلى نجوم ياسين، وأصحاب السّين من العليين العالمين، وكتم أسرار طواسين، إلى البيداء الغبراء، إلى حدّ هذا الثّرى، أنا ديّان الدّين، لأركبن السّحاب، ولأضربنّ الرّقاب، ولأهدمنّ إرماً حجراً حجراً، ولأجلسنّ على حجر لي بدمشق، ولأسومنّ العرب [سوم] المنايا، فقيل: متى هذا؟ فقال: إذا متّ وصرت إلى التّراب، وسوّي عليّ اللّبن وضربت عليّ القباب[1].

يقول المؤلّف: السيّد محمّد مهدي عفا الله عنه: اللهم اجعلني وإخواننا المؤمنين من شيعة عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين، وإمامنا إمام المتّقين، ووصيّ رسول ربّ العالمين، أب الأئمّة الهادين، ولعنة الله على أعدائه وغاصب حقّه، والظّالم له ولآله من آل محمّد صلوات الله عليه وعليهم أجمعين.

غرّة: في بيان شرح وتأويل وباطن وتوضيح بعض الفقرات المشكلة المحتاجة إلى البيان الواردة في تلك الخطب الأربعة المذكورة سابقاً عن عليّ بن أبي طالب، قائد الغرّ المحجّلين، ووصيّ رسول ربّ العالمين، وحجة الله على الخلق أجمعين.

واعلم أنّا قد ذكرنا له خطبة أُخرى في آخر معجزاته مشتملة على أسمائه بألسنة الطوائف المختلفة مع تفسير لها فارجع ثمّة.

---

(١) مشارق أنوار اليقين ص٢٥٨، فصل في أسرار علي عليه السلام أيضاً.

ثم إنّ الخطب الأربعة المذكورة سابقاً كان أكثر فقراتها صعباً مستصعباً من المتشابهات ظاهراً فأردت أن أبيّنها وأُفسّرها بحيث توافق ظاهر الشّرع وتطابق ظاهر المذهب الاثني عشريّ، فإنّ العلم والدّراية بها خير من الرّواية كما روي عن الصّادق، قال: حديث تدريه خير من ألف ترويه، ولا يكون الرّجل منكم فقيهاً حتّى يعرف معاريض كلامنا، وإنّ الكلمة من كلامنا لتنصرف على سبعين وجهاً لنا من جميعها المخرج[١].

واعلم أنّ الخطبة البيانيّة لعليّ عليه السلام قد شرحها الفاضل المجلسي في رسالة على حدة بالفارسيّة، وتبين أنّ الخطبة البيانيّة منسوبة إلى عليّ وصدرت عنه، ولكن لفقراتها إشكال عظيم وإغلاق كثير، لزم لكلّ عالم بصير بيانها ليعرف منافياتها ومعارضاتها الظّاهريّة، فيوجّهها بتوجيهات وجيهة موافقة للشّرع النبويّ، فلذا وجّهناها وبيّنّاها بأوضح البيان وأبين التّبيان، ليعرف كلّ من نظر إليه معناها ومرادها، لئلاً ينكرها ولا ينكر صدورها عن عليّ عليه السلام، فإن الإنكار قد يكون كفراً، ثمّ إنّ بعض فقراتها وبعض فقرات سائر الأخبار المفيدة للتّفويض أو الخالقيّة أو الرّازقيّة ليست على معناها الحقيقيّ، بل مؤوّلة وموجّهة لأنّها كلّها شأن الله، لا شأن المخلوق والأئمّة عليهم السلام مخلوقون ومرزوقون من عند الله تعالى، فنسبة واحدة منها إليهم باطل وفاسد، ليس من مذهبنا معشر الإماميّة، ونحن من هذا المذهب براء كما هم براء، كما روي عن زرارة، قال: قلت للصّادق: إنّ رجلاً من ولد عبد الله بن سنان يقول بالتّفويض، [قال: وما التفويض؟] قلت: [يقول]: إنّ الله عزّ وجلّ خلق محمداً وعليًا ثمّ فوّض الأمر إليهما فخلقا ورزقا وأحييا وأماتا فقال: كذب عدوّ الله إذا رجعت إليه فاقرأ عليه الآية الّتي في سورة الرّعد: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾[٢]، فانصرفت إلى الرّجل فأخبرته بما قال الصّادق، فكأنّما ألقمته حجراً[٣].

---

(١) البحار ٢/ ١٨٤، ب٢٦، ح٥، عن معاني الأخبار، مستطرفات السرائر ص٦٤٠.

(٢) سورة الرعد الآية: ١٦.

(٣) تفسير نور الثقلين ٢/ ٤٩٢، ح٧٤، قوله تعالى: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾.

قال: فكأنّما خرس. وقد فوّض الله عزّ وجلّ إلى نبيّه أمر دينه فقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾(١)، وقد فوّض ذلك إلى الأئمّة، وعلامة المفوّضة والغلاة وأصنافهم نسبتهم إلى مشايخ قم وعلمائهم القول بالتّقصير، وعلامة الحلاّجيّة من الغلاة دعوى التّجلّي بالعبادة مع تديّنهم بترك الصّلاة وجميع الفرائض، ودعوى المعرفة بالأسماء العظمى، ودعوى انصياع الحقّ لهم، فإنّ الوليّ إذا خلص وعرف مذهبهم فهو عندهم أفضل من الأنبياء، فلعن الله هذه الطّوائف لعناً وبيلاً، وكان الرّضا عليه السلام يقول في دعائه: اللهمّ إني أبرأ إليك من الّذين ادّعوا لنا ما ليس لنا بحق.

اللهمّ إنّي أبرأ إليك من الّذين قالوا فينا ما لم نعلمه في أنفسنا.

اللهمّ لك الخلق ومنك الأمر وإيّاك نعبد وإيّاك نستعين.

اللهمّ أنت خالقنا وخالق آبائنا الأوّلين.

اللهمّ لا تليق الرّبوبيّة إلاّ بك، ولا تصلح الإلهيّة إلاّ لك، فالعن النّصارى الّذين صغّروا عظمتك، والعن المضاهئين لقولهم من بريّتك.

اللهمّ إنا عبيدك وأبناء عبيدك، لا نملك لأنفسنا ضرّاً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً.

اللهمّ من زعم أننا أرباب فنحن منه برآء ومن زعم أن إلينا الخلق وعلينا الرزق فنحن منه برآء، كبراءة عيسى بن مريم من النّصارى.

اللهمّ إنّا لا ندعوهم إلى ما يزعمون، فلا تؤاخذنا بما يقولون، واغفر لنا ما يزعمون، ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾﴾(٢)، (٣).

---

(١) سورة الحشر الآية: ٧.

(٢) سورة نوح الآية: ٢٦ ـ ٢٧.

(٣) الاعتقادات ص٩٩ ـ ١٠٠.

في شرح الخطب

قوله عليه السلام: أنا عندي مفاتح الغيب: هذه الفقرة فيها أخبار كثيرة فوق الاستفاضة، بل فوق التّواتر بحيث أن لا مجال لأحد إنكار علمه بالغيب، فمن أراد علمه بالغيب فليرجع إلى الأحاديث المذكورة في الكتاب في فضائله ومعجزاته، ولا حاجة إلى ذكرها هنا، وعلمه بالغيب هو مذهب الإماميّة، ولا ينكره إلاّ الحاكم أبو سعيد من العامّة في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ وفي ذلك قدح للإمامية رضوان الله عليهم، وتبعه في ذلك الشيخ الطبرسي في تفسيره[1] وهو خطأ ومع قطع النّظر عن الأحاديث يكفي في ذلك قوله في الزيارة الجامعة: واصطفاكم لعلمه، وارتضاكم لغيبه[2].

قوله: أنا ذو القرنين: مذكور في الأخبار أيضاً، قيل: القرن الأوّل: هو من زمان آدم إلى زمان النبي، والقرن الثّاني: هو من زمان النبي إلى قيام القائم، أو القيامة، قال: إنّ الله تعالى عرض ولايتي وولاية ذرّيّتي من زمان آدم إلى زمان النبي، ومن زمان النبي إلى القيامة، ثمّ إنّ قوله: المذكور في الصّحف الأولى، المراد منها كتب الأنبياء السّابقين، فإنّ فيها عرّف عليّ عليه السلام لهم بهذا اللّقب وأيضاً إنّ قوله:

أنا ذو القرنين المذكور في الصّحف الأولى له معانٍ أُخرى كثيرة وجيهة قد مرّ بيانها في النّور السّادس في خبر ابن عبّاس تفصيلاً فارجع، وهذه الفقرة أيضاً لا مجال لإنكارها.

قوله: أنا صاحب خاتم سليمان: وبيان ذلك بوجهين وهما سيذكران بعد ذلك إن شاء الله.

قوله في خطبة البيان: أنا وليّ الحسنات: أي صاحبها، لأنّ الحسنات كلّها

---

(١) تفسير مجمع البيان ٣/ ٤٤٧.

(٢) المزار الكبير ص٥٢٦، المحتضر ص٢١٦.

أصلها ولايته وهي كلّها مقبولة بولايته، ولأنّ حسابهم إليه فهو وليّ الحسنات وناظر السّيّئات، وميزانهما ومجيزهما، فهو وليّهما وصاحبهما، وذلك قوله: وحساب الخلق إليّ، كما سيذكر، وقول رسول الله لعليّ: يا علي أنت ديّان هذه الأمّة والمتولّي حسابهم[١]، كما سيذكر عن كتاب البرقي في شرح قوله: وأنا محاسبهم: أي محاسب الخلق في يوم القيامة.

فعلم بالأخبار المستفيضة: أنّهم عليهم السلام أولياء الحساب يوم الدّين.

وقول الإمام في فقرة الزّيارة الجامعة: وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم: فمن عليه الحساب فهو وليّ الحسنات وناظر السّيّئات كما لا يخفى.

قوله عليه السلام في خطبة البيان: أنا صاحب الصّراط: لأنه يقوم في الصّراط ويجيز أولياءه عليه بسهولة، وكذلك عند الميزان، وكذلك عند الحساب، فهو صاحب كلّه، بل هو الصّراط والميزان كما هو المرويّ، وهو الوارد في سائر فقرات الخطب كما سيذكر.

قوله: أنا قاسم الجنّة والنار[٢]: ولا منكر في ذلك وهو قد ورد في الأخبار الكثيرة بعبارات مختلفة.

قوله: أنا آدم الأوّل: لأنّ جميع كمالاته فيه، فلذلك روي أنّ من أراد أن ينظر إلى آدم فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب[٣]، ولأنّه سبب وجوده، كما هو سبب وجود غيره من المخلوقات، فالمراد منه ذلك، لا أنّ المراد منه أنّه عين آدم الأوّل ونفسه، لأنّ ذلك كفر وزندقة، وكونه سبب الوجود قوله تعالى: لولاك لولاك لما خلقت الأفلاك[٤]، وذلك قد مرّ تفصيلاً في الفضائل.

---

(١) مشارق أنوار اليقين ص٢٨٤، فصل مناقب لأمير الخلق عليه السلام.

(٢) معاني الأخبار ص٥٢، باب معاني أسماء النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، ح٣.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة ص٢٥؛ روضة الواعظين ص١٢٨؛ مختصر بصائر الدرجات ص١٨٤؛ المسترشد ص٢٨٧، ح١٠١.

(٤) مناقب آل أبي طالب ١/ ١٨٦.

ثمّ: إنّ قوله: أنا آدم الأوّل، أما المراد منه يعني أنا أول مخلوق خلقه الله بعد النبي كما أن آدم أول مخلوق بالنسبة إلى بني آدم. وأما المراد منه يعني أنا أول الآدميين مقابل قوله وأنتم آخر الآدميين. فأبونا آدم آخر الآدميين، فقبله عليه السلام آدميّون كثر، فعليّ أوّل هؤلاء الآدميّين يعني وجوداً، لأنّه خلق قبلهم، بل قبل خلق السماوات والأرض فعليّ آدم الأوّل في الآدميّين الأولى وجوداً بروحه، وظلّه في عالم الأرواح والأظلّة، لا بهذا الجسم المتولّد من فاطمة بنت أسد، فإنّه كفر ظاهر في شرعنا، فهو آدم الأوّل في الآدميّين الأولى وآدم الأول في الآدميّين الآخريّين، وذلك قول النبي: مرحباً بابن خلق قبل أبيه، بل قبل السماوات والأرض.

وأمّا المراد منه يعني أنّه آدم الأوّل في الكمال والآدميّة بعد النبي، لأن جميع كمالاته منّا وبنا، لأنّا مبدأ كلّ فيض وجود، ومعدن كلّ خير، أو المراد: أنّ آدم كما أنّه أب البشر وأصل البشر، وأوّل البشر ومبدؤه ومصدره، فكذلك عليّ أب الموجودات، وأصل الموجودات، وأوّل الموجودات، ومبدؤها ومصدرها، فإنّ الأنوار كلّها من العرش والسماوات والأرضين، والأنبياء، والأوصياء، والمؤمنين كلّهم من نورهم، كما مرّ تفصيلاً في ذيل المعاجز السابقة وكذلك في الفضائل.

قوله: وأنا نوح الأوّل: لأنّه خلق من نورهم ومن عرق أبدانهم، لأنّ الأنبياء خلقوا من عرق بدن النبي، وهو والأئمّة أنوار واحدة، ثمّ إنّ نوحاً سمّي بنوح لأنّه لمّا دعا على قومه فأهلكهم بالطوفان، جاء إليه إبليس يوماً فقال له: يا نبيّ الله قد أحسنت إليّ وأنا لا أستطيع شكر إحسانك، فالآن سلني عمّا شئت فإنّي أُجيبك غير خائن، بل بصدق، شكراً لإحسانك، فأعرض عنه نوح، فأوحى الله إليه سله فإنّي أُجري على لسانه الصّدق فما سألت، فسأله نوح، فقال: من أخلاف آدم، أيّ شخص أطوع لك، فقال إبليس: الحريص والبغوض والعجول، ثمّ سأله نوح فقال: يا عدوّ الله ما إحساني فيك، فقال: دعاؤك على الكفّار، وإيصالك دفعة إلى الجحيم، وإلاّ لكان ينبغي أن أضيّع برهة من دهري في إضلالهم حتّى يصلوا إلى

النّار، فندم نوح، وناح من فعله، ولعلّ هذا سبب تسميته بنوح، وقد سمّي عليّ بن الحسين بنوح آل محمّد لكثرة نوحه، فبالجملة.

قوله: وأنا نوح الأوّل: في خطبة البيان بيانه مثل سابقه بعينه بوجوه مذكورة.

قوله: وأنا آية الجبّار: بل هو أكبر آيات الله لقوله: وأيّ آية أكبر منّي[1].

قوله: أنا حقيقة الأسرار: لأنّ الأسرار كلّها مندرجة فيه فهو محلّها وحقيقتها.

قوله: أنا مورّق الأشجار: وبيانه ما سيذكر تفصيلاً (في قوله: أنا منزل القطر).

قوله: أنا منيع الثّمار: وبيان ذلك أيضاً كذلك سيذكر (في قوله: أنا منزل القطر).

قوله: أنا مفجّر العيون وأنا مجري الأنهار، وبيان ذلك أيضاً سيذكر في بيان قوله: أنا أجريت الأنهار في الخطبة الأُخرى.

قوله: أنا خازن العلم، أنا طود العلم: له أخبار كثيرة لا مجال لإنكاره، وهكذا ما بعده إلى قوله: أنا الرّاجفة، أنا الصّاعقة، أمّا كونه راجفة، لكونها بيده كما هو المرويّ، والرّجفة: هي حركة الأرض وزلزلتها، أمّا كونه صاعقة: لأنّه كتب اسمه بها فصعقت السّحاب به، كما سيذكر أو لأنّها من النّار، وهي خلقت من سخطه تعالى على أعدائه فهي مخلوقة بعداوته.

قوله: أنا الصّيحة بالحقّ: كما هي المهلكة، فكذلك: أنا بي هلك النّاس وبي نجوا.

قوله: أنا السّاعة لمن كذّب بها: لأنّ السّاعة قيامها به بعد انقراض زمانه وزمان ولده القائم، فهو السّاعة، لكونه سببها وعلّتها.

---

(١) بصائر الدرجات ص٩٧، النوادر من الأبواب في الولاية، ح٣.

قوله: أنا ذلك الكتاب لا ريب فيه: لأنّ ذلك معناه الباطني والتأويليّ، فإنّ للقرآن سبعين بطناً[١].

قوله: أنا الأسماء الحسنى: وهو المرويّ كثيراً، ومعناه: أنّه روح الأسماء الحسنى به وجودها وتأثيرها، واسمه نفسه اسم أعظم، كما مرّ في الفضائل والمعجزات.

قوله: الّتي أمر الله بها أن يدعى: أي أمر الله لعباده أن يدعى هو سبحانه بهذه الأسماء أي يجعلوها واسطة في استجابة دعائهم، كما ندعو ونقول: اللهمّ إنّي أسألك بحقّ عليّ، أو المعنى، أنا الأسماء الحسنى الّتي أمر الله أن يدعى بها كما تقول: يا علي أدركني، وذلك قوله: ناد عليًّا مظهر العجائب، تجده عوناً لك في النّوائب[٢]، فهو من الأسماء الحسنى المدعوّ بها في الحوائج.

قوله: أنا ذلك النّور الّذي اقتبس موسى منه الهدى: لأنّ ذاك النّور نور من نوره فإنّ الأنوار كلّها من نوره، فنوره أصل ذلك النّور، فلذلك قال: أنا ذلك النور الذي اقتبس موسى منه الهدى، إلى الحقّ والولاية والنبوّة.

قوله: أنا صاحب الصّور: لأنّ إسرافيل الّذي هو صاحب الصّور، صاحبه ووليّه، فيكون عليّ صاحب الصّور، إذا كان صاحب صاحب الصّور فهو وإخوانه من جبرائيل وميكائيل وعزرائيل مطيعون له، فهو صاحبهم وأميرهم ووليّهم، ومطاع لهم، وجبت إطاعته عليهم، وهم خدّامه، فيكون هو صاحباً لجميع ما في أيديهم ومالكاً له، ولأنّ جميع ما في السماوات وما في الأرض خلق لأجلهم، ومنه الصّور، فهو يكون صاحب الصّور ومالكه، وهكذا قوله: أنا صاحب النّشور.

قوله: أنا مخرج من في القبور: أي في الرّجعة، أو في القيامة بسبب انقراض

---

(١) تفسير فرات الكوفي ص١٧.

(٢) المصباح ص١٨٣، البحار ٢٠/ ٧٣، ب١٢، ح١١.

العالم بانقراضهم، ففي الأوّل يُخْرَجُ الأنبياء والرّسل من قبورهم، لأجل نصرتهم له، فهو سبب خروجهم من قبورهم، فكأنّه مخرجهم من قبورهم سببه، ففي الحقيقة هو مخرجهم، لأنّه لو لم يكن المراد نصرتهم لم يخرجوا من قبورهم، فهو في الحقيقة مخرجهم، فذلك حقيقة بعد حقيقة، وأصل أصيل، ولحاظ أصلّي، فتدبّر حتّى يظهر لك الحال الحقيقيّة والأمر الباطني الأوّلي.

قوله: أنا صاحب النشور: فمعناه هو قوله: أنا صاحب الصّور، وبيانه ما مرّ، ولأنّ ذلك في النّشر والبعث ليس سواه وغيره، لأنّ ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[1]، وهو وجه الله، كما قال: ونحن وجه الله، فالوجه له تفسيران، الأوّل: أنّ قوله: إلاّ وجهه، أي وجه الله، أي ذات الله، كما في تفسير، وفي تفسير آخر: أنّه وجه الله، كما هو المرويّ في كثير من الأخبار المذكورة في الفضائل والمعجزات، ولأنّ البعث الحشر والنّشر والصّور ونفخه وغيرها ممّا وقع في الأرض، أو في السّماء، فهو مخلوق، ومصدور لأجلهم، فكلّ ذلك له، فهو صاحب كلّ ذلك، ومالكه، بل وصاحب جميع ما خلق، ومنه الصّور، ومنه الحشر، ومنه النَّشر، فمن هنا قال: أنا صاحب الصّور، أنا صاحب النّشور، وله معانٍ أُخر كما سيذكر أنا صاحب النّشر الأوّل.

قوله: أنا صاحب نوح ومحنته: لأنّه في صلبه في السّفينة، فهو صاحبه وقرينه ورفيقه وأنيسه فمن كان صاحب شخص وقرينه ورفيقه يكون صاحب محنته وصاحب همّه وغمّه، فهو صاحب نوح، وصاحب محنته، بل وهو سبب محنته كما هو سبب محنة آدم عليه السلام، وسبب محنة أيّوب، فالوجه الأوّل باعتبار عطف (ومحنته) على نوح، والوجه الثّاني باعتبار عطف(، ومحنته) على صاحب، فالتّقدير حينئذ: أنا صاحب نوح وأنا محنته، أي أنا سبب محنته.

وأمّا: كونه سبب محنة أيّوب فكما هو المرويّ عن جابر في خبر طويل أنّه قال سلمان لعليّ: وأنت قصّة أيّوب وسبب تغيّر نعمة الله عليه.

(١) سورة القصص الآية: ٨٨.

فقال أمير المؤمنين[عليه السلام]: أتدري ما قصّة أيّوب وتغيّر نعمة الله عليه؟ فقال: الله أعلم، وأنت يا أمير المؤمنين، قال: لمّا كان عند الانبعاث عند المنطق شكّ أيّوب [في ملكي] وبكى، فقال: هذا خطب عظيم وأمر جسيم.

قال [الله عز وجل يا أيوب]: أتشكّ في صورة أقمته أنا؟ إني ابتليت آدم بالبلاء فوهبته له وصفحت عنه بالتّسليم عليه بإمرة المؤمنين فأنت تقول: خطب عظيم وأمر جسيم؟ فوعزّتي لأذيقنّك [من عذابي] أو تتوب إليّ بالطّاعة لأمير المؤمنين[(١)].

ثمّ أدركته السّعادة بي، يعني: أنّه تاب إلى الله تعالى وأَذْعَنَ بالطّاعة لأمير المؤمنين، والحديث بتمامه في النّجوم فارجع ثمّة.

قوله عليه السلام: أنا صاحب أيّوب وشافيه: أمّا كونه صاحب أيّوب لكون روحه وظلّه في زمانه كما في زمان سليمان وموسى وعيسى وغيرهم، لكونه مخلوقاً قبل آدم، بل قبل السماوات والأرض كما مرّ، ففي أزمنة جميع الأنبياء كان موجوداً روحاً وظلاً ومثالاً.

وأمّا كونه شافياً له، فهو على ما ذكر آنفاً عنه نفسه، وأيضاً أنّه جعله شفيعاً لحضرة الله عزّ وجلّ في شفائه فشفاه الله تعالى به بعد قبوله إمارته لجميع المؤمنين بالله نبيًّا ورسولاً وملكاً، فكأنّه هو شافيه، وهو مبرئه من مرضه، وقيل في كونه صاحب أيّوب أنّه كان يسلّيه في محنته، وكان أنيسه في وحدته، لتقلّبه بأيّ صورة شاء كما في حكاية موسى وفرعون ونوح، كما مرّ في المعجزات السّابقة، وروي أنه كان مع النّبيّين سرًّا ومع محمّد جهراً، كما مرّ في أوائل الكتاب عن الصّدوق، وعن النّعماني.

قوله: أنا أقمت السماوات بأمر ربّي: واعلم أنّ المراد من إقامته السماوات

---

(١) تأويل الآيات ٢/ ٥٠٥ ـ ٥٠٦، سورة ص، رقم ٣٨، ح٤، الخصائص الفاطمية ٢/ ٤٦٨، الخصيصة ٤٤.

هو قيامها بكتب اسمه الشّريف فيها، كما هو المرويّ أنّ عليًّا كتب على العرش اسمه فاستقرّ، وعلى السماوات فقامت، وعلى الأرض ففرشت ومهّدت، وعلى البرق فلمع، وعلى الرّعد فصات، وعلى النّور فسطع؛ وعلى السّحاب فدمع، وعلى اللّيل فدجى وأظلم، وعلى النّهار فأنار وتبسّم[١].

وأيضاً: إنّ السماوات والعرش لمّا ثقل حملها على حاملها فأمر بالصّلوات على محمّد وآل محمّد، فلمّا صلّوا عليهما خفّت على كاهلهم فرفعوها، فعلى هذا قال: أنا أقمت السماوات: أي فكأنّه أقامها، لأنّ إقامتها به فهو مقيمها ومقرّرها.

وأيضاً: إنّ السماوات والأرض وما فيهما وما بينهما لمّا خلقت لأجلهم عليهم السلام، فلأجل ذلك صحّ لهم أن يقولوا: نحن أقمناها، أو نحن بنيناها، أو نحن أينعنا الأثمار، أو نحن مينعو الأثمار، أو نحن مورقو الأشجار، أو نحن ممهّدو الأرض.

وأيضاً: إنّ قيام السماوات وعدم زوالها بهم، فلذلك نسبه إلى نفسه وقال: أنا أقمت السماوات، وذلك كما في فقرة الزيارة الجامعة قال: وبكم يمسك السّماء أن تقع على الأرض إلاّ بإذنه[٢]، وكما في فقرة العديلة: وبوجوده ثبتت الأرض والسّماء.

ثمّ: إنك إذا عرفت ذلك تعرف معنى قوله: أنا مورّق الأشجار، أنا مونع الثّمار، وبيان ذلك هو أن تورّق الأشجار بالأرض والسّماء، والسّحاب والرّياح، والشّمس والقمر، والنّجوم واللّيل والنّهار، وكذلك كونها مثمرة، وكذلك ينع ثمارها ونضجها، فإنّها كلّها بذلك كلّها، وذلك كلّها بكتب أسمائه عليها، فعلى هذا هو سبب السّبب، لأنّه سبب سببيّة تلك الأشياء لهذه الأشياء، فهو في الحقيقة، والأصل مورّق الأشجار، ومونع الثّمار، لأنّ سبب السّبب للشّيء، سبب لذلك الشّيء، ولو بواسطة ظاهراً، ثمّ إنّ في الظّاهر ينع الثّمار بحرارة

---

(١) مشارق أنوار اليقين ص٢٥٧، فصل معرفة الإمام بالنورانية، وليس فيه: وعلى الرعد فصات.
(٢) المحتضر ص٢١٩.

الشّمس، وبرودة القمر، ولا يخفى أنّ حرارتها وبرودته باسمه المكتوب عليها، ففي الحقيقة مونع الثّمار اسمه، بل في حقيقة الحقيقة مونع الثّمار نفسه، لأنّه لو لم يكن لم يكن اسمه، ولم يكن حرارتها وبرودته فلا يكون حينئذ ينع الثّمار أيضاً، فكونه مونع الثّمار حقيقة بعد حقيقة، وسبباً بعد سبب، وأصلاً بعد أصل، فهو السّبب الأصليّ لكونه سبب السّبب، بل سبب الأسباب، وعلّة العلل، وهو المعبّر عنه بالعلّة البعيدة، والسّبب البعيد، وذلك أصل العلل، وإن كان في الظّاهر وبادي النّظر بعيداً، فتدبّر، فإنّه دقيق ورقيق، لا يذوقه إلاّ الذّوق السّليم الدّقيق الرّقيق.

قوله: أنا صاحب إبراهيم، لكونه في صُلبه فبه نجاته من النّار.

قوله: أنا سرّ الكليم: يعني موسى، أو الله تعالى لكونه سرّ الله الّذي كلم موسى فهو سرّ الكليم ونور الكريم كما مرّ، فإنّ من نور شيعته طلع له بقدر سمّ الإبرة، فهو قد خرّ من فزعه، وجعل الجبل دكًّا، فذلك سرّ الكليم، بل سرّ مستسرّ، مقنع بالسّرّ، لا يفهمه إلاّ الرّاسخون في العلم.

وفي بعض العبارات: أنا موسى، ونظيره ما روي في الروضة في خبر طويل، عن جابر، عن عليّ قال: خرجت أنا ورسول الله ﷺ إلى الصّحراء في المدينة، فلمّا صرنا في الحدائق من النّخل صاحت نخلة بنخلة: هذا النبي المصطفى، وذا عليّ المرتضى، ثمّ صاحت ثالثة برابعة هذا موسى وهارون. الحديث قد مرّ في الفضائل[1]. فعلى هذا يصحّ عنه أن يقول: أنا موسى، وأنا هارون، وأنا عيسى، وأنا شمعون، وغير ذلك من أمثالها بالوجوه والاعتبارات والتّأويلات منها، لأجل أنهم كلّهم من أنواره، كما مرّ في الفضائل مراراً، ومنها: أنّه مستجمع لجميع كمالاتهم، ومنها: أنه كان متّصفاً بصفاتهم الجسميّة، ومنها: أنه كان علّة لإيجادهم، كما مرّ كل ذلك في الفضائل، فبذلك يصحّ أمثال ذلك لا بإرادة الحقيقة، لأنّه لزم حينئذ القول بوحدة الوجود[2]، أو القول بالتّناسخ، وكلاهما

---

(١) الفضائل ص١٤٦، خبر كلام النخل الصيحاني.

(٢) الّتي تقول بها الصوفية.

كفر وزندقة، أو القول بالحلول أو الاتّحاد، وهما أيضاً كسابقهما في البطلان.

ثمّ: إنّ بيان هذه العبارات قد يعلم من الحديث الوارد عن إبليس لعنه الله، روي عن عليّ بن محمّد عليه السلام، أنّه لقي إبليس وسأله، فقال: من أنت.

فقال: أنا قاتل هابيل، وأنا الرّاكب مع نوح في الفلك، وأنا عاقر ناقة صالح، أنا صاحب نار إبراهيم، أنا مدبّر قتل يحيى أنا صاحب منشار زكريّا أنا ممكّن قوم فرعون من النّيل، أنا مجيب[1] السّحرة وقائدهم إلى موسى، أنا صانع عجل السامريّ[2]، أنا المجمع لقتال محمّد يوم حنين، أنا ملقي الحسد يوم السّقيفة في قلوب المؤمنين، أنا صاحب هودج عائشة يوم الجمل، أنا الواقف في عسكر معاوية يوم صفّين أنا الشامت يوم كربلاء بالمؤمنين أنا مُهلك الأوّلين أنا مضلّ الآخرين[3].

قوله: أنا النّاظر في الملكوت: وفي هذا المعنى روايات كثيرة لا مجال لإنكارها، وقد مرّت في الفضائل تجدها، ثمّ تشبع بها، ويحصل لك السّكوت بها.

قوله: أنا أمر الحيّ الّذي لا يموت: أي أمره المفعولي وشأنه المجعولي، لا أمره الجعليّ وهو المشيئة والإرادة، لأنهم مُشاء ومُراد لا مشيئة وإرادة، بل إنّهم صادرون من المشيئة والإرادة لا أنهم نفس الإرادة والمشيئة، كما قاله بعض خطأً، والمعنى: أنّ أمره تعالى ومشيئته وإرادته إذا تعلّقت بشيء وجوداً أو عدماً، لا يخالفها ذلك، فكذلك إرادته، فكما أنّ إرادته تعالى قاهرة لكلّ شيء، فكذلك إرادته، وأيضاً: إنّ إرادتهم لا تخالف إرادة الله وأمره تعالى، بل أمرهم أمره تعالى، لأنّهم لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، وذلك قول النبي في إخبار جبرائيل شهادة الحسين له وإخباره له عليه السلام بأنه مخيَّر في شهادته أو دعائه عليه السلام دفعها

---

(١) في المناقب: مخيل.

(٢) في المناقب: لبني إسرائيل.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٢/ ٨٩، فصل في أحواله مع إبليس وجنوده. مع بعض الاختلاف.

عنه. فقال النبيﷺ: أنا راضٍ بحكم ربي لا أُريد إلا ما يريده، الحديث. فإرادتهما واحدة لا يختلفان ولا يتخلفان فلذلك قال في موضع آخر: أنا أمر الله وأنا حكم الله وأنا فعله، أو نحن مشيئة الله، وأمثال ذلك. فذلك معنى قوله: أنا أمر الحيّ الّذي لا يموت، ولأنّ أمره أمر الله، فمن أطاع أمره أطاع أمر الله، ومن خالف أمره خالف أمر الله تعالى، فكذلك من بعده الأئمة الأحد عشر إلى القائم المهديّ الحيّ صلوات الله عليهم، فهم أمر الله الحيّ الّذي لا يموت، بالمعاني المذكورة نفياً وإثباتاً.

قوله: أنا وليّ الحقّ على سائر الخلق: يعني أنا الأولى بالتّصرّف على جميع الخلق من أنفسهم، لأنّي حجّة الله على خلقه، وذلك شأن الحجّة والوليّ، فكما أنّ وليّ الصّغير أولى بالتّصرّف فيه وفي ماله، فكذلك وليّ الحقّ على عباده وهو عليّ وأولاده بعد النبي[ﷺ] إلى القائم المهديّ الحيّ عليه السلام.

قوله: أنا الّذي لا يبدّل القول لديّ: يعني لا أُخطئ في قول، بل ولا فعل، ولا أسهو، ولا أنسى، لأنّ الخطأ مطلقاً، وكذلك السّهو والنّسيان لا يجوز على الإمام ووليّ الحقّ، لأنّه معصوم، والمعصوم لا يجوز عليه ذلك كلّه، كما هو مذهبنا معشر الإمامية، فلا يبدّل القول والفعل لدى أئمّتنا الاثني عشر كلهم، لأنّ التبديل والتغيير بواحد من ذلك، أي بواحد من الخطأ والسّهو والنّسيان، وذلك لا يتطرّق لهم أصلاً عندنا جماعة الإماميّة رضوان الله عليهم.

قوله: وحساب الخلق إليّ: يعني في يوم القيامة، وبيانه ما مرّ في قوله: أنا وليّ الحسنات، فارجع.

قوله: أنا المفوّض إليّ أمر الخلق: وبيانه معلوم بقوله بعده: أنا خليفة الإله الخالق، بديهيّ أنّ الخليفة والنّائب للسّلطان يفوّض أمر الخلق إليه، فما هو يضرّ لدينهم أو دنياهم فهو يدفعه عنهم ويمنعه منهم، وكذلك عليّ وأولاده، فهو يحرس دينهم ودنياهم عمّا يضرّهما، فيفعل بأيّ نحو أراد وشاء مطلقاً، لا بحث لأحد فيه، لأنّه لا يفعل شيئاً إلاّ بأمر الله وإذنه ورضائه فلا يفعل شيئاً بهوى نفسه ومن

عنده، كما روي في خبر طويل إلى أن قال النبي: لا أريد إلاّ ما يريده[١]، أي ما يريده الله، فذلك معنى التّفويض، فليس شيء من فعله وقوله إلاّ وهو قول الله وفعله، فإذا عرفت ذلك تعرف معنى قوله: لا جبر ولا تفويض فنفى التّفويض[٢]، وهو التّفويض بمعنى فقدان أمر الله فيه بأن يفعل ما يشاء ويريد بهوى نفسه من غير ورود أمر فيه من الله، ويكون ذلك أيضاً مراد الله ومطلوبه، وذلك التّفويض الباطل المنهيّ عنه، ومقابله الجبر، بأن يكون العبد مجبوراً في فعله وغير مختار فيه، وذلك مثله في البطلان، ثمّ إنّ الأخبار الواردة في باب التّفويض فالمراد منه ذلك التفويض بالمعنى الصحيح، وأمّا الأخبار الواردة في نفي التّفويض، فالمراد منه ذلك التّفويض الباطل، فبالجملة: إنّ الجبر والتّفويض كلاهما باطل ليس من مذهبنا معشر الإماميّة، بل هما من مذهب بعض العامّة العمي.

قوله: أنا سرّ الله في بلاده: يعني أنّ الأسرار كما هي تكون مخفيّة كمّاً وكيفاً، فكذلك أمره وشأنه مخفيّ عن الأفهام ومستور عن الأوهام لا يعرفه إلاّ خالقه، ولا يعرف خالقه إلاّ هو، كما هو المرويّ في الأخبار الكثيرة كما مرّ في الفضائل فارجع.

وكذلك في فقرات الزّيارات، ومنها قوله في الزّيارة الجامعة: فبلغ الله بكم أشرف محلّ المكرّمين، وأعلى منازل [المقربين]، وأرفع درجات المرسلين، حيث لا يلحقه لاحق، ولا يسبقه سابق، ولا يطمع في إدراكه طامع[٣]، فهم كما أنفسهم سرّ الله فكذلك أفعالهم سرّ مستسرّ مقنّع بالسّر، كما مر في النّصيحة فارجع ثمّة، فهم سرّ الله في بلاده، وحجّته على عباده، فهم في جميع البلاد وجميع الأراضي، لا يعزب عنهم شيء، ولكنّهم سرّ وستر لهم، فلا يخفى عليهم شيء، لأنّ الدّنيا عندهم كالدّرهم، ويؤيّد ذلك ما روي: أنّ يوم الخندق لمّا قتل عليّ

---

(١) البحار ٤٤/ ٢٤٢، ح٣٥.

(٢) الاعتقادات في دين الإمامية ص٢٩، باب الاعتقاد في نفي الجبر والتفويض، رقم ٥، التوحيد ص٢٠٦.

(٣) المحتضر ص٢١٨.

عمرو بن عبد ودّ فصار سبعة عشر فرقة وهو يحاصرهم وهو في موضعه لم يتبع أحداً منهم، لأنّه من كريم أخلاقه أن لا يتبع منهزماً، وهذا معنى آية الله والاتّصاف بصفة الله والمجتهد.

أقول: بيانه: أنّه كنور البصر ونور الشّمس في اللّطافة والإحاطة، فكما أنّهما في جميع الأكناف والأطراف، وأما أنفسهما في مقامهما فليس كونه في مقام مانعاً عن كونه في مقام ومحلّ آخر كما هو كذلك فينا، فهو ليس كمثلنا، فهو في كونه في مقام ومحلّ كائن في كلّ مقام ومحلّ لكونه سرّ الله، ومعنى سرّ الله ذلك، فمن هنا قال: الدّنيا عند الإمام كالدّرهم في يد أحدكم، كما مرّ في الفضائل.

قوله: أنا أمر الله والرّوح: كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾[1].

فقوله: أنا أمر الله، أي أمر الله المفعوليّ كما مرّ آنفاً.

قوله: والرّوح: أي الرّوح المخلوقي الأوّل الّذي هو متعلّق المشيئة الكليّة بعد محمّد ومصدرها والمنشأ منها بعده، فقوله: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾: أي من أمره المفعوليّ المجعوليّ لا الجعليّ، لأنّ الجعليّ هو المشيئة والإرادة، وهو عالم الإيجاد والخلق، وهم من عالم المخلوق والموجود، فالمشيئة والإرادة يعبّر عنهما بالخلق والإيجاد، وهم بالمخلوق والموجود، فالتّعبير عنهم بالمشيئة والإرادة لا يصحّ، فكلّ ما ورد عنهم بقولهم: نحن أمر الله، أي أمر الله المفعوليّ المخلوقيّ المجعوليّ لا الجعليّ، كما مرّ ذلك في قوله: أنا أمر الحيّ الذي لا يموت.
فقوله: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ بيان الروح بأنه من عوالم الأمر المفعولي المخلوقي المجعولي بالأمر الفعليّ، المعبّر عنه بالمشيئة والإرادة والقضاء والقدر، وغير ذلك من الخصال السّبعة الّتي هي كلّها عوالم الأمر الفعليّ، فلو لم تتمّ تلك العوالم وهذه الخصال لم يوجد شيء لا في الأرض ولا في السّماء، فالرّوح من مصادر تلك الخصال، ومن منشئاتها.

---

(١) سورة الإسراء الآية: ٨٥.

ثمّ إن المراد من الرّوح في الآية: هو الرّوح الكليّة الأوّلية الّتي هي متعلّق المشيئة الكليّة وغيرها من الأرواح وهي رؤوس تلك الرّوح الكليّة، ومن شعاعها، وكذلك النّفوس والعقول الباقية، فإنّها كلّها من رؤوس وشعاع النّفس الكلّ والعقل الكلّ، فتدبّر ولا تغفل.

قوله: أنا أرسيت الجبال الشّامخات: فمعناه بعينه معنى قوله: أنا أقمت السماوات وهو قد مرّ، فارجع، وهذه الفقرة قد وردت بعبارة أُخرى أيضاً، وهي قوله: أنا أرسيت جبالها، وورد عن الصّادقعليه السلام لذلك تفسير آخر قال وقوله: أنا أرسيت الجبال: معناه أنّ عترته أمان من الغرق وأنّهم الجبال الرّواسي[١].

قوله: وفجّرت العيون الجاريات: لأنّ اسمه كتب على المياه والأنهار فجرت، وورد في عبارة أُخرى: أنا فجّرت عيونها، وفسّره الصّادق وقال: لأنّ الأئمّة من عترته هم ينابيع العلم والحلم[٢]، فعلم من تفسيره أنّ مراده من العيون الجاريات عيون العلم والحلم، وهم الأئمة من عترته.

قوله: أنا غارس الأشجار وفي موضع آخر: أنا غرست الأشجار، لأنّ الملائكة الذين غرسوها خدمة له فهو حاكمهم وآمرهم ومطاعهم، فهو في الحقيقة غارسها، ولأنّ الغرس فرع وجود الأرض، وفرع ثبوتها، ولا يخفى أنّ وجودها وثبوتها بوجود الإمام كما في قوله: بوجوده ثبتت الأرض والسّماء، وبوجوده ويمنه رزق الورى، ومن جملة الرّزق غرس الأشجار، وينع الثمار، فيكون بيمنه غرس الأشجار، فيكون حقيقة هو غارسها، لأنّه سببه الأصليّ وعلّته الواقعيّة، فبذلك قال: أنا غرستها.

قوله: ومخرج أنواع الثّمار: فهو مثل سابقه بياناً، وفسّر الصّادق هذه الفقرة والفقرة السّابقة وقال: قوله: أنا غرست أشجارها إشارة إلى الأئمة من عترته هم شجرة طوبى وسدرة المنتهى[٣].

---

(١) مشارق أنوار اليقين ص٢٧١.

(٢) مشارق أنوار اليقين ص٢٧١، فصل كلام الإمام إمام الكلام.

(٣) مشارق أنوار اليقين ص٢٧١.

وقال قوله: أينعت ثمارها: إشارة إلى عترته، فقوله: ومخرج أنواع الثمار: لأنّ تنوّع الثّمار بالألوان والأنواع إنّما هو بالشّمس والقمر والهواء والحرّ والبرد، وذلك كلّه وجوده وتأثيره بوجودهم فكأنّهم مخرجها من أكمامها وإنّهم مينعها لسببيّتهم لذلك كلّه، فلذلك قال: أنا مخرج الثّمار وأنا مونعها، وأنا غارسها فينع الثّمار بحرارة الشّمس، وببرودة القمر، وهذان كلاهما أيضاً بكتب اسمه عليهما كما مرّ فهو يحصُل باسمه فهو حينئذ مينعها كما هو كذلك في جريان المياه والأنهار.

قوله: أنا مقدّر الأقوات: والأقوات جميع القوت، والموكّل عليه ميكائيل، وهو من خدّامه، فهو في الحقيقة مقدّرها وإن صدر بيد خادمه ميكائيل الّذي يقسّم الأرزاق، فبذلك الطّريق يقال له: قاسم الأرزاق وأيضاً بسبب أن الخلائق كلهم رزقوا بيمنه كما هو الصريح بقوله: وبيمنه رزق الورى فيقال له قاسم الأرزاق بهذا الاعتبار، وذلك معنى قوله: مقدّر الأقوات، أي أقوات الخلائق، فتصحيح قوله: مقدّر الأقوات، أو قاسم الأرزاق بهذا الوجه، وإلاّ فلو أُريد منه نفسه فهو كفر، وروي عن العسكريّ براءته ممّن يعتقد ذلك، يعني رازقيّته وخالقيّته كما بيّناه تفصيلاً في الصّواعق فارجع ثمّة فقوله أنا مقدّر الأقوات يعني عالم بأرزاق الخلائق ومصادرها ومحالّها وأسبابها وأوقاتها وموانعها.

قوله: أنا منشر الأموات: ومعناه بعينه هو ما مرّ في قوله: أنا مخرج من في القبور.

قوله: أنا منزل القطر: يعني قطرات الغيث من السّحاب، لأنّ نزول الغيث لأجل الإنبات والإنبات فرع وجود النّبات، والنّبات فرع وجود الأرض، والأرض فرع وجود الإمام لأنّه بوجوده ثبتت الأرض والسّماء كما مر، فنزول القطر فرع وجود الإمام، فلم ينزل القطر إلاّ بوجوده فحينئذ يصحّ منه قوله: أنا منزل القطر، فبالجملة نزول القطر موقوف على النّبات، والنّبات موقوف على الأرض، والأرض موقوفة على وجوده، فالقطر موقوف على وجوده، فمن هنا قال: أنا منزل القطر، لأنّ نزوله به كما عرفت، فهو منزله.

وأيضاً: إنّ منزل القطر هم الملائكة الّذين هم خدمة الإمام، والإمام أميرهم ومطاعهم وحاكمهم، فما يفعلونه فهو بإذنه، فمنه نزول القطر بإذنه، فهو حينئذ منزل القطر بهذا الاعتبار.

وأيضاً: إنّ الإمام واسطة الفيوضات الإلهيّة، ومن جملتها نزول القطر، فهو منزل بواسطته وبوجوده وسببه وحرمته، فهو منزله بهذا الوجه، ومثال ذلك مثال الضّيافة: مثلاً رجل أضاف ضيافة لشخص ولأجله دعا أشخاصاً غيره وهيّأ لهم المأكول والمشروب، لأنّ الغرض الأصليّ من تلك الضّيافة هو الشّخص الواحد المتشخّص بالأمير، والباقون كلّهم أُضيف وأُطعم لأجله وبواسطته وبسببه وحرمته، فحينئذ جاز لهذا الشّخص الأمير أن يقول: إنّ هذا المأكول والمشروب لكم لأجلي وبسببي وحرمتي ولخاطري، وكذلك يصحّ أن يقول: إنّ هذا المأكول والمشروب كلّه أنا أعطيتكم، لأنه السّبب والعلّة للإعطاء، ولأصل هذه الضّيافة والأوضح من ذلك في ذلك أنّ هذا الشّخص لو قال فرضاً: إنّ رضائي منك أن لا تفعل تلك الضّيافة ولا تعطي لأحد من هذه الجماعة شيئاً فحينئذ لا يفعل المضيف شيئاً من ذلك ويقطع عنهم جميع ذلك، ثمّ رضي ذلك الأمير بعد بإطعامه وضيافته إيّاهم لإعلام ذلك لهم أنّ ذلك لأجله فقط ولإعلام جلالته وشأنه وعظم رتبته ومحلّه عنده وعندهم، فحينئذ يصحّ لهذا الأمير أن يقول: إنّ هذه الضّيافة منّي وأنا أعطيتكم ما فيها من المأكول والمشروب، وإن كان المضيف أعطاهم ذلك، وعلى هذا القياس أنا مخرج أنواع الثّمار، وأنا مفجّر الأنهار، وأنا مقدّر الأقوات، وأنا غارس الأشجار، وأنا مفجّر العيون، ومجري الأنهار، أنا مورّق الأشجار، ومينع الثّمار... وغير ذلك، فإنّ جميع ذلك موقوف على وجود الأرض، ووجود الأرض موقوف على وجود الإمام كما مرّ، فلذلك يصح له أن ينسب جميع ذلك لنفسه ويقول: أنا فاعل فلان وفلان، وذلك شائع ذائع في الآيات والأخبار والعرف.

أمّا الآيات فمنها قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾[1]. وإنّ قابض

---

(١) سورة الزمر الآية: ٤٢.

الأرواح ملائكته كما قال: ﴿يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾[(١)].

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟﴾[(٢)]. وإنّ منزل الغيث ملائكته.

وقوله وهو ﴿ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ﴾[(٣)] وإنّ الموكّل بالأرزاق، ميكائيل، وغير ذلك في الآيات الكثيرة.

وأمّا الأخبار: فمنها: قوله المذكور آنفاً.

وأمّا العرف: فهو أيضاً لكثير بل أكثر كما يقال مثلاً: السّلطان قتل فلاناً أو صلب فلاناً، وإنّ القاتل خادمه عن غير غضب وغيره. فهذه المقالات لها جهتان، فمن جهة إنّها كلّها نسبتها مجازات واعتبارات بالنّسبة إلى الظّاهر، ومن جهة إنّها حقائق بعد حقائق بالنّسبة إلى الحقيقة والواقع ونفس الأمر، فالحقّ الثّاني لأهل الحقّ، وعند أهل الحقّ، وأهل الحقيقة، والأئمّة الهداة عليهم السلام أهل الحقّ وأهل الحقيقة، وأقوالهم وأفعالهم بالحقّ والحقيقة أبداً، فلذلك عبّروا بتلك العبارات الملائمة للحقيقة والواقع ونفس الأمر، لا بالظّاهر فمعرفتها كذلك، إنما هي لأهل الحقيقة وأهل الباطن وأهل الحقّ، لا لأهل الظّاهر، نعم ذلك عندهم يصح باعتبار المجاز كما ذكر فتدبّر ولا تغفل. فإن ذلك دقيق رقيق تفهمه الأذهان الدّقيقة والأفهام الرّقيقة، فإنّ كلام الملوك ملوك الكلام يكون مشتملاً لأسرار وحكم وإشارات وتلويحات قريبة وبعيدة وغريبة وعجيبة، مخفيّة مستورة لا يفهمه إلاّ الرّاسخون في العلم، فمن هنا قالوا: حديثنا صعب مستصعب لا يفهمه ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل، ولا مؤمن ممتحن قلبه بالإيمان[(٤)].

ومن جملته تلك الخطب الأربعة المذكورة هنا، فلذلك قلنا لك ووصّيناك أن لا تنكرها ولا تقدح فيها، بل لك أن تتركها وتذرها في سنبلها إذا لم تفهمها ولم

---

(١) سورة السجدة الآية: ١١.

(٢) سورة الشورى الآية: ٢٨.

(٣) سورة الملك الآية: ٢١.

(٤) الخصال ص٢٠٨، الأمالي للصدوق ص٥٢، ح٦/ ٦.

تعلمها، فإنّها من غوامض أحاديثهم وأخبارهم، فعليك مهما أمكن السّعي في فهمها وإدراكها، لا الرّدّ والقدح والطّعن فيها بمجرّد سماعها كما هو ديدن أصحاب القصور، ونسبتها إلى الغلوّ، وإنّك إذا تأمّلت في ما ذكرنا لك من بيانها تعرف أنّها لا غلوّ ولا قلوّ، بل إظهار جلالة شأنهم وعظم قدرهم عند الله، وإظهار نعم الله الّتي أنعمها خالصة لهم من دون المخلوقين.

قوله عليه السلام: أنا منوّر الشّمس والقمر والنّجوم: لأنّه كتب اسمه عليها فجعلت ذا نور وضوء، وذلك كما قال الحجّة في دعاء رجب: وباسمك الّذي وضعته على النّهار[1] فأضاء وعلى اللّيل فأظلم[2].

وقال أمير المؤمنين: أنا الّذي وضع اسمي على البرق فلمع، وعلى الودق فهمع، وعلى اللّيل فأظلم، وعلى النّهار فأضاء وتبسّم، ولأنّها كلّها موقوفة على وجود الأرض والسّماء وأهلها، لأنّ تنوّرها لهم، وإنّ وجودهما وأهلهما موقوف على وجود الإمام لقوله بوجوده ثبتت الأرض والسّماء، فهي كلّها ذاتها ونورها موقوفة على وجود الإمام فهو منوّرها بهذا الوجه، فإنارتها منه، كما أنّ إقامة السّماء منه بالوجه المذكور فيهما، فبهذا الوجه يصحّ أن يقال: إنّه خالقها وموجدها كما في بعض الخطب، لكونه سبب وجودها وعلّة خلقها كما في قوله: لولاك لولاك لما خلقت الأفلاك، فكان وجودها به فكأنه أعطى الوجود لها، فكأنّه موجدها فكأنّه معطي الوجود لها كما مرّ آنفاً تفصيلاً في قوله: أنا منزل القطر.

قوله: أنا قيّم القيامة، وأنا مقيم السّاعة وبيانه ما مرّ في قوله: أنا السّاعة.

قوله: أنا الواجب له من الله الطّاعة: أنا واجب الإطاعة من قبل الله ومن جانب الله وبأمره وحكمه.

قوله: أنا حيّ لا يموت: وبيانه قوله بعده: وإذا أموت لا أموت، وأيضاً بيانه

---

(١) الكافي ٢/ ٥٧٦، باب الدعاء في حفظ القرآن، ح١.

(٢) إقبال الأعمال ٢/ ٣٠٢.

قوله: ميّتنا إذا مات لم يمت، وغائبنا إذا غاب لم يغب[1]، لأن الحياة والموت والغيبة لهم سواء، فإنّهم يرون ويسمعون ويحضرون في مماتهم كما يرون في حياتهم، لأنّهم سرّ الله، وأفعالهم كذلك سرّ الله، وأيضاً المؤمنون لا يموتون، بل ينقلون من دار الدّنيا إلى دار الآخرة.

قوله: أنا سرّ الله المخزون: وبيانه مبيّن من سابقه.

قوله: أنا العالم بما كان وما يكون: فيه أخبار كثيرة وفقرات زيارات وأدعية لا تخفى فلا مجال لإنكارها.

قوله: أنا صلاة المؤمنين: لأنّ صلاتنا وسائر طاعتنا تقبل بالإقرار بولايته وتردّ بالإنكار لها، فهي روح الصّلاة، والعبادات بدونها كأجساد بلا أرواح، بل كالعدم، بل العدم، بل وجوده ذو وبال ونقمة وحسرة لصاحبه يوم القيامة، فعدمه أولى له من وجوده، فلذلك قال: أنا صلاة المؤمنين، ونظير ذلك قولهم: نحن الصّلاة، ونحن الحجّ، ونحن الكعبة[2]، وأمثال ذلك، فالمراد في الكلّ واحد، والمعنى في الجميع واحد، فعلى هذا القبيل، وعلى هذا المعنى، وعلى هذا القياس، وعلى هذا الطّور، جميع الفقرات الماضية من أوّل الخطبة إلى آخرها، فإنّهم لولاهم لم يوجد شيء ولا أثر، فلذلك نسبوا الأشياء المذكورة وغير المذكورة لأنفسهم كما عرفت.

قوله: أنا مولاهم وإمامهم: قال ذلك بعد تلك الفقرات الماضية لئلاّ يتوهّم الحاضرون في مجلسه أنّه يدّعي الألوهيّة، فلردعهم عن ذلك قال بذلك والإعلام لذلك أنّ المولى والإمام لا بدّ أن يكون له تلك الأوصاف المذكورة، والاقتدار المزبور، وإلاّ فليس هو الإمام الحقّ، بل إمام الباطل.

قوله: أنا صاحب النّشر الأوّل والآخر: المراد من الأوّل: الظّهور أو الرّجعة، والمراد من الثّاني: القيامة، أو المراد من الأوّل الظهور، ومن الثّاني

---

(١) مشارق أنوار اليقين ص٢٥٧.
(٢) تأويل الآيات ٢/ ١٩، ح١.

الرّجعة، وفي خطبة أُخرى: محمّد صاحب الجمع، وأنا صاحب النّشر[١].

بيان: اعلم أنّ محمّداً يجمع أمّته يوم القيامة ثمانين ألف صفّ، فيفرّقهم عليّ ابن أبي طالب إلى أن يدخل شيعته في الجنّة ويدخل أعداءه في النّار، وصار محمّد صاحب الجنّة، وصار علي صاحب النّار، أو المعنى: أنّ محمّداً صاحب الجمع: يعني يوم القيامة، فإنّ جميع أهل الجمع والحشر صاحبهم وصاحب اختيارهم هو محمّد، فإنّ كلاً ينظر إليه فهو يشفع لمن شاء، ويدخل النّار من شاء. وعليّ صاحب النّشر ينشر أهل المحشر بعضهم إلى الجنّة وبعضهم إلى النّار، ويقول للنّار: خذي هذا وذري هذا، ويقول: هذا إلى الجنة وهذا إلى النّار، فمن هنا قال عليّ: أنا صاحب النّشر ومحمّد صاحب الجمع، فإن أوّل من أتى إلى الحشر هو محمّد فبه الجمع والحشر.

قوله: أنا صاحب الكواكب: لأنّه سيّار في الأفلاك، كما أنّ الكواكب فيها فهو صاحبها ورفيقها أو المراد من الكواكب الكوكبة والشّوكة والجلال والدّبدبة.

قوله: أنا عذاب الله الواصب[٢]: لأعداء الدّين بقتلهم وسبيهم وإهلاكهم وأسرهم فيصبهم ذلك.

قوله: أنا مهلك الجبابرة الأولى: بتصوّره بصور شتى ويريد إن كان قبل زمانه وإن كان في زمانه فهو ظاهر بيّن.

قوله: أنا مزيل الدّول في القرون الأولى والأُخرى: بالوجهين المذكورين.

قوله: أنا صاحب الزّلزال والرّجفة: وبيانه ما مرّ في قوله: أنا الرّجفة.

قوله: أنا صاحب الكسوف والخسوف: لأنّ ذلك عذاب لأهل المعصية وتنبيه لهم، فيؤمر الملك الموكّل بهما فيغمسهما في البحر فيكسفان، فحينئذ يكسف نورهما بسبب كسوف أسمائهم المكتوبة عليهما بسبب غمسهما في الماء، وأيضاً ذلك الفعل، أي الكسوف والخسوف نفسهما، وكذلك سببه المذكور موقوف على

---

(١) البحار ٢٦/ ٤، ب١٣، ضمن ح١.

(٢) أي المُهلك.

وجود الإمام، فإذا وقف على وجوده فكأنه فاعله، فلذلك قال: أنا صاحب الكسوف والخسوف، وأيضاً فإنّ الملكين الموكّلين بالجرمين وإدارتهما لا يفعلان ذلك إلاّ بإذنه، فكأنّه نفسه فعلهما، فتدبّر.

قوله: أنا مدمّر الفراعنة بسيفي هذا: المراد بالفراعنة، إمّا فراعنة زمانه فلا إشكال فيه، وإمّا فراعنة الأزمنة السّابقة عن زمانه ففيه القول بتقلّبه بالصّور المثاليّة فيها كما مرّ في المعجزات في حكاية الجنّ في زمان نوح، وزمان سليمان وغيره.

قوله: أنا الّذي أهلكت الجبّارين والفراعنة المتقدّمين بسيف ذي الفقار، ويؤيّد ذلك ما روى في مشارق الأنوار: عن محمّد بن بابويه القمي رحمه الله: إنّ سلمان الفارسي رحمه الله رأى يوماً الحسين بن عليّ عليه السلام في حجر أبيه علي وهو ابن سنتين قال عليّ لسلمان: يا سلمان سل الحسين عليه السلام ما شئت، قال سلمان: يا حسين، كم سن أبيك علي، قال الحسين: تخيلت صغر سنّي، فقال: خلق الله خمسين ألف آدم ما بين كلّ آدم إلى آدم خمسون ألف عام، وكنت مع آدم الأوّل نوراً قائماً، وكنت ناصراً له ومعينه ومغيثه، فعرضت ولايتي عليهم فآمن بعضهم فمن آمن فقد فاز، ومن أبى فقد كفر، ثمّ حاربت معهم ألف حرب كان الأصغر منها أكبر من حرب أُحد، ثمّ كنت مع آدم الثّاني أيضاً خمسين ألف عام، فكذلك دعوتهم إلى الوحدانيّة خمسين ألف عام، فصدّق بعضهم وأنكر بعضهم، فمن صدّق فأفلح وفاز ونجا، ومن أنكر فقد خاب، ثمّ جاهدت معهم كذلك ألف حرب كذلك، فوضع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يده الشّريفة على فم الحسين فقال: اصمت كما صمت رسول الله[١].

ثمّ إنّك إذا عرفت ذلك تعرف معنى قوله: أنا صاحب القرون الأولى، وتعرف معنى قوله: أنا صاحب آدم، أنا صاحب أيّوب، أنا صاحب سليمان، أنا صاحب موسى وهارون، وأنا مهلك الجبابرة الأولى، أنا مزيل الدّول في القرون الأولى والأُخرى، وأنا أهلكت الجبّارين والفراعنة المتقدّمين بسيف ذي الفقار، وأنا

---

(١) صحيفة الأبرار ج٢، ص١٩٠.

الّذي أقامني في الأظلّة، ودعاهم إلى طاعتي، فلمّا ظهرت أنكروا، فقال سبحانه ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾[1].

وأمثال ذلك كما ذكر في الخطب وسيذكر، فبالجملة، هو كان الشبح والمثال والظلّ والنّور معهم في القرون الأولى معهم وأيّدهم ونصرهم، بأيّ شبح وصور ومثال ونور وظلّ يشاء الله ويريده في جميع الأزمنة والأمكنة المتقدمة البعيدة، البحريّة والبريّة، الشّرقيّة والغربيّة، فلذلك قال: أنا صاحب الدّنيا الغبراء، أنا صاحب السّماء الخضراء، لكونه وكذلك أولاده قبل الدّنيا ومع الدّنيا وبعد الدّنيا، فافهم، فتدبّر.

قوله: أنا الذي أقامني الله في الأظلّة ودعاهم إلى طاعتي فلمّا ظهرت أنكروا فقال سبحانه: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾، يعني: أقامني في عالم الأرواح والأظلّة بين يدي الأرواح، فدعوتهم إلى ولايتي وطاعتي، بقوله: أنا وليّ الله وحجّته وأمره، فعرفني من عرفني، وأنكرني من أنكرني فيها، فلمّا ظهرت في هذا العالم أنكروني، وذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم﴾ في هذا العالم الذي عرفوه في عالم الأظلّة، كفروا به، وأنكروه، فعليهم لعنة الله، فأوّل المنكرين في العالمين، الأوّل والثّاني فعليهما عذاب النّيران.

قوله: أنا نور الأنوار: لأن جميع الأنوار خلقت من نوره كما مرّ.

قوله: أنا حامل العرش مع الأبرار: وذلك قوله: ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾[2] قال الإمام: أربعة من الأوّلين وأربعة من الآخرين، وهم محمّد وعليّ والحسن والحسين ثمّ إنّ العرش له معانٍ، الأوّل: الجسم المعروف، والثّاني: الكرسيّ، والثّالث: السّقف، الرّابع: العلم، فقوله: مع الأبرار، وهو الأربعة الأوّلين والثّلاثة الآخرين.

قوله: أنا صاحب الكتب السّالفة: لأنّها كلّها عندهم، لأنّهم ورثة الأنبياء،

---

(١) سورة البقرة الآية: ٨٩.

(٢) سورة الحاقة الآية: ١٧.

والكتب السّالفة المنزلة من السّماء هي مائة وأربعة كتب، كما في بعض الأخبار، وأزيد من ذلك كما في بعضها.

قوله: أنا باب الله الّذي لا يفتح لمن كذّب بها من المنافقين المكذّبين فلا تنزل رحمة الله عليهم من هذا الباب، فلا يستفيضون من فيوضات الله، ولا ينتفعون من صاحب هذا الباب، وهو عليّ، لا ديناً ولا دنيا؛ أما ديناً: لأنهم لا يميلون إليه حتى ينتفعوا منه علماً أو عملاً، وأما آخرة فيحرمون من حوضه وشفاعته وذلك قوله: ولا يذوق الجنة. وهذه الفقرة مرويّة عنه بعبارات مختلفة كما مرّ في الفضائل.

قوله: أنا الّذي تزورني الملائكة على فراشي: لأنهم مختلف الملائكة ترد عليهم كلّ يوم، وتجلس على فرشهم كما هو في روايات كثيرة.

قوله: وتعرفني عباد أقاليم الدّنيا: لأنّه كان يسير إليهم ويقيم فيهم ويجري الأحكام عليهم كما في الأخبار.

قوله: أنا الذي ردّت لي الشّمس مرّتين: مرّة في حياة النبي، ومرّة بعد وفاته، كما مرّ في رواية في أوّل المعجزات، وأزيد من ذلك في رواية أُخرى كما مرّ فيها فارجع.

قوله: وسلّمت عليَّ كرّتين: أي الشّمس سلّمت عليه مرّتين، كما مرّ في الفضائل، واعلم أنّ هذه الخطبة الدّليل على ورودها منه عليه السلام هذه الفقرات السابقة الواردة في الأخبار كلّها الكثيرة، كما مرّ في الفضائل، وكذلك الفقرات الآتية بعد فإنكارها عنه عليه السلام منكر.

قوله: وصلّيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله القبلتين: وهما الكعبة والبيت المقدّس، كما هو المرويّ كما مرّ في الفضائل.

قوله: وبايعت البيعتين: وبيانه ما مرّ في الفضائل.

قوله: أنا صاحب بدر وحنين: لأنّهما من غزواته حيث صار الفتح فيهما على يده عليه السلام.

قوله: أنا الطّور: أي طور سيناء الّذي تكلّم منه موسى وشاهد فيه النّور، وقد مرّ أنّ هذا النّور من نور شيعته تجلّى له بقدر سمّ الإبرة، فخرّ ساجداً، وأيضاً: إنّه مكلّم موسى كما مرّ في الخطب الأُخرى كما سيذكر بيانه.

قوله: أنا الكتاب المسطور: فإنّه الكتاب النّاطق الّذي سطر فيه الكتاب، وهو القرآن، وكذلك سائر الكتب المنزلة من السّماء، وذلك معنى قوله: أنا صاحب الكتب السّالفة.

قوله: أنا البحر المسجور: أي البحر المملوء من العلوم والأسرار والحكم.

قوله: أنا البيت المعمور: وهو البيت الّذي في السّماء الرّابعة حيال الكعبة وهو قبلة الملائكة، ولمّا كان هو سبب وجوده ووجود غيره من السماوات والأرض، فكأنّه هو كما في سائر المواضع: أنا منى وزمزم والصّفا، وقال الحسين: أنا ابن منى وزمزم والصّفا، فعليّ كان ذلك كلّه لما ذكر أو لأجل أنّ صحّتها منوط بالإقرار بولايته وقد مرّ (أي في الفضائل).

قوله: أنا الّذي دعا الله الخلائق إلى طاعتي فكفرت وأخّرت فمسخت وأجابته أُمّة فمنحت وأُزلفت، وذلك نظير قوله السّابق: أنا الّذي أقامني الله في الأظلة ودعاهم إلى طاعتي فلمّا ظهرت أنكروا.

قوله: أنا الّذي بيدي مفاتيح الجنّة ومقاليد النّيران: وذلك معنى قوله: أنا قاسم الجنّة والنّار.

قوله: أنا مع رسول الله في الأرض وفي السّماء: يعني ليلة المعراج.

قوله: أنا المسبّح حيث لا روح: لأنه خلق قبل الكلّ.

قوله: أنا صاحب القرون الأولى: لأنه موجود فيها لأنّه خلق قبلها.

قوله: أنا الصّامت: يعني في زمان محمّد، ومحمّد صلى الله عليه وآله النّاطق في زمانه لأنّ الأمر له، وبعده أُطلق لي فصرت ناطقاً بالعلم بعده.

قوله: أنا الذي جاوزت بموسى في البحر، وفي ذلك روايات، يعني: أنّه

تشفّع باسمه فنجا من الغرق، أو أنّه أنجاه من الغرق بنفسه بتقلّبه في صور عديدة.

قوله: وأغرقت فرعون وجنوده: يعني في اليمّ بالوجهين المذكورين.

قوله: أنا أعلم همائم البهائم ومنطق الطّير: يعني أنه يعلم همهمة الحيوانات البريّة والبحريّة، لأنّ الدّنيا عنده كالدّرهم أو الخاتم، ويعضده قوله: ما يتقلّب جناح طائر في الهواء إلاّ وعندنا فيه علم.

قوله: أنا الّذي أجوز في السماوات السّبع في طرفة عين، ويعضده قول الصّادق عليه السلام للعالم اليمنيّ وسيره للعوالم حيث قال: إنّ عالم المدينة يسير في ساعة من النّهار مسيرة ألف سنة حتى يقطع ألف عالم مثل عالمكم، والحديث بتمامه قد مرّ.

ويعضده ما ذكرناه في المجلّد الأوّل من هذا الكتاب في جود النبي في حديث الخيط ما معناه: أنّ الإمام مؤيّد بروح من أمر الله، وبهذا الرّوح يسير من المشرق إلى المغرب في لحظة واحدة يعرج به إلى السّماء وينزل به إلى الأرض.

قوله: أنا المتكلّم على لسان عيسى في المهد: لتقلبه في الصّور المثاليّة في زمن الأنبياء، كما قال: كنت مع النبيّين سرًّا ومع محمّد جهراً، وهذا الخبر قد مرّ هو وأمثاله في النّور السّادس، عن الصّدوق، عن الرّوائق، وكذلك في النّور التّاسع في الجوهرة الرّابعة.

وأيضاً: إنّ عيسى لمّا أقرّ بولايته تكلّم بذلك، أي صار متكلّماً بذلك، فبذلك قال: أنا المتكلّم على لسان عيسى، أو المعنى أنا متكلّم بلسانه أيضاً في المهد، وهو لسان الإنجيل لعلمي به وبجميع الألسنة.

قوله: أنا الّذي يصلّي عيسى خلفي: يعني في الرّجعة كما يصلّي في الظّهور خلف القائم، كما سيذكر في ذكر أحوال الظهور له.

قوله: أنا الّذي أتقلب في الصّور كيف شاء الله: ونظير ذلك في النّور التّاسع في الجوهرة الرّابعة والكثير، منها ما ذكر عن الصّدوق آنفاً، ومنها قوله: وأظهر كيف شئت، ومنها: ما في المجلّد السّابع من البحار: عن يونس بن يعقوب، عن

الصّادق قال: إنّ رجلاً منّا أتى قوم موسى في شيء كان بينهم، فأصلح بينهم ورجع[١].

ومنها: ما ذكر في حديث الخيط أن الصّادق تصوّر بصورة الباقر وتصوّر الباقر عليه السلام بصورته. وفيه عن الصّادق أيضاً، قال: إنّ رجلاً منّا أتى قوم موسى في شيء كان بينهم فأصلح بينهم فمرّ برجل معقول عليه ثياب مسوح معه عشرة موكّلون به يستقبلون به في الشّتاء ويصبّون عليه الماء البارد، وفي الحرّ في عين الشّمس يدار به معها حيث ما دارت، وتوقد حوله النّيران. كلّما مات من العشرة واحد أضاف أهل القرية إليه آخر فالنّاس يموتون والعشرة لا ينقصون فقال: ما أمرك، [قال]: إن كنت عالماً فما أعرفك بي، قال محمّد بن مسلم: ويروون أنّه ابن آدم، وأنّ أبا جعفر [عليه السلام كان] صاحب هذا الأمر[٢].

وذكر المجلسي في كتاب الغيبة والرّجعة من كتبه الفارسيّة، والعربيّة، عن عليّ عليه السلام، قال: أنا مع الأنبياء سرّاً ومع محمّد جهراً، وقال: نصرت جميع الأنبياء ولم ينصرني أحد منهم، فلا بدّ أن يظهروا في الرّجعة وينصروني، أقول: وكانت نصرته للأنبياء بظهوره لهم في صورة من الصّور المثاليّة النّورانيّة مشاهدة وغير مشاهدة.

قوله: أنا الآخرة والأولى: يعني إنّ من تمسّك بي يعمر آخرته ودنياه.

وأيضاً يعني أنّ الآخرة والدّنيا كلتيهما خلقا لأجلي، فأنا الآخرة والأولى، أو المعنى: أنا المراد منهما ومن خلقهما، فأنا الآخرة والأولى.

قوله: أنا الّذي أرى أعمال العباد: أي كلّها، وذلك قوله تعالى: ﴿فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[٣]، والمراد من المؤمنين: عليّ وأولاده عليهم السلام، فالحكم في كلّهم ذلك.

---

(١) البحار ٤٧/ ٩٢، ح٩٩، عن بصائر الدرجات ٨/ ١١٧، ب١٣.

(٢) بصائر الدرجات ص٤١٨ ـ ٤١٩، ب١٢، ح٧، عنه البحار ٢٥/ ٣٧٠ ـ ٣٧١، ب١٣، ح١٩.

(٣) سورة التوبة الآية: ١٠٥.

قوله: أنا خازن السماوات والأرض بأمر ربّ العالمين: يعني لا يعزب عنّي شيء منهما، ونظير ذلك في الأخبار الكثير كما مرّ في الفضائل والمعجزات. منها: قوله: أنا أعرف بطرق السّماء من طرق الأرض. ومنها قوله: إنّ الدنيا عند الإمام كالدّرهم. ومنها: لا يعزب عنّي شيء.

قوله: أنا قائم بالقسط: أي العدل.

قوله: أنا ديّان الدّين: وبه أخبار وفقرات زيارات منها قوله: وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم.

قوله: أنا الّذي لا تقبل الأعمال إلاّ بولايته: فمن هنا قال: أنا الصّلاة، أنا الصّوم، أنا الحجّ، أنا الزّكاة، أنا الكعبة، ويعضده قوله: ولا تنفع الحسنات إلاّ بحبّه، وكلاهما بمعنى واحد.

قوله: أنا العالم بمدار الفلك الدّوّار، بل جميع الأفلاك.

قوله: أنا العالم بمكيال قطرات الأمطار، ورمل القفار بإذن الملك الجبّار، وبذلك أخبار قد مرّت في الفضائل.

قوله: أنا الّذي أُقتل مرّتين، مرّة بضرب ابن ملجم اللّعين، ومرّة بعد الرّجعة بالأجل، وأُحيى مرّتين، مرّة هذه، ومرّة في الرّجعة.

قوله: وأظهر كيف شئت: أي في أيّ صورة أُريد، كما هو المرويّ كما مرّ آنفاً، ولا استبعاد في ذلك، لأنّه شأن الملك والجنّ، وذلك موافق قوله السابق: أنا الذي أتقلّب في الصّور كيف شاء الله تعالى.

قوله: أنا محيي الخلائق، وإن كثروا: وبيانه ما مرّ في قوله: أنا مخرج من في القبور، وفي قوله: أنا منشر الأموات، وفي قوله: أنا صاحب النّشر، وفي قوله: أنا صاحب النّشور، والمعنى في الكلّ واحد.

قوله: وأنا مُحاسِبُهُم، وإن عظموا، وذلك صرّح به في الزّيارات الجامعة، منها فقرة: وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم، وفي كتاب الآيات للبرقي رحمه الله، عن أبي عبد الله، قال: رسول الله[ﷺ] قال لأمير المؤمنين: يا علي، أنت ديّان

هذه الأمّة، والمتولّي حسابها، وأنت ركن الله الأعظم يوم القيامة، ألا وإنّ المآب إليك والحساب عليك والصّراط صراطك، والميزان ميزانك، والموقف موقفك[١].

فقوله: أنا محاسبهم: أي محاسب الخلق في القيامة، وفي قوله الآخر: وحساب الخلق إليّ، كما مرّ.

قوله: أنا الّذي عندي ألف كتاب من كتب الأنبياء، وفي رواية أُخرى: أنّ الكتاب المنزل من السّماء مائة وأربعة كتاب، كما مرّ سابقاً، ويعضده قوله: وميراث النّبوة عندكم.

قوله: أنا الخارج في آخر الزّمان: يعني في الرّجعة.

قوله: أنا قاصم الجبّارين في الغابرين، ومخرجهم ومعذّبهم في الآخرين، أنا كاسر السلاطين الجائرين في القوم الآتين، يعني في الرّجعة، ومعذّبهم فيها في القوم الآخرين.

قوله: أنا معذّب يغوث ويعوق ونسراً عذاباً شديداً. ويغوث: اسم صنم كان لمذحج، كذا في القاموس[٢]، وروي أنّ يغوث هي المرأة الّتي كان أهل الجاهليّة يطوفونها، وكانوا يستعينونها، وكانت هي من الجنّ قتلها عليّ، كما مرّ في المعجزة التّاسعة والمائة فارجع.

ويعوق: اسم صنم لقوم نوح، أو كان رجلاً من صالحي زمانه، فلمّا مات جزعوا عليه، فأتاهم الشّيطان في صورة إنسان، فقال: أُمثّله لكم في محرابكم حتّى تروه كلما صلّيتم، ففعلوا ذلك به وبسبعة من بعده من صالحيهم، ثمّ تمادى بهم الأمر إلى أن اتّخذوا تلك الأمثلة أصناماً يعبدونها[٣].

---

(١) مشارق أنوار اليقين ص٢٨٤، فصل مناقب لأمير الخلق عليه السلام.

(٢) لسان العرب ٢/ ١٧٥، تاج العروس ٣/ ٢٤٤، القاموس المحيط ١/ ١٧١.

(٣) القاموس المحيط ٣/ ٢٧٠.

ونسر: صنم كان لذي الكلاع بأرض حمير[١]، فعليّ يخرجهم في الرّجعة ويعذّبهم بأنّهم لمَ يرضون بالألوهيّة لهم.

قوله: أنا المتكلّم بكلّ لسان من الألسنة المختلفة للطوائف المختلفة من آدم إلى الخاتم من البشر إلى الجنّ أو الملك أو الوحوش أو الطّيور.

قوله: أنا الشّاهد لأعمال الخلائق، حسنة أو سيّئة، وذلك معتضد بالآيات والأخبار، أمّا الآيات فهي قوله تعالى: ﴿فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ والمراد من المؤمنين الأئمّة عليهم السلام، وفي فقرة الزيارة الجامعة: ورضيكم خلفاء في أرضه وشهداء على خلقه.

وأيضاً قال: أنتم السّبيل الأعظم والصّراط الأقوم، وشهداء دار الفناء وهذه الفقرة مذكورة في غيرها أيضاً في أكثرها.

قوله: في المغارب والمشارق، جمعهما باعتبار الفصول، فإنّهما (أي المغرب والمشرق) يتعدّدان ويتكثّران باعتبارها، وهذه الفقرة معتضدة بقوله: لا يعزب عنّا شيء، وبقوله إنّ الدّنيا عندهم كالدّرهم، وذلك معنى قولهم: الإمام حاضر وناظر: يعني يعلمهم، لأنّهم لا يغيب عنهم شيء، كما مرّ مراراً في الفضائل والمعجزات.

قوله: أنا محمّد ومحمّد أنا: وذلك ناظر إلى قوله: يا علي لحمك لحمي، ودمك دمي[٢].

وإلى قوله: أنا وعليّ من نور واحد[٣].

وإلى قوله: أنا وعليّ من شجرة واحدة، والنّاس من شجر شتّى[٤].

---

(١) القاموس المحيط ٢/ ١٤١، لسان العرب ٥/ ٢٠٦، حرف الراء، فصل النون.

(٢) مشارق أنوار اليقين ص٢٢٠.

(٣) الأمالي للصدوق ص٣٠٧، مجلس ٤١، ح٣٥١/ ١٠.

(٤) كشف اليقين ص٢٨٠، المبحث ١١.

وإلى قوله: عليّ مني وأنا منه[١].

وإلى قوله: عليّ مني بمنزلة رأسي من بدني[٢]، عليّ منّي كعيني من جسدي، عليّ مني كجلدي، علي منّي كعظمي، عليّ مني كدمي في عروقي[٣]، عليّ منّي كروحي[٤].

وأيضاً: ذلك عنه نظير قوله عليه السلام: أنا من محمّد كالضوء من الضّوء[٥].

ثم اعلم أنّ الأخبار مختلفة، ففي بعضها وردت خالية من التّعبير بلفظة (من) كما في فقرة الخطبة وغيرها: (أنا محمد ومحمد أنا)، وفي بعضها وردت بلفظة (من) فما منها بدونها فهو إشارة إلى معنى وحدة نورهما وعدم انشقاقهما، كأوّل خلقتهما، وككونهما في الأصلاب إلى صلب عبد الله أب النبي، فإن انشقاقهما ثمة كما هو المرويّ في الأخبار المستفيضة، وما منها مع لفظة (من) فهو ناظر إلى معنى تعدّد نورهما وتعدد جسمهما، وقد مرّ ذلك تفصيلاً في الفضائل.

قوله: أنا المعنى الّذي لا يقع عليه اسم ولا شبه: يعني أنّ أصله وذاته وكنهه لا يعرف حتّى يقع عليه اسم أو شبه، وذلك كما قال النبي: يا علي ما عرفك إلاّ ربّك، وما عرف ربّك إلاّ أنا وأنت. ولا يخفى أنّ التّسمية للشّيء بعد معرفة الشّيء، فهو لمّا لم يعرفه سواه سبحانه فلم يقع له اسم ولا شبه، بل وقع ذلك ممّن عرفه وهو الله الّذي خلقه وصوّره وقدّره وسمّاه باسمه العليّ، وجعله في هذا الشّأن والمنزلة والمرتبة والمقام والقدرة والشّجاعة والعلم والإحاطة، بحيث ليس لأحد في ذلك كلّه، مثله ونظيره ممّن سواه سوى محمد وآل محمّد عليهم السلام الّذين هو منهم وأحدهم.

---

(١) الأمالي للصدوق ص١٤٩، مجلس٢٠، ح١٤٦/ ١.
(٢) الأمالي للطوسي ص٣٥٣، ح٧٣٢/ ٧٢.
(٣) غاية المرام ١/ ٢٣٧، ب١٤، ح٢٠.
(٤) مناقب آل أبي طالب ٢/ ٥٨، فصل الاختصاص بالنبي صلى الله عليه وآله.
(٥) مناقب آل أبي طالب ٢/ ٥٨.

وذلك كما في فقرة الزّيارة الجامعة قال: فبلغ الله بكم أشرف محلّ المكرّمين، وأعلى منازل المقرّبين، وأرفع درجات المرسلين، حيث لا يلحقه لاحق، ولا يفوقه فائق، ولا يسبقه سابق، ولا يطمع في إدراكه طامع[1]، وذلك معنى قوله: أنا المعنى الّذي لا يقع عليه اسم ولا شبه، فتدبّر، فإنّه عميق رقيق، لا سبيل إليه إلاّ للأذهان الدّقيقة، والأفهام الرّقيقة السّليمة، فقوله: أنا المعنى الّذي لا يقع عليه اسم ولا شبه، هو باعتبار مقام بيانهم، فهم في هذا المقام سرّ التّوحيد، وعين التّفريد، وحقيقة التّنزيه، وعلامة المعرفة، وآية التّوحيد، وعنوان الحقّ ودليل الرّبّ، من عرفهم عرف الله، ومن لم يعرفهم لم يعرف الله، وهذا المقام مقامهم الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة ولا رسم، وهو مقامهم الّذي هو غيب لا يدرك كما قال عليه السلام: ظاهري ولاية وباطني عجيب لا يدرك، وهو المقام الّذي لا يسع فيه ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل، وهذا المقام هو المقام والعلامات الّتي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك، لا فرق بينها وبينك إلاّ أنّهم عبادك وخلقك، فهم في هذا المقام الأسماء الحسنى والأمثال العليا، فهم في هذا المقام الألف واللاّم والهاء المذكورة في لفظة الجلالة، كما رواه الصّدوق رحمه الله في التّوحيد قال في تفسير لفظ الجلالة: الألف آلاء الله على خلقه من النّعم بولايتنا، واللاّم إلزام خلقه ولايتنا، والهاء: هوان لمن خالف[2] ولايتنا.

فبالجملة حروف هذا اللّفظ باطناً إشارة إلى محمد وآل محمّد وإلى ولايتهم والبراءة من أعدائهم، لأنّ الهوان لمن عاداهم، وقيل: وهذا المقام يشتمل على مقامات كثيرة، مثل مقام الألوهيّة الظّاهرة لا إدراك الخلق بالخلق، ومقام الألوهيّة بالخلق كذلك، ومقام الأحديّة كذلك أو مقام الواحديّة، ومقام الرّحمانيّة، ومقام سائر الأسماء المتقابلة، والسّيمات المتماثلة، فهم في هذا المقام الأسماء الحسنى والأمثال العليا وفيه ما فيه.

---

(١) المحتضر ص٢١٨، الزيارة الجامعة.

(٢) معاني الأخبار ص٣، باب معنى بسم الله الرحمن الرحيم، ح٢.

قوله: أنا باب حطّة فمن دخله تاب الله عليه، وأمن من عذاب الله وخلوده في ناره يوم الحشر، فهو باب حطّة في العوالم كلّها، عالم الأرواح، وعالم الأظلّة، وعالم الذرّ والطّينة، وعالم النّاسوت، وذلك تأويل قوله: ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ﴾(١).

قوله: ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم: واعلم أنّه عبّر هذه العبارة في آخر خطبته وأتمّ كلامه بهذا الكلام للإعلام بكمال فقره إلى الله، وكمال عجزه في قدرة الله، ونهاية محوه وفنائه في جنب عظمة الله، حيث احتسب نفسه بالنّسبة إلى جلاله وجبروته كالعدم، حيث قال: لا حول لي في أحوالي كلّها عن حال إلى حال، وعن كيف إلى كيف إلاّ بإعانة الله فلا قوّة لي الحول عن القعود إلى القيام، وعن القيام إلى القعود إلاّ بإعانة الله وتأييده وإمداده، آناً فآناً فلو انقطع عنّي إمداده وعونه طرفة عين، لصرت كالعدم. ثم إنّه روي عنهم في تفسيره، أي لا حول عن المعصية ولا قوّة على الطّاعة إلاّ بالله العليّ العظيم، وهذه العبارة جامعة لنفي طرفي الجبر والتّفويض، فنفاهما بهذين النّفيين، وبهما أشار إلى سرّ نفي الجبر والتّفويض المنفيّين شرعاً، وأمّا سرّ نفي التّفويض فالإشارة إليه بقوله: لا قوّة إلاّ بالله، وبيانه هو أنّ معناه: لا قوّة لي في فعل من أفعالي، إلاّ بإعانة الله وإمداده فيه، آناً فآناً ودقيقة فدقيقة، بل وثانية فثانية، بل في كلّ لمحة وطرفة عين وتنفّس، فمن ذا الّذي شأنه ذلك، وحاله هذه، فكيف يفوّض إليه أمره، بل التّفويض إنّما يصحّ حيث يكون له قوة وقدرة بالفعل بذاته وبنفسه، غير محتاج في إيجاده وإقامته إلى غيره، وإنّ العبد مع كونه محتاجاً في ذلك كلّه إلى غيره محتاج في حركته وسكونه، ولمح بصره وطرفة عينه، إلى غيره كما عرفت، فمع ذلك كيف يفوّض أمره إليه، وإنّ ذلك قبيح عقلاً وشرعاً وعادة، فلا يجوز ذلك عن عاقل فضلاً عن الله سبحانه، فتفويضه تعالى الأمر إلى العبد فاسد، فكذلك القول به للسّرّ المذكور.

---

(١) سورة البقرة الآية: ٥٨.

وأيضاً: إنّه تعالى أمر ببعض الأفعال ونهى عن بعض، فلو صحّ ذلك لما صحّ ذلك.

وأمّا سرّ نفي الجبر فالإشارة إليه بقوله: لا حول، لأنّ معناه: لا حول ولا تحوّل لي عن حال إلى حال بقوّتي وبقدرتي، بل حولي وتحوّلي عن حال إلى حال بالله، أي بعونه وإعانته لفقدان قدرة الحول وقدرة التّحول بدون عونه، وبدون إعانته تعالى، فمن الّذي له قدرة التّحوّل وقوّة الحول عن حال إلى حال كالحول عن القيام إلى القعود، أو بالعكس، وكلمح البصر وطرفة العين، فكيف يقال له في حقّه: إنّه يجبر إليه في فعله وإنّ الجبر معناه هو الإكراه على الفعل قهراً وجبراً وغلبة ولا يخفى أنّ الإكراه والقهر على الفعل إنما يكون حيث كان المجبور ذا قوّة وقدرة في فعله وشأنه، ثمّ غلبه أقوى عن ذلك وقهره وأكرهه في فعله، وقد عرفت أنّ العبد ليس له قوّة لمح البصر وقدرة طرفة العين إلاّ بوصل المدد والعون منه تعالى، فعلى هذا فكيف يتصوّر الجبر والقهر والإكراه في فعله وشأنه القبيح أو الحسن، فمن الّذي حاله ذلك فكيف يصحّ القول فيه بالجبر، فالقول في حقّ العبد بالجبر فاسد، كما أنّ القول بالتّفويض في حقّه فاسد، فمن هنا قال: لا جبر ولا تفويض بل أمر بين الأمرين[1]، وصار ذلك أيضاً مذهبنا معشر الإماميّة رضوان الله عليهم، فالجبر: معناه إكراه الله تعالى عبده في فعله مطلقاً قبيحاً أو حسناً، والتّفويض: هو حوالته عبده جميع أحكامه بأنّ ما فعله وتركه مطلقاً فيه، رضائي وسخطي فهما منوط بفعله وتركه فما هو في الواقع عندي فهو ذلك وليس غير ذلك، ثمّ إنّ الجبر والتّفويض قد عرفت معناهما ونفيهما وبيان معناهما.

وأمّا بيان الأمر بين الأمرين، فعلى الإجمال: هو أنّه لسنا نحن مجبورين في أفعالنا ولا مفوّضين بمعناهما المذكورين، بل جميع أفعالنا صادرة حسنة وقبيحة منّا، وهي كلّها مستندة إلينا لكوننا فاعلين مختارين، لكن في فعلنا نحتاج إلى إمداده وعونه، وهو عبارة عن إبقاء جميع الأسباب في ذلك على حاله، ورفع

---

(١) روضة الواعظين ص٣٨، شرح أصول الكافي ٥/ ٣١، ح١١.

الموانع فيه، ومنها: بقاء الرّوح وبقاء القوّة والقدرة على الحركة والسّكون وغيرهما ممّا يحتاج إليه الفعل في صدوره ووقوعه عنه، ومنها: عدم إيقاع المانع منه تعالى، أو من البشر، فبالجملة: إذا صار العبد حاوياً لجميع مقدّمات الفعل وصار تخلية السّرب فيه فهو أمر بين الأمرين.

ثمّ: إنّ ذلك بيان خطبة البيان، وأمّا بيان غيره من الخطب الثّلاث الباقية فهو على ما سيذكر إن شاء الله.

أمّا بيان الخطبة الخوارجيّة[1]: فهو على الفقرات الغير المذكورة في خطبة البيان ممّا ذكر وبيّن فيه من الفقرات المشتركة فهي مؤوّلة ثمّة فارجع ثمة فإن ذكرها ثانياً يوجب التّطويل.

قوله: في الخطبة الخوارجيّة[2]: أنا شهاب الله الثّاقب: لأنّه سبب وجوده، فإنّ الجنّ قبل ولادة النبي كان لهم تطرّق إلى السّماء، فبعد ولادته منعوا بالشّهاب الثّاقب عن الصّعود إليه وهما من نور واحد، فلذلك نسبه إليه، وإن كان أصل وجوده بولادة النبي، وأيضاً: إنّ الشّهاب الثّاقب كما هو مانع مردة الجنّ، فكذلك عليّ شهاب ثاقب في منع فراعنة الأُمة من تخريب الدين وتضييع الملّة، فلذا قال: أنا الشهاب الثاقب. وأيضاً إن الباعث والعلّة لوجوده وبقائه وجود الإمام، فلذا نسبه إليه، وشهاب ككتاب شعلة من نار ساطعة، والثّاقب النّافذ، والشّهاب الثّاقب، نار معروفة في السّماء يعبّر عنه بالفارسيّة تير شهاب.

قوله فيه: أنا عذاب الله الواصب: قد مرّ بيانه في الخطبة الأولى.

قوله: أنا البحر الّذي لا ينزف: أي لا ينزح ولا يُطمّ فهو نظير قوله: أنا البحر المسجور، أي في العلم والحكم والأسرار.

قوله: أنا أضراس جهنّم: لأنّه قاسمها، فلذا نسبها إليه ولأنّها خلقت من عداوته وإنكاره، لقوله: لو اجتمعت النّاس على حبّ عليّ بن أبي طالب لما

---

(١) قالها بعد انصرافه من قتل الخوارج. (٢) مشارق أنوار اليقين ص٢٥٩.

خلقت النّار[١]، ونظير ذلك قوله: أنا رحى جهنّم الدّائرة، وأضراسها الطّاحنة، كما في معاني الأخبار للصّدوق[٢]، في خبر طويل كما سيذكر في آخر معجزاته.

قوله: أنا رحاها الدّائرة: وهو مثل سابقه.

معنى قوله: إنّ لي أسماء في القرآن عرفها من عرفها، وهو المذكور في قوله: ﴿وَإِنَّهُ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ۝٤﴾[٣]، وفي قوله: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾[٤]. وإنّه في الأصل: عليّ صراط مستقيم، وغير ذلك ممّا أسقطه عثمان وغيره.

قوله: أنا وجه الله، أنا جنب الله، قد مرّ بيانه تفصيلاً في الفضائل مراراً.

قوله: قتلت صناديد العرب: وهو جمع الصّنديد، وهو السّيّد الشّجاع.

ثمّ: إن ذلك بيان الخطبة الخوارجيّة.

أمّا بيان الخطبة الافتخاريّة فمنها:

قوله: وزاد لي علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة: فكلّ ما كان وما يكون في علم الإمام لكل واحد منهم، لأنّ كل ذلك بمشيئة الله وإرادته وقضائه وقدره، وهم محلّ مشيئة الله، فكلّ ما صار متعلّق المشيئة فهو عندهم وذلك كما روى الشّيخ رحمه الله في كتاب الغيبة: عن الشّيخ أبي القاسم، بإسناده عن أبي عبد الله قال: إذا أراد الله أن يحدث أمراً عرضه على رسول الله، ثمّ أمير المؤمنين ثم الأئمّة واحداً بعد واحد، إلى أن ينتهي إلى صاحب الأمر، ثمّ يخرج إلى الدّنيا.

في الخرائج: عن إبراهيم قال: ما من ملك يهبطه الله تعالى في أمر إلاّ بدأ بالإمام، فعرض ذلك عليه[٥].

أقول: وذلك معنى قوله: ما من ملك يرفع قدماً عن قدم إلاّ بأذن الإمام، يعني بعلمه وحكمه.

---

(١) المناقب للخوارزمي ص٦٧، ف٦، ح٣٩.

(٢) معاني الأخبار ص٥٨، ح٩.

(٣) سورة الزخرف الآية: ٤.

(٤) سورة يس الآيتان: ٣ ـ ٤.

(٥) الخرائج والجرائح ٢/ ٨٥٠، ب١٦، ح٦٤، شرح أصول الكافي ٦/ ٤١٢، ح٤.

وأيضاً في التّهذيب الحديث في كتاب المزار، وفي الكافي، في كتاب الجنائز، قال: وإرادة الرّبّ في مقدّرات أموره، تهبط إليكم وتصدر من بيوتكم، يعني تخرج من بيوتكم إلى أهل الدّنيا، فجميع المقدّرات الإلهيّة عندكم فعلم القضاء والقدر عندكم ولديكم وذلك. . . .

قوله: وأُمددت بعلم القدر: وذلك معنى قوله: قلوبنا أوعية مشيئة الله[1] تعالى، يعني كلّ ما صدر من قضاء الله وقدره، ففيه لنا علم، ولا يخفى أنّه ليس شيء بدون القضاء والقدر، بل كلّ شيء وجد بهما، فكلّ شيء موجود في علمه، وذلك معنى الإحاطة، فالإمام محيط بكلّ شيء موجود، يعني بعلمه، خبير به، فهو محيط بكلّ شيء علماً، لا جسماً ليلزم الكفر، وذلك يجري في أوصيائه بعده ما دام اللّيل والنّهار، وذلك مصرّح به في الخطبة بعينها.

قوله: أنا المقدّم على بني آدم يوم القيامة: علم بذلك أفضليّته على الأنبياء كلّهم، وذلك قد مرّ في الفضائل في مواضع.

قوله: أنا صاحب الدّلالات، أنا صاحب الآيات العجيبات، وقال في موضع آخر: بالآيات التّسع قال الصادق عليه السلام: الآيات التسع الّتي ذكرها أمير المؤمنين، وهي أسماء الأئمّة من ذرّيّة الحسين عليه السلام.

قوله: أنا عالم أسرار البريّات، ويعضده قوله: السّلام عليك يا سامع السرّ والنّجوى، لأنّ الدّنيا عندهم كالدّرهم، ولقوله: ولا مؤمن ولا مؤمنة في المشارق والمغارب إلاّ ونحن معه.

قوله: أنا قرن من حديد لأعداء الله، فأنا خارق بطونهم.

قوله: أنا يد من حديد لا تكلّ أصلاً في القتل والضّرب، فمن هنا الشجاعة الحسينيّة حيث قتل أُلوفاً منهم، ولم يكلّ عضده المبارك ولم تفتر يده في قتل الكفّار وضربهم.

---

(١) الغيبة للطوسي ص٢٤٧، ح٢١٦.

قوله: أنا منزل الملائكة منازلها: لأنّه وليّهم، وأميرهم، وحاكمهم، ومطاعهم، وحجتهم، لقوله: السّلام عليك يا حجّة الله على من في الأرض والسّماء[١]، ولقوله: اللهمّ، إنّ الأمّة خالفت الأئمّة، وقتلوا أولاد نبيّك[ﷺ]، وخيرة عبادك، وأصفياءك، وحملة عرشك، وخزنة سرّك، ومن جعلتهم الحكّام في سماواتك وأرضك[٢].

ولقوله: السّلام عليك يا أحمد، يا حجّة الله على الأوّلين والآخرين، إلى أن قال: والمطاع في ملكوته[٣]، فمن هنا قال: إنّ الملائكة لم ترفع قدماً عن قدم إلاّ بأذني لأنّه حاكمهم.

قوله: أنا المنادي لهم: ألست بربّكم بأمر قيّوم لم يزل، بيان قوله: أنا كلمة الله النّاطقة في خلقه، فهو أوّل ناطق فيهم، والمنادي لهم بقوله: ألست، فهو كما هو داعٍ إلى الله في عالم النّاسوت، كذلك هو داعٍ إلى الله في عالم الملكوت، فلا قدح في ذلك له، بل ذلك مدحٌ له كما قال نفسه عن نفسه، حيث قال: أنا آخذ العهد على الأرواح في الأزل بأمر قيّوم لم يزل، وهاتان الفقرتان معناهما واحد، وبذلك أيضاً رواية أُخرى قد ذكرت في الفضائل، ونظير ذلك قوله وأنا المنادي من مكان بعيد، كما سيذكر.

قوله: أنا حاشر الخلق إلى الله بالكلمة الّتي بها تجمع الخلائق، وذلك في معنى قوله: أنا منشّر الأموات، وقوله: أنا مخرج من في القبور، كما مرّ في خطبة البيان بيانهما، ولأنّه صاحب الصّور وصاحب النّشور كما مرّ.

وقوله: أنا منشئ الأنام لكونه علّة الإيجاد لهم ولغيرهم ولكونه مصدرهم لأنّهم خلقوا من شعاعهم وفاضل طينتهم، وذلك بناء على قراءة منشأ بفتح الميم، وأمّا على قراءة منشئ بكسر الميم، فمعناه يصحّ باعتبار الوجه الأوّل.

---

(١) المزار الكبير ص٥٨٧، ب٩.

(٢) إقبال الأعمال ٣/ ٦٧، ف١٣.

(٣) إقبال الأعمال ٣/ ١٢٤، ف١٢؛ المزار ص١١ ـ ١٢، ب١.

قوله: أنا صاحب القضيب الأزهر: وهو عصى موسى، أو الميسم الّذي يضرب به على جبهة المؤمن والكافر، ففي المؤمن كتب هذا مؤمن بالله، وفي الكافر هذا كافر بالله.

قوله: أنا صاحب الجمل الأحمر: يعني في الحشر، أو في قوم صالح.

قوله: أنا باب اليقين لأنّه باب المعرفة بالله، وباب عبادته وطاعته، فمن أيقن أنّه عرف الله باليقين وعبده كذلك، فليعرف عليًّا، فيتمسّك به وبأولاده حتّى يعلم أنّه عرف الله وعبده باليقين، وإلاّ فمن أراد معرفة الله وعبادته بغير معرفته، وبدون التمسّك به، فقد عرف الله وعبده بالشّكّ والوهم في المعرفة، فلا ثمرة لذلك له، لأنّ الشّكّ والوهم في المعرفة لا يثمر، ولأنّه باب الله، أي باب معرفته وعبادته، فمن أراد بيت المعرفة والعبادة فليدخل من الباب.

قوله: أنا أمير المؤمنين: يعني من الأوّلين والآخرين من الأنبياء والملائكة المقرّبين بعد سيّد المرسلين بالعقل والنّصّ، أمّا العقل: فلأنّ ما ذكر من المؤمنين جدًّا فمن هو من المؤمنين فعليّ أميره، وأمّا النّصّ: فلما روى في مناقب ابن شاذان عن النبي قال: فأنت يا علي أمير من في السّماء وأمير من في الأرض، وأمير من مضى وأمير من بقي، ولا أمير قبلك ولا أمير بعدك[1]. الحديث بتمامه ما مرّ في الرّوضة الثّالثة في ذكر ألقابه.

وروى في الرّوضة: دخل أمير المؤمنين[عليه السلام] على رسول الله[صلى الله عليه وآله] وهو في منزل أمّ سلمة، ورأسه في حجر جبرائيل، وهو في صورة دحية الكلبي، فسلّم وجلس، فقال له جبرائيل: وعليك السّلام ورحمة الله وبركاته يا أمير المؤمنين، خذ رأس ابن عمّك وضعه في حجرك، فأنت أولى به منّي، فأخذ كريم رسول الله[صلى الله عليه وآله] ووضعه في حجره، فانتبه فرأى كريمه في حجر ابن عمّه عليّ[عليه السلام].

فقال: يا علي، أين الرّجل، فقال: ما رأيت إلاّ دحية الكلبي، فقال له: وما قال لك عند دخولك؟

---

(١) مائة منقبة ص٥٢ ـ ٥٣، المنقبة ٢٦.

فقال: [لما دخلت] سلّمت عليه فقال: وعليك السّلام ورحمة الله وبركاته يا أمير المؤمنين.

قال: يا علي، فإنّه الأمين جبرائيل، وهو أوّل من سلّم عليك بإمرة المؤمنين[١].

وغير ذلك من الأخبار الواردة في وجه تسميته بأمير المؤمنين، كما مرّ في الرّوضة الثالثة في ذكر ألقابه فارجع.

فيه: عن ابن عبّاس، وقد أقبل عليّ بن أبي طالب[عليه السلام]، فقالوا: يا رسول الله جاء أمير المؤمنين.

فقال النبي[صلى الله عليه وآله]: إنّ عليًّا سمّي بأمير المؤمنين قبلي.

قيل: يا رسول الله، قبلك؟ قال: وقبل عيسى وموسى[عليهما السلام].

قال رسول الله: وقبل سليمان وداود ولم يزل حتى عدّ الأنبياء كلهم إلى آدم[عليه السلام].

ثمّ قال: إنّه لمّا خلق الله آدم طيناً، خلق بين عينيه درّة تسبّح الله وتقدّسه.

قال الله عزّ وجلّ: لأسكننّك في رجل أجعله أمير الخلق أجمعين. فلمّا خلق الله تعالى عليّ بن أبي طالب أسكن الدّرّة فيه، فسمّي أمير المؤمنين قبل خلق آدم عليه السلام[٢].

قوله: أنا صاحب البيضاء: يعني اليد البيضاء الّتي لموسى، لأنّه بالاسم الأعظم الّذي عنده، وهو عند عليّ كذلك، بل أعظم منه وأكمل عنه، فإنّ جميع معجزات الأنبياء صادرة منه بوجه أكمل ممّا فيهم، ولأنّها، أي اليد البيضاء فيض من فيوض الله، وهم أصل كلّ فيض ومعدن كلّ خير، لأنّه بهم يصل كلّ فيض إلى المفاض.

---

(١) الروضة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ص٢٩ ـ ٣٠، حديث علي أمير المؤمنين على لسان جبرئيل، رقم ١٥، الفضائل ص٩٦.

(٢) الروضة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ص٤٣، حديث تسمية أمير المؤمنين قبل خلق آدم، ح٢٨.

قوله: أنا صاحب الفيحاء، وهو المسك انتشرت رائحته، أو الفيحاء بمعنى الواسعة من الدّور، أو النّاقة، يقال: ناقة فيّاحة، أي ضخمة الضّرع غزيرة اللّبن.

قوله: أنا صاحب الخضر: لأنّه كان يصاحبه ويجالسه ويرافقه، كما مرّ مراراً في الفضائل والمعجزات.

قوله: أنا صاحب القرون الأولى، لكونه فيها موجوداً[1] قبل جميع المخلوقات، وقبل جميع القرون، بل وقبل جميع الأزمان والأكوان، وتقلّبه فيها في الأصلاب الطّاهرة من الأنبياء أو تقلّبه فيها بأيّ صورة أراد.

قوله: أنا الصّدّيق الأكبر: وبيانه ما مرّ في الفضائل.

قوله: أنا الفاروق الأعظم، وبيانه ما مرّ في الفضائل.

قوله: أنا المتكلّم بالوحي، أي بواسطة النبي، وهو متكلّم بالإلهام بغير واسطة.

قوله: أنا صاحب النّجوم، أنا مدبّرها بأمر ربّي، وذلك لأنّه سائر فيها، وناظر فيها، وعالم بدورانها ومحلّها، وتأثيراتها وأفلاكها، وحركة أفلاكها، إنّ وجوده مدبّرها ومدبّر مدبّرها من الملائكة، فإنّ تدبير جميعها منوط بوجوده فإنّ بوجوده قامت الأفلاك، وقيام الكواكب والنّجوم كلّها بقيام الأفلاك، وقيامها بسبب قيام وجوده كما مرّ. فجميع آثارها وتأثيرها به، فلذلك قال: أنا مدبّرها، أي بواسطة مذكورة، أو بغير واسطة كما هو ظاهر قوله، وظاهر قيده بقوله: بأمر ربّي، أو لأنّ الملائكة الموكّلة بتدبيراتها، كلّها خدّامه وعبيده، وفي أمره وحكمه، فما في أيديهم وفي تصرّفهم من النّجوم والأفلاك والكواكب، فهو في يده وفي تصرّفه وملكه فهو حينئذ مدبّرهم ومدبّر ما في أيديهم.

قوله: أنا صاحب الرّايات الصفر، أنا صاحب الرّايات الحمراء، الظّاهر أنّ

---

(١) لقولهؑ: ولا مؤمن ولا مؤمنة في المشارق والمغارب إلا ونحن معه، [منه].

كل ذلك في الرّجعة، أو في زمان محمدﷺ، أو في زمان خلافته عند تجهيز الجيوش في غزواته.

قوله: أنا الغائب المنتظر للأمر الأعظم: يعني بعد وفاة محمّدﷺ إلى خمسة وعشرين سنة، أو في الرّجعة، أو في القيامة، والمراد منه: القائم المنتظر المهديّ، فإنّه لمّا كان من ذريّته فكأنّه هو.

قوله: أنا المعطي أنا المبذل، أنا القابض، لأنّهﷺ محل مشيئة الله، ومحلّ إرادته، ومحلّ الفيوضات الإلهيّة ومصدرها وموجبها وسببها وعلّتها وواسطتها، فهو المعطي والمبذل، وهو القابض في الحقيقة، فالقبض والبسط في الأمور في يده حقيقة، وفي يد الملائكة الموكّلين بقبض الأرزاق وبسطها ظاهراً، وهم كلّهم تحت حكمه وأمره، فهو الحاكم والمتصرّف في الكلّ بأمر ربّه، والبيان لذلك أبسط من ذلك قد مرّ في خطبة البيان في قوله أنا مقدّر الأقوات وفي قوله: أنا منزل القطر، فارجع.

قوله: أنا صاحب الخضر وهارون، لأنّه كان يراه ويصاحبه كما مرّ في الفضائل والمعجزات.

قوله: أنا صاحب موسى ويوشع بن نون: بيانه كسابقه وقد مرّ سابقاً أيضاً.

قوله: أنا صاحب الجنّة: لأنّه قسيمها.

قوله: أنا صاحب القطر والمطر: بيانه ما مرّ في خطبة البيان.

قوله: أنا صاحب الزّلازل، وبيانه ما مرّ في خطبته وهو: أنّ الله جعل عروق الأرض في حقّة، وجعلها في أيديهم، فكلّما أراد أن يزلزل الأرض فحرّكوا عرقاً منها فتتزلزل الأرض.

وأيضاً: إنّ زلزلة الأرض في يد ملك، وهو أيضاً في حُكم الإمام، وفي أمره فهو حينئذ صاحب الزّلازل حقيقة، وإن كان ظاهراً في يد الملك، فالزّلزلة والرّجفة في يده، وفي حكمه ظهوراً وعدماً، أمّا ظهوراً فكما عرفت، وأما عدماً وسكوناً، فكما أخذت الرّجفة المدينة بحيث قرب أن يرتحل عنها النّاس، فجاؤوا إلى عليّ

فالتمسوا منه أن يدعو فتسكن به، فأخرج عليٌّ الخلق إلى الصّحراء، فضرب الأرض برجله فسكنت الرّجفة، كما مرّ.

قوله: أنا البيت المعمور: وبيانه ما مرّ في خطبة البيان.

قوله: أنا السّقف المرفوع: وهو السّماء وبيانه كسابقه.

قوله: أنا البحر المسجور: وبيانه قد مرّ فيها.

قوله: أنا باطن الحرم: لأنّ حرمته به، وصحّة طوافه به، وقوامه وقيامه به، كما أنّ قيام السماوات وقيام البيت المعمور وقيام الأرضين وما فيها به وبأولاده بعده.

قوله: أنا شهر رمضان، أنا ليلة القدر: لأنّ قبول الأعمال فيه، وفي ليلة القدر بالإقرار بولايته، ولأنّ شرافة كلّ شريف بشرافته.

قوله: أنا أمّ الكتاب: لأن ولايته قطب الكتب وأُم الكتب وجميعها دائرة بولايته، ونازلة بولايته، ولإعلام ولايته، وكذلك نزول الأنبياء، فإنّ الغرض الأصلي منها ومنهم إقامة ولايتهم وبيانها وإعلامها على الخلق، فلذا قال: أنا أمّ الكتاب، وإنّ أصل وجودها ووجودهم به، كما مرّ مراراً فهو النقطة الأصلية الّتي منها جميع الحروف، والكتب هي الحروف المركّبة المتحصّلة من النّقطة فهو حينئذ أمّ الكتاب.

وأيضاً: إنّه في أمّ الكتاب كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَـٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾﴾[1] فهو أم لأمّ الكتاب، وفي أمّ الكتاب، وذلك قوله: القرآن كله في يس، وهو قلب القرآن، وقلب فاتحة الكتاب هو البسملة، وقلب البسملة النّقطة، وأنا النّقطة تحت الباء[2]، فهو حينئذ أمّ الكتاب وأصله وأساسه، وذلك مرويّ،

(١) سورة الزخرف الآية: ٤.

(٢) نور البراهين ٢/ ٤، وقيل: ولعل معناه أنه عليه السلام يبين علوم القرآن ويميزها، كما أن نقطة الباء تميزه عما يشاركه في الصورة، كالتاء والثاء ونحو ذلك.

وقد مرّ في الفضائل: عن الصّادق[عليه السلام] قال: إنّ الله جعل ولايتنا قطب القرآن[1]. فذلك قوله: أنا أمّ الكتاب، أي قطبه وأصله وأُسّه.

قوله: أنا فصل الخطاب: أي مفصّل ومبيّن خطابات الله وهي الكلام المجيد.

قوله: أنا سورة الحمد: لأنّها أمّ الكتاب، وهو أمّ أمّ الكتاب، فهو حينئذ يكون سورة الحمد حقيقة، ولأنّ أمّ سورة الحمد هو قوله ﴿اَهْدِنَا اَلصِّرَٰطَ اَلْمُسْتَقِيمَ﴾، والمراد من الصّراط المستقيم ولايته، فهو حينئذ سورة الحمد، بل أصلها وأُسّها وأمّها كما قال أنا أمّ الكتاب.

قوله: أنا صاحب الصّلاة في السّفر والحضر: لأنّ قبولها بتولّيه والتبرّؤ من أعدائه، والتّمسّك بولايته، ولأنّ الملائكة الموكّلين بعروجها يحفظونها ويعظّمونها ويربّونها إذا صدرت عن صاحب الإقرار بالولاية، وإلاّ فهم يضربون بها وجه صاحبها ويردّونها إليه، فلذا قال: أنا صاحب الصّلاة في السّفر والحضر، وأنا أحفظها كما هي، وأنا عاملها كما هي، وأنا أكملها كما هي، أو لأنّه تعرض الصّلوات كلّها حضراً وسفراً عليه أوّلاً، ثمّ يُعرج بها، وذلك قوله تعالى: ﴿فَسَيَرَى اَللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ﴾[2].

وروي أيضاً: أنّ الأعمال كلّها تُعرض على الإمام.

قوله: بل نحن الصّلاة والصّيام واللّيالي والأيّام والشهور والأعوام: لأنّ قبولهما به وكذلك قوامها ووجودها بوجوده وقوامه، فهو نفسها وحقيقتها وأصلها، فلذلك قال: نحن الصّلاة والصّيام الخ.

قوله: أنا صاحب الحشر والنّشر: بيانه ما مرّ في خطبة البيان.

قوله: أنا الواضع عن أمّة محمّد الوزر: لأنّه شافع للمذنبين منهم.

---

(١) تفسير العياشي١/ ٦، وعنه البحار ٨٩/ ٢٧، ح٢٩.

(٢) سورة التوبة الآية: ١٠٥.

قوله: أنا باب السّجود: وذلك في معنى قوله: أنا باب حطّة، وبيانه ما مرّ في خطبة البيان.

قوله: أنا العابد أنا المعبود: أمّا كونه عابداً فظاهر، وأمّا كونه معبوداً فللغلاة لعنهم الله، وهم الذين عبدوه وجعلوه إلهاً لهم، وهو نفسه بريء منهم، ثمّ إنّ ذلك بيان لفضله بأنّ له كمالات وفضائل بحيث إذا رأوها عبدوه وإنّه منعهم عن ذلك بحيث قتلهم، ثم أحياهم، ثمّ أحرقهم بالنّار، فلمّا رأوا ذلك منه اتخذوه إلهاً فكفروا بذلك.

قوله: وأنا الشّاهد وأنا المشهود: كما هو المرويّ كما مرّ في الفضائل تفصيله.

قوله: أنا صاحب موسى وآدم: لأنّه يراهما ويصاحبهما، كما أراهما لغيره أيضاً كما مرّ في الفضائل والمعجزات.

قوله: أنا صاحب السّماء الخضراء: لأنها وغيرها خلقت ووجدت له، فهو مالكها وصاحبها.

قوله: أنا صاحب الدّنيا الغبراء: بيانه كسابقه.

قوله: أنا صاحب الرّعد الأكبر، أنا صاحب البحر الأكدر، لأنّهما خلقا له.

قوله: أنا مكلّم الشّمس: كما مرّ في خطبة البيان، وفي الفضائل.

أيضاً: بيانه في فقرات خطبة أُخرى.

قوله: أنا القرون الأولى: يعني صاحب القرون الأولى لكونه في الأصلاب الطّاهرة ويظهر نوره من الأصلاب والوجوه أو المعنى أنا في القرون الأولى.

قوله: أنا جاوزت بموسى الكليم في البحر وأغرقت فرعون وجنوده: يعني بسبب توسّله باسمه، وقال يوحنّا بن إسرائيل الذمّي في كتابه: أنّ موسى لمّا بلغ شفير البحر ورأى نور محمّد وعليّ ظاهراً فشفّع اسمهما إلى حضرة ذي الجلال، فمن بركتهما تشعّب البحر باثني عشر شعباً فخرج عنها موسى وقومه ونجا وغرق فرعون وجنده.

قوله: أنا فرع من فروع الزّيتونة وقنديل من قناديل النبوّة: إعلم أنّ الفقرة الثّانية مفسّرة للأولى، والمراد من الزّيتونة محمّد، فإنّه قد يعبّر بها عنه كما في قوله تعالى: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾[1]، والمراد من الزّيتونة: محمّد، ومعناه: أنّ الزّيتون كما أنّه شفاء لجميع أعضاء الإنسان استعمالاً، كذلك هو شفاء لجميع أعضاء الدّين والمذهب، أو أنّ الزّيتونة عبارة عن إبراهيم، وهو فرع من فروعه، لكونه من أولاده، أو أنّ الزّيتونة عبارة عن النبي وهو فرع من فروعه، لكونه من جملة آله وعترته، والقنديل بالفارسيّة چراغ دان، يعني: هو قنديل من قناديل دين محمّد، فبنور ولايته يستضيئون في دجى الفتن المظلمة، فمن ذهب بنوره نجا ومن تخلّف هلك، كما هلك المتخلّفون عنه.

قوله: أنا الممدوح بروح القدس: يعني بقوله: لا فتى إلاّ عليّ لا سيف إلاّ ذو الفقار، والمراد أن روح القدس الّذي هو خامس الأرواح يكون فيّ وفي أولادي، كما يكون في النبي لا في غيرنا من سائر الخلق، فإنّ روح القدس معهم يسدّدهم.

قوله: أنا الموصوف بألف صفة من صفات الله تعالى بغير الألوهيّة: معناه ظاهر لا حاجة إلى البيان.

قوله: أنا أظهر كيف أشاء، يعني على الأموات عند سكرات الموت، وعند سؤال النّكيرين في القبر، وقيل في جميع الأمم السّابقة، فيظهر في أيّ صورة شاء، كما ظهر لفرعون، وموسى، وعيسى، ويوسف، والخضر، ونوح، وسليمان، وغيرهم، وضعّفه بعض من الإماميّة، وقال: لا يعينه قول من الإماميّة، والعلم عند الله، وعند رسوله، وحججه الطاهرين عليهم السلام.

قوله: في الخطبة الخوارجيّة: أنا ملقي حطبها عليها، أي على النّار، لأنّ حطبها هو أعداؤه، وأعداء أهل بيته، وهو سائقهم إلى النّار، فهو حينئذ ملقي

---

(١) سورة النور الآية: ٣٥.

حطبها عليها، حيث يأمر هو مالكاً برميهم إليها، ويقول يوم القيامة لجهنّم: خذيها واتركيها، وروي أنّ الجنّة والنّار يطيعان لعليّ يوم القيامة كعبدين مطيعين لمولاهما.

قوله: في الطنتجية: أنا كابّ الدّنيا لوجهها: أي مكبّها على وجهها ومطلّقها ثلاثاً.

قوله: أنا عذاب يوم الظّلّة: قال في القاموس: قالوا: غيم تحته سموم، أو سحابة أظلتهم فاجتمعوا تحتها مستجيرين بها مما نالهم من الحر فأطبقت عليهم[1]. فهو عذاب يوم الظّلّة في القيامة لأعدائه، لأنّهم كونهم أعداء له موجب لابتلائهم بهذا العذاب، فلذا قال: أنا عذاب يوم الظّلّة.

قوله: أنا الّذي رفعت سمكها بإذن الله: أي أنا رفعت السّماء، فإنّ السّمك الرّفعة: أي أنا الّذي رفعت رفعتها، أو المعنى: أنا رفعت برج السّماء، ونظير ذلك قوله: أنا أقمت السماوات، وبيانه ما مرّ فيه من أنّ اسمه لمّا كتب عليها فارتفعت فهو على هذا رافعها في الحقيقة.

قوله: أنا دحوت أرضها: لأنّها كتب اسمه فيها فدحيت.

قوله: أنا المنادي من مكان بعيد: يعني يوم القيامة أو الرّجعة.

قوله: أنا اللّوح المحفوظ: يعني كما أنّ اللّوح المحفوظ لا يذهل عنه شيء، فكذلك هو، أو أنّ اللّوح المحفوظ لمّا خلق من نوره فلذا نسبه إليه، وأنّ جميع ما فيه فيه بالإلهام فلذا قال: أنا اللّوح المحفوظ.

قوله: أنا الطامّة الكبرى: الطّامّة: القيامة والدّاهية تغلب ما سواها، أي أنا القيامة الكبرى والدّاهية العظمى الغالبة لغيرها، لأنّ قيام القيامة بتمام أيّامه بعد الرّجعة، أو أنّ الدّاهية العظمى في الرّجعة به حيث يحيا أعداؤه وأحبّاؤه، فينتقم هو وأحبّاؤه من أعدائه فيها، فلذا قال: أنا الطّامّة الكبرى، وروي: أنّ بعد انقضاء

---

(١) القاموس المحيط ٤/ ١٠، فصل الظاء.

أيّام الحجّة يقوم الحسين فيظهر أمير المؤمنين في أيّام الحسين بعد مدّة من ملكه لنصرته، فيسم المؤمن والكافر، فعند ذلك ترفع التّوبة فلا يقبل ندم نادم ولا تقال عثرة مستقيل فذلك الطّامّة الكبرى.

قوله: أنا الآزفة إذا أزفت: والآزفة: القيامة، أي أنا القيامة إذا قامت، بيانه كسابقه.

قوله: أنا الحاقّة، وهي القيامة، أو النّازلة الثّابتة، وبيانه كسابقه.

قوله: أنا القارعة: أي القيامة، أو الدّاهية، بيانه كسابقه.

قوله: أنا الغاشية: وهي القيامة، أو النّار، بيانه كسابقه.

قوله عليه السلام: أنا الصّاخة: أي القيامة، أو الدّاهية، بيانه كسابقه.

قوله: في الخطبة الافتخاريّة: وأنا أمين الله على علمه وصندوق سرّ الله.

اعلم: أنّ هاتين الفقرتين قريبتا معنى بقوله: أنا اللّوح المحفوظ، لأنّ علمه تعالى وسرّه مكتوب كلّه في اللّوح المحفوظ، فإذا كان هو اللّوح المحفوظ فيكون هو أمين علمه وصندوق سرّه، وإذا كان هو أمين علمه وصندوق سرّه فيكون هو اللّوح المحفوظ، فهما متلازمان، ثمّ إنّ المصدر يفيد العموم، فقوله: أنا أمين الله على علمه: أي على جميع علمه، وصندوق سرّ الله: أي جميع سرّ الله، ثمّ إنّه لو لم يرد قوله: أنا اللّوح المحفوظ، لكفى عنه قوله: أنا أمين الله على علمه، وصندوق سرّه: يعني لجميعهما.

وأيضاً: إنّ الأمين لعلم الله والصّندوق لسرّه، لا بدّ أن يكون قلبه لوحاً محفوظاً، لئلاّ يسقط عنه شيء، ولا يذهل منه علم، وإلاّ لا يكون أمين الله ولا يكون صندوق سرّ الله.

وأيضاً: إنّ ذكره قوله وصندوق سرّ الله بعد قوله: أنا أمين علم الله، يدلّ على كونه حافظاً لجميع ما ألقاه من علمه، كما أنّ الصّندوق حافظ جميع ما فيه، فيكون حينئذ قلبه لوحاً محفوظاً مثله.

وأيضاً: الدّليل على كون قلبه لوحاً محفوظاً مثله ما ذكر يوحنّا بن إسرائيل الذمّي في كتابه: أنّ الدّليل على صحّة قوله ذلك، أي: أنا اللّوح المحفوظ، هو قول رسول الله لعبد الله بن عبّاس: إنّ الله لو لم يوكّل عليًّا على رأس عزرائيل في عالم الأرواح، ولم يوكّل نوره على حسابه لغلط عزرائيل مائة مرّة في عدّ أسماء ثمانية عشر عالماً فمن بركة نوره لم يغلط أصلاً.

وقال أيضاً: الدّليل على صحّة قوله الخبر المتّصل المنقول عن ابن إدريس رحمه الله، عن النبي، قال: قال جبرائيل: إنّ عليًّا مقتبس الأرواح، فلذلك قال: أنا اللّوح المحفوظ، فإنّه لو لم يكن لوحاً محفوظاً لغلط في قبضه، فالحفظ عن الغلط موقوف بكونه لوحاً محفوظاً.

وأيضاً: على ذلك لزم كون عزرائيل قلبه لوحاً محفوظاً، للأمن عن الغلط في فعله، ثمّ إنّه إذا كان قلبه لوحاً محفوظاً مع أنّه خادم من خدمة عليّ فلم لا يكون عليّ قلبه لوحاً محفوظاً، مثل اللّوح المحفوظ السّماوي.

وأيضاً: إنّ اللّوح المحفوظ مخلوق من نوره، فكيف لا يكون هو نفسه لوحاً محفوظاً، فهو لوح محفوظ أصليّ وحقيقيّ، لكون اللّوح المحفوظ السّماويّ مخلوقاً من نوره، ثمّ إنّ اللّوح على قسمين: قسم لوح محفوظ، وقسم لوح محو وإثبات، وهو عالم بجميع ما فيهما.

وأيضاً: إنّ اللّوحين خير وهم عليهم السلام معدن كلّ خير وأصله، كما قال في الزّيارة الجامعة: إن ذكر الخير كنتم أوّله وأصله وفرعه ومعدنه ومأواه ومنتهاه[1]، فلذلك قال: أنا اللّوح المحفوظ، ونظيره قوله: أنا البيت المعمور، والسّقف المرفوع، والبحر المسجور، وأمثال ذلك.

قوله: أنا منبت الزّروع، ومغرس الأشجار، ومخرج الأثمار، في خطبة أُخرى: لأنه وأولاده لو لم يكن لم ينبت نبات، ولم يكن أرض ولا سماء،

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/ ٣٠٩، من لا يحضره الفقيه ٢/ ٦١٦، الزيارة الجامعة، ح٣/ ٣٢.

فبوجودهم نبتت الزّروع والأشجار، وخرجت الثّمار عن الأشجار اليابسة مراراً وفصولاً.

قوله: في خطبة أُخرى: أنا الرّاجفة والرّادفة: يعني أنا الذي يزلزل الأرض عند نفخ الصّور، أي بنا يكون وتكون قوّة نفخه منّي، وأنا الّذي لو لم أكن لم يكن الرّاجف والرّادف، والرّدف: هو الطّوفان في القيامة، حيث يحيط الماء بجميع العالم، ومنه قوله: أنا نوح الأوّل، لأنّه بنا وبسببنا وبوجودنا.

في الرّوضة: عن أبي عبد الله[عليه السلام] في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧﴾[1] الرّاجفة للحسين، والرّادفة لعليّ، وأوّل من ينفض رأسه من التّراب الحسين في خمسة وسبعين ألفاً، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ إلى قوله ﴿سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾[2]،[3].

قوله: أنا مؤنس يوسف في الجبّ، قيل: يعني بذكر اسم عليّ، فلو لم يتوسّل باسمه لم يخرج من الجبّ، أو لأنّه في صلبه عليه السلام.

قوله: أنا المصوّر في الأرحام: قيل: لأنه لو لم ينظر بنور ولايته لم يتصوّر صورة، ولم يتقبّل صورة صورتها، وإنّ الملك المصوّر لو لم يتوسّل بنور ولايته لم يسهل له تصويره صورة.

قوله: أنا حامل العرش: يعني حامل علمه تعالى، أو لأنّ اسمه لو لم يكتب فيه لم يرفع ولم يستقر كما روي كما مرّ قبيل هذا والعرش له معانٍ كما مرّ سابقاً.

قوله: أنا اللّوح وأنا القلم، وأنا العرش، وأنا الكرسيّ، وأنا السماوات، وأنا الأسماء الحسنى، والكلمات العليا: تلك الفقرات كلّها بيانها واحد، وهو: أنّها كلّها لما خلقت من أنوارهم، فلذلك نسبها كلّها إليه، وقال: أنا اللّوح، وأنا القلم، الخ، وكونها مخلوقة من نورهم ما مرّ في الفضائل في خبر ابن مسعود، وخبر سلمان، وفي المعجزات السابقة.

---

(١) سورة النازعات الآيتان ٦ ـ ٧.
(٢) سورة غافر الآيتان ٥١ ـ ٥٢.
(٣) الفضائل لابن شاذان ص١٣٩.

في الرّوضة: عن سليم بن قيس في خبر طويل إلى أن قال: وباسمه جرى القلم في اللّوح المحفوظ وفي أمّ الكتاب[١].

أقول: فعلم أنّ أصل اللّوح والقلم خلق من نورهم، وأنّ جريان القلم في اللّوح أيضاً باسمه في أصل كتابته، وذلك إمّا لأجل أن اسمه أول ما كتب به فيه فبسببه جرى القلم وسار جارياً وإما لأجل أن اسمه ذكر له بأنّ اسمه سيكتبه القلم على اللّوح، فلذلك صار جارياً لكتابة اسمه فيه.

قوله: أنا آدم، وأنا نوح، وأنا إبراهيم: معناه ما ذكر سابقاً، من أنّهم وسائر الأنبياء كلّهم خلقوا من نورهم، أو لأجل أنّ جميع كمالاتهم جمع في آل محمّد كما روي أنّ من أراد أن ينظر إلى آدم فلينظر إلى عليّ، وهكذا، والرّواية قد ذكرت في الفضائل، وكما روي عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله: إنّ الله تعالى خلق عليًّا في صورة اثني عشر نبيًّا، جعل رأسه كرأس آدم، ووجهه كوجه نوح، وفمه كفم شيث، وأنفه كأنف شعيب، وبطنه كبطن موسى، وصدره كصدر إبراهيم، ويده كيد عيسى، ورجله كرجل إسحاق، وساعده كساعد سليمان، وجبهته كجبهة يوسف، وعينه كعيني. الحديث قد مرّ في الشّموس أيضاً، أو لأجل ما روى في كتاب الواحدة، عن عمّار: قال أمير المؤمنين: باسمي تكوّنت الأشياء، وباسمي وعى سائر الأنبياء، أو لأجل أنّ آل محمّد سبب أُولو وجودهم، وعلّة إيجادهم، أو لأجل أنّ الأنبياء كلّهم كانت نبوّتهم وشرافتهم بآل محمّد كما قال: بنا شرّف كلّ مبعوث، وغير ذلك من الأخبار، فبالجملة كلّ ما وصل إليهم من الرسوليّة أو النّبويّة أُولو العزم وصل بسبب آل محمّد عليهم السلام. كما مرّ في الفضائل، فلذلك قال: أنا آدم، وأنا نوح، وأنا إبراهيم الخ.

قوله: أنا صاحب خاتم سليمان، وبيان ذلك بوجهين: الأوّل: أن اسمه لمّا كتب على خاتم سليمان فصار بذلك صاحب تأثير كذائي كما مرّ في الفضائل، فلذلك قال: أنا صاحب خاتم سليمان، الثّاني: أنّه عنى بذلك: أنه وارث هذا الخاتم وصاحبه وهو عنده، لأنّه من مواريث الأنبياء وهي كلّها عنده.

---

(١) الروضة في فضائل أمير المؤمنين ص١٤٣، الفضائل ص١٤٣.

قوله: أنا قيّم القيامة: أي صاحبها ووليّها وموجبها وسببها، لأنّ الحساب وتقسيم الجنّة والنّار كلّها بيده، وبيانه قد مرّ سابقاً أيضاً.

قوله: أنا حملت نوحاً في السّفينة: أي حفظته فيها من الغرق، كما مرّ في حكاية الجنّ الذي يريد أن يغرقها فأنجاه عليّ، لأنّه كان مع النبيّين سرًّا كما مرّ عن الصّدوق رحمه الله في الفضائل، أو أنّه توسّل بعليّ عليه السلام فأنجاه الله حيث قال: اللّهمّ إنّي أسألك بحق محمّد وآل محمّد لمّا أنجيتني من الغرق، فنجّاه الله منه[1]، فصار هو سبب نجاته، فلذا قال: أنا حملت نوحاً في السّفينة.

قوله: أنا أُحيي وأُميت، وقوله: أنا الموّات المميت، وقوله: أنا أُحيي الموتى يعني أنّ الإحياء والإماتة بل والمسخ بأن يغيّر الإنسان كلباً مثلاً يجيء عن يده ويصدر منه، كما أحيى أمّ فروة الّتي قتلها أبو بكر كما مرّ بتفصيله في المعجزات، وكذلك حكاية المسخ بقوله: اخسأ لا أنّ الإحياء والإماتة دائماً فعله، لأنّ المباشر بذلك عزرائيل، وهو من جملة خدّامه ومعينه في الغزوات، وبهذا المعنى ما روي أنّ عليًّا مقتبس الأرواح، رواه يوحنّا بن إسرائيل الذّمّي في كتابه، بعد أن أسلم.

وما روى في كتاب الأخبار: عن الباقر، عن عليّ، في فقرة خطبته: أنا قابض الأرواح[2]، كما ستذكر إن شاء الله في آخر معجزاته، فبالجملة: إنّ الحياة والممات لهم فيهما مدخل كما صرّح بذلك الفاضل المجلسي رحمه الله حيث قال: إنّ لهم في الإحياء والإماتة مدخلاً كما هو المذكور في بعض خطبهم النّادرة. انتهى.

قوله: في خطبة أُخرى أنا الآيات التّسع. قال الصّادق[عليه السلام]: الآيات التسع التي ذكرها أمير المؤمنين[عليه السلام] هي أسماء الأئمّة من ذرّية الحسين[عليه السلام]، وإنّ هذا الأمر يصير إلى من تلوى إليه أعنّة الخيل من الآفاق، وهو المظهر على الدّين كلّه، ومالك قافاتها وكافاتها ودالاتها، وهو المهديّ عليه السلام[3].

---

(١) الأمالي للصدوق ص٢٨٧، ح٣٢٠/ ٤.

(٢) معاني الأخبار ص٥٨، ح٩.

(٣) مشارق أنوار اليقين ص٢٧١، فصل كلام الإمام إمام الكلام.

أقول: الظّاهر من القافات جبل القاف ومن الكافات الكهوف، ومن الدّالات الدّول، وهي القرى السبع، فهو مالك كلّها، وصاحب جميعها، بل وصاحب المشارق والمغارب، ثمّ إنّه يجوز أن يكون المراد من الآيات التّسع، الآيات التسع الّتي لموسى، فإنّها كلّها بوجود عليّ، وبالإقرار بولايته لأنّ أصل نبوّته بالإقرار بولايته، كما أنّ أصل وصول النّبوّة للأنبياء والرّسالة والعزميّة لهم بالإقرار بولايته فإنّهم لو لم يقرّوا بولايته لم يبعثوا قطّ، كما مرّ في الفضائل مراراً.

قوله: أنا دحوت الأرض، بيانها ما مرّ في قوله: أنا دحوت أرضها، بأنّه كتب اسمه فيها فدحيت.

وقال الصّادق[عليه السلام]: معناه أنّ عترته تُسكن الأرض، أي من الخسف والغرق، فإنّهم سبب سكون الأرض، كما مرّ في الفضائل مراراً، ونظير ذلك قوله: أنا أرسيت جبالها، قال معناه: أنّ عترته أمان من الغرق وأنّهم الجبال الرّواسي.

قوله: أنا فجرت عيونها: يعني بسبب كتابة اسمه عليها، قال الصّادق: لأنّ الأئِمّة من عترته ينابيع العلم والحلم.

قوله: أينعت أثمارها: قال الصّادق: إنّه إشارة إلى عترته.

قوله: أنا غرست أشجارها: قال إشارة إلى الأئِمّة من عترته، وهم شجرة طوبى وسدرة المنتهى.

قوله: أنا نوّرت برقها: قال لأنّ عترته نور البلاد والعباد[1]، قال الحجّة في دعاء رجب: وباسمك الّذي وضعته على النّهار فأضاء وعلى الليل فأظلم[2]، وقال أمير المؤمنين: أنا الذي وضع اسمي على البرق فلمع، وعلى الودق فهمع، وعلى اللّيل فأظلم، وعلى النّهار فأضاء وتبسّم[3].

---

(١) مشارق أنوار اليقين ص٢٧١.

(٢) مصباح المتهجد ص٨٤٠، ح٨٦٦/ ٩، أول يوم من رجب.

(٣) مشارق أنوار اليقين ص٢٥٧، باختلاف بعض الألفاظ.

قوله: أنا البحر الزاخر: يعني بالعلم.

قوله: أنا شيّدت أطوادها: قال الصّادق: معناه شيّدت الدّين.

قوله: أنا قتلت مردة الشّياطين: يعني أهل الشّام.

قوله: أنا أشرقت قمرها وشمسها وأجريت فلكها، قال: المراد الأئمّة، لأنهم الشّموس والأقمار وسفينة النّجاة.

أقول: فعلم من تفسير الصّادق: أنّ الأئمّة عليهم السلام شموس وأقمار، وكذلك علم في فقرات الزّيارات ذلك كما في قولهم: السّلام عليك يا شمس الشّموس، فمن هنا تعرف صحّة قوله: أنا الشّمس، وأنا القمر، وأنا النّجوم، وأنا الكواكب.

وأيضاً تعرف من تفسيره صحّة ورود تلك العبارات في خطبة عليّ، فلا معنى للإنكار بمجرّد سماعها، بل اللاّزم عليك التّوجيه والتّأويل مهما أمكن، كما هو المرويّ أيضاً عنهم في أخبار كثيرة مستفيضة، بل متواترة كما مرّ في النّصيحة في الفضائل في الرّوضة الخامسة من النّور الحادي عشر.

قوله: أنا جنب الله: قال: يعني حقّ الله وعلم الله، وقوله: أنا دابّة الأرض، قال: معناه أُفرّق بين الحقّ والباطل. إعلم أنّ قوله: أنا دابّة الأرض، مرويّ في الأخبار.

قوله: وعلى يدي تقوم السّاعة، قال: إشارة إلى المهديّ[عليه السلام] يحكم في الأرض زماناً طويلاً، وإذا مات قامت الساعة[١]، فاعلم أنّ لذلك قال عليّ: وعلى يدي تقوم الساعة، وفي عبارة أُخرى: أنا قيّم القيامة، وأنا مقيم السّاعة، كما مرّ.

قوله: وفيَّ يرتاب المبطلون: قال الصادق: أي من جحد إمامتي هلك، ومن أقرّ بها نجا، واعلم أنّ الصّادق فسّر أقوال عليّ بذلك على قدر عقل السّائل وفهمه، كما قال: كلّم النّاس على قدر عقولهم[٢].

---

(١) مشارق أنوار اليقين ص٢٧١.

(٢) رسائل الكركي ٣/ ١٥٧.

نور في بيان الخطبة الدّهريّة: الدّهر قد يعدّ في الأسماء الحسنى والزّمان الطّويل، والأمد الممدود، وألف سنة، والهاء فيه قد تفتح، والمعاني المذكورة كلّها تلائم في قوله: الحمد لله مدهر الدّهور[١]، يعني خالق الدّهور.

قوله: مالك مواضي الأمور: أي صاحب أطراف الأمور.

قوله: كنّا في تكوينه بكينونيّته: يعني كنّا في إيجاده بإيجاده.

قوله: قبل خلق التّمكين في التّكوين: يعني قبل خلق التّمكين والاستقرار في التّكوين والإيجاد: يعني كنّا في إيجاده بإيجاده وخلقه، وقبل قبول التّكوين صورة التّمكين والاستقرار. فبنا قبل التّكوين صورة الكون والتّمكين والاستقرار، وبنا قبل الكون صورة التّكوّن والتّمكّن والاستقرار والاستقلال، لأنّ قبلنا ليس شيء سوى الله والكون والتّكوّن والتّمكّن والتّمكين أشياء سواه تعالى، فكلّها تكوّنت وخلقت ووجدت بنا لا قبلنا. فبالجملة إن الأشياء كلها كما أنها وجدت بنا، فكذلك كيفيّاتها وصورها من الكون والوجود والتّكوّن والتّمكن والاستقرار والاستقلال.

قوله: أوليّين أزليّين: حال لقوله: كنّا أو مفعول له، يعني كنّا في تكوينه تعالى وإيجاده بكينونيّته قبل كلّ شيء، حال كوننا أزليّين: يعني أوليّين، ليس قبلنا شيء فنحن الأوّليّون في الكون والإيجاد، ونحن الأزليّون لا موجودون في الأوّل والأزل قبل الإنشاء والإيجاد والإحياء، لأنّ الموجود كذلك هو الله الواحد، لقوله: الحمد لله الأوّل قبل الإنشاء، والإحياء، فهو تعالى الأوّل والأزل قبل الإنشاء، ونحن الأوّليّون والأزليّون، فلذا قال عليّ: كنّا في تكوينه بكينونيّته قبل خلق التّمكين في التّكوين، أوليّين أزليّين لا موجودين: أي لا موجودين في الأزل لما عرفت.

قوله: منه بدأنا وإليه نعود: يعني من مشيئته وإرادته وقضائه وقدره، بدأنا

(١) مشارق أنوار اليقين ص٢٥٨.

وخلقنا لا من ذاته القدس كما هو مذهب الوحديّين والحلوليّين، لأنّه كفر وزندقة، لأنّه تعالى لم يلد ولم يصدر منه شيء، ولم يولد عن شيء، فإنّه لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً، فهو تعالى خلقهم لا من شيء بفعله ومشيئته وإرادته ففعله تعالى مصدر مفاعيله لا ذاته تعالى، وهو علّة العلل لا ذاته وإلاّ لزم قدم الأشياء لعدم تخلّف العلّة التامّة عن معلولها، فالعلّة التامّة هي فعله الحادث لأجلهم، فلو لم يكونوا هم المراد لم تكن الإرادة أصلاً حادثة، فهي حدثت لهم ولأجلهم ولخلقهم، لكن وجدت ووجدوا بوجود واحد كحركة اليد والمفتاح، فبوجود واحد وجدوا ووجدت، وإن كانت لها تقدّماً ذاتيًا كحركة اليد للمفتاح وموقوفة حركته على حركتها، فتدبّر ولا تغفل.

قوله: ألا إنّ الدّهر فينا قسّمت حدوده ولنا أُخذت عهوده: يعني أنّ الدّهر والزّمان تحديده أوّلاً وآخراً بنا، فما دمنا نحن موجودين فيه فهو بحاله وقيامه وقوامه، فإذا نحن نقلنا عنه إلى النّشأة الأُخرى وهي النّشأة الآخرة، فينقرض قوامه ودوامه فيخرب، وذلك قوله تعالى: ﴿يوم تبدّل الأرض غير الأرض والسماوات مطويّات بيمينه﴾[1].

قوله: وإلينا ترد شهوده: يعني إلينا ترد الحاضرون في الدّهر من خلقه: يعني في الرّجعة أو القيامة لقوله في الزيارة الجامعة: وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم[2]، كما مرّ مراراً.

قوله: فإذا استدارت ألوف الأطوار وتطاول اللّيل والنّهار: فالعلامة العلامة دون العامّة والسامة الاسم الأضجم: يعني إذا دارت في الزّمان أدوار ألوف مرّة بعد مرّة وتطاول اللّيل والنّهار بمرور الدّهور، فالعلامة للظّهور العلامة المعيّنة دون العلامة العامّة غير الحتميّة، بل العلامة السّامة، أي الخاصّة وهي الاسم الأضجم، وهو المعبر عنه بالدّجّال، فقوله: السّامّة بمعنى الخاصّة والأضجم

---

(١) قوله تعالى من الآية ٤٨ من سورة إبراهيم والآية ٦٧ من سورة الزمر.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/ ٣٠٦. وفيه: وحسابه.

المعوجّ، أي العلامة للظّهور هي العلامة الخاصّة وهي الاسم الأضجم أي المعوجّ، والمعنى: أنّ العلامة لقيام القيامة، وهي العلامة السّامّة، أي الخاصّة، وهي الاسم الأصحم، أي القائم، وهو قيام القائم وظهوره، والأصحم بالصّاد المنتصب قائماً، ويجوز كونه بالضّاد والخاء: أي الاسم والعلامة العظيمة وهي قيام القائم أو ظهور الدّجّال.

قوله: أنا العالم غير المعلّم لم يعلّمني أحد شيئاً سوى محمّدصلى الله عليه وآله.

قوله: أنا الجنب والجانب محمّد العرش: يعني: أنا جنب الله ومحمّد جانبه وهو عرشه تعالى، والجنب والجانب بمعنى واحد.

قوله: عرشه على الخلائق: يعني خلقه، الضّمير لمحمّد. قوله على الخلائق: أي لهدايتهم.

قوله: أنا باب المقام: وهو الكعبة.

قوله: وحجّة الخصام: أي غلبتهم.

قوله: ودابّة الأرض وصاحب العصا: قد مرّ بيانه.

قوله: لم تقم الدّعائم بتخوم الأقطار ولا أعمدة فساطيط السجاف: الفقرة الثّانية مفسّرة للأولى.

قوله: إلاّ على كواهل أمورنا: يعني لم يقم عمود خيمة طويلة عظيمة على التّراب ووجه الأرض إلاّ بولايتنا وبوجود واحد منّا، كما هو المرويّ.

قوله: أنا بحر العلوم، ونحن حجبة الحجب: يعني السماوات.

قوله: فإذا استدار الفلك وقيل مات أو هلك: يعني عليّ نفسه.

قوله: ألا إنّ من طرفي حبل المتين إلى قرار الماء المعين إلى بسيط التّمكين إلى وراء بيضاء الصّين إلى مصارع قبور الطّالقان إلى نجوم ياسين وأصحاب السّين من العليّين العالمين، وكتم أسرار طواسين إلى البيداء الغبراء إلى حدّ هذا الثّرى أنا ديّان الدّين.

فاعلم أنّ خبر إنّ قوله: أنا ديّان الدّين، ويجوز أن يكون قوله: ألا إني من طرفاء الخ، ثمّ إنّ المعنى على الأوّل يعني: إنّ من طرفاء حبل المتين الّذي امتدّ إلى قعر الماء وإلى بسيط التّراب، وإلى وراء الصّين المعبّر عنه بالفارسية چين ماچين وإلى وراء الطّالقان، إلى نجوم ياسين وعدده، وأصحاب السّين من العلّيّين، الخ، إنما ذلك أنا الموصوف بديّان الدّين. وعلى الثّاني يعني ألا إنّي من طرفي حبل المتين الممتدّ إلى قرار الماء المعين، إلى قوله: إلى حدّ هذا الثّرى.

قوله: لأركبنّ السّحاب، ولأضربنّ الرّقاب، ولأهدمنّ إرماً حجراً حجراً، ولأجلسنّ على حجر لي بدمشق، ولأسومن العرب المنايا: يعني ولأُذيقنّ العرب الموت والمنيّة، فقيل متى هذا؟ فقال: إذا متّ وصرت إلى التّراب وسوّي عليَّ اللّبن وضربت عليّ القباب.

أقول: وذلك كلّه معلوم لا يحتاج إلى البيان، ثم بيان الخطبة الدّهريّة سمّيناها به لاشتمالها على لفظ الدّهر، فالحمد لله أوّلاً وآخراً.

المُعجزة التاسعة والستون والمائة: ما روي: من قصّة فضّة الجارية له: وأنّها لمّا جاءت إلى بيت الزّهراء عليها السلام ودخلت بيت النّبوّة ومعدن الرّحمة ومنبع العصمة، ودار الحكمة وأمّ الأئمّة، لم تجد هناك إلاّ السّيف والدّرع والرحى، وكانت فضّة بنت ملك الهند وكان عندها ذخيرة من الإكسير، فأخذت قطعة من النّحاس وألانتها وجعلتها على هيئة سمكة وألقت عليها الدّواء وصبغتها [ذهباً، فلما جاء أمير المؤمنين عليه السلام وضعتها] بين يديه فلمّا رآها [قال]: أحسنت يا فضّة لكن لو أذبت الجسد لكان الصّبغ أعلى والقيمة أعلى، فقالت: يا سيّدي أتعرف هذا العلم؟ قال: نعم، فقال أمير المؤمنين: نحن نعرف أعظم من هذا، ثمّ أومى [بيده،] فإذا عنق من ذهب وكنوز الأرض سائرة، فقال: ضعيها مع أخواتها، فوضعتها فسارت[١].

---

(١) مشارق أنوار اليقين ص١٢١، عنه البحار ٤١/ ٢٧٣، ح٢٩، بتفاوت بسيط.

المُعجزة السبعون والمائة: ما روي: أنّ رجلاً من الخوارج يوم النّهروان جاءهم وأخبرهم أنّ عسكر أمير المؤمنين[عليه السلام] أربعة آلاف فارس، فقالوا: لا تراموهم بسهم، ولا تضربوهم بسيف، ولكن يروح كلّ واحد منكم إلى صاحبه برمحه فيقتله، فعلم أمير المؤمنين[عليه السلام] بذلك من الغيب، فقال لأصحابه: لا ترامُوهم ولا تطاعنوهم، واستلوا السّيوف، فإذا لاقى كلّ واحد منكم غريمه فليقطع حرمه ويمشي إليه فيقتله، فإنّه لا يقتل منكم عشرة، ولا يفلت منهم عشرة، فكان كما قال عليّ عليه السلام[1].

في إراءة علي عليه السلام الجنّة والنّار والقصور والأنهار

المُعجزة الواحدة والسبعون والمائة: وروى جماعة عن الشّيخ أبي جعفر بن بابويه، أخبرنا أبي، أخبرنا سعد بن عبد الله، أخبرنا أحمد بن محمّد بن عيسى، أخبرنا الحسين بن سعيد، عن عبد الرّحمن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن فضيل بن الرّسان، عن أبي جعفر عليه السلام: أنّ رجلاً قال لعليّ[عليه السلام]: يا أمير المؤمنين لو أريتنا ما نطمئنّ به ممّا أنهى إليك رسول الله[صلى الله عليه وآله].

قال: لو رأيتم عجيبة من عجائبي لكفرتم وقلتم إنّي ساحر كذّاب وكاهن وهو من أحسن قولكم، قالوا: ما منّا أحد إلاّ وهو يعلم أنّك ورثت رسول الله[صلى الله عليه وآله] وصار إليك علمه.

قال: علم العالم لا يحتمله إلاّ مؤمنٌ امتحن الله قلبه للإيمان وأيّده بروح منه، ثمّ قال: إذا أبيتم إلا أن أُريكم بعض عجائبي وما آتاني الله من العلم فاتبعوا أثري إذا صلّيت العشاء الآخرة. فلمّا صلاّها أخذ طريقه إلى ظهر الكوفة فاتبعه سبعون رجلاً كانوا في أنفسهم خيار النّاس من شيعته فقال لهم عليّ[عليه السلام]: إنّي لست أُريكم شيئاً حتّى آخذ عليكم عهد الله وميثاقه أن لا تكفروا بي ولا ترموني بمعضلة فوالله ما أُريكم إلاّ ما علّمني رسول الله[صلى الله عليه وآله] وأخذ عليهم العهد والميثاق أشدّ ما

---

(١) مشارق أنوار اليقين ص٨٠، عنه مدينة المعاجز ٢/ ٤٥، ح٣٩١.

أخذ الله على رسله من عهد وميثاق ثم قال: حوّلوا وجوهكم عني حتّى أدعو بما أُريد فسمعوا جميعاً يدعو بدعوات لا يعرفونها [ثم قال: حولوا وجوهكم فحولوا] فإذا هم بجنّات وأنهار وقصور من جانب [وسعير تتلظى من جانب] حتى أنّهم ما شكّوا أنّهما الجنّة والنّار، فقال أحسنهم قولاً: إنّ هذا لسحر عظيم، ورجعوا كفّاراً إلاّ رجلين، فلمّا رجع مع الرّجلين قال لهما: قد سمعتما مقالتهم وأخذي عليهم العهود والمواثيق ورجوعهم يكفّرونني أما والله إنّها لحجّتي عليهم غداً عند الله فإنّ الله تعالى يعلم أنّي لست بساحر ولا كاهن، ولا يعرف هذا لي ولا لآبائي ولكنّه علم الله وعلم رسوله، أنهاه [الله] إلى رسوله، وأنهاه رسوله إليَّ، وأنهيته إليكم، فإذا رددتم عليَّ رددتم على الله حتّى إذا صار إلى مسجد الكوفة دعا بدعوات يسمعان فإذا حصى المسجد درّ وياقوت فقال لهما، ماذا تريان، قالا: هذا درّ وياقوت فقال: صدقتما، لو أقسمت على ربّي في ما هو أعظم من ذلك لأبرّ قسمي فرجع أحدهما كافراً، وأمّا الآخر فثبت فقال [عليه السلام]: إن أخذت منه [شيئاً] ندمت، وإن تركت ندمت، فلم يدعه حرصه حتّى أخذ درّة فصرّها في كمّه حتّى إذا أصبح نظر إليها فإذا هي درّة بيضاء لم ينظر النّاس إلى مثلها قطّ.

فقال: يا أمير المؤمنين إنّي أخذت من ذلك الدّرّ واحدة وهي معي، فقال: وما دعاك إلى ذلك.

قال: أحببت أن أعلم أحقّ هو أم باطل.

قال: إنّك إن رددتها إلى موضعها الّذي أخذتها منه عوّضك الله منها الجنّة، وإن أنت لم تردّها عوّضك الله منها النّار، فقام الرّجل فردّها إلى موضعها الّذي أخذها منه فحوّلها الله حصاة كما كانت، [قال] بعض النّاس: كان هذا ميثماً التّمّار، وقال بعضهم: عمرو بن الحمق[1].

ثمّ إنّ نظير هذا الحديث قد مرّ في المعاجز السابقة، لكن بتفاوت كثير فيها

(١) مختصر بصائر الدرجات ص١١٧ ـ ١١٩.

كلّها، فلذلك كرّر، وأيضاً فيه زيادة بصيرة بقدرة الإمام وشأنه، وزيادة اطمئنان للقلب برؤيته في الكتب الكثيرة، وسماعه عن الرواة الغفيرة، ثمّ إنّك إذا عرفت ذلك تعرف معنى قوله لعليّ في زيارته: السّلام على مقلّب الأحوال، وسيف ذي الجلال، حيث حوّل حال الجمادات، وغيّر كيفيّتها، فعلم من ذلك حكمه وتصرّفه في الجمادات أيضاً، وكونها في أمره وحكمه، فلا تستبعد، فإنّ شأن الإمام ذلك جعله الله كذلك لتعريفه سبحانه لعبادة ذاته الأقدس، بأنّ أمره بأمر الله يجري ذلك في يد أوليائه ليعرّفهم ذاته تبارك وتعالى، وذلك معنى قولك: الإمام مظهر الآيات، فهو سبحانه تجلّى وظهر على عباده بإجراء أكبر آياته في يد أكبر آياته، لقوله، أيّ أكبر منّي، يعني أيّ آية، وأيّ علامة في معرفة الله تعالى أكبر منّي، فإنّي أكبر الآيات وأعظمها.

في قراءته عليه السلام القرآن بتمامه في ركوبه

المُعجزة الثانية والسبعون والمائة: ما روي: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان عند ركوبه يقرأ القرآن من وضع قدمه من ركاب إلى ركاب آخر، وهذا الحديث مشهور، ذكره المقدّس الأردبيلي رحمه الله في كتابه الموسوم بحديقة الشّيعة.

في تفاخر الملائكة المقرّبين بخدمة علي عليه السلام

المُعجزة الثالثة والسبعون والمائة: ما روي: أنّ الملائكة المقرّبين اختصموا في الملأ الأعلى وتفاخروا فيما بينهم، وذلك قوله تعالى: ﴿بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾[1]، فتفاخر بعضهم على بعض، فقال جبرائيل: أنا أكبر وأعظم منكم لأجل أنّي متعلّم من عليّ عليه السلام حيث أنّ الله تعالى لمّا خلقني، فقال لي: من أنا ومن أنت، فقلت في الجواب: أنا أنا وأنت أنت، فحينئذ انكسر بالي فهبطت وبقيت وحيداً ومتحيّراً، فإذا ظهر عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين فعلّمني، فقال لي: قل يا جبرائيل في الجواب: أنت الرّبّ الجليل، وأنا العبد الذّليل، واسمي

---

(١) سورة ص الآية: ٦٩.

جبرائيل، فحينئذ عاد لي ريشي فعدت إلى مكاني[١].

وقال ميكائيل: أنا أعظم منكم لأجل أنّي خادم عليّ كنت أحرّك مهده في الطّفولية.

وقال إسرافيل: أنا أعظم وأكبر منكم لأجل أنّه لما رقي المنبر في الكوفة وقال: سلوني قبل أن تفقدوني، فأمرني الله تعالى أن انزل وقبّل فم عليّ، فأنا قد قبّلت فمه، فليس لكم ذلك.

وقال عزرائيل: أنا أكبر وأعظم لأجل أنّي إذا أُمرت بقبض روح شيعة من أشياعه لا أقبض روحه حتّى يظهر عليّ فيأمرني ما هو أمره من الرّفق عليهم.

وذلك قوله للحارث رحمه الله:

يا حار همدان من يمت يرني ... من مؤمن أو منافق قبلا[٢]

وقريب من ذلك رواية أمّ أيمن: أنّها رأت ثلاثة من هؤلاء الملائكة في بيت فاطمة الزّهراء عليها السلام: أنّ جبرائيل يحرّك مهد الحسين، وميكائيل يطحن لها، وإسرافيل يسبّح لها.

وتفصيله ما مرّ في الرّوضة الرّابعة في ذكر فضائلها عليها السلام فارجع.

وقد مرّ في النّور الخامس: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: والّذي نفسي بيده ما وجّهت عليًّا قطّ في سرية إلاّ نظرت إلى جبرئيل[عليه السلام] في سبعين ألفاً من الملائكة عن يمينه، وإلى ميكائيل عن يساره في سبعين ألفاً من الملائكة، وإلى ملك الموت أمامه، وإلى سحابة تظلّه حتّى يرزق حسن الظّفر[٣].

وفي رواية أُخرى: وإسرافيل على عقبه، وجبرائيل يفتخر بأنّي عن يمينه.

فعلم من هذا الحديث أيضاً وقوع الافتخار بين هؤلاء الملائكة الّذين هم

(١) التعليقة على الفوائد الرضوية ص١٥١، المطلب الأول.

(٢) المحتضر ص١٣.

(٣) الخصال ص٢١٧ ـ ٢١٨، ح٤٢؛ البحار ٣٩/ ٩٥، ب٧٦، ح٦.

رؤساء الأملاك وأمراؤهم ومقرّبوهم، ثمّ إعلم أنّه أيّ فضل، وأيّ شأن أعظم من ذلك أنّ أمراء الملائكة جعلوا جهة الافتخار فيما بينهم كونهم من خدّام علي وكونهم في الغزوة عن يمينه عليه السلام.

ثمّ: اعلم أنّ التقبيل ورد عن ميكائيل، لفم عليّ أيضاً في ليلة الغار، وذلك كما مرّ في آخر اليواقيت أنّه روي: أنّ عليًّا لمّا بات مكان محمد ليلة الغار أمر الله تعالى ميكائيل: انطلق إلى عليّ انطلق وقبّل من قبلي فمه.

المُعجزة الرابعة والسبعون والمائة: روي: عن عليّ، قال: دعاني رسول الله[صلى الله عليه وآله] ذات ليلة من اللّيالي وهي ليلة مدلهمّة سوداء، فقال لي: خذ سيفك ومر في جبل أبي قبيس فاضربه [على رأسه] بهذا السّيف، فقصدت الجبل فلمّا علوته وجدت عليه رجلاً أسود هائل المنظر كأن عينيه جمرتان فهالني منظره فقال: إليّ يا علي، إليّ يا علي، فدنوت إليه وضربته بالسّيف فقطعته نصفين فسمعت الضّجيج من بيوت مكّة بأجمعها، ثمّ أتيت إلى النبي[صلى الله عليه وآله] وهو بمنزل خديجة (رضي الله عنها) فأخبرته بالخبر، فقال: أتدري من قتلت [يا علي]، فقلت: الله ورسوله أعلم، قال قتلت اللات والعزّى، والله لا عادت تعبد بعدها(١).

المُعجزة الخامسة والسبعون والمائة: عن عليّ[عليه السلام]، أنّه صعد على منبر البصرة، بعد الظّفر بأهلها وقال: أقول قولاً لا يقوله أحد غيري إلاّ كان كافراً: أنا أخو نبيّ الرّحمة، وابن عمّه، وزوج ابنته، وأبو سبطيه.

فقام إليه رجل من أهل البصرة وقال: أنا أقول مثل قولك هذا، أنا أخو رسول الله، وابن عمّه، ثم لم يتمّ كلامه حتّى أخذته الرّجفة، وما زال يرتجف، حتّى سقط ميّتاً لعنه الله(٢).

---

(١) الفضائل ص٩٧، الروضة ص٣، عنهما البحار ٣٩/ ١٨٦، ب٨٣، ح٢٤.

(٢) الروضة في فضائل أمير المؤمنين ص٣٣، حديث علي أخو نبي الرحمة، رقم ١٩، الفضائل ص٩٨، عنه البحار ٤١/ ٢١٧، ح٣٠.

في ولادة علي عليه السلام وقراءة الكتب السماويّة

المُعجزة السادسة والسبعون والمائة: ما روي في كتاب كشف الغمّة، وكتاب دلائل النّبوّة، وتحفة المجالس، والرّوضة، في خبر صحيح: عن سلمان الفارسي، وعمّار بن ياسر العبسي، وأبي ذر الغفّاري، ومقداد، وحذيفة بن اليمان، وأبي الهيثم بن التيهان، وخزيمة بن ثابت ذي الشّهادتين، وأبي الطّفيل عمّاز بن واثلة رضي الله عنهم أجمعين: أنّهم دخلوا على النبي ﷺ وجلسوا بين يديه، والحزن ظاهر في وجوههم فقالوا: فديناك يا رسول الله بأنفسنا وفي بعض النّسخ: فديناك بالآباء والأمّهات - إنّا نسمع في أخيك علي بن أبي طالب ما يحزننا، أتأذن لنا في الرّدّ عليهم؟ فقال: وما عساهم يقولون في أخي؟

قالوا: يا رسول الله يقولون: أيّ فضل لعليّ في سبقه إلى الإسلام؟ وإنما أدركه طفلاً ونحو من ذلك، وهذا يحزننا، يا رسول الله، فقال النبي: فهذا يحزنكم، قالوا: نعم يا رسول الله. قال: بالله عليكم، هل علمتم من الكتب المتقدّمة أنّ إبراهيم إذ ذهب أبوه، وهو حمل في بطن أمّه، فخافت عليه من النّمرود بن كنعان لعنه الله، لأنّه كان يبقر بطون الحوامل، فجاءت به فوضعته بين أثلات[1] وشاطئ نهر متدفق يقال له: زحوان، بين غروب الشّمس إلى إقبال اللّيل، فلمّا وضعته واستقرّ على وجه الأرض، قام من تحتها يمسح وجهه ورأسه، ويكثر من الشّهادة بالوحدانيّة، ثمّ أخذ ثوباً واتشح[2] به، وأمّه ترى ما يصنع، وقد ذعرت منه ذعراً شديداً، ثم هرول بين يديها ماداً عينيه إلى السّماء، وكان منه أنّه قال عندما نظر الكواكب: ﴿رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾[3]، قال ثـمّ ﴿رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾[4]، قال ثـمّ ﴿رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ

---

(١) أثلات، الواحدة أثلة: شجر يكثر قرب المياه في الأراضي الرملية.

(٢) اتشح به: لبسه.

(٣) سورة الأنعام الآية: ٧٦.

(٤) سورة الأنعام الآية: ٧٧.

﴿أَكْبَرُ﴾(١) قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾(٢) إلى آخر القصّة.

وعلّمهم قصّة موسى أنّ موسى كان قريباً من فرعون وكان فرعون من ظلمه يبقر بطون الحوامل من أجله، فلمّا ولدته أمّه فزعت عليه فطرحته في التّابوت وكان يقول لها: يا أمّي ألقيني في اليمّ، كما ذكر، فقالت له وهي مذعورة من كلامه: إنّي أخاف عليك الغرق، فقال لها: لا تخافي ولا تحزني فالله رادّني عليك، ثمّ ألقته في اليمّ كما ذكر لها، ثمّ بقي في اليمّ لا يطعم طعاماً ولا شراباً معصوماً مدّة، إلى أن ردّ إلى أمّه وقيل: إنّه بقي سبعين يوماً فأخبر الله عنه فقال: ﴿إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ﴾(٣) إلى آخر الآية.

وقصّة عيسى إذ كلّم أمّه عند ولادتها له وقصّته مشهورة ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى﴾(٤) إلى آخر الآية، وهي قوله: ﴿أُبْعَثُ حَيًّا﴾(٥)، وقد علمتم جميعاً أنّي أفضل الأنبياء، وقد خلقت أنا وعليّ من نور واحد، وإنّ نورنا كان يسمع تسبيحه في أصلاب آبائنا، وبطون أمّهاتنا في كلّ عصر وزمان، إلى عبد المطّلب، انقسم النّور نصفين: نصف إلى عبد الله، ونصف إلى أبي طالب عمّي، وإنهما كانا إذا جلسا في ملأ من النّاس، تلألأ نورنا في وجوههما من دونهم، حتّى إنّ الهوامّ والسّباع يسلّمان عليهما، لأجل نورهما حتّى خرجنا إلى دار الدّنيا. وقد نزل عليّ جبرائيل عند ولادة ابن عمّي عليّ، وقال: العليّ الأعلى يقرئك السّلام، ولك الآن ظهور نبوّتك وإعلان وحيك، وكشف رسالتك، إذ أيّدك الله بأخيك ووزيرك وخليفتك من بعدك، والّذي أشدد به أزرك، وأُعلي به ذكرك، بعليّ أخيك، وابن عمّك، فقم إليه واستقبله بيدك اليمنى، فإنّه من أصحاب اليمين، وشيعته الغرّ المحجّلون.

---

(١) سورة الأنعام الآية: ٧٨.
(٢) سورة الأنعام الآية: ٧٥.
(٣) سورة طه الآية: ٤٠.
(٤) سورة مريم الآية: ٢٤.
(٥) سورة مريم الآيات: ٢٤ ـ ٣٣.

قال: فقمت فوجدت أمّي بين النّساء[١]، والقوابل من حولها، وإذا بسجاف[٢] قد ضربه جبرائيل بيني وبين النّساء، قال: إذا وضعته أمّه فاستقبله قال: ففعلت ما أمرني به جبرائيل، فمددت يدي اليمنى نحو أمّه، وإذا بعليّ نازلاً على يدي، واضعاً يده اليمنى في أذنه ويؤذّن ويقيم بالحنفية، ويشهد بالوحدانيّة لله، وبرسالتي، ثمّ انثنى إلي، وقال: السّلام عليك يا رسول الله، فقلت: اقرأ يا أخي، فوالله الّذي نفسي بيده لقد ابتدأ بالصّحف الّتي أنزلها الله على آدم، وقام بها ابنه شيث فتلاها من أوّلها إلى آخرها، حتّى لو حضر آدم لأقرّ له أنّه أحفظ لها منه، ثمّ تلا صحف نوح، ثمّ صحف إبراهيم، ثمّ قرأ التوراة حتّى لو حضر موسى لشهد له أنّه أحفظ لها منه، ثمّ قرأ إنجيل عيسى حتّى لو حضر لأقرّ أنّه أحفظ لها منه، ثمّ قرأ القرآن الّذي أنزله الله من أوّله إلى آخره، ثمّ خاطبني وخاطبته بما تخاطب به الأنبياء، ثمّ عاد إلى طفوليّته وهكذا أحد عشر إماماً من نسله يفعل في ولادته ما فعل الأنبياء، فما يحزنكم وما عليكم من قول أهل الشّرك فبالله هل تعلمون أنّي أفضل الأنبياء، وأنّ وصيّي أفضل الأوصياء، وأنّ أبي آدم لمّا رأى اسمي واسم أخي واسم فاطمة والحسن والحسين مكتوباً على ساق العرش بالنّور، فقال: إلهي هل خلقت خلقاً قبلي وهو أكرم عليك منّي، قال: يا آدم لولا هذه الأسماء لما خلقت سماءً مبنيّة ولا أرضاً مدحيّة ولا ملكاً مقرّباً ولا نبيًّا مرسلاً، ولولاهم ما خلقتك، قال: إلهي وسيّدي ومولاي فبحقّهم عليك إلاّ ما غفرت لي خطيئتي وهي الكلمات الّتي تلقى آدم من ربّه، فقال: أبشر يا آدم، فإنّ هذه الأسماء من ولدك من ذرّيّتك، فحمد الله تعالى آدم وافتخر على الملائكة، فإذا كان هذا فضلنا على الله تعالى، وإنّه لا يعطي نبيًّا شيئاً من الفضل إلاّ أعطاه لنا، فقام سلمان وأبو ذر ومن معهم وقال: نحن الفائزون،

---

(١) في المصدر: فوجدت أمه قاعدة بين النساء.

(٢) السجف: الستر. وفي نسخة: بحجاب.

فقالعليه السلام: أنتم الفائزون ولكم خلقت الجنّة ولأعدائكم خلقت النّار[١].

أقول: ونظير ذلك إجمالاً قد مرّ، وفيها ولادته في البيت الحرام فارجع ثمّة.

وأيضاً: في ولادته معجزات أُخرى قد ذكرت في حكاية الرّاهب الأثرم في المعاجز السابقة فارجع ثمّة.

في كتاب وسيلة النّجاة، قال: ومن عجائب حالاته: أنّه لمّا ولد قرأ جميع الكتب السّماوية كما رواه شيخ الطّائفة في مصباح الأنوار[٢]، والمفيد في روضة الواعظين[٣]، وكتاب غاية المطلوب، وغيره من الكتب وروى محمّد بن زكريّا الكموني القزويني الشّافعيّ في رسالته أنّه قال: السّلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، ومال إليه وقرأ بعضاً من الآيات الّتي لم تنزل، ثمّ قرأ سورة: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ إلى قوله ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[٤].

قال رسول الله: قد أفلحوا بك يا علي أنت والله أميرهم[٥]، ثمّ رجع إلى حالة الطّفوليّة. انتهى.

ثمّ: إنّ من بعض المعجزات الصادرة في ولادة عليّ ما ذكر في المعاجز السابقة.

وأيضاً: منها ما ذكر، وفيها حكاية ولادته في الكعبة، ورواية يزيد بن قعنب، قد ذكرت في الفضائل في اليواقيت، وفيها قد ذكر حديث جابر أيضاً، لكن إجمالاً

---

(١) الروضة في فضائل أمير المؤمنين ص١٠٧ ـ ١١١، حديث أنا وعلي من نور واحد رقم ٩٩، الفضائل ص١٢٦ ـ ١٢٨.

(٢) مصباح الأنوار في فضائل إمام الأبرار، للشيخ هاشم بن محمد، وليس للشيخ الطوسي فهو اشتباه، قاله الطهراني في الذريعة ٢١/ ١٠٢، رقم ٤١٣٦.

(٣) روضة الواعظين وبصيرة المتعظين للشيخ الشهيد السعيد الفاضل السديد محمد بن الحسن بن علي الفتال، ت٥٠٨هـ.

(٤) سورة المؤمنون الآيات ١ ـ ١١.

(٥) الأمالي للشيخ الطوسي ص٧٠٨، مجلس يوم الجمعة رقم: ٤٢، مناقب آل أبي طالب ٢/ ٢٢ـ٢٣.

لا تماماً، واعلم أنّ حديث جابر بتمامه قد ذكرناه في الصّواعق بالفارسيّة، فارجع ثمّة، فإنّه حديث طويل.

في إسلام أسقف اليهود على يده عليه السلام

المُعجزة السابعة والسبعون والمائة: ما روى في الرّوضة: يرفعه إلى أنس بن مالك أنّه قال: وفد الأسقف النّجراني على عمر بن الخطّاب، لأجل أداء الجزية، فدعاه عمر إلى الإسلام.

فقال [له الأسقف]: أنتم تقولون: إنّ لله جنّة عرضها كعرض السماوات والأرض، فأين تكون النّار؟ قال: فسكت عمر ولم يردّ جواباً.

فقال الجماعة: أجبه يا أمير المؤمنين، حتّى لا يطعن في الإسلام.

قال: فأطرق خجلاً من الجماعة الحاضرين، حتّى بقي ساعة لا يردّ جواباً، فإذا بباب المسجد رجل قد سدَّه بمنكبيه فتأمّلوه فإذا هو عيبة علم النّبوّة عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قال: فلمّا دخل ضجّ النّاس عند رؤيته، قال: فقامت الجماعة على أقدامهم، وقال عمر بن الخطّاب: أين كنت يا مولاي عن هذا الأسقف الّذي علانا منه الكلام؟

أخبره يا مولانا بالعجل قبل أن يرتدّ عن الإسلام فإنك بدر التّمام ومصباح الظّلام، وابن عمّ رسول الله[صلى الله عليه وآله] ومعدن الإيمان، وخير الأنام، فعند ذلك جلس الإمام[عليه السلام]، وقال: ما تقول يا أسقف؟ قال: يا فتى، تقولون: [لله] جنّة عرضها السماوات والأرض، فأين تكون النّار؟

قال له الإمام: أرأيت إذا جاء الليل، أين يكون النّهار؟

قال الأسقف: دعني يا فتى حتّى أسأل هذا الفظّ الغليظ القلب: أنبئني يا عمر، عن أرض طلعت عليها الشّمس ساعة، ولم تطلع عليها لا من قبل، ولا من بعد؟

قال عمر: دعني واسأل هذا، أخبره يا أبا الحسن، فقال عليه السلام: هي الأرض الّتي فلق الله البحر لموسى حتّى عبر وجنوده فوقعت عليها الشّمس تلك السّاعة، ولم تقع عليها قبل، فانطبق البحر على فرعون وجنوده، فلم تطلع عليها بعد.

فقال الأسقف: صدقت يا فتى قومه، وسيّد عشيرته، أخبرني عن شيء هو في الدّنيا يأخذ النّاس منه مهما أخذوا فلا ينقص [شيئاً] ولا يزيد [شيئاً؟]

قال [عليه السلام]: هو القرآن والعلومُ، قال: صدقت.

قال: أخبرني عن أوّل رسول أرسله الله [تعالى] لا من الجنّ ولا من الإنس؟

قال: ذلك الغراب، بعثه الله تعالى لمّا قتل قابيل هابيل أخاه، فبقي متحيّراً ما يعلم ما يصنع. فعند ذلك بعث الله تعالى غراباً يبحث في الأرض، ليريه كيف يواري سوأة أخيه، قال: صدقت يا فتى، بقي لي مسألة واحدة أخبرني عنها يا هذا ـ وأومى بيده إلى عمر وقال له ـ: أين يكون ربّك؟.

قال: فغضب عمر من ذلك، ولم يردّ جواباً، فالتفت إليه الإمام، وقال: لا تغضب يا أبا حفص، حتّى يقول إنك عجزت عنها.

قال عمر: فأخبره يا أمير المؤمنين أنت يا أبا الحسن، فعند ذلك قال الإمام[عليه السلام]: كنت يوماً [جالساً] عند رسول الله[صلى الله عليه وآله] إذ أقبل عليه ملك فسلّم عليه، فردّ عليه السلام فقال له: أين كنت؟ قال: عند ربّي فوق سبع سماوات، قال: ثمّ أقبل ملك ثانٍ [فسلم فرد عليه السلام] فقال له: أين كنت؟ فقال: كنت عند ربّي في تخوم الأرض السّابعة السفلى، ثمّ أقبل ملك ثالث قال له: أين كنت؟ فقال: كنت عند ربّي في مطلع الشّمس، وجاء ملك رابع، فقال له: أين كنت؟ قال: كنت عند ربّي في مغرب الشّمس، فإنّ الله تعالى لا يخلو منه مكان، ولا في شيء، ولا على شيء، ولا من شيء للشيء أقرب من الشيء، وسع كرسيّه السماوات والأرض، ليس كمثله شيء، وهو السّميع البصير، لا يعزب عنه شيء مثقال ذرّة في السماوات ولا في الأرض، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، فلمّا سمع الأسقف ذلك قال له: مدّ يدك، فأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول

الله، وأنّك خليفة الله في أرضه، ووصيّ رسوله، وأنّ هذا الجالس الفظّ الغليظ ليس هو بأهل لهذا المكان، وأنّك أنت أهله، فتبسّم عليّ عليه السلام[١].

ثمّ: إنّ أمثال ذلك في سؤال اليهود والنّصارى لعمر، وعجزه عنه وجواب عليّ عنه كثير، قد مرّ بعض منها في المعجزة ١٦، وفي معاجز سابقة، فارجع ثمّة.

في إجراء حكمه عليه السلام على السّباع واللّيُوث والوحُوش

المُعجزة الثامنة والسبعون والمائة: ما روى المقداد بن الأسود الكندي، عن المنقذ بن الأصبغ، وكان الرّجل خاصّة مولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، قال المنقذ: كنت عنده ليلة وهي في النّصف من شعبان، وهو يريد أن يمضي إلى موضع له كان يأوي إليه في اللّيل، وأنا معه حتّى أتى الموضع، ونزل عن بغلته ومضى لشأنه، قال: فحمحمت البغلة، ورفعت رأسها وأذنيها، قال: فحسّ ذلك مولاي، وقال: ما وراءك يا أخا بني أسد؟ فقلت: [يا مولاي،] البغلة تنظر شيئاً وهي شخصت وهي تحمحم، ولا أعلم ما دهمها قال: فنظر أمير المؤمنين إلى البرّ، وقال: هو سبع وربّ الكعبة، فقام من محرابه متقلّداً سيفه، وجعل يخطو نحو السّبع، ثمّ صاح به: قف، فوقف يضرب بسنبلته خواصره، قال: فعند ذلك استقرت البغلة [وهجعت ثم] قال له: يا ليث أما علمت أنّي اللّيث أبو الأشبال، وأنّي خير الوصيّين، وأنّي وارث علم النّبيّين، وأنّي حيدرة وقسورة، فما جاء بك أيّها اللّيث؟ ثمّ قال: [اللهم] أنطق لسانه، قال: فعندها قال السّبع: يا أمير المؤمنين، ويا خير الوصيّين، ويا وارث علم النبيّين، إنّ لي اليوم سبعة أيّام ما افترست فريسة، وقد أضرّ بي الجوع وقد رأيتكم من مسيرة فرسخين، فدنوت منكم، فقلت: أذهب وأنظر إلى هؤلاء القوم، فإن كان لي بهم قدرة أخذت

---

(١) الروضة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ١٦٢ ـ ١٦٤، حديث الأسقف النجراني رقم ١٣٩، عنه البحار ١٠/ ٥٨ ـ ٦٠، ب٣، ح٣.

نصيبي، فقال [عليه السلام]: يا ليث، أنا أبو الأشبال الأحد عشر، ثمّ مدّ الإمام يده إليه وأمرّها على صوف قفاه وجذبه إليه، فامتدّ السبع بين يديه، وجعل [عليه السلام] يمسح من هامته إلى كتفه ويقول: يا ليث، أنت كلب الله في أرضه، فقال السّبع: الجوع يا مولاي، فقال [عليه السلام]: اللّهمّ آته رزقه بحقّ محمّد وأهل بيته.

قال: فالتفت فإذا بالسّبع يأكل شيئاً على هيئة الحمل، حتى أتى على آخره.

قال: فلمّا فرغ من ذلك وتلحس بيده، قال: يا أمير المؤمنين نحن معاشر الوحوش لا نأكل لحم محبّيك ومحبّي عترتك فنحن أهل بيت نتجنّب الهاشميّين، وعترتهم.

فقال الإمام: أين تأوي؟ وأين تكون؟ فقال: يا مولاي، أنا مسلّط على أعدائك كلاب أهل الشّام، أنا وأهل بيتي فهم فريستنا، ونحن نأوي النّيل.

فقال: وما جاء بك إلى الكوفة؟ فقال: يا مولاي أتيت لأجلك فلم أُصادفك فيها، وأتيت الفيافي والقفار، حتّى وقعت إليك، ونلت سؤلي منك، وأنا منصرف في ليلتي هذه إلى القادسيّة، إلى رجل يقال له: سنان بن وائل، وهو ممّن انقلب في حرب صفّين، وهو من [أهل] الشّام، ثمّ همهم ودمدم وولّى.

قال منقذ بن الأصبغ الكندي: فتعجّبت من ذلك! فقال [عليه السلام] لي: العجب من هذا، أم الشّمس أعجب في رجوعها؟ أم العين في نبعها، أم الكوكب في انقضاضه، أم الجمجمة، أم سائر ذلك، فوالله لو أحببت أن أُري النّاس ممّا علّمني رسول الله[صلى الله عليه وآله] من الآيات والمعجزات لكانوا يرجعون كفّاراً.

ثم رجع إلى مصلاّه، ووجّهني ساعتي إلى القادسيّة، فوصلت والمصلّي يقيم الصّلاة، فسمعت الناس يقولون: السّبع افترس سنان بن وائل، فأتيت إليه مع من نظر إليه فرأيته لم يترك السّبع سوى أطراف أصابعه وأنبوبتي ساقيه ورأسه، فحملوا عظامه ورأسه إلى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام فبقيت متعجّباً من كلام السّبع وما كان منه مع أمير المؤمنين، فعند ذلك جعل النّاس يأخذون التّراب من تحت قدميه، ويستشفون به.

فلمّا رأى ذلك، قام خطيباً فيهم، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أيّها

النّاس، ما أحبّنا رجل ودخل النّار، ولا يبغضنا رجل ودخل الجنّة، وإنّي قسيم الجنّة والنّار، هذا إلى الجنّة يميناً وهو محبّي، وهذا إلى النّار شمالاً وهو مبغضي.

ثمّ إنّي يوم القيامة أقول لجهنّم: هذا لي وهذا لك، حتّى تجوز شيعتي على الصّراط كالبرق الخاطف، والرعد القاصف، والريح العاصف والطير المسرح، والجواد السّابق، قال: فعند ذلك قام إليه النّاس بأجمعهم، وقالوا: الحمد لله الّذي فضّلك على كثير من عباده المؤمنين، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾[1]،[2].

أقول: فعلم من ذلك حكمه وتسلّطه على السّباع واللّيوث والوحوش وكونها في تصرّفه وأمره، وهذا الحديث قد ذكر في تحفة المجالس ناقلاً عن كتاب روضة الواعظين، وكشف الغمّة، ودلائل النّبوّة بالفارسيّة.

في إجراء حكمه عليه السلام على الجمادات

المُعجزة التاسعة والسبعون والمائة: في الرّوضة: عن ابن عبّاس قال: كنت عند عليّ وقد قضى بين صخرتين وقع بعضهما على بعض، فخدشت إحداهما الأُخرى، فقضى لها بالخدش، فقلت: والحجران يتكلّمان، قال: وحقّ الّذي بعث محمّداً لقد رأيت الحجرين يستعديان بعضهما على بعض، ثمّ قال:

يكلّم النّاس والأحجار قد علموا ... أهل البصائر والأقوال مولانا

وهو الّذي خاطبته قحف جمجمة ... من فضل جوار الإنس والجانا

أقول: قد علم من هذا الحديث أنّ حكمه وأمره جارٍ في الجمادات أيضاً.

خاتمة: للمعجزات الصّادرة عن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام.

---

(١) سورة آل عمران الآيتان ١٧٢ ـ ١٧٣.

(٢) الروضة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ص٢١٥ ـ ٢١٨، حديث السبع رقم: ١٨٣، الفضائل ص١٧٠ ـ ١٧٢، خبر كلام السبع مع علي.

في تعداد تكلم الشمس مع علي عليه السلام

معجزة: في كتاب الصّراط المستقيم، لأحمد بن زين الدّين: روى محمد بن محمد، عن الباقر، عن جابر: أنّ الشّمس كلّمت عليًّا عليه السلام سبع مرّات. ١ ـ قالت: يا أمير المؤمنين، اشفع لي عند ربّي لا يعذّبني. ٢ ـ مرني أن أحرق مبغضيك. ٣ ـ لمّا قال لها ببابل إرجعي، قالت: لبّيك. ٤ ـ لمّا قال: هل تعرفين لي خطيئة، قالت: وعزّة ربّي لو خلق الله الخلق مثلك لم تخلق النّار، ٥ ـ لمّا اختلفوا في الصّلاة في عهد أبي بكر فخالفوا عليًّا، فقالت: الحقّ له وبيده ومعه، وسمعها قريش ومن حضر، ٦ ـ لمّا جاءته بالسّطل فتوضّأ وقال: من أنت، قالت: الشّمس المضيئة. ٧ ـ لمّا دنت وفاته جاءته فسلّمت عليه وعهد إليها وعهدت إليه، وأنشأ في ذلك النّاشئ، والعوني، وابن حمّاد، والمغربيّ، وغيرهم.

أقول: قد ورد تكلّمها معه في غير تلك المواضع، منها: تكلّمها معه في المدينة وقالت مخاطبة له: يا أوّل، يا آخر، يا ظاهر، يا باطن، يا من هو بكلّ شيء عليم، وتفصيله ما مر في آخر اليواقيت، عن كتاب تأويل الآيات لمحمّد بن عبّاس، ولا يخفى أنّ ذلك غير الكلمات المذكورة في الخبر المرويّ عن الباقر، وعن كتاب الروضة، وعن كتاب عيون المعجزات، وعن كتاب الكنز، وعن كتاب الفضائل، وفي عباراتها تفاوت كثير قد ذكرناها في الدرّة الثّالثة، فارجع.

في أمره عليه السلام مع الفيل وإهلاكه القوم

معجزة: في كتاب الصّراط المستقيم: عن عمّار قال: أرسل النبي علياً إلى عمان يقاتل الجلندي، فكان بينهما حرب عظيم، فقال لغلامه المعروف الكنديّ: إن أتيت بصاحب العمامة السّوداء والبغلة الشّهباء أسيراً أو عفيراً، فابنتي الّتي لم أُنعم لأولاد الملوك بها أُزوّجكها، فركب الكندي فيلاً أبيض وحمل بالعسكر، وفيه ثلاثون فيلاً على المسلمين، فنزل عليّ عن البغلة وكشف رأسه، فأشرقت الفلاة منه ودنا من الفيلة وكلمها بما لا نفهمه، فانقلب منها تسعة وعشرون تقاتل المشركين حتّى أدخلتهم باب عمّان، ثمّ رجعت قائلة: يا علي، كلّنا نعرف محمّداً

ونؤمن بربّه كلنا إلاّ الفيل الأبيض، فزعق الإمام[عليه السلام] فيه فوقف فضربه فرمى برأسه، وأخذ الكنديّ عن ظهره فأخبر جبرائيل النبي، فصعد السّور وقال: هبْه لي، فخلّى سبيل الكندي، فقال: ما حملك على إطلاقي، فقال: أنظر، فكشف الله عن بصره، فرأى النبي على سور المدينة في صحابته وبينهما أربعون يوماً، فأسلم وقتل علي الجلندي وجماعة من عسكره، وأسلم الباقون وسلّم الحصن للكندي وزوّجه ابنة الجلندي[1].

أقول: فعلم من هذا الحديث: كونه حاكماً وجارياً حكمه في الحيوانات، وكونه أميراً لها أيضاً، وكونه وليًّا وواجب الإطاعة عليها، كما في الثّقلين، ويؤيّد ذلك الخبران المذكوران بعد ذلك.

في تكلمه عليه السلام مع الطّير

معجزة: فيه: عن عمّار وجابر [قال]: كنت مع عليّ في بريّة فضحك، وقال: أحسنت أيّها الطّير، [قال:] قلت: أترى طيراً قال[عليه السلام]: أتحبّ أن تراه وتسمع كلامه؟ قلت: نعم، فدعا خفيًّا فهوى طير على يدِه فمسح ظهره وقال: انطق فسلّم عليه بإمرة المؤمنين، فردّ عليه السلام وقال: من أين مطعمك ومشربك في هذه البريّة [حيث] لا نبات ولا ماء؟ قال: إذا جعت ذكرت ولايتكم فأشبع، وإذا عطشت تبرّأت عن أعدائكم فأروى[2].

معجزة: عن العلل: عن القزويني، عن الأعمش: أنّ عليًّا[عليه السلام] وقف على الفرات ونادى: يا هنّاش، يا هنّاش، فأطلع الجرّيّ رأسه فقال: من أنت؟ قال: من بني إسرائيل، عرضت عليّ ولايتك فلم أقبلها فمسخت جريًّا[3].

وروى: في حديث سعد الخفّاف: أنّه ناداه: يا جريّ، فلبّاه، فقال: من أنا، قال: إمام المؤمنين، فقال: من أنت، قال: ممّن جحد ولايتك فمسخ جرّياً[4].

---

(١) الصراط المستقيم ١/ ٩٧ ـ ٩٨، ب٥.
(٢) الصراط المستقيم ١/ ٩٧.
(٣) الصراط المستقيم ١/ ٩٧.
(٤) الصراط المستقيم ١/ ٩٧.

في تكلّم الحوت الجري معه عليه السلام

أقول: وقد مرّ حديث الجريّ والمارماهي في أوائل المعجزات، في المعجزة الرّابعة، عن كتاب كشف اليقين للسيّد ابن طاووس رحمه الله، فارجع. فعلم من هذا الحديث كون الأمم السّابقة أيضاً مأمورة بالإقرار بولاية عليّ، كما كانت الأنبياء كلها والحيوانات كلها والجمادات كلها والثقلان كلهم بالإقرار بالولاية لعليّ، والنّبوّة لمحمّد، كما مرّ في طيّ المعجزات والفضائل مراراً.

في جعله حديد الرحى في عنق خالد طوقاً

معجزة: في كتاب الصّراط المستقيم، عن كتاب نخب المناقب لآل أبي طالب، لابن جبير: عن الخدري، عن ابن عبّاس: أن خالداً لمّا رجع في عسكره من قتال أهل الرّدّة رأى عليًّا في أرض له وقد ازدحم الكلام في حلقه كهمهمة الأسد، فقال له: أوكنت فاعلاً، يعني لمّا أمره أبو بكر بقتله بعد الصّلاة، فقال: أجل، فنكّسه عن فرسه وفتل حديد رحا الحارث كالأديم بيده [وألقاها] في عنقه وأصحابه كأنّهم نظروا إلى ملك الموت، وبقي أيّاماً [في عنقه] والنّاس في المدينة يضحكون منه. فلما حضر جاء به أبو بكر [إلى علي] يستشفعه في فكّه، فقال [عليه السلام]: لمّا رأى تكاثف الجنود أراد أن يضع مني فوضعت منه فنهض الجماعة وأقسموا عليه، فجعل يفتّل منه شبراً شبراً ويرمي به.

وفي رواية أنّ خالداً أحدث في ثيابه وصاح صيحة منكرة ممّا نزل به، وقال بعضهم في ذلك شعراً[1].

معجزة: فيه: روى جماعة عن خالد بن الوليد قال: رأيت عليًّا يصلح حلقات

---

(١) الصراط المستقيم ١/ ٩٤، والشعر:

يا خالداً اذكر صنيعة حيدر	لما بعثت إليه كي تدعوه
وأردت إظهار الشجاعة عند من	أبدى الشجاعة جده وأبوه
فرجعت بالطوق الحديد مطوقاً	هذا وأنت على الرجال تتيه
فلأن جحدت فسل لأصحاب النبي	قطب الرحى في خلق من فتلوه

درعه بيده، فقلت: هذا كان لداود! فقال [عليه السلام]: بنا ألان الله الحديد لداود فكيف لنا[١].

أقول: وذلك معنى قوله: أنا مليّن الحديد لداود: أي ليّنه الله له بنا وبسببنا وبواسطتنا، ومعنى قوله: أنا منجي نوح من الغرق ومنجي إبراهيم من النّار، وأنا محيي الخلائق، أنا المتكلّم على لسان عيسى، وأنا أغرقت فرعون وجنوده، أنا جاوزت بموسى في البحر، وأمثال ذلك.

ثمّ: إنّك لا تعجب من قوّته، فإنّه قلع باب خيبر بيده، وضرب السّيف على رأس جبلة الشّامي فقطعه بنصفين، إلى أن وصل السّيف مركبه فقطع سرجه، ووصل إلى ظهر فرسه فقطعه، إلى أن وصل السيف بطن مركبه إلى أن خرج من بطن الفرس إلى أن وصل إلى الأرض، فحينئذ أمر بجبرائيل أن يعطي ريش جناحه إلى غرار سيفه لئلاّ يقطع سيفه ظهر ثور تحت الأرض.

وقال الفاضل المجلسي رحمه الله: في كتابه التّذكرة بعد ذكر ذلك عنه: إنّ جبرائيل من شدّة ذلك الضّرب جلس على ساقيه ثمّ رفع رأسه لتعجبه من ضرب عليّ ومن قوّة عضده فقال على سبيل التّعجّب من قوّته: سبحان الله، فرأى جبرائيل أنّه كان ميكائيل تحت إبطه فقد أخذ عضده فلو لم يأخذ عضده كان معلوماً أنّ سيفه ذا الفقار إلى أين كان يقطع، يقطع ظهر ثور الحوت تحت الأرض.

أيضاً: من كمال قوّته: أنّه قلع باب خيبر وكان أربعون رجلاً يشدّونه ويفتحونه، وكان وزنه ثلاثة وثلاثين ألف منّ، وأمّا قدر المنّ لم يعلم، فإنّه أخذ بإصبعيه من حلقته وقلعه عن محلّه ورماه من فوق رأسه إلى جانب آخر من الخندق بقدر أربعين ذراعاً، فجاء سبعون رجلاً من الأبطال ذوي القوّة من الرّجال ليحركوه فلم يقدروا على ذلك.

---

(١) الصراط المستقيم ١/ ٩٤.

حكاية خولة الحنفية

معجزة: في الصّراط المستقيم قال: أسند ابن جبير في كتاب إبطال الاختيار إلى الباقر[عليه السلام]: أنّ رجلين أتياه واحتجا بذلك أي بنكاح علي خولة من سبيهم[(١)] فهو دليل على الرّضاء بهم وبإمامتهم، فدعا بجابر بن حزام وأخبره بقولهما فقال: ظننت أن أموت ولا أُسأل عن ذلك؛ إنّ خولة لمّا دخلت المسجد أتت قبر النبي وسلّمت وشكت فطرح طلحة والزّبير ثوبيهما عليها، فقالت: أُقسم بربّي ونبيّي لا يملكني إلاّ من يخبرني بما رأت في منامها أمّي، وهي حامل بي، وما قالت لي عند ولادتي، وإن ملكني أحد بقرت بطني، فيذهب ماله ونفسي، ويكون [الله] المطالب بحقّي فدخل عليّعليه السلام فأخبروه فقال: ما ادّعت إلى باطل أخبروها تملكوها.

قالوا: ومن فينا يعلم الغيب؟ قال أبو بكر: فأنت أخبرها، قال: فإن أخبرتها ملكتها بلا اعتراض فيها، قال: نعم، فقالت: من أنت لعلّك الّذي نصبه النبي[صلى الله عليه وآله] بغدير خمّ؟ قال: نعم، قالت: من أجلك غصبنا ومن قِبلك أُتينا، فقال[عليه السلام]: حملت بك أمك في زمان قحط، وكانت تقول: إنّك حمل مشوم ثمّ بعد سبعة أشهر رأت في منامها [أنها] قد وضعتك وهي تقول لك ذلك وأنّك تقولين لا تشأمي، فإنّي ولد مبارك يملكني سيّد يولد له ولد، يكون للحنفيّة فخراً.

قالت: صدقت أنّى لك هذا؟ [قال] من رسول اللهصلى الله عليه وآله قالت: فما العلامة بيني وبين أمّي؟ قال: لوح في عقيصتك قد كتبت فيه رؤياها وكلامك ثمّ دفعته إليك لما بلغت عشر سنين، وقالت: اجهدي أن لا يملكك إلاّ من يخبرك [به] فأخرجت اللّوح بين النّاس فملكها عليّ دون غيره بما ظهر من حجّته، وروى: أنها حملها عليّ إلى أم سلمة فلمّا ورد أهلها خطبها منهم وتزوّجها عليّ[(٢)]. ونظير هذا الخبر قد مرّ أبسط من ذلك في المعجزة السّتّين.

---

(١) من سبي أبي بكر وخالد.

(٢) الصراط المستقيم ٣/ ١٢٨ ـ ١٢٩، فصل في الواجب اتباع سبيل المؤمنين.

فيه: قال: قد روى البلاذري من العامّة في كتاب تاريخ الأشراف: أنّ عليًا اشتراها ـ أي خولة ـ منهم، ثمّ أعتقها وأمهرها وتزوّجها، وولدت له محمّداً[1].
أي محمّداً الحنفيّة ابن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

معجزة غريبة له عليه السلام

معجزة: روي: أنّ رجلاً ادّعى في حضرة عليّ أنّي من محبّيك قال: ما أراك من محبّينا، قال الرّجل: بلى أنا من محبّيك، قال: إنّك إن كنت من محبّينا فادخل في هذه النّار، وكان هناك بيت مضرم بالنّار يطبخ فيه اللّبنة فأبى الرّجل الدّخول فاعتذر فقال: إنّ الله لم يأمر بذلك فحينئذ أخذ عليّ لبنتين فرماهما، وقال: رح فراح اللّبنتان حتّى غابا عن النّظر، فبعد ذلك جاء رجل على يديه طفلان صغيران فلما حضر قال: أيّها العبد الصّالح ادخل في هذه النّار فلمّا سمع الرّجل ذلك قال سمعاً وطاعة فدخل النّار مع الطّفلين اللذين على يديه، فبعد ساعة قال الرجل: يا عليّ ارحم هذا العبد وهذين الطفلين، فإنّهم قد احترقوا في النّار فنادى: أيّها العبد الصّالح اخرج من النّار، فخرج والنّار صارت عليه برداً وسلاماً بحيث صارت ألسنة النّار له رياحين كما صارت لإبراهيم في نار نمرود ولم يصبه منها ألم وتعب حتّى ما عرق جبينه ثمّ قال لهذا الرّجل الصّالح الّذي دخل النّار: أيّها العبد الصالح كم بينك وبيننا من المسافة قال: خمسمائة عام ثمّ قال لهذا الرّجل: فاعلم أنّ محبّينا يكونون كذلك لا تحرقهم النّار، ثمّ قال له: ماذا أتى بك إلينا؟، قال: لبنتان أتتا بي وأمرتاني بالمجيء إلى حضرتك.

مُعجزة كبيرة واردة في خطبة له عليه السلام في كونه عليه السلام رحى جهنم

في أسمائه في القرآن وفي سائر الطوائف

في معاني الأخبار: للصدوق رحمه الله: قال: حدّثنا رجاء بن سلمة، عن عمرو بن

---

(١) الصراط المستقيم ٣/ ١٢٨.

شمر، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام قال: خطب أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب[صلوات الله عليه] بالكوفة بعد منصرفه من النّهروان وبلغه أنّ معاوية يسبّه ويعيبه ويقتل أصحابه، فقام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على رسول الله[صلى الله عليه وآله] وذكر ما أنعم الله عليه وعلى نبيّه، ثمّ قال: لولا آية في كتاب الله ما ذكرت ما أنا ذاكره في مقامي هذا، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾[1]، اللّهمّ لك الحمد على نعمك الّتي لا تحصى، وفضلك الّذي لا ينسى.

يا أيّها النّاس، إنّه بلغني ما بلغني وإنّي أراني أنّه قد اقترب أجلي، وكأنّي بكم وقد جهلتم أمري، وإنّي تارك فيكم ما تركه رسول الله[صلى الله عليه وآله]: كتاب الله وعترتي، وهي عترة الهادي إلى النّجاة، خاتم الأنبياء، وسيّد النّجباء، والنّبيّ المصطفى.

يا أيّها النّاس، لعلّكم لا تسمعون قائلاً يقول مثل قولي بعدي إلاّ مفترٍ: أنا أخو رسول الله، وابن عمّه، وسيف نقمته، وعماد نصرته وبأسه وشدّته، أنا رحى جهنّم الدّائرة، وأضراسها الطّاحنة، أنا موتم البنين والبنات، أنا قابض الأرواح، وبأس الله الّذي لا يردّه عن القوم المجرمين، أنا مجدّل الأبطال وقاتل الفرسان ومبير من كفر بالرّحمن، وصهر خير الأنام، أنا سيّد الأوصياء ووصيّ خير الأنبياء، أنا باب مدينة العلم وخازن علم رسول الله صلى الله عليه وآله، ووارثه، وأنا زوج البتول سيّدة نساء العالمين، فاطمة [التقية] النّقيّة الزّكيّة البرّة المهديّة، حبيبة حبيب الله، وخير بناته وسلالته، وريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله، سبطاه خير الأسباط، وولداي خير الأولاد، هل أحد ينكر ما أقول؟ أين مسلمو أهل الكتاب؟ أنا اسمي في الإنجيل ألِيّا، وفي التوراة بَرِيّ، وفي الزّبور أرِيّ، وعند الهند كبْكَر، وعند الروم بَطْريسا، وعند الفرس حبتر، وعند الترك ثبير، وعند الزّنج حيتر، وعند الكهنة بَوَيّ، وعند الحبشة بثريك، وعند أمّي حيدرة، وعند ظئري ميمون، وعند العرب عليّ، وعند الأرمن فريق، وعند أبي ظهير، ألا وإنّي مخصوص في القرآن بأسماء، احذروا أن

---

(١) سورة الضحى الآية: ١١.

تغلبوا عليها فتضلّوا في دينكم، يقول الله تعالى: «إنّ الله مع الصّادقين»(١)، أنا ذلك الصّادق، وأنا المؤذّن في الدّنيا والآخرة، قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أنا ذلك المؤذّن. وقال: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ وأنا ذلك الأذان، وأنا المحسن، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾(٢)، وأنا ذو القلب، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾(٣)، وأنا الذّاكر، يقول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾(٤)، ونحن أصحاب الأعراف أنا وعمّي وأخي وابن عمّي، والله فالق الحبّ والنّوى، لا يلج النّار لنا محبّ، ولا يدخل الجنّة لنا مبغض، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ﴾(٥).

وأنا الصّهر، يقول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾(٦).

أنا الأذن يقول الله: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾(٧).

وأنا السّلم لرسول الله يقول الله تعالى: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾(٨) ومن ولدي مهديّ هذه الأمّة ألا وقد جعلت محنتكم ببغضي يعرف المنافقون، وبمحبّتي امتحن الله المؤمنين، هذا عهد النبي الأمّي إليّ أنّه لا يحبّك إلاّ مؤمن، ولا يبغضك إلاّ منافق، وأنا صاحب لواء رسول الله[ﷺ] في الدّنيا والآخرة، ورسول الله فرطي، وأنا فرط شيعتي، والله لا عطش محبّي، ولا خاف وليّي، أنا وليّ المؤمنين، والله وليّي بحسب محبّيّ أن يحبّوا ما أحبّ الله، وبحسب مبغضيّ أن يبغضوا من أحبّه الله، ألا وإنّه بلغني أنّ معاوية سبّني ولعنني، اللّهمّ أشدد وطأتك عليه، وأنزل اللّعنة على المستحقّين، آمين [يا] رب العالمين، ربّ إسماعيل

---

(١) مقتبسة من القرآن الكريم، وفيه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة/ ١١٩].

(٢) سورة العنكبوت الآية: ٢٩.

(٣) سورة ق الآية: ٣٦.

(٤) سورة آل عمران الآية: ١٨٨.

(٥) سورة الأعراف الآية: ٤٤.

(٦) سورة الفرقان الآية: ٩٦.

(٧) سورة الحاقة الآية: ١٢.

(٨) سورة الزمر الآية: ٣٠.

وباعث إبراهيم إنّك حميد مجيد، ثمّ نزل [عليه السلام] عن أعواده فما عاد إليها حتّى قتله ابن ملجم لعنه الله[١].

بيان: قوله: بحسب محبّيَّ: أي يكفي لمحبّيَّ أن يحبّوا من أحبّه الله، ويكفي لمبغضيَّ أن يبغضوا من أحبّه الله تعالى، وذلك كما في قولك: بحسبك فالباء زائدة، ويجوز أن يكون يحسب محبّي على صيغة المضارع: أي يكفي لمحبّي.

قوله: أنا أضراس جهنم.

قوله: أنا رحى جهنّم.

قوله: أنا قابض الأرواح، وتفاسيرها ما مرّ سابقاً في تفسير الخطب مشروحاً فارجع، وأمّا سائر فقراتها فهو ما فسّره جابر.

فيه: قال جابر: وسنأتي على تأويل ما ذكر من أسمائه.

أمّا: قوله أنا اسمي في الإنجيل أليّا فهو عليّ بلسان العرب.

قوله: وفي التوراة بريّ فهو بريء من الشّرك.

قوله: وعند الكهنة بَوِيّ فهو من تبوّأ مكاناً وبوّأ غيره مكاناً وهو الّذي يبوّئ الحقّ منازله ويبطل الباطل ويفسده.

قوله: وفي الزّبور أَوِيّ، وهو السبع الّذي يدقّ العظم ويفري اللّحم.

قوله: وعند الهند كبكَر قال يقرأون في كتب عندهم فيها ذكر رسول الله وذكر فيها أنّ ناصره كبكر، وهو الّذي إذا أراد شيئاً لجّ فيه فلم يفارقه حتّى يبلغه.

قوله: وعند الرّوم بطريسا، قال: هو مختلس الأرواح.

أقول: ويؤيّده قوله سابقاً: أنا قابض الأرواح، ويؤيّده قوله: أنا أُحيي وأنا أُميت، وقوله: أنا موّات المميت، وقوله: أنا أُحيي الموتى، وقوله: إنّ عليًّا مقتبس الأرواح، كما مرّ في شرح الخطب.

---

(١) معاني الأخبار ص٥٨ ـ ٦٠، باب معاني أسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام، ح٩.

قوله: وعند الفرس حبتر: وهو البازي الّذي يصطاد.

قوله: وعند التّرك ثبير: قال هو النّمر الّذي إذا وضع مخلبه في شيء هتكه.

قوله: وعند الزّنج حيتر، قال: هو الّذي يقطع الأوصال.

قوله: وعند الحبشة بثريك قال: هو المدبّر على كلّ شيء أتى عليه.

قوله: وعند أمّي حيدرة: قال: هو الجازم الرّأي الخيّر النّقّاب النّظّار في دقائق الأشياء.

قوله: وعند ظئري ميمون: قال جابر: أخبرني محمّد بن عليّ الباقر[عليه السلام] قال: كانت ظئر عليّ الّتي أرضعته امرأة من بني هلال خلّفته في خبائها ومعه أخ له من الرّضاعة، وكان أكبر منه سنًّا بسنة إلاّ أيّاماً، وكان عند الخباء قليب فمرّ الصّبيّ نحو القليب ونكس رأسه فيه فجاء عليّ خلفه فتعلّقت رجل عليّ بطنب الخيمة فجرّ الحبل حتّى أتى إلى أخيه فتعلّق بفرد قدميه وفرد يديه، أمّا اليد ففي فيه، وأمّا الرّجل: ففي يده، فجاءته أمّه فأدركته فنادت يا للحيّ، يا للحيّ، يا للحيّ، من غلام ميمون، أمسك عليّ ولدي، فأخذوا الطّفل من رأس القليب وهم يعجبون من قوّته على صباه، ولتعلّق رجله بالطّنب ولجرّه الطّفل حتّى أدركوه، فسمّته أمّه ميموناً، أي مباركاً، فكان الغلام في بني هلال يعرف بمعلق ميمون، وولده إلى يوم القيامة.

أقول: قوله: يا للحيّ يا للحيّ يا للحيّ: معناه نداء للقبيلة لرؤية هذا الأمر العجيب كما في قولك: يا لزيد، يعني أي قبيلتي، وأي عشيرتي، جيئوا لمشاهدة هذا الأمر العجيب، فالحيّ هنا بمعنى القبيلة، ومنه مسجد الحيّ، أي القبيلة، ومنه قوله: حيّ من الجنّ، أي قبيلة منها.

قوله: وعند الأرمن فريق: قال: الفريق الجسور الّذي يهابه النّاس.

قوله: وعند أبي ظهير: قال: كان أبوه يجمع ولده وولد إخوته، ثمّ يأمرهم بالصّراع، وذلك خلق في العرب، فكان عليّ يحسر عن ساعدين له غليظين قصيرين وهو طفل، ثمّ يصارع كبار إخوته وصغارهم، وكبار بني عمّه وصغارهم،

فيصرعهم، فيقول أبوه: ظهر عليّ، فسمّاه ظهيراً[١].

في وجه تسمية عليعليه السلام بعليّعليه السلام

قوله: وعند العرب عليّ، قال جابر: اختلف النّاس من أهل المعرفة لم سمّي عليّ عليًّا، فقالت طائفة: لم يسمّ أحد من ولد آدم قبله بهذا الاسم لا في العرب ولا في العجم، إلاّ أن يكون الرّجل من العرب فيقول: ابني هذا عليّ يريد به العلوّ لا أنه اسمه، وإنّما تسمّى النّاس به بعده وفي وقته. وقالت طائفة: سمّي عليّ عليًّا لعلوه على كل من بارزه، وقالت طائفة: سمي علي علياً لأنّ داره في الجنان تعلو حتى تحاذي منازل الأنبياء وليس نبيّ تعلو منزلته منزلة علي.

وقالت طائفة: سمّي عليّ عليًّا لأنّه علا ظهر رسول الله[صلى الله عليه وآله] بقدميه، طاعة لله عز وجلّ، ولم يعلُ أحد على ظهر نبيّ غيره عند حطّ الأصنام من سطح مكّة.

وقالت طائفة: إنّما سمّي عليًّا لأنّه زوّج في أعلى السماوات ولم يزوّج أحد من خلق الله عزّ وجلّ في ذلك الموضع غيره.

وقالت طائفة: إنّما سمّي [علي] عليًّا لأنه كان أعلى النّاس علماً بعد رسول الله[صلى الله عليه وآله][٢].

ثمّ اعلم أنّ تلك الأسماء المذكورة بالألسنة والطّوائف قد وردت في لسان واحد بعبارات مختلفة كما عرفت، الظّاهر أنّها باعتبار القبائل وباعتبار الأمكنة والأمصار.

ثمّ: أنّ لمحمّد وعليّعليهما السلام أسماءً وألقاباً أُخرى قد ذكرناها كلّها بجميع الألسنة وجميع الطّوائف في الرّوضة الثّالثة، فارجع ثمّة.

فيه[٣]: بإسناده، عن ابن سنان قال: سألت أبا الحسن الرّضاعليه السلام عن الاسم ما هو، قال: هو صفة لموصوف[٤].

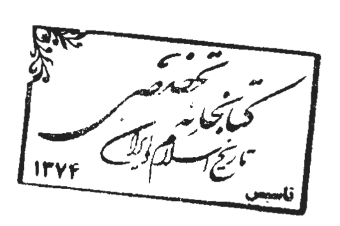
---

(١) معاني الأخبار ص٦١.
(٢) معاني الأخبار ص٦١ ـ ٦٢.
(٣) أي في المعاني.
(٤) معاني الأخبار ص٢، باب معنى الاسم، ح١.

فيه: في خبر طويل: عن الصّادق، قال عليّ[عليه السلام] في احتجاجه على جماعة من اليهود: إنّ لنا حجّة هي المعجزة الباهرة، ثمّ نادى جمال اليهود: يا أيّتها الجمال اشهدي لمحمّد ولوصيّه، فتبادر الجمال: صدقت صدقت، يا وصيّ محمّد وكذب هؤلاء اليهود، فقال عليّ[عليه السلام] هؤلاء جنس من الشّهود، يا ثياب اليهود الّتي عليهم إشهدي لمحمّد ولوصيّه، فنطقت ثيابهم كلّها: صدقت صدقت يا علي نشهد أنّ محمّداً رسول الله حقًّا وأنّك يا علي وصيّه حقاً، لم يثبت محمّد قدماً في مكرمة إلا وطئت على موضع قدمه بمثل مكرمته فأنتما شقيقان من أشرف أنوار الله تعالى تميّزتما اثنين وأنتما في الفضائل شريكان إلا أنّه لا نبيّ بعد محمّد[صلى الله عليه وآله] فعند ذلك خرست[1] اليهود وآمن بعض النظارة منهم برسول الله صلى الله عليه وآله وغلب الشّقاء على اليهود وغيرهم[2].

مُعجزةٌ لعليّ عليه السلام

معجزة: غريبة لعليّ في المجلّد السّابع من البحار، عن المناقب: أنّ أبا هريرة شكى إلى عليّ [شوق] أولاده فأمره [عليه السلام] بغض الطّرف، فلمّا فتحها كان في المدينة [في داره] فجلس فيها هنيئة فنظر إلى عليّ في سطحه وهو يقول: هلمّ ننصرف، وغض طرفه فوجد نفسه في الكوفة فاستعجب أبو هريرة فقال أمير المؤمنين: إن آصف جاء بعرش بلقيس من مسافة شهرين بمقدار طرفة عين إلى سليمان، وأنا وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله[3].



(١) خرس فلان: اي انعقد لسانه عن الكلام.

(٢) معاني الأخبار ص٢٧.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٢/ ١٥١، عنه البحار ٢٥/ ٣٨٠، ح٣٠.

الخاتمة

في بيان وذكر معجزات الأئمة الأحد عشر من ولد علي وصي سيد البشر صلوات اللّه عليه وعليهم إلى يوم المحشر، وفيه أبواب

الباب الأوّل

في ذكر نبذ من معجزات الإمام الثّاني الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام

المُعجزة الأولى: ما روي عن مولانا وإمامنا باقر العلوم عليه السلام: إنّ جماعة من أهل الكوفة، قالوا للحسن: يابن رسول الله ما عندك من عجائب أسرار أمير المؤمنين[عليه السلام] الذي كان يرينا [أي شيء] نريد أن يرينا إيّاه؟

فقال: هل تعرفون أمير المؤمنين[عليه السلام].

فقالوا: نعم، فرفع ستراً على باب البيت، وقال: أنظروا، فنظروا وإذا أمير المؤمنين، فقالوا: [نعم]، هذا أمير المؤمنين لا شكّ فيه ونشهد أنّك خليفته حقاً وصدقاً[1].

المُعجزة الثّانية: ما روي: أنّه لمّا قدم من الكوفة جاءت النّسوة يعزينه في أمير المؤمنين[عليه السلام]، ودخلت عليه أزواج النبي[صلى الله عليه وآله]، فقالت عائشة: يا أبا محمّد ما مثل فقد جدّك إلاّ يوم فقد أبيك، فقال لها الحسن: نسيت نبشك في بيتك ليلاً بغير قبس بحديدة، حتّى ضربت الحديدة كفّك فصارت جرحاً إلى الآن فأخرجت جرداً

---

(١) مشارق أنوار اليقين ص١٣١، ف٤.

أخضر فيه ما جمعته من خيانة حتّى أخذت منه أربعين ديناراً عدداً لا تعلمين لها وزناً ففرقتيها في مبغضي عليّ من تيم وعديّ، قد تشفّيت بقتله، فقالت: قد كان ذلك[١].

اعلم: أنّ الحسن بن عليّ قد قتلته زوجته جعدة لعنها الله بالسّمّ، بأمر يزيد لعنه الله[٢]، وهي بنت الأشعث الكندي.

المُعجزة الثّالثة: ما روي: أنّ معاوية لما أراد حرب عليّ[عليه السلام] وجمع أهل الشّام، سمع بذلك ملك الرّوم فقيل له: رجلان قد خرجا يطلبان الملك، فقال: من أين؟ فقيل له: رجل بالكوفة ورجل بالشّام، فقال: صفوهما لي، فوصفوهما له فقال: الشاميّ مبطل، والحقّ في يد الكوفي، ثمّ كتب إلى معاوية ابعث إليّ أعلم أهل بيتك، وبعث إلى أمير المؤمنين عليه السلام ابعث إليّ أعلم أهل بيتك حتّى أجمع بينهما وأنظر في الإنجيل من أحقّ بالملك منكما وأخبركما، فبعث إليه معاوية ابنه يزيد، وبعث إليه أمير المؤمنين الحسن[عليه السلام]، فلمّا دخل يزيد أخذ الرّومي يده فقبّلها، ولمّا دخل الحسن[عليه السلام] قام الرّومي فانحنى على قدميه فقبّلهما، فجلس الحسن[عليه السلام] لا يرفع بصره، فلمّا نظر ملك الروم إليهما أخرجهما معاً، ثم استدعى يزيد وحده، وأخرج له من خزانته ١١٣ تمثالاً من تماثيل الأنبياء وصورهم وقد زيّنت بكلّ زينة، فأخرج صنماً فعرضه على يزيد [لعنه الله] فلم يعرفه، ثمّ عرض آخر فلم يعرفه، ثمّ سأله عن أرزاق العباد وعن أرواح المؤمنين، وأرواح الكفّار، أين بعد الموت؟ فلم يعرف، فدعا الحسن بن عليّ[عليه السلام] وقال: إنّما بدأت بهذا حتّى يعلم أنّك تعلم ما لا يعلم، وأنّ أباك يعلم [ما لا يعلم] أبوه وأنّ أباك ربّاني هذه الأمّة، وقد نظرت في الإنجيل فرأيت الرّسول محمّداً والوزير عليًّا ونظرت إلى الأوصياء فرأيت أباك فيها وصيّ محمّد.

---

(١) مشارق أنوار اليقين ص١٢٩، ف٤ في أسرار الحسن بن علي عليه السلام.

(٢) المعروف بأن الذي أمر هو معاوية بن أبي سفيان لعنه الله.

فقال للرّومي: سلني عمّا بدا لك من علم التّوراة والإنجيل والفرقان، أُخبرك، فدعا بالأصنام، فأوّل صنم عرضه على صفة القمر، فقال الحسن: هذه صفة آدم أبي البشر، ثمّ عرض عليه آخر في صفة الشّمس، فقال: هذه صفة حوّاء أمّ البشر، ثمّ عرض آخر، فقال: هذه [عليه] صفة شيث بن آدم، وهذا أوّل من بعث وكان عمره في الدّنيا ٢٥، ولبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ثمّ عرض عليه آخر، فقال: هذه صفة إبراهيم عريض الصّدر طويل الجبهة، ثمّ عرض عليه آخر، فقال: هذه صفة موسى بن عمران وكان عمره ٤٢، وكان بينه وبين إبراهيم عليه السلام ٥٠٠ سنة، ثمّ عرض عليه آخر، فقال: هذه صفة إسرائيل وهو يعقوب الحزين، ثمّ عرض عليه آخر، فقال: هذه صفة إسماعيل، ثمّ عرض عليه آخر، فقال: هذه صفة يوسف بن يعقوب، ثمّ عرض عليه آخر، فقال: هذه صفة داود صاحب الحرب، ثمّ عرض عليه آخر فقال: هذه صفة شعيب، ثمّ زكريّا، ثمّ عيسى ابن مريم روح الله وكلمته، وكان عمره في الدّنيا ٣٣ سنة، ثمّ رفعه الله إليه، ثمّ يهبط إلى الأرض بدمشق ويقتل الدّجّال، ثمّ عرضت عليه أصنام الأوصياء، والوزراء، فأخبر بأسمائهم، ثمّ عرضت عليه أصنام في صفة الملوك وقال له ملك الرّوم هذه أصنام لم نجد صفتها في التّوراة والإنجيل.

فقال الحسن[عليه السلام]: هذه صفة الملوك، فقال عند ذلك ملك الرّوم: أشهد لكم يا آل محمّد أنّكم أوتيتم علم الأوّلين والآخرين، وعلم التّوراة والإنجيل، وصحف إبراهيم وألواح موسى، وإنا نجد في الإنجيل أنّ أوّل فتنة هذه الأمّة وثوب شيطانها الضّليل على ملك نبيّها واجتراؤه على ذرّيّته، ثم قال للحسن[عليه السلام]: أخبرني عن سبعة أشياء خلقها الله تعالى، لم تركض في رحم.

فقال الحسن[عليه السلام]: آدم وحوّاء، وكبش إبراهيم، وناقة صالح، وإبليس، و[الحية و] الغراب، الذي ذكر في القرآن.

ثمّ سأله عن أرزاق الخلائق، فقال الحسن[عليه السلام]: في السّماء الرّابعة تنزل بقدر وتبسط بقدر. وسأله عن أرواح المؤمنين أين تكون؟ فقال: تجمع عند صخرة

بيت المقدّس في كلّ ليلة جمعة وهي العرش الأدنى، ومنها يبسط الله الأرض ويطويها إليها وعليها المحشر.

ثمّ سأله عن أرواح الكفّار؟ فقال: تجتمع في وادي حضرموت عند مدينة اليمن، ثمّ يبعث الله ناراً من المشرق وناراً من المغرب ويتبعها ريح شديد فيحشر النّاس عند صخرة بيت المقدّس فأهل الجنّة عن يمينها، وأهل النّار عن يسارها في تخوم الأرض السّابعة، فتحشر النّاس عند الصّخرة، فمن وجبت له الجنّة دخلها، ومن وجبت له النار دخلها وذلك قوله تعالى: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾، فالتفت الملك إلى يزيد [عليه اللّعنة] وقال: هذا بقيّة الأنبياء وخليفة الأوصياء، ووارث الأصفياء، وثاني النّقباء، ورابع أصحاب الكساء، والعالم بما في الأرض والسّماء، أفيقاس هذا بمن طبع على قلبه وهو من الضّالّين، ثمّ كتب إلى معاوية: إن من آتاه الله العلم والحكمة بعد نبيّكم وحكم التّوراة والإنجيل وأخبار الغيب، فالحقّ والخلافة له، ومن نازعه فإنّه ظالم، ثمّ كتب إلى أمير المؤمنين[عليه السلام]: إنّ الحقّ لك والخلافة فيك وفي ولدك إلى يوم القيامة، فقاتل [الله] من قاتلك يعذّبه الله بيدك، فإنّ من عصاك وحاربك عليه لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين[(١)].

المُعجزة الرّابعة: في أصول الكافي: بإسناده، عن الصّادق[عليه السلام] قال: خرج الحسن [بن علي عليهما السلام] في بعض عمره ومعه رجل من ولد الزبير كان يقول بإمامته، فنزلوا في منهل تحت نخلة يابسة، ففرش للحسن[عليه السلام] تحتها، وفرش للزّبيري بحذاه تحت نخلة أُخرى، فقال الزّبيري رافعاً رأسه: لو كان في هذه النّخلة رطب لأكلنا منه، فقال عليه السلام: وإنّك تشتهي الرّطب؟ فقال الزّبيري: نعم، فرفع يده إلى السّماء فدعا بكلام فاخضرّت النّخلة فأورقت وحملت رطباً، فقال الجمّال الّذي اكتروا منه: سحر والله، فقال الحسن[عليه السلام]: ويلك ليس بسحر ولكن دعوة ابن نبيّ

---

(١) مشارق أنوار اليقين ص١٢٩ ـ ١٣١، الفصل الرابع في أسرار الحسن بن علي عليهما السلام، عنه البحار ٣٣/ ٢٣٧، ح٥١٧، والحديث طويل جداً اختصر هنا.

مستجابة، [قال:] فصعدوا إلى النّخلة فصرموا ما كان فيها فكفاهم[١].

وهكذا في بصائر الدّرجات[٢].

المُعجزة الخامسة: في الكتاب المذكور: بإسناده، عن الصّادق[عليه السلام] قال في خبر طويل: أنّه خرج الحسن إلى مكّة سنة ماشياً ففي منزل جاء أسود قال: أنا مولاك ادعُ الله أن يرزقني ذكراً سويًّا يحبّكم أهل البيت، فإنّي خلفت أهلي تمخض، فقال: انطلق إلى منزلك فقد وهب الله لك ذكراً سويًّا وهو من شيعتنا[٣].

وغير ذلك من الأخبار الواردة في فضائله كثيرة قد ذكرناها في كتابنا الموسوم بخلاصة الأخبار، وفي رياض المصائب.

المُعجزة الخامسة: في كتاب البهجة: عن حذيفة اليماني قال: بينما رسول الله[صلى الله عليه وآله] في جبل أحد ومعه أبو بكر وعثمان[٤] وجماعة من المهاجرين والأنصار إذ أقبل الحسن ابن عليّ[عليه السلام] يمشي على سكينة ووقار، فلما نظر إليه رسول الله[صلى الله عليه وآله] قال: إنّ جبرائيل وميكائيل يأتيان معه يهديانه ويسدّدانه، وهو ولدي، والظاهر من نفسي، وضلع من أضلاعي، هذا سبطي وقرّة عيني، فقام رسول الله وهو لا يرفع بصره عنه، ثم قال: إنه سيكون بعدي هادياً مهديًّا، وهو هديّة لي من الله تعالى، يبيّن ويعرّف النّاس آثاري ويحيي سنّتي، ويتولّى أمري وينظر الله إليه، فيرحمه، رحم الله من عرف له ذلك وبرَّني فيه، وأكرمه لي.

فما قطع رسول الله كلامه حتّى أقبل إلينا أعرابيّ يجرّ هراوة له، فلمّا نظر إليه رسول الله قال: قد جاءكم رجل يكلّمكم بكلام غليظ فجاء الأعرابيّ ولم يسلّم فقال: أيّكم محمد؟ قلنا: وما تريد منه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: مهلاً يا أعرابيّ. فقال الأعرابي. يا محمد كنت أبغضك ولم أرك، والآن فقد ازددت لك بغضاً،

---

(١) الكافي ١/ ٤٦٢، ح٤.

(٢) بصائر الدرجات ص٢٧٦، ب١٣، ح١٠.

(٣) الكافي ١/ ٤٦٣، ح٦، بتفاوت بسيط، الثاقب في المناقب ص٣١٥، ب٥، ح٢٦٣/ ٢.

(٤) ليس في المصدر.

فتبسّم رسول الله[ﷺ] وأردنا بالأعرابي إرادة رديّة، فأومأ إلينا رسول الله[ﷺ] أن اسكتوا عنه، قال الأعرابي: يا محمّد، إنّك تدّعي النّبوّة، وقد كذبت على الأنبياء، فما معك من آياتهم شيء، فأرني برهاناً.

فقال النبي[ﷺ]: إن شئت أخبرك عضو من أعضائي فيكون ذلك أوكد لبرهاني.

قال الأعرابي: ويتكلّم العضو؟، قال النبي[ﷺ]: قم يا حسن فأخبره بما سنح له. فنظر الأعرابي إلى الحسن مستخفًّا به وقال: تقيم لي صبيًّا ليكلمني، فقال الحسن: مهلاً يا أعرابي ما سألت غبيًّا جاهلاً، بل سألت فقيهاً عالماً قد بسطت لسانك وتعدّيت عن أطوارك وخادعتك نفسك، غير أنّك لا تبرح عن مكانك حتّى تؤمن إن شاء الله تعالى، فتبسّم الأعرابي وقال: هات ما عندك.

فقال الحسن: أنتم اجتمعتم في نادي قومك وتذاكرتم ما جرى بينكم على جهل وخرق منكم، وقلتم محمّد هو السّاحر الكذّاب، ليس له ذريّة تطالب بدمه، والعرب قاطبة تبغضه ويريدون قتله، وزعمت أنّك قاتله وكان في قومك مؤنته، فحملت نفسك على ذلك، وقد أخذت قناتك بيدك وهممت تريد قتله فعند ذلك ضلّ عليك مسلكك، وعميت عليك بصيرتك، وصادفك عناء كثير حتّى أردت الرّجوع عن إرادتك، فأتيتنا خوفاً من قومك أن يستهزئوا بك، وكنت تأتينا حتّى عصفت ريح شديدة وغطّت السّماء بالسّحاب، وأظلمت الآفاق، واشتدّ المطر، ثمّ وقعت في أرض كثيرة الشّوك، والرّيح ترفعك وتهبطك وأنت حينئذ في برق خاطف، وريح عاصف وأنت مضطرب في أمرك لا تدري ماذا تصنع. فبينما أنت كذلك فوجدت نفسك عندك.

فقال الأعرابي: من أين علمت، ومن أين قلت هذا يا غلام، كأنك كشفت عن سويداء قلبي وكنت كأنك شاهدتني لقنّي الإسلام، فعند ذلك قال الحسن: قل أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله، فأسلم الأعرابي وحسن إسلامه، وعلّمه رسول الله شيئاً من القرآن.

فقال الأعرابي: يا رسول الله أرجع إلى قومي فأُعرّفهم ذلك، ورجع ومعه جماعة من قومه فدخلوا في الإسلام، فكان النّاس إذا نظروا إلى الحسن فقالوا: لقد أُعطي هذا ما لم يعطَ أحد من النّاس[1].

المُعجزة السّادسة: في الألفين للعلاّمة رحمه الله ورواه غيره أيضاً: أنّ ملكاً من ملوك الصّين كان له وزير عالم نحرير وكان لوزيره ابن في غاية الحسن والجمال ونهاية البهاء والكمال، بحيث لم يكن له في عهده نظير ولا مثل، وكان الملك يحبّه محبّة عظيمة ويهواه، وكان للملك من الأولاد ابنة ولم يكن له غيرها، وهي في حسنها وجمالها فائقة في الآفاق، وكان الملك يحبّها حبًّا شديداً، ثمّ آل أمرها إلى أنّها عشقت ابن الوزير وابن الوزير عشقها، فالتهبت نار المحبّة من الجانبين إلى أن بلغ أمرهما إلى الملك فتغيّر الملك من سماعه واستولى عليه الغضب، فأمر لابن الوزير بالقتل فقتل، ثمّ من بعد قتله أمرت ابنة الملك حواشيها أن يحضروا إليها ابن الوزير المقتول، فأحضروه لها فوضعته على سرير وجعلت تنظر إليه وتبكي، فنقلوا إلى الملك أمر البنت وفعلها به، فغضب الملك، فأمر بقتل ابنته فقتلت، ثمّ من بعد قتل ابن الوزير وابنته ندم الملك وأظلمت الدّنيا له بالمصيبتين، ثمّ أحضر الملك وزراء ملكه وأعيانه وعلماءه فقال لهم: تفكّروا في أمري فإنّي لم أتحمّل بالأمرين والعجب أني لم أمت فإن لم تتدبّروا في إحيائهما لأقتلنّكم جميعاً.

فقالوا: أيّها الأمير إنّ هذا الأمر يعجز عنه الكلّ، لكن يقال إنّ رجلاً في المدينة يسمّى الحسن بن عليّ فهو يقدر على ذلك.

فقال الملك: كم بيننا وبينه.

قالوا: مسيرة ستّة أشهر، وكان للملك ساعٍ سريع السّير لم يكن مثله فأحضره، فقال له: إنّي أُرسلك إلى مدينة الرّسول لتأتيني به في مدّة شهر، فإن لم

---

(١) الثاقب في المناقب ص٣١٦ ـ ٣١٩، ف٧، ح٢٦٤/ ٣. مع اختلاف في بعض الألفاظ.

تأتِ في هذه المدّة لأضرب عنقك، فقال السّاعي: ما خلق بربّي طيراً فهل يطير طير بغير جناح.

فقال الملك: لا، كما قلت، وإلاّ لقطعتك إرباً إرباً، فخرج السّاعي وهو يستعين بالله تعالى حتّى تباعد عن البلد وأتى ماءً فتوضّأ وأسبغ الوضوء فصلّى ركعتين ثمّ سجد وقال في سجوده: يا مسهّل كلّ عسير ومفرّج كلّ كربة، إكشف همّي وفرّج كربي، وسهّل أمري، فإنّك خلقتني ضعيفاً وخلقته قويًّا، وإنّه لا حول ولا قوّة إلاّ بك يا كريم، يا كريم، فبينما هو في سجوده إذ أتاه الحسن فضربه برجله وقال له: قُم، فرفع السّاعي رأسه فرأى واقفاً على رأسه عليه سيماء الأنبياء وبهاء الملك.

فقال السّاعي: ما شأنك وأين تريد.

قال: أنا عرب أُريد بلدك، قال: أنت ما تريد وما شأنك.

قال الشّابّ: إنّ الملك كلّفني ما لا أُطيق وهو يريد الحسن بن عليّ ليدعو الله تعالى لإحياء ابنته وابن الوزير.

فقال: ارجع فقد بلغت ما تريد فأنا الحسن بن عليّ، فرجع السّاعي وقال: أبشر أيّها الملك فقد أتيتك بمن تريد، فلمّا أيقن الملك بقدوم الحسن فرح فرحاً شديداً، ثمّ أمر بإحضار ابنته وابن الوزير فأُحضرا بين يديه والتمس من الحسن أن يسأل الله تعالى فيحييهما له، ثمّ أمر الحسن بأن يوضعا معاً، ثمّ إنّ الحسن وضع رداءه ودعا الله عزّ وجلّ فأحياهما الله سبحانه بدعائه، ثمّ إنه زوّج ابنة الملك من ابن الوزير، فصلوات الله عليه وعلى آبائه الطّيّبين الطّاهرين.

المُعجزة السّابعة: ما ذكر في المعجزة الثّمانين لعليّ بن أبي طالب.

المُعجزة الثّامنة: في مناقب ابن شهرآشوب: عن الصّادق[عليه السلام] قال: قال بعضهم للحسن بن عليّ في احتمال الشّدائد من معاوية، فقال [عليه السلام] كلاماً معناه: فإني لو دعوت الله [تعالى] لجعل العراق شاماً والشّام عراقاً، وجعل المرأة رجلاً والرجل امرأة فقال الشّامي: ومن يقدر على ذلك ليهيّئ الجيش إلى عدوّه. فقال

الحسن [عليه السلام]: انهضي ألا تستحين أن تقعدي بين الرّجال، فوجد الرّجل نفسه امرأة، ثمّ قال: وصارت امرأتك رجلاً، وتفاديك وتحمل منها خنثى، فكان كما قال [عليه السلام] ثمّ إنّهما تابا وجاءا إليه فدعا الله [تعالى] فعادا إلى حالهما[1].

المُعجزة التّاسعة: روي في خبر طويل: أنّ رأس الحسين لمّا أُتي به إلى امرأة الخولي وضعته في التّنور، فإذا النّور ساطع منه كأنّ مائة ألف شمعة أُوقدت فيه.

المُعجزة العاشرة: إنّ رأسه الشّريف على الرّمح يتلو القرآن: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَـٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَـٰتِنَا عَجَبًا ۝٩﴾[2]،[3].

المُعجزة الحادية عشرة: بياض لحية الرّجل وشعر رأسه بإخباره له فضيلة من فضائله، كما ذكر في معجزات عليّ بن الحسين عليه السلام غفلة، فارجع ثمّة.

المُعجزة الثانية عشرة: طيران عقل الرّجل من رأسه بسبب إخباره عليه السلام له معجزة من معجزاته، وهي أيضاً قد ذكرت في معجزات عليّ بن الحسين عليه السلام غفلة، فارجع. ثمّ اعلم أنّ جميع المعجزات الصّادرة عن واحد منهم، في قوة الآخر أيضاً أن يصدر ذلك عنه، ذلك لأنّ كلّهم من نور واحد.

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣/ ١٧٥ ـ ١٧٦، باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام.

(٢) سورة الكهف الآية: ٩.

(٣) مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ص٢٦٧، ح٧٣٢.

الباب الثّاني

في ذكر نبذ من معجزات الإمام الثّالث
الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام

المُعجزة الأولى: في كتاب الرّاوندي: أنّ رجلاً جاء إلى الحُسين عليه السلام فقال: إنّ أمي توفيت ولم توصي بشيء غير أنّها أمرتني أن لا أُحدث في أمرها حدثاً حتّى أُعلمك يا مولاي، فجاء الحسين [عليه السلام] وأصحابه فرآها ميتة فدعا الله تعالى ليحييها فإذا المرأة تتكلّم، وقالت: ادخل يا مولاي ومرني بأمرك، فدخل وجلس وقال لها: أوصي يرحمك الله، فقالت: يا سيّدي، إنّ لي من المال كذا وكذا وقد جعلت ثلثه إليك لتضعه حيث شئت، والثّلثان لابني هذا إن علمت أنّه [من] مواليك، وإن كان مخالفاً فلا حظّ للمخالف في مال المؤمنين، ثمّ سألته أن يتولّى أمرها وأن يصلّي عليها، ثمّ صارت ميتة كما كانت[1].

المُعجزة الثانية: روي: أنّه لما أراد الخروج إلى العراق قالت له أمّ سلمة: يا بنيّ لا تحزنّي بخروجك [إلى العراق]، فإني سمعت رسول الله يقول: يقتل ولدي الحسين بالعراق، فقال لها الحسين: يا أمّاه إنّي مقتول لا محالة، وليس من الأمر المحتوم بدّ، وإني لأعرف اليوم الّذي أُقتل فيه، والحفرة التي أُدخل فيها، ومن يقتل معي من أهل بيتي، ومن شيعتي، وإن أردت أريتك مضجعي ومكاني، ثمّ

---

(١) مشارق أنوار اليقين ص١٣٣، ف٥، الخرائج والجرائح ص٢٤٥، ب٤، الثاقب في المناقب ص٣٤٤ ـ ٣٤٥، ب٥، ح٢٩٠/ ٢.

أشار بيده فانخفضت الأرض حتى أراها مضجعه ومكانه[١].

المُعجزة الثالثة: في أصول الكافي في خبر طويل: عن أبي عبد الله[عليه السلام] قال: ولم يرضع الحسين من فاطمة[عليها السلام] ولا من أنثى، كان يؤتى به النبي فيضع إبهامه في فيه فيمصّ منها ما يكفيه اليومين والثّلاثة، فنبت اللّحم للحسين من لحم رسول الله ودمه، ولم يولد لستّة أشهر إلاّ عيسى بن مريم[عليه السلام] والحسين بن عليّ عليهما السلام[٢].

فيه: برواية أُخرى: عن الرّضا مثله، لكن فيها: أنّ النبي[صلى الله عليه وآله] يضع لسانه في فيه فيمصّه ولم يرضع من أنثى[٣].

المُعجزة الرابعة: روي في الخبر الصّحيح: أنّ الإمام يتكلّم في بطن أمّه، ويقرأ القرآن، ويعبد الله فيه، ويحكمون ويأمرون الملائكة فتمتثل الملائكة أمرهم وتنزل الملائكة عليهم بكرة وعشيًّا.

المُعجزة الخامسة: روي: عن الباقر عليه السلام قال: حدثني نجاد مولى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام يرمي نصالاً ورأيت الملائكة يردّون عليه أسهمه، فعميت، فذهبت إلى مولاي الحسين عليه السلام فذكرت ذلك إليه، فقال: لعلك رأيت الملائكة ترد على أمير المؤمنين عليه السلام أسهمه؟ فقلت: أجل، فمسح يده على عيني فرجعت بصيراً بقوة الله تعالى[٤].

المُعجزة السّادسة: في الخرائج: بإسناده، عن عليّ بن الحسين[عليه السلام]، قال: أقبل أعرابي إلى المدينة ليختبر الحسين[عليه السلام] لما ذكر له من دلائله، فلمّا صار بقرب المدينة خضخض ودخل المدينة، فدخل على الحسين عليه السلام [وهو جنب].

فقال له أبو عبد الله[عليه السلام]: أما تستحي يا أعرابي أن تدخل إلى إمامك وأنت جنب؟ فقال: أنتم معاشر العرب إذا دخلتم خضخضتم[٥].

---

(١) البحار ٤٤/ ٣٣١.

(٢) الكافي ١/ ٤٦٥، باب مولد الحسين بن علي عليهما السلام، ح٤.

(٣ ـ ٤) البحار ٣٦/ ١٥٨، ح١٣٧.

(٥) وهو استنزال المني باليد، وأصل الخضخضة: التحريك.

فقال الأعرابي: قد بلغت حاجتي ممّا جئت فيه فخرج فاغتسل ورجع إليه فسأله عمّا كان في قلبه(١).

المُعجزة السّابعة: فيه: عن أبي جعفر[عليه السلام] قال: خرجت مع أبي[عليه السلام] إلى بعض أمواله، فلما صرنا في الصّحراء استقبله شيخ فنزل إليه أبي وسلّم عليه فجعلت أسمعه وهو يقول: جعلت فداك، ثمّ تحادثا طويلاً، ثمّ ودّعه أبي، [وقام الشيخ]، فانصرف، وإنّا ننظر إليه حتّى غاب. فقلت لأبي: من هذا الشيخ الّذي سمعت تعظيمه في مسألتك؟ قال: يا بنيّ هذا جدّك الحسين عليه السلام(٢).

أقول: فعلم من هذا أنّ الحسين بعد وفاته أيضاً كان يسير على وجه الأرض على الجسم كما رآه الباقر مع أبيه عليّ بن الحسين عليهما السلام، فالموت والحياة لهم سواء، فهم أحياء عند ربّهم يرزقون.

المُعجزة الثامنة: في المجمع: عن أبي عبد الله[عليه السلام] قال: رجلان اختصما في زمن الحسين[عليه السلام] في امرأة وولدها، فقال هذا: لي، وقال هذا: لي، فمرّ بهما الحسين، فقال لهما: فيما ذا تمرجان؟ قال أحدهما: إنّ المرأة لي، وقال الآخر: إنّ الولد لي، فقال للمدّعي الأوّل: أقعد فقعد، وكان الغلام رضيعاً فقال الحسين: يا هذه اصدقي من قبل أن يهتك الله سترك، فقالت: هذا زوجي والولد لي ولا أعرف هذا، فقال: يا غلام ما تقول هذه؟ انطق بإذن الله تعالى، فقال: ما أنا لهذا ولا لهذا وما أبي إلاّ راعٍ لآل فلان، فأمر الحسين [عليه السلام] برجمها، قال [جعفر عليه السلام]: فلم يسمع أحد نطقَ ذلك الغلام بعدها(٣).

أقول: قد علم علمه بالغيب واقتداره على إنطاق الطّفل الرّضيع بأمره بالنّطق.

المُعجزة التاسعة: في البحار: بإسناده، عن زرارة بن أعين، قال: سمعت أبا عبد الله[عليه السلام] يحدّث عن آبائه: أنّ مريضاً شديد الحمّى عاده الحسين فلمّا دخل

---

(١) الخرائج والجرائح ١/ ٢٤٦، ب٤، ح٢.

(٢) الخرائج والجرائح ٢/ ٨١٩، ب١٦، ح٣٠.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٣/ ٢١٠، عنه مدينة المعاجز ٣/ ٥٠٠ ـ ٥٠١، ح١٠١٥/ ٦٨.

من باب الدّار طارت الحمّى عن الرّجل فقال: رضيت بما أُوتيتم به حقًّا حقًّا والحمّى تهرب عنكم، فقال له الحسين: والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطّاعة لنا، قال: فإذا نحن نسمع الصّوت ولا نرى الشّخص يقول: لبّيك، قال: أليس أمرك أمير المؤمنين أن لا تقربي إلاّ عدوّاً أو مذنباً لكي تكون كفارة لذنوبه فما بال هذا؟ وكان المريض عبد الله بن شدّاد بن الهادي اللّيثي(١).

أقول: وهذا الحديث، رواه محمّد بن شاذان في كتابه، عن حمران بن أعين، عن أبي عبد الله هكذا، ولكنّ فيه أنّه خاطب الحمى وقال: ما خلق الله شيئاً إلاّ وقد أمره بالطّاعة لنا يا كباسة وهو يقول: لبّيك(٢).

أيضاً: رواه ابن شهرآشوب، عن زرارة بن أعين، كما رواه صاحب البحار عنه، فتدبّر، ولا تغفل، وافتح العين إنّ هذا الخبر قد دلّ صريحاً: أن جميع ما سوى الله من المخلوقات إنساً وجنًّا، أو ملكاً أو فلكاً، أو أرضاً أو سماءً، أو عرشاً أو كرسيًّا، وما بينهما من الحجر والمدر، والشّجر، والطّيور والوحوش، والهوامّ، كلّها مطيعة للإمام عليه السلام، ممتثلة لأمره ونهيه، وذلك بأمر من الله عزّ وجلّ، جعل وليّه الاثني عشر، مفترض الطّاعة لجميع مخلوقاته بعد النبي الهاشميّ القرشيّ، الأنوار الأربعة عشر من النبي[صلى الله عليه وآله] وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والتّسعة المعصومون من ذريّة الحسين، آخرهم قائمهم سلام الله عليهم أجمعين، مطاع أمرهم لجميع من سواهم من المخلوقات، ويعضد ذلك الخبر خبر البساط الكبير، كما ذكر في المعجزات لعليّ بن أبي طالب، وغيره من الأخبار المذكورة في الفضائل.

المُعجزة العاشرة: عن أبي عبد الله[عليه السلام] قال: إنّ امرأة كانت تطوف وخلفها رجل فأخرجت ذراعها فمال بيده حتّى وضعها على ذراعها فأثبت الله يد الرّجل في ذراعها حتّى قطع الطّواف وأرسل إلى أمير المدينة واجتمع النّاس وأرسل إلى

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣/ ٢١٠، عنه البحار ٤٤/ ١٨٣، ح٨.

(٢) اختيار معرفة الرجال ١/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩، ح١٤١.

الفقهاء فجعلوا يقولون: اقطع يده فهو [الذي] جنى الجناية فقال: ها هنا أحد من ولد محمّد ﷺ، فقالوا: نعم الحسين بن عليّ عليه السلام قدم اللّيلة، فأرسل إليه فدعاه فقال: أنظر ما لقي ذان، فاستقبل الكعبة ورفع يديه فمكث طويلاً يدعو ثمّ جاء إليهما حتّى تخلّصت يده من يدها، فقال الأمير: ألا نعاقبه [بما صنع]؟ قال: لا[1].

غرّة: في أصول الكافي: ولد الحسين بن عليّ عليه السلام في المدينة في سنة ثلاث وقبض[عليه السلام] في شهر المحرّم من سنة إحدى وستّين من الهجرة، وله سبع وخمسون سنة وأشهر، قتله عبيد الله بن زياد لعنه الله في يوم عاشوراء وهو ابن سبع وخمسين سنة[2].

وعدد أولاده سبعة خمسة منهم ذكور: الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين، علي الأكبر، علي الأصغر، جعفر، عبد الله، وابنتان هما: سكينة وفاطمة.

وفي رواية: ستّة ذكور، خمسة منهم هؤلاء المذكورون، والسّادس منهم: محمّد.

ومدّة إمامة الحسين: إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهراً وثلاثة أيّام.

ولد في المدينة في شهر ربيع الأوّل، ولقبه الرشيد، والشّهيد، والسيّد، وكنيته: أبو عبد الله، وهو الإمام الثّالث في اعتقادنا معاشر الإماميّة الاثني عشريّة[3].

في معاني الأخبار: عن عكرمة قال: لمّا ولدت فاطمة[عليها السلام] الحسن جاءت به إلى النبي فسمّاه حسناً، فلمّا ولدت الحسين جاءت به إليه فقالت: يا رسول الله هذا أحسن من هذا فسمّاه حسيناً عليه السلام[4].

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣/ ٢١٠، البحار ٤٤/ ١٨٣، ح١٠، عن التهذيب ٥/ ٤٧٠، ح١٦٤٧/ ٢٩٣.

(٢) الكافي ١/ ٤٦٣، ح١.

(٣) البحار ٤٥/ ٣٣١، ح٥.

(٤) معاني الأخبار ص٥٧ ـ ٥٨، ح٧.

أقول: واعلم أنّ الحسين كنّي بأبي عبد الله ولقّب به، لأنّ عبد الله معناه: الخاضع الذّليل بنهاية الذّل وغاية الانكسار، عند عظمة الله عزّ وجلّ، فلذلك وصف الله تعالى حبيبه محمّداً بقوله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾[١]، وبقوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾[٢].

وفي التّشهد: وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، وغير ذلك لكمال انكساره ونهاية عبوديّته بحيث قال الله تعالى في حقّ كمال عبوديّته: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢﴾[٣] وذلك نزل في حقّه لأجل أنّه قام على قدميه في صلاته حتّى ورمت قدماه فحينئذ نزلت هذه الآية والحسين لمّا احترق في محبّته في الله وخضوعه وخشوعه، بحيث جاوز في محبته بمكان لم يبلغ فيه إليه أحد، بحيث أحرق دمه ودم أبنائه صغارهم وكبارهم في سبيل الله، وجعل عياله وأطفاله أسرى في سبيله، وتقبل مصيبته لم ينل بها أحد من لدن آدم إلى زمانه، بل إلى انقراض العالم، فإذا عرفت ذلك تعرف أنّ ذلك كلّه ليس إلاّ لكمال محبّته، ونهاية عبوديّته، بحيث صغّر عند عبوديّته عبوديّة غيره، بل جعل كالعدم فصار عبوديّته أصلاً وعبوديّة غيره بالنّسبة إليه فرعاً، وجعل عبوديّته حقيقة كليّة، وعبودية غيره بالنّسبة إليه فرداً أو مجازاً، فما سوى الله له تعالى عبد، وعبوديته فرع عند عبوديّة الحسين، وعبوديته أصل، كما أنّ الأب أصل لابنه.

فلذلك تسمّى بأبي عبد الله أي أصل عبوديّة عباد الله، وكاملها وحقيقتها وكليّتها وتمامها وكمالها ونهايتها، لبلوغ عبوديّته غايتها ونهايتها في الإمكان والكون، فما خرج في جنب عبوديّته شيء عن مراتبها، بل هي مستغرقة لجميع مراتبها، فهو أبو عبد الله أيّ عبد كان فجميع العباد كأنه حينئذ رجل واحد، فهو أبوه في العبوديّة فهو صاحب قبّة الخضوع والخشوع والعبوديّة، وكل العباد تحت

---

(١) سورة الإسراء الآية: ١.

(٢) سورة الكهف الآية: ١.

(٣) سورة طه الآيتان: ١ ـ ٢.

قبّة عبوديّته وخضوعه، لأنّ أصل العبوديّة عنده وعبوديّة غيره ممّا سوى الله تابع له وجزء منه، وأثر عنه، فهو رئيس عباد الله وأبوهم، وأمثال ذلك كثير مثلاً يقال: فلان أبو المجاهدين، أي أميرهم ورئيسهم في ذلك، فالعبد لفظ وضع أوّلاً للنبي ﷺ، فهو الموضع له الأوّلي، وهو اسم حقيقي له ولسائر الأئمّة عليهم السلام، يطلق بالتّشكيك فلذا كان إطلاقه على الحسين أولى وأكمل وأتمّ وأزيد عن جميع ما سواه وكان غيره تابعاً له فيه، وأمّا باقي الخلق سوى الأئمة عليهم السلام فهو من باب الحقيقة بعد الحقيقة أو بالمجاز أو بالاشتراك، فتسمّيه بأبي عبد الله لوجهين الأوّل ما ذكر الثّاني أنّ له ابناً اسمه عبد الله كما عرفت.

نورٌ: ومن معجزاته: أي الحسين، ما روى محمّد بن بابويه: أنه كان في القرون الأولى وحاربهم ودعاهم إلى طاعته.

كما ذكر بتمامه في شرح خطبة البيان في شرح قوله: أنا مدبّر الفراعنة، فارجع.

الباب الثالث

في ذكر نبذ من معجزات الإمام الرّابع عليّ بن الحسين زين العابدين صلوات اللّه عليهما من الآن إلى يوم الدّين

حديث الخيط

المُعجزة الأولى: في كتاب الأربعين: أنّ بني مروان [لعنهم الله تعالى] لمّا كثر استنقاصهم لشيعة عليّ بن أبي طالب[عليه السلام] وشيعة عليّ بن الحسين[عليه السلام] شكوا إليه [حالهم] فدعا الباقر[عليه السلام] وأخرج إليه حقًّا فيه خيط أصفر وأمره أن يحرّكه تحريكاً لطيفاً فصعد السّطح وحرّكه، وإذا بالأرض ترجف وبيوت المدينة تساقطت حتّى هوى من المدينة ستّمائة دار، وأقبل النّاس هاربين إليه يقولون: أجرنا يابن رسول الله، أجرنا يابن وليّ الله، فقال: هذا دأبنا ودأبهم يستنقصون بنا ونحن نقصيهم[١]. وهذا الحديث قد ذكره المجلسي في المجلّد السّابع من البحار[٢]، لكن بأبسط من ذلك كثيراً، ونحن قد ذكرناه في المجلّد الأوّل من هذا الكتاب في ذكر جود النبي[صلى الله عليه وآله] وذكر سخاوته، فارجع ثمّة.

المُعجزة الثانية: روي: أنّ رجلاً سأله فقال: بماذا فضّلنا على أعدائنا وفيهم من هو أجمل منّا؟ فقال له الإمام[عليه السلام]: أتحبّ أن ترى فضلك عليهم؟ قال: نعم، فمسح يده على وجهه، وقال: أنظر، فنظر واضطرب وقال: جعلت فداك

---

(١) مشارق أنوار اليقين ص١٣٥، ف٦ في أسرار علي بن الحسين عليه السلام.

(٢) البحار ٢٥/ ٣٧٩.

ردّني إلى ما كنت، فإنّي لم أر في المسجد إلاّ دبًّا، وقرداً وكلباً، فمسح يده [على وجهه] فعاد إلى حاله[١].

وإليه الإشارة بقوله: أعداء عليّ مسوخ هذه الأمّة، وفي النّقل: اقتل الوزغ فإنّها مسوخ بني أميّة[٢]، لعنهم الله أجمعين.

المُعجزة الثالثة: روى خالد بن عبد الله قال: كان عليّ بن الحسين عليه السلام حاجّاً فجاء أصحابه فضربوا فسطاطه في ناحية فلمّا رآه قال: هذا مكان قوم من الجنّ المؤمنين وقد ضيّقتم عليهم، فناداه هاتف: يابن رسول الله قرِّب فسطاطك منّا رحمة لنا، وإنّ طاعتك مفروضة علينا، وهذه هديّتنا إليك فاقبلها، قال جابر: فنظرنا وإذا إلى جانب الفسطاط أطباق مملوءة رطباً وعنباً، وموزاً ورمّاناً، فدعا زين العابدين[عليه السلام] من كان معه من أصحابه، وقال: كلوا من هديّة إخوانكم المؤمنين[٣].

المُعجزة الرابعة: في أصول الكافي: قال ابن بابويه، الحسين بن محمّد عن عامر، عن أحمد بن إسحاق بن سعد، عن سعدان بن مسلم، عن أبي عمّارة، عن رجل، عن أبي عبد الله[عليه السلام] قال: لمّا كان في اللّيلة الّتي وعد فيها عليّ بن الحسين[عليه السلام] قال لمحمّد الباقر عليه السلام: يا بنيّ إبغني وضوءاً، قال: فقمت فجئته بوضوء، قال: لا أبغي هذا فإن فيه شيئاً ميّتاً قال: فخرجت فجئت بالمصباح فإذا فيه فأرة ميتة فجئته بوضوء غيره، فقال: يا بنيّ هذه اللّيلة الّتي وعدتها، فأوصى بناقته أن يحظر لها حظار وأن يقام لها علف فجعلتها فيه. قال: فلم تلبث أن خرجت حتّى أتت القبر فضربت بجرانها ومرّغت وهملت عيناها[٤].

أقول: قوله بجرانها، جران البعير، مقدم عنقه من مذبحه إلى منحره، قوله:

---

(١) مشارق أنوار اليقين ص١٣٥؛ البحار ٤٦/ ٤٩، ح٤٩.

(٢) مشارق أنوار اليقين ص١٣٥؛ البحار ٢٧/ ٢٦٩، ح١٩، بتفاوت.

(٣) مشارق أنوار اليقين ص١٣٥؛ دلائل الطبري ٤٥ ـ ٤٦، ح٤٥ بتفاوت.

(٤) الكافي ١/ ٤٦٨، ح٤.

مرغت، يقال: مرّغ الدّابة في التّراب تمريغاً قلّبها، وتمرّغ تقلّب، ويجوز أن يكون قوله: مرغت ورغت، فحينئذ الرّغاء: صوت ذات الخفّ. وفي النّهاية: التمرّغ: التّقلّب في التّراب[١].

واعلم: وافتح العين، قد علم من هذا الحديث علم الإمام بالغيب وإحاطته به وعلمه بوقت وفاته.

المُعجزة الخامسة: فيه عن زرارة، قال: سمعت أبا جعفر[عليه السلام] يقول: كانت لعليّ بن الحسين ناقة قد حجّ عليها اثنتين وعشرين حجّة ما قرعها قرعة قطّ، قال: فجاءت بعد موته فأتت قبر عليّ بن الحسين فبركت عليه ودلكت بجرانها القبر وهي ترغو فقلت: أدركوها فجيئوني بها قبل أن يعلموا بها أو يروها [فقال أبو جعفر عليه السلام]: وما كانت رأت القبر قطّ[٢].

أقول: الجران بالكسر: جران البعير، مقدّم عنقه من مذبحه إلى منحريه، جمعه جرن، ككتب، قوله: وهي ترغو: من رغا البعير، والضّبع والنّعام، رُغاء بالضّمّ: صوّتت فضجّت، والصّبيّ بكى أشدّ البكاء.

المُعجزة السادسة: عن عبد الصّمد بن عليّ قال: جاء رجل إلى عليّ بن الحسين فسأله عليّ بن الحسين من أنت، قال: منجّم، أتريد أن أُخبرك من الّذي منذ جئت إلينا إلى الآن سار أربعة عشر عالماً وكلّ عالم منها ثلاثة مقابل دنياكم هذه، ولم يتحرّك من مجلسه قال هذا الرّجل: من هذا الرّجل قال: هذا أنا، ولئن شئت أخبرك بما أكلت وادّخرت في بيتك.

وهذا الحديث قد ذكره محمّد بن علي رحمه الله مؤلّف كتاب الأنبياء والأوصياء، وقال: روي أنّ رجلاً أتى إلى عليّ بن الحسين وعنده أصحابه فقال له: ممّن الرّجل، قال: أنا منجّم قائف عرّاف، [قال]: فنظر إليه ثمّ قال: هل أدلّك على

---

(١) النهاية في غريب الحديث ٤/ ٣٢٠، حرف الميم، مرغ.

(٢) بصائر الدرجات ص٣٧٣، ب١٥، ح١٥؛ الكافي ١/ ٤٦٧، ح٢.

رجل قد مرّ مذ دخلت علينا في أربعة آلاف عالم[١]؟ قال: من هو، قال: أمّا الرّجل فلا أذكره، ولكن إن شئت أخبرك بما أكلت وادّخرت في بيتك[٢].

قال: نبّئني، قال: أكلت في هذا اليوم جلساً[٣]، وأمّا ما في بيتك فعشرون ديناراً، منها ثلاثة وزان.

فقال له الرّجل: أشهد أنّك الحجّة العظمى، والمثل الأعلى، وكلمة التّقوى.

فقال له: وأنت صدّيق امتحن الله قلبك[٤] بالإيمان.

أقول: الجلس تمر تنزع نواته ويدقّ مع القطّ ويعجنان، ثمّ يدلك باليد حتّى يبقى كالثريد.

وقال في القاموس: الجلس: بالفتح: العسل، وبقيّة العسل في الإناء، والخمر[٥]، ولم يذكر الفيومي في المصباح المنير هذه المعاني.

المُعجزة السّابعة: في الصّحيفة الكاملة، وفي كتاب الكشيّ: عن سعيد بن المسيّب قال: كان القوم لا يخرجون من مكّة حتّى يخرج عليّ بن الحسين [سيد العابدين عليه السلام]، فخرج وخرجت معه، فنزل في بعض المنازل، فصلّى ركعتين وسبح في سجوده بتسبيح، فلم يبق شجر ولا مدر إلاّ سبّح معه، ففرغنا فرفع رأسه، فقال: يا سعيد فزعت؟ فقلت: نعم يابن رسول الله.

فقال: هذا تسبيح حدثني أبي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا تبقى الذنوب مع هذا التسبيح، وإن الله عز وجل لما خلق جبرائيل ألهمه هذا التسبيح وهو اسم الله الأكبر والتّسبيح هذا: سبحانك اللّهمّ وحنانيك[٦]، سبحانك اللّهمّ

---

(١) في البصائر: أربع عشر عالماً.

(٢) بصائر الدرجات ص٤٢٠ ـ ٤٢١، ب١٢، ح١٣.

(٣) في الدلائل: حيساً، والحيس: هو الطعام المتخذ من التمر والأقط، أي اللبن المحمض الجمد والسمن، لسان العرب ٦/ ٦١، حيس.

(٤) دلائل الإمامة ص٢١٠، ح١٣٣/ ٢٣.

(٥) القاموس المحيط ٢/ ٢٠٥، فصل الجيم. (٦) حنانيك: رحمتك.

وتعاليت، سبحانك والعزّ إزارك، سبحانك اللّهمّ والعظمة رداؤك، سبحانك اللّهمّ والكبرياء سلطانك، سبحانك من عظيم ما أعظمك، سبحانك سبّحت في الملأ الأعلى، سبحانك تسمع وترى ما تحت الثّرى، سبحانك أنت شاهد كلّ نجوى[١]، سبحانك موضع كلّ شكوى، سبحانك حاضر كلّ ملأ، سبحانك عظيم الرّجاء، سبحانك ترى ما في قعر الماء، سبحانك تسمع أنفاس الحيتان في قعور البحار، سبحانك تعلم وزن الشّمس والقمر، سبحانك تعلم وزن الظّلمة والنّور، سبحانك تعلم وزن الفيء والهواء، سبحانك تعلم وزن الرّيح كم هي من مثقال ذرّة، سبحانك قدّوس قدّوس قدّوس، سبحانك عجباً من عرفك كيف لا يخافك! سبحانك اللّهمّ وبحمدك، سبحان الله العليّ العظيم[٢].

غرّة: في أصول الكافي: بإسناده عن جابر، عن أبي جعفر[عليه السلام] قال: لمّا أُقدمت بنت يزدجرد على عمر أشرف لها عذارى المدينة وأشرق المسجد بضوئها لمّا دخلته، فلمّا نظر إليها عمر غطت وجهها وقالت: أف بيروج بادا هرمز[٣] فقال عمر: أتشتمني هذه وهمّ بها، فقال له أمير المؤمنين[عليه السلام]: ليس ذلك لك، لكن خيّرها رجلاً من المسلمين فجاءت حتى وضعت يدها على رأس الحسين عليه السلام فقال لها أمير المؤمنين: ما اسمك؟ فقالت: جهان [شاه]، فقال لها أمير المؤمنين[عليه السلام]: بل شهر بانويه، ثم قال للحسين: يا أبا عبد الله ليولدنّ لك منها خير أهل الأرض، فولدت عليّ بن الحسين[عليه السلام] وكان يقال لعليّ بن الحسين عليه السلام ابن الخيرتين فخيرة الله من العرب هاشم ومن العجم فارس[٤].

---

(١) النجوى: السر.

(٢) الصحيفة السجادية ص٢٣ ـ ٢٤، دعاؤه عليه السلام في التسبيح، رقم ٤؛ الثاقب في المناقب ص١٦٥، ف٨، ح١٥٤/ ٢.

(٣) كلام فارسي مستمل على تأفف ودعاء على أبيها هرمز، تعني لا كان لهرمز يوم فإن ابنته أُسرت بصغر ونظر إليها الرجال.

(٤) الكافي ١/ ٤٦٦ ـ ٤٦٧، باب مولد علي بن الحسين عليهما السلام، ح١؛ بصائر الدرجات ص٣٥٥، ب١١، ح٨.

روي: أنّ أبا الأسود الدئلي قال فيه:

وإنّ غلاماً بين كسرى وهاشم لأكرم من نيطت عليه التمائم[(١)]

غرّة: فيه: ولد عليّ بن الحسين[عليه السلام] في سنة ثمانٍ وثلاثين، وقبض وهو ابن سبع وخمسين سنة في وتسعين، وعاش بعد الحسين خمساً وثلاثين سنة[(٢)]، وأمّه: سلامة بنت يزدجرد بن شهريار بن شيرويه بن كسرى برويز، وكان يزدجرد آخر ملوك الفرس[(٣)].

غرّة: ونقش خاتمه: حسبي الله لكلّ غمّ، أو لكلّ غم حسبي الله أو الحمد لله العليّ الوفيّ، وخزي وشقي قاتل الحسين بن عليّ[(٤)]. وملك زمان ولادته جدّه أمير المؤمنين، وسبب وفاته سمّ هشام بن عبد الملك أو الوليد بن عبد الملك، وملك وقت وفاته: الوليد بن عبد الملك، وأولاده خمسة عشر، ولقبه زين العابدين عليه السلام[(٥)].

في المعاني: عن النبي، وسمّي عليّ بن الحسين السجّاد لما كان على مساجده من آثار السجود، وكان يصلّي في اليوم واللّيلة ألف ركعة، وسمي ذا الثّفنات[(٦)] لأنّه كان في مواضع سجوده آثار ناتئة فكان يقطعها في السّنة مرّتين كل مرّة خمس ثفنات، فسمّي ذا الثّفنات لذلك[(٧)].

أقول: الثّفنة: بكسر الثّاء، من البعير الرّكبة، وما مسّ الأرض.

في الروضة: أنّ إبليس لعنه الله ناجى ربّه قال: قد رأيت العابدين لك من الدّهر إلى الآن، فلم أر أعبد لك من زين العابدين عليّ بن الحسين، ولا أخشع

---

(١) الكافي ١/ ٤٦٧، ح١، ونيطت: علقت، والتمائم: جمع التميمة وهي العوذة تعلق في يد الطفل.

(٢) ليست في المصدر.

(٣) الكافي ١/ ٤٦٦، باب مولد علي بن الحسين عليه السلام.

(٤) الكافي ٦/ ٤٧٣، باب نقش الخواتيم، ح٢.

(٥) تاج المواليد ص٣٦، الفصول المهمة ٢/ ٨٥١.

(٦) شرح الأخبار ٣/ ٢٥٤، ح١١٥١، دلائل الإمامة ص١٩٢.

(٧) معاني الأخبار ص٦٥، ح١٧.

منه، فأذن لي يا إلهي حتى أكيده وأبتليه ليعلم كيف صبره، فأذن له فتصوّر له في صورة أفعى، لها عشرة رؤوس، فطلع عليه وهو يصلّي في محرابه وقد حدّد أنيابه محمّر العين، فتطاول في المحراب، فلم يرهب منه، ولا فكّر فيه، ولا نكس طرفه إليه، فانخفض إلى الأرض وقبض على أنامل رجلي عليّ بن الحسين يكدمها[١] بأنيابه، وينفخ عليها بنار جوفه، وهو لا يكسر طرفه ولا يحوّل قدميه عن مكانه، ولا يدخله شكّ، ولا وهم في صلاته، وقراءته كما هو، ولم يتغيّر، فلم يلبث إبليس لعنه الله أن انقض عليه شهاب من السّماء ليحرقه صرخ وقام إلى جانبه في صورته الأولى، فقال: الإجارة يابن رسول الله، أنا إبليس لقد شاهدت من عبادة المرسلين من قبل أبيك آدم إليك فما رأيت مثلك ولا مثل عبادتك ولو وددت أنّك تستغفر لي فإنّ الله بك كان يغفر لي، ثمّ مضى وتركه وهو في صلاته لا يشغله كلامه ولا فعله حتى قضى صلاته على تمامها[٢].

المُعجزة الثّامنة: عن ابن أبي عمير، عن ابن كثير، عن الصّادق عليه السلام قال: أتى رجل الحسين عليه السلام فقال: حدّثني بفضلكم الّذي جعله الله لكم، فقال: إنّك لن تطيق حمله، قال: بلى، حدّثني فإنّي أحتمله، فحدّثه بحديث فما فرغ الحسين[عليه السلام] من حديثه حتّى ابيضّ رأس الرّجل ولحيته وأنسي الحديث، فقال [الحسين عليه السلام]: أدركته رحمة الله حيث أُنسي الحديث[٣].

كذا في المجلّد السّابع من البحار[٤].

المُعجزة التّاسعة: عن الحسين[عليه السلام] أنّه أتاه أناس، فقالوا له: يا أبا عبد الله حدّثنا بفضلكم، فقال: إنكم لا تحتملونه ولا تطيقونه، قالوا: بلى نحتمل، قال: إن كنتم صادقين فليتنحّ اثنان وأُحدث واحداً، فإن احتمله حدّثتكم، فتنحّى اثنان

(١) يكدمها: أي يعضها، لسان العرب، ١٢/ ٥٠٩، كدم.

(٢) دلائل الإمامة ص١٩٦ ـ ١٩٧، نوادر المعجزات ص١١٢ ـ ١١٣، ب٥، ح١.

(٣) مختصر بصائر الدرجات ص١٠٨؛ الخرائج والجرائح ٢/ ٧٩٥، ب١٧، ح٥.

(٤) البحار ٢٥/ ٣٧٩، ب١٣، ح٢٧، عن الخرائج.

وحدّث واحداً، فقام طائر العقل ومرّ على وجهه فكلمه صاحباه فلم يرد عليهما شيئاً وانصرفوا[١].

أقول: واعلم: أنّ هاتين المعجزتين للحسين اتّفق هنا غفلة فلتكتب في معجزاته عليه السلام.

في تقيّة عليّ بن الحسين وبيان تواضعه

غرّة: في روضة الكافي: بإسناده، عن بريد بن معاوية، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ يزيد بن معاوية دخل المدينة وهو يريد الحجّ فبعث إلى رجل من قريش فأتاه فقال له يزيد: أتقرّ لي أنّك عبدي، إن شئت بعتك وإن شئت استرقيتك، فقال له الرّجل: والله يا يزيد ما أنت أكرم منّي في قريش حسباً ولا كان أبوك أفضل من أبي في الجاهليّة والإسلام، وما أنت بأفضل منّي في الدّين، ولا بخير منّي، فكيف أُقرّ لك بما سألت؟

فقال له يزيد: إن لم تقرّ لي والله قتلتك، فقال له الرّجل: ليس قتلك إيّاي بأعظم من قتلك الحسين[عليه السلام] فأمر به فقتل.

ثم أرسل إلى عليّ بن الحسين[عليه السلام] فقال له مثل مقالته للقرشيّ، فقال له عليّ بن الحسين[عليه السلام]: أرأيت إن لم أُقرّ أليس تقتلني كما قتلت الرّجل بالأمس؟ فقال له يزيد لعنه الله: بلى، فقال له عليّ بن الحسين[عليه السلام]: قد أقررت لك بما سألت أنا عبد مكره فإن شئت فأمسك وإن شئت فبع، فقال له يزيد لعنه الله: أولى لك[٢] حقنت دمك ولم ينقصك ذلك من شرفك[٣].

---

(١) مختصر بصائر الدرجات ص١٠٧؛ الخرائج والجرائح ٢/ ٧٩٥، ب١٦، ح٤، عنه البحار ٢٥/ ٣٧٨ ـ ٣٧٩، ب١٣، ح٢٦.

(٢) أولى لك: أي هذا القول أولى لك وأنفع من تركه.

(٣) الكافي ٨/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥، ح٣١٣.

الباب الرابع

في ذكر نبذ من معجزات الإمام الخامس
أبي جعفر محمد الباقر عليه صلوات اللّه الملك القادر

المُعجزة الأولى: روى ميسر قال: قمت بباب أبي جعفر فخرجت جارية جلاسية فوضعت يدي على رأسها فناداني من أقصى الدّار: ادخل لا أبا لك فلو كانت الجدران تحجب أبصارنا عنكم كما تحجب أبصاركم لكنّا نحن وإيّاكم سواءً[١].

المُعجزة الثانية: في المشارق: روى محمّد بن مسلم قال: كنت عند أبي جعفر[عليه السلام] إذ وقع ورشانان ثمّ هدلا فردّ عليهما فطارا، فقلت: جعلت فداك ما هذا الطير؟ قال: يابن مسلم هذا طائر ظنّ في زوجته سوءاً فحلفت له، فقال لها: لا أرضى إلاّ بمولاي محمّد بن عليّ فجاءت فحلفت له بالولاية أنّها لم تفعل فصدّقها، وما من أحد يحلف بالولاية إلّا صدق ما عدا الإنسان، فإنّه حلاّف مهين[٢].

المُعجزة الثالثة: عن محمّد بن مسلم قال: خرجت مع أبي جعفر[عليه السلام] إلى مكان يريده فسرنا، وإذا ذئب قد انحدر من الجبل وجاء حتّى وضع يده على قربوس السّرج، وتطاول فخاطبه فقال له الإمام[عليه السلام]: إرجع فقد فعلت، قال: فرجع الذّئب مهرولاً، فقلت: يا سيّدي ما شأنه؟ قال: ذكر أنّ زوجته قد عسرت

---

(١) مشارق أنوار اليقين ص١٣٧.

(٢) مشارق أنوار اليقين ص١٣٧، ف٧ في أسرار ابي جعفر الباقر عليه السلام.

عليها الولادة فسأل لها الفرج وأن يرزقه الله ولداً لا يؤذي دوابّ شيعتنا، فقلت له: إذهب فقد فعلت، قال: ثمّ سرنا، فإذا قاع مجدب يتوقّد حرّاً، وهناك عصافير فتطايرن، ودرن حول بغلته فرجوها، وقال: لا ولا كرامة، قال: ثمّ سار إلى مقصده، فلمّا رجعنا من الغد وعدنا إلى القاع وإذا العصافير قد طارت ودارت حول بغلته ورفرفت، فسمعته يقول: إشربي وارتوي، قال: فنظرت، وإذا في القاع ضحضاح(١) من ماء، فقلت: يا سيّدي بالأمس منعتها واليوم سقيتها؟ فقال: اعلم أنّ اليوم خالطتها القنابر [فسقيتها، ولولا القنابر لما سقيتها، فقلت: يا سيدي، وما الفرق بين القنابر](٢) والعصافير؟ فقال: ويحك أما العصافير فإنّهم موالي عمر(٣) لأنّهم منه، وأمّا القنابر: فإنّهم من موالينا أهل البيت، وإنهم يقولون في صفيرهم: بوركتم وبوركت شيعتكم، ولعن الله أعداءكم، ثم قال: عادانا من كلّ شيء حتّى من الطّيور الفاختة ومن الأيّام الأربعاء(٤).

المُعجزة الرابعة: روى إسماعيل السندي، عن أبي بصير، عن أبي جعفر[عليه السلام] قال: سمعته يقول لرجل من خراسان كان قدم إليه: كيف أبوك؟

فقال الرّجل: بخير، فقال: وأخوك؟

قال: خلّفته صالحاً، فقال: قد هلك أبوك بعد خروجك بيومين، وأمّا أخوك فقتلته جاريته في يوم كذا، وقد صار إلى الجنّة، فقال الرّجل: جعلت فداك، إنّ ابني قد خلّفته وجعاً، فقال: أبشر فقد برئ وزوّجه عمّه ابنته وصار له غلام وسمّاه عليًّا، وليس من شيعتنا، فقال الرّجل: فما إليه من حيلة؟ فقال: كلاّ قد أخذ من صلب آدم أنّه من أعدائنا فلا تغرنك عبادته وخشوعه(٥).

---

(١) الضحضاح: في الأصل ما رق من الماء على وجه الأرض لم يبلغ الكعبين.

(٢) الظاهر أنه سقط من الناسخ أثبتناه من المصدر.

(٣) في المشارق: الرجل. في البحار: عمر.

(٤) مشارق أنوار اليقين ص١٣٧ ـ ١٣٨.

(٥) مشارق أنوار اليقين ص١٣٨.

المُعجزة الخامسة: في كتاب كشف الغمّة وأصول الكافي: عن أبي بصير، عن أبي جعفر[عليه السلام] قال، قلت له يوماً: أنتم ورثة الرّسول[صلى الله عليه وآله]؟ قال: نعم، قلت: ورسول الله وارث الأنبياء، قال: نعم، قلت: وأنتم ورثتم رسول الله، قال: نعم، قلت: فتقدرون أن تحيوا الموتى وتبرئوا الأكمه والأبرص؟ وتخبرون النّاس بما يأكلون وبما يدّخرون، قال: نعم، بأمر الله تعالى، ثمّ قال: أدن منّي، فدنوت منه فمسح يده على وجهي فأبصرت السّماء والأرض، ثمّ مسح يده على وجهي فعدت كما كنت لا أرى شيئاً[1].

أقول: فعلم: من هذا الحديث معنى قولك في زيارتهم: السّلام على مقلّب الأحوال، فإنّه صيّر بمسح يده بصيراً وأعمى، وعلم منه أيضاً: كونه مقتدراً على الإحياء وإبراء الأكمه والأبرص.

المُعجزة السادسة: أنّه: دخل المسجد يوماً فرأى شاباً يضحك في المسجد فقال له: تضحك في المسجد وأنت بعد ثلاث من أهل القبور؟ فمات الرّجل في أوّل اليوم الثّالث، ودفن في آخره[2].

المُعجزة السابعة: روى جابر بن يزيد قال: كنّا مع أبي جعفر[عليه السلام] في المسجد فدخل عمر بن عبد العزيز وهو غلام، وعليه ثوبان معصفران فقال [أبو جعفرعليه السلام]: لا تذهب الأيّام حتّى يملكها هذا الغلام، ويستعمل العدل جهراً [والظلم سراً] فإذا مات يبكيه أهل الأرض ويلعنه أهل السّماء[3].

المُعجزة الثّامنة: روى أبو بصير قال: قال لي مولاي أبو جعفر[عليه السلام]: إذا رجعت إلى الكوفة يولد لك ولد تسميه عيسى ويولد [لك] ولد تسمّيه محمّداً، وهما من شيعتنا واسمهما في صحيفتنا، وما يلدون إلى يوم القيامة، قال: فقلت:

---

(١) الكافي ١/ ٤٧٠، باب مولد أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام، ح٣، مع اختلاف في بعض الألفاظ؛ بصائر الدرجات ص٢٨٩، ب٣، ح١؛ مشارق أنوار اليقين ص١٣٩.

(٢) مشارق أنوار اليقين ص١٣٨.

(٣) مشارق أنوار اليقين ص١٣٨.

وشيعتكم معكم؟ قال: نعم، إذا خافوا الله تعالى واتّقوه وأطاعوه[١].

المُعجزة التّاسعة: في أصول الكافي: عن أبي جعفر[عليه السلام]، قال: كانت أمّي قاعدة عند جدار فتصدّع الجدار وسمعنا هدة شديدة، فقالت بيدها: لا وحقّ المصطفى ما أذن الله لك في السّقوط، فبقي معلّقاً في الجوّ حتّى جازته فتصدّق أبي عنها بمائة دينار، قال أبو الصّباح: وذكر أبو عبد الله[عليه السلام] جدّته أمّ أبيه يوماً فقال: كانت صدّيقة، لم تدرك في آل الحسن امرأة مثلها[٢].

المُعجزة العاشرة: عن حبّابة الوالبيّة أنّها قالت: انطلقت يوماً إلى أبي جعفر الباقر[عليه السلام] قال لي: يا حبّابة ما الّذي أبطأكِ ويمنعك عن مجيئك إلينا، قالت بياض عرض لي في هامة رأسي، وأنا منه مخوف بالشّدّة، فوضع يده الشّريفة على هامة رأسي، فقال: أنظري إلى المرآة فنظرت فرأيت أنّ هامة رأسي قد اسودّت، ففرحت بذلك، ففرح أبو جعفر بفرحي[٣].

أقول: ذلك إبراء البرص، وذلك تبديل الأحوال ومقلّبها، وذلك معنى قوله: السّلام على مقلّب الأحوال.

المُعجزة الحادية عشرة: عن الباقر، قال: إنّ الله لا يوصف وقال الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾[٤]، قال: وإنّ النبي كذلك لا يوصف، وإنّ الله قد ذهب به إلى قاب قوسين، وأوجب طاعته في الأرض مثل طاعته، وفوّض إليه أمور دينه، ونحن أهل البيت أيضاً لا نوصف، فعلنا فعل الله، وقولنا قول الله، وعلمنا محيط بكلّ شيء.

أقول: فتدبّر وافتح العين ولا تكن من الغافلين، قد علم بهذا الحديث: أنّ الإمام محيط بكلّ شيء، فلا يخفى عليه شيء في الأرض، ولا في السماء، ولا

---

(١) مشارق أنوار اليقين ص١٣٨، بتفاوت يسير.

(٢) الكافي ١/ ٤٦٩، باب مولد ابي جعفر محمد بن علي عليه السلام، ح١؛ مناقب آل أبي طالب ٣/ ٣٢٣.

(٣) بصائر الدرجات ص٢٩٠، ب٣، ح٣.

(٤) سورة الأنعام الآية: ٩١.

في المغرب، ولا في المشرق، ولا في الجنّة، ولا في النّار، ولا في العرش، ولا في الفرش، فهم عالمون بكلّ ما سوى الله، كما مرّ مراراً في الفضائل، نظير هذا الحديث الدّالّ على إحاطة علمهم.

غرّة: في أصول الكافي قال: ولد أبو جعفر[عليه السلام] سنة سبع وخمسين، وقبض[عليه السلام] سنة أربع عشرة ومائة، وله سبع وخمسون سنة، دفن بالبقيع [بالمدينة] في القبر الّذي دفن فيه أبوه عليّ بن الحسين[عليهما السلام] وكانت أمّه: أمّ عبد الله بنت الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام[1].

غرّة: ونقش خاتمه: العزّة لله جميعاً[2].

وفي رواية: ظنّي بالله حسن، وبالنبيّ المؤتمن، وبالوصيّ ذي المنن، وبالحسن وبالحسين[3]، وملك وقت ولادته: معاوية، وسبب وفاته: سم دسه هشام لعنه الله، وحاجبه وبوّابه: جابر الجعفي رحمه الله[4].

وعدد أولاده سبعة: أربعة منها ذكور: الإمام جعفر الصّادق، وعبد الله، وإبراهيم، وعلي[5]، وثلاثة منها إناث: زينب وأمّ سلمة، وأُخرى منها غير معلومة الاسم، وقيل: قتل بزهر المنصور اللّعين بأمر إبراهيم بن الوليد يوم الاثنين سابع ذي الحجّة، وقيل: إنّه ولد قبل شهادة أبيه الحسين بأربع سنين.

في المعاني: سمّي الباقر[عليه السلام] باقراً، لأنّه بقر العلم بقراً، أي شقّه شقًّا، وأظهره إظهاراً[6].

في المجلّد السّابع من البحار: عن جابر قال: كنت عند الباقر، فالتفت إليّ

---

(١) الكافي ١/ ٤٦٩، باب مولد أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام.
(٢) دلائل الإمامة ص٢١٦.
(٣) مسند زيد بن علي ص٤٦٥، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/ ٣٠ ـ ٣١، ح١٥.
(٤) دلائل الإمامة ص٢١٧.
(٥) دلائل الإمامة ص٢١٧.
(٦) معاني الأخبار ص٦٥، ح١٧؛ البحار ٤٦/ ٢٢١، ب٢ أسمائه عليه السلام...، ح١.

فقال لي: يا جابر ألك حمار فيقطع في ليلة ما بين المشرق والمغرب؟ فقلت: لا جعلت فداك، فقال: إنّي لأعرف رجلاً بالمدينة له حمار يركبه فيأتي المشرق والمغرب في ليلة[1].

وقال الصّدوق رحمه الله: في عقائده: والباقر محمّد بن علي سمّه إبراهيم بن الوليد لعنه [الله] فقتله[2].

(١) البحار ٢٥/ ٣٦٩، ح١٦، عن بصائر الدرجات ص١١٧، والاختصاص ص٣١٩.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣/ ٣٤٠، باب إمامة أبي جعفر الباقر الاعتقادات ص١٠٩ ـ ١١٠، عنه البحار ٢٧/ ٢١٤ ـ ٢١٥، ح١٧.

الباب الخامس

في ذكر معجزات وكرامات الإمام السّادس
أبي عبد اللّه جعفر الصّادق عليه السلام

المُعجزة الأولى: روى محمّد بن سنان: أنّ رجلاً لما قدم على الصّادق من خراسان ومعه صرر من الصّدقات معدودة مختومة، وعليها أسماء أصحابها مكتوبة، فلمّا دخل الرّجل جعل أبو عبد الله يسمّي أصحاب الصّرر، ويقول: أخرج صرّة فلان فإنّ فيها كذا وكذا، ثمّ قال: أين صرّة المرأة الّتي بعثتها من غزل يدها أخرجها فقد قبلناها؟ ثم قال للرّجل: إنّ الكيس الأزرق، وكان في ما حمل إليه كيس أزرق فيه ألف درهم، وكان الرّجل قد فقده في بعض طريقه، فلمّا ذكره الإمام استحى الرّجل، وقال: يا مولاي إنّي فقدته في بعض الطّريق، فقال له الإمام[عليه السلام]: تعرفه إذا رأيته؟ قال: نعم، فقال: يا غلام، أخرج الكيس الأزرق، فأخرجه، فلمّا رآه الرّجل عرفه، فقال الإمام: إنّا احتجنا إلى ما فيه فأحضرناه قبل وصولك إلينا، فقال الرّجل: يا مولاي إنّي ألتمس الجواب بوصول ما حملته إلى حضرتك، فقال له: إنّ الجواب كتبناه وأنت في الطّريق[1].

المُعجزة الثّانية: روى عبد الله بن الكاهلي قال: قال لي الصّادق[عليه السلام]: إذا لقيت السّبع فاقرأ في وجهه آية الكرسي، وقل: عزمت عليك بعزيمة الله وعزيمة رسوله، وعزيمة سليمان بن داود، وعزيمة عليّ أمير المؤمنين والأئمّة من بعده، فإنّه ينصرف عنك، قال: فخرجت مع ابن عمّ لي قادم من الكوفة فعرض لنا السّبع

---

(١) مشارق أنوار اليقين ص١٤١، عنه البحار ٤٧/ ١٥٥، ح١٧.

فقرأت عليه ما علّمني مولاي فطأطأ رأسه ورجع عن الطّريق، فلمّا قدمت إلى سيّدي من قابل أعلمته بالخير، فقال: أتراني لم أشهدكم؟ إن لي مع كل وليّ أذن سامعة، وعين ناظرة، ولسان ناطق، ثمّ قال: يا عبد الله أنا والله صرفته عنكما وعلامة ذلك أنّكما كنتما على شاطئ النّهر[1].

أقول: قوله: أتراني لم أشهدكم: أي أتحسب أنّي لم أحضر معكم كلاّ فإنّ لي مع كلّ من أوليائي وأحبّائي حضور وشهود، وأذن سامعة، وعين ناظرة، فلم نغب عنكم، أو المعنى: أتحسب أنّي لم أشهدكم، وإنّ لي مع كلّ وليّ من أولياء الله وحججه شهود، وحضور، وأذن سامعة، وعين ناظرة، لم يغيبوا عنكم طرفة عين.

المُعجزة الثّالثة: ما روى أبو بصير قال: قال أبو عبد الله: إنّ المعلى بن خنيس ينال درجتنا، وإنّ المدينة من قابل يليها داود بن عروة، ويستدعيه ويأمره أن يكتب له أسماء شيعتي فيأبى فيقتله ويصلبه، فينال بذلك درجتنا، فلمّا ولي داود المدينة من قابل أحضر المعلّى وسأله عن الشّيعة فقال: ما أعرفهم، فقال: اكتبهم لي وإلا ضربت عنقك، فقال: بالقتل تهدّدني والله لو كانوا تحت أقدامي ما رفعتها عنهم، فأمر بضرب عنقه وصلبه، فلمّا دخل عليه الصّادق[عليه السلام] قال: يا داود قتلت مولاي ووكيلي، وما كفاك القتل حتّى صلبته، والله لأدعون الله عليك فيقتلك كما قتلته، فقال له داود: تهدّدني بدعائك؟ ادعُ الله فإذا استجاب لك فادعه عليّ، فخرج أبو عبد الله[عليه السلام] مغضباً، فلمّا جنّ اللّيل اغتسل واستقبل القبلة، ثم قال: ياذا يا ذي يا ذوا إرم داود بسهم من سهام قهرك تقلقل به قلبه، ثم قال لغلامه: أخرج واسمع الصّائح، فجاء الخبر أنّ داود قد هلك، فخرّ الإمام ساجداً، وقال: لقد دعوت الله [عليه] بثلاث كلمات لو قسمت على أهل الأرض لزلزلت بمن عليها[2].

---

(١) مشارق أنوار اليقين ص١٤١، عنه البحار ٤٧/ ٩٥، ح١٠٨.

(٢) مشارق أنوار اليقين ص١٤٢، عنه البحار ٤٧/ ١٨١، ضمن ح٢٧.

المُعجزة الرّابعة: روي: أنّ المنصور يوماً دعاه، فركب معه إلى بعض النّواحي، فجلس المنصور على تل هناك وإلى جانبه أبو عبد الله، فجاء رجل وهمَّ أن يسأل المنصور ثمّ أعرض عنه، وسأل الصّادق[عليه السلام] فحثا له من رمل هناك ملء يده ثلاث مرّات، وقال له: إذهب وأغلِ، وقال له بعض حاشية المنصور: أعرضت عن الملك وسألت فقيراً لا يملك شيئاً، فقال الرجل وقد عرق وجهه خجلاً مما أعطاه: إني سألت من أنا واثق بعطائه، ثم جاء بالتراب إلى بيته، فقالت له زوجته: من أعطاك هذا، فقال: جعفر، فقالت: وما قال لك؟ قال: قال لي أغلِ، فقالت: إنّه صادق، فاذهب منه بقليل إلى أهل المعرفة فإنّي أشمّ منه رائحة الغنا، فأخذ الرّجل منه جزءاً ومرّ به إلى بعض اليهود فأعطاه في ما حمل منه إليه عشرة آلاف درهم، وقال له: ائتني بباقِيه على هذه القيمة[1].

المُعجزة الخامسة: من كتاب الرّاوندي: عن أبي عبد الله قال: علمنا غابر ومزبور ونكت في القلوب، ونقر في الأسماع، وعندنا الجفر الأبيض، والجفر الأحمر، ومصحف فاطمة الجامعة؛ فأمّا الغابر: فعلم ما كان. وأمّا المزبور: فعلم ما يكون. وأما النكت في القلوب: فهو الإلهام. وأمّا النّقر في الأسماع: فهو حديث الملائكة. وأمّا الجفر الأبيض: [فهو] وعاء فيه التّوراة، والإنجيل، والزّبور، والكتب الأولى. وأمّا الجفر الأحمر: ففيه سلاح رسول الله. وأمّا مصحف فاطمة: ففيه ما يكون من الحوادث، واسم من يملك إلى يوم القيامة. وأمّا الجامعة: ففيه جميع ما يحتاج النّاس إليه حتّى أرش[2] الخدش، وعندنا كتاب فيه اسم من ولد ومن يولد، واسم أبيه وأمّه من الذّر إلى يوم القيامة ممّن هو من أعدائنا، واسم أوليائنا، ذلك فضل الله علينا وعلى النّاس[3].

---

(١) مشارق أنوار اليقين ص١٤٢، عنه البحار ٤٧/ ١٥٥، ح٢١٨.

(٢) الأرش: الدية.

(٣) الخرائج والجرائح ٢/ ٨٩٤ ـ ٨٩٥، مع بعض الاختلاف، الإرشاد ٢/ ١٨٦ ـ ١٨٧، مناقب آل أبي طالب ٣/ ٣٩٦.

المُعجزة السّادسة: روى أحمد البرقي، عن أبيه، عن سدير الصّيرفي، قال: رأيت رسول الله ﷺ في النّوم مرة وبين يديه طبق مغطّى، فدنوت منه وسلّمت عليه، فكشف الطّبق وإذا فيه رطب، فقلت: يا رسول الله ناولني رطبة، فناولني رطبة فأكلتها، ثمّ طلبت أُخرى فناولني حتّى أكلت ثماني رطبات، فطلبت أُخرى فقال: حسبك.

فلمّا استيقظت من الغد دخلت على الصّادق[عليه السلام] وإذا بين يديه طبق مغطّى كما رأيته في المنام فكشف عنه، وإذا فيه رطب، فقلت: جعلت فداك ناولني رطبة، فناولنيها فأكلتها، ثمّ سألته أُخرى فأعطاني، حتى ناولني ثماني رطبات فأكلتهنّ، ثمّ سألته أُخرى، فقال: حسبك لو زادك [جدي ﷺ] لزدتك[1].

المُعجزة السّابعة: إنّه لمّا أراد المنصور لعنه الله قتل أبي عبد الله عليه السلام استدعى قوماً من الأعاجم يقال لهم البعرعر لا يفهمون ولا يعقلون، فخلع عليهم الدّيباج المثقل، والوشي المنسُوج، وحملت إليهم الأموال، ثمّ استدعاهم وكانوا مائة رجل، وقال لعنه الله للتّرجمان: قل لهم: إنّ لي عدوّاً يدخل عليَّ اللّيلة فاقتلوه إذا دخل، فأخذوا أسلحتهم ووقفوا ممتثلين لأمره لعنه الله، فاستدعى جعفراً[عليه السلام] وأمره أن يدخل وحده، ثمّ قال للتّرجمان: قل لهم هذا عدوّي فقطّعوه، فلمّا دخل الإمام تعاووا عويّ الكلاب، ورموا أسلحتهم، وكتفوا أيديهم إلى ظهورهم، وخرّوا له سجّداً، ومرغوا وجوههم على التّراب، فلمّا رأى المنصور ذلك خاف، وقال: ما جاء بك؟ قال: أنت، وما جئتك إلاّ مغتسلاً محنّطاً، فقال المنصور: معاذ الله أن يكون ما تزعم، إرجع راشداً، فرجع جعفر[عليه السلام] والقوم على وجوههم سجّداً، فقال [الترجمان] لهم: لم لا قتلتم عدوّ الملك فقالوا: نقتل وليّنا الّذي يلقانا كلّ يوم ويدبّر أمرنا كما يدبّر الرّجل أمر ولده ولا نعرف وليًّا سواه، فخاف المنصور من قولهم وسرّحهم تحت اللّيل، ثمّ قتله بعد ذلك بالسّمّ[2].

---

(١) مشارق أنوار اليقين ص١٤٣ ـ ١٤٤، ف٨، عنه البحار ٤٧/ ٦٣، ح٢.

(٢) مشارق أنوار اليقين ص١٤٢ ـ ١٤٣، عنه البحار ٤٧/ ١٨١، ح٢٧.

غرّة: في سخاوته: روي أن فقيراً سأله فقال لعبده: ما عندك؟ قال: أربعمائة درهم، قال: أعطه إيّاها، فأعطاه، فأخذها [الفقير] وولّى شاكراً، فقال لعبده: أرجعه، فقال: يا سيّدي سئلت فأعطيت، فماذا بعد العطاء، فقال له: قال رسول الله[صلى الله عليه وآله]: خير الصّدقة ما أبقت غنًى، وإنا لم نغنك فخذ هذا الخاتم فقد أعطيت عشرة آلاف درهم، فإذا أصبحت فبعه بهذه القيمة(١).

في المعاني: وسمّي الصّادق صادقاً ليتميّز من المدّعي للإمامة بغير حقّها وهو جعفر بن عليّ إمام الفطحية الثانية(٢).

المُعجزة الثّامنة: في المجلّد السّابع من البحار، عن الاختصاص: عن حفص الأبيض التمار قال: دخلت على أبي عبد الله[عليه السلام] أيّام قتل معلّى بن خنيس وصلبه رحمه الله تعالى فقال لي: يا حفص إنّي أمرت معلّى بن خنيس بأمر فخالفني فابتلي بالحديد، إنّي نظرت إله يوماً وهو كئيب حزين فقلت: ما لك [يا معلى] كأنّك ذكرت أهلك ومالك وعيالك؟

فقال: أجل، فقلت أدن منّي فدنا منّي فمسحت وجهه، فقلت: أين تراك؟ فقال: أراني في بيتي، هذه زوجتي وهؤلاء ولدي فتركته حتّى تملأ منهم واستترت منه حتّى نال ما ينال الرّجل من أهله ثمّ قلت له: أدن منّي فدنا منّي فمسحت وجهه فقلت: أين تراك؟ فقال: أراني معك في المدينة وهذا بيتك، فقلت له: يا معلّى إنّ لنا حديثاً من حفظه علينا حفظ الله عليه دينه ودنياه، يا معلّى، لا تكونوا أُسراء في أيدي النّاس بحديثنا إن شاؤوا منّوا عليكم وإن شاؤوا قتلوكم، يا معلّى، إنه من كتم الصّعب من حديثنا جعله الله نوراً بين عينيه ورزقه الله عزّ وجلّ العزّة في النّاس، ومن أذاع الصّعب من حديثنا لم يمت حتّى يعضّه السّلاح أو يموت كبلاً، يا معلّى، وأنت مقتول فاستعدّ(٣).

---

(١) مشارق أنوار اليقين ص١٤٣، عنه البحار ٤٧/ ٦٠، ح١١٦.

(٢) معاني الأخبار ص٦٥، ح١٧.

(٣) الاختصاص ص٣٢١، عنه البحار ٢٥/ ٣٨٠ ـ ٣٨١، ب١٣، ح٣٤.

فيه: عن يونس بن يعقوب، عن الصّادق[عليه السلام] قال: إنّ رجلاً منّا أتى قوم موسى في شيء كان بينهم فأصلح بينهم ورجع[١].

أقول: الظّاهر أنّ المراد من الرّجل عليّ كما هو المرويّ في بعض الأخبار.

المُعجزة التّاسعة: في المجلّد السّابع من البحار: عن أبان بن تغلب قال: كنت عند أبي عبد الله[عليه السلام]، إذ دخل عليه رجل من أهل اليمن، فسلّم عليه فردّ وقال له: مرحباً يا سعد! فقال الرّجل: بهذا الاسم سمّتني أمّي، وما أقلّ من يعرفني به، فقال: صدقت يا سعد المولى! [فقال الرجل: جعلت فداك بهذا اللقب كنت أُلقب] فقال: لا خير في اللّقب، إنّ الله تعالى يقول في كتابه: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾[٢]، ما صناعتك يا سعد؟ قال: جعلت فداك! إنّا أهل بيت ننظر في النّجوم، لا يقال إنّ باليمن أحداً أعلم بالنّجوم منّا.

فقال: كم [يزيد] ضوء الشمس على ضوء القمر درجة، فقال اليماني: لا أدري، فقال: صدقت! فكم يزيد ضوء المشتري على ضوء عطارد درجة؟ فقال اليماني: لا أدري.

فقال: صدقت. فما اسم النّجم الّذي إذا طلع هاجت الإبل؟

فقال اليماني نجم نحس فقال: لا تقل هذا فإنّه نجم أمير المؤمنين وهو نجم الأوصياء، وهو النّجم الثّاقب الّذي قال الله تعالى [في كتابه]، فقال اليماني: فما معنى الثّاقب؟

فقال: إنّ مطلعه في السّماء السّابعة، فإنّه ثقب بضوئه حتّى أضاء في السّماء الدّنيا، فمن ثمّ سمّاه الله النّجم الثّاقب. ثمّ قال: يا أخا العرب عندكم عالم؟

---

(١) الاختصاص ص٣١٦، بصائر الدرجات ص٤١٨، ب١٢، ح٣، عنهما البحار ٢٥/ ٣٧٠، ب١٣، ح١٩.

(٢) سورة الحجرات الآية: ١١.

قال اليماني: نعم جعلت فداك إن باليمن قوماً ليسوا كأحد من النّاس في علمهم.

فقال: وما يبلغ من علم عالمهم؟ قال اليماني: إن عالمهم ليزجر الطّير ويقفو الأثر في ساعة واحدة مسيرة شهر للرّاكب، فقال: وإنّ علم عالم المدينة ينتهي إلى أن لا يقفو الأثر ولا يزجر الطّير[١]، ويعلم ما في اللّحظة الواحدة مسيرة الشّمس اثني عشر برجاً، واثني عشر برّاً واثني عشر بحراً، واثني عشر عالماً[٢].

ثمّ: إنّ آخر هذا الحديث قد مرّ مثله في علم الإمام، وفي النّور العشرين.

رُوي: ، عن الصّادق، قال: إنّ رجلاً منّا صلى العتمة بالمدينة وأتى قوم موسى في شيء تشاجر بينهم وعاد من ليلته وصلّى الغداة بالمدينة[٣].

المُعجزة العاشرة: في روضة الكافي: عن المفضل قال: كنت أنا والقاسم شريكي ونجم بن حطيم وصالح بن سهل بالمدينة فتناظرنا في الرّبوبيّة[٤]، قال فقال بعضنا لبعض: ما تصنعون بهذا نحن بالقرب منه[٥] وليس منّا في تقيّة قوموا بنا إليه، قال: فقمنا فوالله ما بلغنا الباب إلاّ وقد خرج علينا بلا حذاء ولا رداء قد قام كلّ شعرة من رأسه وهو يقول: لا لا يا مفضّل ويا قاسم ويا نجم، لا لا بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون[٦].

ثمّ اعلم أنّ الصّادق سمّه المنصور لعنه الله، فقتله.

---

(١) الزجر: العيافة، والتكهن. القاموس المحيط ٢/ ٣٨.

(٢) الاحتجاج ٢/ ١٠٠ ـ ١٠٢، احتجاج الصادق عليه السلام على اليماني في علم النجوم، وفيه اختلاف ظاهر في الألفاظ، عنه البحار ٢٦ / ١١٢ ـ ١١٤، ب٦، ح١٢.

(٣) بصائر الدرجات ص٤١٧، ب١٢، ح١، عنه مدينة المعاجز ٦/ ٨٢ ـ ٨٣، ح١٨٦٤/ ٢٩٤.

(٤) أي في ربوبية الإمام جعفر الصادق عليه السلام، أو جميع الأئمة عليهم السلام، ولعله كان غرضهم ما نسب إليهم من أنه تعالى لما خلق أنوار الأئمة عليهم السلام فوض إليهم أمر خلق العالم فهم خلقوا جميع العالم، وقد نفوا عليهم السلام ذلك وتبرّأوا منه ولعنوا من قال به، وقد وضع الغلاة أخباراً في ذلك، ويحتمل أن يكونوا توهموا حلولاً أو اتحاداً كالنصارى في عيسى عليه السلام.

(٥) يعني الإمام الصادق عليه السلام.

(٦) الكافي ٨/ ٢٣١ ـ ٢٣٢، ح٣٠٣.

الباب السّادس

في ذكر نبذ من معجزات وكرامات الإمام السّابع

موسى بن جعفر عليه السلام

المُعجزة الأولى: ما روى أحمد البزّاز قال: إنّ الرّشيد لعنه الله لما أحضر موسى إلى بغداد وفكر في قتله، فلمّا كان قبل قتله بيومين، قال للمسيّب ـ وكان من الحرس عليه لكنّه كان من أوليائه ـ وكان الرّشيد قد سلّم موسى[عليه السلام] إلى السّنديّ بن شاهك لعنه الله وأمره أن يقيّده بثلاثة قيود من الحديد وزنها ثلاثون رطلاً، فاستدعى المسيّب نصف اللّيل وقال: إنّي ظاعن عنك في هذه اللّيلة إلى المدينة لأعهد إلى من بها عهداً يعمل به بعدي.

فقال المسيّب: يا مولاي كيف أفتح لك الأبواب والحرس قيام؟ فقال عليه السلام: ما عليك! ثمّ أشار بيده إلى القصور المشيّدة والأبنية العالية، والدّور المرتفعة، فصارت أرضاً. ثمّ قال لي: يا مسيّب كن على هيئتك فإنّي راجع إليك بعد ساعة فقلت: يا مولاي ألا أقطع لك الحديد؟ قال: فنفضه فإذا هو ملقى، قال: ثمّ خطا خطوة فغاب عن عيني ثمّ ارتفع البنيان كما كان.

قال المسيّب: فلم أزل قائماً على قدمي حتّى رأيت الأبنية والجدران قد خرّت ساجدة إلى الأرض، وإذا سيّدي قد أقبل ودخل إلى مجلسه وأعاد الحديد إليه، فقلت: يا سيّدي أين قصدت فقال: كلّ محبّ لنا في الأرض شرقاً وغرباً حتّى الجنّ في البراري ومختلف الملائكة[1].

---

(١) إثبات الهداة ٥/ ٥٤٧، ح٩١؛ مشارق أنوار اليقين ص١٤٥.

أقول: قد علم من هذا الحديث كمال اقتداره وقدرته ونهاية تصرّفه في الآفات والإحاطة بها، وعلم: أنّه رأى الملائكة ومقاماتهم ومختلفهم، فأيّ قدرة أعلى من ذلك، فإنّ قدرتهم من قدرة الله عزّ وجلّ تحيط بالكلّ.

المُعجزة الثّانية: روى صفوان بن مهران قال: أمرني سيّدي أبو عبد الله[عليه السلام] يوماً أن أُقدم ناقته إلى باب الدّار، فجئت بها، فخرج أبو الحسن موسى مسرعاً وهو ابن ستّ سنين فاستوى على ظهر النّاقة وأثارها عن بصري، قال: فقلت: إنّا لله وإنا إليه راجعون، وما أقول لمولاي إذا خرج يريد ناقته، قال: فلمّا مضى من النّهار ساعة إذا النّاقة قد انقضّت كأنّها شهاب وهي ترفضّ عرقاً، فنزل عنها ودخل الدّار فخرج الخادم، فقال: أعد النّاقة إلى مكانها وأجب مولاك، قال: ففعلت ما أمرني ودخلت عليه، فقال: يا صفوان إنما أمرتك بإحضار النّاقة ليركبها مولاك أبو الحسن، فقلت في نفسك كذا وكذا فهل علمت يا صفوان أين بلغ عليها في هذه السّاعة؟ إنّه بلغ ما بلغه ذو القرنين وجاوزه أضعافاً مضاعفة وأبلغ كلّ مؤمن ومؤمنة سلامي[1].

المُعجزة الثّالثة: إنّ الرّشيد لعنه الله لمّا حجّ دخل المدينة فاستأذن عليه النّاس، فكان آخر من أذن له موسى بن جعفر بن محمّد عليهم السلام، فلمّا أُدخل عليه دخل وهو يحرّك شفتيه، فلمّا قرب إليه قعد الرّشيد على ركبتيه وعانقه، ثمّ أقبل عليه، وقال: كيف أنت يا أبا الحسن؟ كيف حالك؟ كيف عيالكم؟ كيف عيال أبيك، كيف أنتم؟ كيف حالكم؟ وهو يقول: خير، خير، فلمّا قام أراد الرّشيد أن ينهض فأقسم عليه أبو الحسن فقعد، ثمّ عانقه وخرج، فلمّا خرج قال له المأمون: من هذا الرّجل؟ فقال الرّشيد: يا بني هذا وارث علوم الأوّلين والآخرين، هذا موسى بن جعفر، فإن أردت علماً حقًّا فعند هذا[2].

المُعجزة الرّابعة: روى المسيّب: أنّ الرّشيد لمّا أراد قتل موسى عليه السلام أرسل

---

(١) مشارق أنوار اليقين ص١٤٥ ـ ١٤٦، عنه البحار ٤٨/ ٩٩ ـ ١٠٠.

(٢) مشارق أنوار اليقين ص١٤٥، ف٩، عنه البحار ٤٨/ ١٣٣، ح٦.

إلى عماله في الأطراف فقال: التمسوا لي قوماً يقال لهم العبدة، فلمّا قدموا عليه كانوا خمسين رجلاً أنزلهم في بيت من بيوت داره قريباً من المطبخ، ثمّ حمل إليهم المال والثّياب والجواهر والأشربة والخدم ثمّ استدعاهم وقال: من ربّكم؟ فقالوا: ما نعرف ربًّا وما سمعنا بهذه الكلمة، فخلع عليهم، ثمّ قال للتّرجمان: قل لهم إنّ لي عدوًّا في هذه الحجرة فادخلوا عليه وقطّعوه، فدخلوا بأسلحتهم على أبي الحسن موسى بن جعفر[عليه السلام] والرّشيد ينظر ماذا يفعلون، فلما رأوه رموا أسلحتهم وخرّوا له سجّداً فجعل موسى يمرّ يده على رؤوسهم وهم يبكون، وهو يخاطبهم بألسنتهم، فلمّا رأى الرّشيد ذلك غشي عليه وصاح بالتّرجمان أخرجهم، فأخرجهم يمشون القهقرى إجلالاً لموسى[عليه السلام]، ثمّ ركبوا خيولهم وأخذوا الأموال ومضوا[١].

المُعجزة الخامسة: في أصول الكافي: بإسناده، عن عبد الله بن المغيرة قال: مرّ العبدُ الصّالح موسى بن جعفر عليه السلام بامرأة بمنى وهي تبكي وصبيانها حولها يبكون، وقد ماتت لها بقرة، فدنا منها ثمّ قال لها: ما يبكيك يا أمة الله؟ قالت: يا عبد الله إنّ لنا صبياناً يتامى وكانت لي بقرة معيشتي ومعيشة عيالي وصبياني كان منها، وقد ماتت وبقيت منقطعاً [بي وبولدي] لا حيلة لنا، فقال: يا أمة الله هل لك أن أُحييها لك، فأُلهمت أن قالت: نعم يا عبد الله، فتنحّى وصلّى ركعتين، ثمّ رفع يده هنيئة وحرّك شفتيه، ثمّ قام فصوّت بالبقرة فنخسها نخسة[٢] أو ضربها برجله، فاستوت على الأرض قائمة، فلمّا نظرت المرأة إلى البقرة صاحت وقالت: عيسى بن مريم وربّ الكعبة، فخالط النّاس وصار بينهم ومضى عليه السلام[٣].

المُعجزة السادسة: في الكتاب المذكور: بإسناده عن إسحاق بن عمّار قال: سمعت العبد الصّالح ـ يعني موسى بن جعفر عليه السلام ـ ينعى إلى رجل نفسه، فقلت

---

(١) مشارق أنوار اليقين ص١٤٦، ف٩.

(٢) نخس الدابة: غرز جنبها أو مؤخرها بعود ونحوه فهاجت.

(٣) الكافي ١/ ٤٨٤، ح٦.

في نفسي: وإنّه ليعلم متى يموت الرّجل من شيعته! فالتفت إليّ شبه المغضب، فقال: يا إسحاق قد كان رشيد الهجري يعلم علم المنايا والبلايا والإمام أولى بعلم ذلك، ثمّ قال: يا إسحاق إصنع ما أنت صانع، فإنّ عمرك قد فني وإنك تموت إلى سنتين وإخوتك وأهل بيتك لا يلبثون بعدك إلاّ يسيراً حتّى تتفرق كلمتهم ويخون بعضهم بعضاً حتّى يشمت بهم عدوّهم، فكان هذا في نفسك فقلت: فإني أستغفر الله مما عرض في صدري، فلم يلبث إسحاق بعد هذا المجلس إلاّ يسيراً حتّى مات فما أتى عليهم إلاّ قليل حتّى قام بنو عمّار بأموال النّاس فأفلسوا[1].

المُعجزة السّابعة: في الكتاب المذكور: بإسناده، عن عليّ بن جعفر، قال: جاءني محمّد بن إسماعيل[2] وقد اعتمرنا عمرة رجب ونحن يومئذ بمكّة، فقال: يا عمّ إنّي أريد بغداد وقد أحببت أن أُودّع عمّي أبا الحسن بن جعفر عليه السلام، وأحببت أن تذهب معي إليه، فخرجت معه نحو أخي وهو في داره الّتي بالحوبة وذلك بعد المغرب بقليل، فضربت الباب فأجابني أخي فقال: من هذا، فقلت: عليّ، فقال هو ذا أخرج ـ وكان بطيء الوضوء ـ فقلت: العجل فقال: هوذا وأعجل، فخرج وعليه إزار ممشق[3] قد عقده في عنقه حتى قعد تحت عتبة الباب، فقال عليّ بن جعفر عليه السلام: فانكببت عليه فقبّلت رأسه وقلت: جعلت فداك قد جئتك في أمر إن تره صواباً فالله وفّق له، وإن يكن غير ذلك فما أكثر ما نخطئ قال: وما هو؟ قلت: هذا ابن أخيك يريد أن يودّعك ويخرج إلى بغداد، فقال لي: أدعه فدعوته وكان متنحّياً، فدنا منه وقبّل رأسه وقال: جعلت فداك أوصني، فقال: أوصيك أن تتّقي الله في دمي فقال مجيباً له: من أرادك بسوء فعل الله به وجعل يدعو على من يريده بسوء، ثمّ تنحّى عنه ومضيت معه، فقال: يا علي مكانك، فقمت مكاني فدخل منزله، ثمّ دعاني فدخلت إليه فتناول صرّة فيها مائة دينار فأعطانيها وقال: قل لابن أخيك يستعين بها على سفره. قال عليّ: فأخذتها فأدرجتها في حاشية ردائي،

---

(١) الكافي ١/ ٤٨٤، ح٧.

(٢) ابن أبي عبد الله عليه السلام.

(٣) ممشق: مصبوغ بالمشق، وهو الطين الأحمر.

وناولني مائة أُخرى وقال: أعطه أيضاً، ثمّ ناولني صرّة أُخرى وقال: أعطه أيضاً، فقلت: جعلت فداك إذا كنت تخاف منه الّذي ذكرته، فلم تعينه على نفسك؟

فقال: إذا وصلته وقطعني قطع الله أجله، ثمّ تناول مخدّة أدم، فيها ثلاثة آلاف درهم وضح[1] فقال: أعطه هذه أيضاً، قال: فخرجت إليه فأعطيته المائة الأولى ففرح بها فرحاً شديداً ودعا لعمّه، ثمّ أعطيته الثّانية والثّالثة ففرح حتّى ظننت أنّه سيرجع ولا يخرج، ثمّ أعطيته الثّلاثة آلاف درهم فمضى على وجهه حتّى دخل على هارون فسلّم عليه بالخلافة وقال: ما ظننت أنّ في الأرض خليفتين حتّى رأيت عمي موسى بن جعفر يسلّم عليه بالخلافة، فأرسل هارون إليه بمائة ألف درهم فرماه الله بالذّبحة فما نظر منها إلى درهم ولا مسّه[2].

وله معاجيز كثيرة ذكرناها في كتابنا الموسوم بخلاصة الأخبار، فارجع ثمّة، فإنّه يشبعك.

أقول: قوله: بالذّبحة: كهمزة، وجع في الحلق أو دم يخفق فيقتل، وقيل: الذّبحة، نوع من علّة الخناق في المعاني، وسمّي موسى بن جعفر الكاظم، لأنّه كان يكظم غيظه على من يعلم أنّه سيقف عليه، ويجحد الإمام بعده طمعاً في ملكه وماله، قال الصّدوق في عقائده: الكاظم، فقتله هارون الرّشيد لعنه الله بالسّمّ.

---

(١) الوضح: الدرهم الصحيح.

(٢) الكافي ١/ ٤٨٥ ـ ٤٨٦، ح٨.

الباب السّابع

في ذكر نبذ من معاجيز الإمام الثّامن

عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام من خالق القدر والقضاء

المُعجزة الأولى: روي أنّ رجلاً من الواقفة جمع مسائل مشكلة في طومار، وقال في نفسه: إن عرف معناه فهو وليّ الأمر، فلمّا أتى الباب، وقف ليخفّ النّاس من المجلس، فخرج إليه خادم وبيده رقعة فيها جواب مسائله بخطّ الإمام[عليه السلام] فقال له الخادم: أين الطّومار؟ فأخرجه، فقال له: يقول لك وليّ الله هذا جواب ما فيه، فأخذه ومضى[1].

المُعجزة الثّانية: روي: أنّ الرّضا[عليه السلام] لما قدم إلى خراسان توجّهت إليه الشّيعة من الأطراف، وكان عليّ بن أسباط قد توجّه إليه بهدايا وتحف فأُخذت القافلة وأُخذ ماله وهداياه وضرب على فيه، فانتثرت نواجذه فرجع إلى قرية هناك ونام، فرأى الرّضا[عليه السلام] في منامه، وهو يقول: لا تحزن إنّ هداياك وصلت إلينا، وأمّا فمك وثناياك فخذ من السّعد المسحوق واحش به فاك، فانتبه مسروراً وأخذ من السّعد وحشى به فاه فردّ الله عليه نواجذه، قال: فلمّا وصل إلى الرّضا[عليه السلام] ودخل عليه قال له: قد وجدت ما قلناه لك في السّعد حقًّا فادخل في هذه الخزانة فانظر، فدخل فإذا ماله وهداياه كلٌّ على حدة[2].

المُعجزة الثّالثة: إنّ الرّضا[عليه السلام] قال يوماً في مجلسه: لا إله إلاّ الله مات

---

(١) مشارق أنوار اليقين ص١٤٧، ف١٠ في أسرار أبي الحسن علي بن موسى عليه السلام.

(٢) مشارق أنوار اليقين ص١٤٧، عنه البحار ٤٩/ ٧١، ح٩٥.

فلان، ثمّ صبر هنيئة وقال: لا إله إلاّ الله، غسّل وكفّن، وحمل إلى حفرته، ثمّ صبر هنيئة، وقال: لا إله إلاّ الله وضع في قبره، وسئل عن ربّه فأجاب، ثمّ سئل عن نبيّه فأقرّ، ثمّ سئل عن إمامه فأخبر، وعن العترة، فعدّهم، ثمّ وقف عندي ما باله وقف فما باله وقف، وكان الرّجل واقفيًا[١].

المُعجزة الرّابعة: ما روى الرّاوندي في كتابه عن إسماعيل قال: كنت عند الرّضا[عليه السلام] فمسح يده على الأرض فظهرت سبائك من فضّة، ثمّ مسح يده فغابت، فقلت: أعطني واحدة منها، فقال: إنّ هذا الأمر ما آن وقته[٢].

أقول[٣]: الفرق بين السحر والشّعبذة والسيمياء، والمعجزات بوجوه، منها: قلب العين حتّى يرى الإنسان شيئاً فيتخيله ولا حقيقة له، إلاّ إذا أراد المظهر لها زوالها[٤].

ومنها: أنّه يكون السّحر له في حال يقظة الفاعل دون حال نومه ودون حال غيبته.

ومنها: أنّه لا يكون له ثبات ودوام.

ومنها: أنه لا يؤثر في الأجرام العلويّة كشق قمر ونزول الكوكب.

المُعجزة الخامسة: روى الصّدوق بن بابويه رحمه الله، عن تميم القرشي قال: حدّثني أبي، عن أحمد بن علي الأنصاري، عن علّي بن ميثم، عن أبيه قال: سمعت أمّي تقول: سمعت نجمة أمّ الرّضا تقول: لما حملت بابني عليّ لم أشعر بثقل الحمل وكنت أسمع في منامي تسبيحاً وتهليلاً وتمجيداً من بطني فيفزعني ذلك ويهولني فإذا انتبهت لم أسمع شيئاً فلمّا وضعته وقع على الأرض واضعاً يده على الأرض رافعاً رأسه إلى السّماء يحرّك شفتيه كأنّه يتكلّم[٥].

---

(١) مشارق أنوار اليقين ص١٤٧، ف١٠، عنه البحار ٤٩/ ٧١، ح٩٥.

(٢) مشارق أنوار اليقين ص١٤٧، البحار ٤٩/ ٥٠، ح٥٠.

(٣) القائل: رجب البرسي رحمه الله.

(٤) مشارق أنوار اليقين ص١٤٨.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ٢٩، ب٣، ح٢.

المُعجزة السّادسة: في أصول الكافي للكليني: بإسناده: عن أحمد بن عبد الله الغفّاري قال: كان لرجل من آل أبي رافع مولى النبي[صلى الله عليه وآله] يقال له: طيس عليّ حقّ فتقاضاني وألحّ عليّ وأعانه النّاس، فلما رأيت ذلك صلّيت الصّبح في مسجد الرّسول[صلى الله عليه وآله] ثمّ توجّهت نحو الرّضا[عليه السلام] وهو يومئذ بالعريض، فلمّا قربت من بابه إذا هو قد طلع على حمار وعليه قميص ورداء، فلمّا نظرت إليه استحييت منه، فلمّا لحقني وقف فنظر إليّ فسلّمت عليه، وكان شهر رمضان، فقلت: جعلني الله فداك إنّ لمولاك طيس عليّ حقّ وقد والله شهرني وأنا أظنّ في نفسي أنّه يأمره بالكفّ عنّي ووالله ما قلت له كم عليّ ولا سمّيت له شيئاً، فأمرني بالجلوس إلى رجوعه، فلم أزل حتّى صلّيت المغرب وأنا صائم، فضاق صدري وأردت أن أنصرف فإذا هو قد طلع عليّ وحوله النّاس وقد قعد له السّؤال وهو يتصدّق عليهم، فمضى ودخل بيته، ثمّ خرج ودعاني فقمت إليه ودخلت معه، فجلس وجلست معه فجعلت أُحدّثه عن ابن المسيّب وكان أمير المدينة وكان كثيراً ما أُحدّثه عنه، فلمّا فرغت قال: لا أظنّك أفطرت بعد؟ فقلت: لا، فدعا لي بطعام، فوضع بين يديّ وأمر الغلام أن يأكل معي فأصبت والغلام من الطّعام، فلمّا فرغنا قال لي: إرفع الوسادة وخذ ما تحتها فرفعتها، فإذا دنانير فأخذتها ووضعتها في كمّي وأمر أربعة من عبيده أن يكونوا معي حتّى يبلّغوني منزلي فقلت: جعلت فداك إنّ طائف المسيّب يدور وأكره أن يلقاني ومعي عبيدك، فقال لي: أصبت أصاب الله بك الرّشاد وأمرهم أن ينصرفوا إذا ردّدتهم، فلمّا قربت منزلي وأنست رددتهم، فصرت إلى منزلي ودعوت بالسّراج ونظرت إلى الدّنانير وإذا هي ثمانية وأربعون ديناراً وبينها دينار واحد بغاية الإشراق، فسرّني إشراقه فأخذته فقرّبته من السراج فرأيت بنقش جليّ: إن حق الرجل عليك ثمانية وعشرون وما بقي فهو لك وكان حق الرّجل عليّ ثمانية وعشرين ديناراً ولا والله ما عرّفته ما له عليّ، والحمد لله ربّ العالمين الّذي أعزّ وليّه[1].

أقول: قد علم من ذلك الحديث علمه بالغيب.

---

(١) الكافي ١/ ٤٨٧ ـ ٤٨٨، ح٤.

المُعجزة السّابعة: في الكتاب المذكور، عن إبراهيم بن موسى قال: ألححتُ على أبي الحسن الرّضا[عليه السلام] في شيء أطلبه منه، فكان يعدني، فخرج ذات يوم ليستقبل والي المدينة وكنت معه فجاء إلي قرب قصر فلان، فنزل تحت شجرات ونزلت معه أنا وليس معنا ثالث، فقلت: جعلت فداك هذا العيد قد أظلنا ولا والله ما أملك درهماً فما سواه فحكّ بسوطه الأرض حكًّا شديداً ثمّ ضرب بيده فتناول منه سبيكة ذهب، ثمّ قال: انتفع بها واكتم ما رأيت(١).

المُعجزة الثّامنة: في الكتاب المذكور: عن عليّ بن محمّد القاساني قال: أخبرني بعض أصحابنا أنّه حمل إلى أبي الحسن الرّضا[عليه السلام] مالاً له خطر فلم أره سرّ به قال: فاغتممت لذلك وقلت في نفسي: قد حملت هذا المال ولم يسرّ به فقال: يا غلام الطست والماء، قال: فقعد على كرسيّ وقال للغلام: صبّ عليّ الماء قال: فجعل يسيل من بين أصابعه في الطست ذهب، ثمّ التفت إليّ فقال لي: من كان هكذا لا يبالي بالّذي حملته إليه(٢).

تتميم: في أصول الكافي قال: ولد أبو الحسن الرّضا[عليه السلام] سنة ثمانٍ وأربعين ومائة، وقبض في صفر من سنة ثلاث ومائتين وهو ابن خمس وخمسين [سنة]، وتوفّي [عليه السلام] بطوس في قرية يقال لها: سناباد من نوقان على دعوة المأمون بأكل العنب المسموم، ودفن بها، وكان المأمون أشخصه من المدينة إلى مرو على طريق البصرة وفارس، فلمّا خرج المأمون شخص إلى بغداد أشخصه معه، فتوفّي في هذه القرية، وأمّه أم ولد يقال: أم البنين(٣).

غرّة: ومدّة خلافته وإمامته: إحدى وعشرون سنة إلاّ خمسين يوماً.

وعدد أولاده: ستّة أنفار ذكور: الإمام محمّد التقي الجواد أبو جعفر، أبو محمّد، الحسن، جعفر، إبراهيم، الحسين.

---

(١) الكافي ١/ ٤٨٨، ح٦.

(٢) الكافي ١/ ٤٩١، ح١٠؛ كشف الغمة ٣/ ٩٥.

(٣) الكافي ١/ ٤٨٦، باب مولد أبي الحسن الرضا عليه السلام.

غرّة: ونقش خاتمه: أنا ولي الله[١]، أو لا حول ولا قوة إلا بالله، أو ما شاء الله لا قوة إلاّ بالله أو حسبي الله.

غرّة: لقبه الرّضا، كنيته أبو الحسن[٢]، واسمه عليّ، وأمّه قيل اسمها: النوبية وقيل: نجمة[٣]، وقيل: تكتم، وقيل: سكينة، وقيل: أمّ البنين.

في المعاني: وسمّي عليّ بن موسى الرّضا لأنّه كان رضى لله تعالى في سمائه ورضى لرسوله والأئمّة بعده عليهم السلام في أرضه ورضي به المخالفون من أعدائه كما رضي به الموافقون من أوليائه.

في عقائد الصّدوق قال: إنّ الرّضا قتله المأمون لعنه الله بالسّمّ.

---

(١) البحار ٤٩/ ٧، ح١٠.

(٢) البحار ٤٩/ ٣، ح٣.

(٣) البحار ٤٩/ ٦.

الباب الثّامن

في ذكر نبذ من معاجيز الإمام التّاسع
أبي جعفر محمّد بن عليّ الجواد التّقي النور المستضيء بنوره
من في الأرض والسّماء صلوات اللّه عليهما من الآن إلى يوم اللّقاء

المُعجزة الأولى: روي: أنّه جيء بأبي جعفر عليه السلام إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله بعد موت الرّضا وهو طفل وجاء إلى المنبر ورقي منه درجة، ثمّ نطق فقال: أنا محمّد بن علي الرّضا، أنا الجواد، أنا العالم بأنساب النّاس في الأصلاب، أنا أعلم بسرائركم وظواهركم، وما أنتم صائرون إليه، علم منحنا به قبل خلق الخلق أجمعين، وبعد فناء السماوات والأرضين، ولولا تظاهر أهل الباطل، ودولة أهل الضّلال، ووثوب أهل الشّكّ، لقلت قولاً تعجّب منه الأوّلون والآخرون ثمّ وضع يده الشّريفة على فيه، وقال: يا محمّد اصمت كما صمت آباؤك من قبل[1].

المُعجزة الثّانية: روى: أبو جعفر الهاشمي قال: كنت عند أبي جعفر الثّاني ببغداد فدخل عليه ياسر الخادم يوماً وقال: يا سيّدنا إنّ سيدتنا أمّ جعفر تستأذنك أن تصير إليها، فقال للخادم: إرجع فإنّي في الأثر، ثم قام وركب البغلة وأقبل حتّى قدم الباب، فخرجت [أم جعفر] أخت المأمون فسلّمت عليه وسألته الدّخول على أمّ الفضل بنت المأمون، وقالت: يا سيّدي أحبّ أن أراك مع ابنتي في موضع واحد فتقرّ عيني، قال: فدخل والسّتور تشال بين يديه فما لبث أن خرج راجعاً وهو يقول: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾.

---

(١) البحار ٥٠/ ١٠٨، ح٢٧، عن مشارق أنوار اليقين ص١٥١، ف١١.

قال: ثمّ جلس فخرجت أمّ جعفر تعثر في ذيولها، فقالت: يا سيّدي أنعمت عليّ بنعمة فلم تتمّها، فقال لها: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾، إنّه قد حدث ما لم يحسن إعادته فارجعي إلى أمّ الفضل فاستخبريها عنه، فرجعت أمّ جعفر فأعادت عليها ما قال، فقالت: يا عمّة ما أعلمه بذلك مني، ثمّ قالت: كيف لا أدعو على أبي وقد زوّجني ساحراً، ثم قالت: والله يا عمّة إنّه لمّا طلع عليّ جماله حدث لي ما يحدث للنّساء فضربت يدي إلى أثوابي فضممتها، فبهتت أمّ جعفر من قولها ثمّ خرجت مذعورة، وقالت: يا سيّدي ما حدث لها؟

قال: هو من أسرار النّساء.

فقالت: يا سيّدي أتعلم الغيب؟ قال: لا.

قالت: فنزل إليك الوحي؟

قال: لا.

قالت: فمن أين لك علم ما لا يعلمه إلاّ الله [وهي]؟

فقال: وأنا أيضاً أعلمه من علم الله[1].

قال: فلمّا رجعت أمّ جعفر قلت له: يا سيّدي وما كان إكبار النّساء؟

قال: هو ما حصل لأمّ الفضل، فعلمت أنّه الحيض[2].

المُعجزة الثّالثة: روى ابن شهر آشوب في كتاب الفضائل: عن حكيمة بنت أبي الحسن موسى بن جعفرعليه السلام قالت: لمّا حضرت ولادة الخيزران أمّ أبي جعفر دعاني الرّضا فقال: يا حكيمة احضري ولادتها وادخلي وإيّاها والقابلة بيتاً، ووضع لنا مصباحاً وأغلق الباب علينا فلمّا أخذها الطّلق طفئ المصباح، فبينا نحن كذلك إذ بدر أبو جعفر[عليه السلام] في الطّست وإذا عليه شيء رقيق كهيئة الثّوب يسطع

---

(١) نفى العلم الاستقلالي وأثبت تعليم الله تعالى.

(٢) مشارق أنوار اليقين ص١٥١ ـ ١٥٢، ف١١ في أسرار أبي جعفر محمد بن علي الجوادعليه السلام النور المستضيء.

نوره حتّى أضاء البيت فأخذته فوضعته في حجري ونزعت عنه ذلك الغشاء فجاء الرّضا ففتح الباب قالت: فلمّا كان في اليوم الثّالث رفع أبو جعفر بصره إلى السّماء ثمّ نظر يمنة ويسرة ثمّ قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنّ محمداً رسول الله، فقمت ذعرة فزعة فأتانا أبو الحسن الرضا[عليه السلام] فقلت له: قد سمعت من هذا الصّبيّ عجباً، فقال: وما كان ذاك؟ فأخبرته الخبر فقال: يا حكيمة ما ترون من عجائبه[1].

ومثله ما رواه في ثاقب المناقب، ومثله ما رواه محمّد بن جرير الطّبري بأدنى تفاوت وزاد فيه فلمّا كان اليومُ الثّالث عطس، فقال: الحمد لله وصلّى الله على محمّد وعلى الأئمّة الرّاشدين.

المُعجزة الرّابعة: ما رواه محمّد بن جرير الطّبري في مسند فاطمة قال: حدّثنا أبو المفضّل محمّد بن عبد الله، قال: حدّثني جعفر بن [محمد بن] مالك الفزاري، قال: حدّثني محمّد بن إسماعيل الحسني، عن أبي محمّد الحسن بن عليّ[عليه السلام] قال: كان أبو جعفر[عليه السلام] شديد الأُدمة، ولقد قال فيه الشّاكون المرتابون ـ وسنّه خمس وعشرون شهراً ـ إنّه ليس من ولد الرّضا[عليه السلام] وقالوا لعنهم الله: إنّه من شنيف الأسود مولاه، وقالوا: من لؤلؤ، وإنّهم أخذوه، والرّضا عند المأمون، فحملوه إلى القافة[2] وهو طفل بمكّة في مجمع النّاس بالمسجد الحرام، فعرضوه عليهم، فلمّا نظروا وزرقوه بأعينهم خرّوا لوجوههم سجّداً، ثمّ قاموا، فقالوا لهم: ويحكم! مثل هذا الكوكب الدّرّي والنّور المنير، يعرض على أمثالنا، وهذا والله الحسب الزّكيّ، والنّسب المهذّب الطّاهر، والله ما تردّد إلا في أصلاب زاكية، وأرحام طاهرة، ووالله ما هو إلا من ذرّيّة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله فارجعوا واستقيلوا الله واستغفروه، ولا تشكّوا في مثله.

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣/ ٤٩٩، عنه البحار ٤٨/ ٣١٦ و٥٠/ ١٠، ح١٠.

(٢) القافة: جمع قائف، وهو الذي يعرف الآثار ويلحق الولد بالوالد والأخ بأخيه. مجمع البحرين ٥/ ١١٠، قوف.

وكان في ذلك الوقت سنّه خمسة وعشرون شهراً، فنطق بلسان أذهب[1] من السّيف، وأفصح من الفصاحة [يقول]: الحمد لله الّذي خلقنا من نوره بيده، واصطفانا من بريّته، وجعلنا أُمناءه على خلقه ووحيه.

معاشر النّاس، أنا محمّد بن علي الرّضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصّادق بن محمّد الباقر بن عليّ سيّد العابدين بن الحُسين الشّهيد بن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، وابن فاطمة الزّهراء، وابن محمّد المصطفى سلام الله عليهم أجمعين، ففي مثلي يشكّ! وعلى أبي يفترى! أُعرض على القافة!

وقال: والله، إنني لأعلم بهم أجمعين وما هم إليه صائرون، أقوله حقًّا، وأُظهره صدقاً. علماً ورّثنا الله قبل خلق الخلق أجمعين، وبعد فناء السماوات والأرضين.

ثم قال: ولولا تظاهر الباطل علينا، لقلت قولاً يتعجّب النّاس منه من الأوّلين والآخرين، ثمّ وضع يده على فيه، ثمّ قال: يا محمّد، اصمت كما صمت آباؤك واصبر ﴿كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾[2] الآية، ثمّ تولّى الرجل إلى جانبه، فقبض على يده ومشى يتخطّى رقاب النّاس، والنّاس يفرجون له. قال: فرأيت مشيخة ينظرون إليه ويقولون: الله أعلم حيث يجعل رسالته، فسألت عن المشيخة، قيل: هؤلاء قوم من حيّ بني هاشم، من أولاد عبد المطّلب.

قال: وبلغ الخبر الرّضا[عليه السلام]، وما صنع بابنه محمّد[عليه السلام] قال: الحمد لله.

ثمّ أخبر من حضره بقضيّة مارية القبطيّة وما رمتها به بعض نساء النبي[3] وزعمت أنّ إبراهيم ليس من رسول الله صلى الله عليه وآله وإنّما هو من جريح، وذكر القصّة، وما نجّى به الله مارية من بهتانها وطهّر رسوله من قذفها لولده، ثمّ قال الرّضا: الحمد لله الّذي جعل فيّ وابني محمّدٍ أسوة برسول الله صلى الله عليه وآله وابنه إبراهيم[4].

---

(١) في المصدر: أرهف.

(٢) سورة الأحقاف الآية: ٣٥.

(٣) المقصود عائشة بنت أبي بكر.

(٤) دلائل الإمامة ص٣٨٤ ـ ٣٨٧، ح٣٤٢/ ٢؛ نوادر المعجزات ص١٧٣ ـ ١٧٨، ب١٠، ح١.

المُعجزة الخامسة: في كتاب الفضائل: قال: اجتاز المأمون بابن الرّضا[عليه السلام] وهو بين صبيان فهربوا سواه، فقال: عليّ به، فقال له: ما لك لا هربت، قال: ما عليّ دين فأفرّ، ولا الطّريق ضيّق فأُوسّعه عليك، مرّ من حيث شئت، فقال: من تكون؟ قال: أنا محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب(عليهم السلام أجمعين)، فقال: ما تعرف من العلوم؟ قال: سلني عن أخبار السماوات، فودّعه ومضى وعلى يده باز أشهب يطلب به الصّيد، فلمّا بعد عنه نهض عن يده الباز فنظر يمينه وشماله فلم ير صيداً والباز يثب عن يده فأرسله وطار يطلب الأفق حتّى غاب عن ناظره ساعة ثمّ عاد إليه وقد صاد حية فوضع الحيّة في بيت الطّعم وقال لأصحابه[١]: فرجع وابن الرّضا في جملة الصّبيان فقال: ما عندك من أخبار السماوات؟ قال: نعم، حدّثني أبي، عن أبيه، عن النبي، عن جبرائيل، عن ربّ العالمين، أنّه قال: بين السّماء [والهواء] بحر عجّاج تتلاطم به الأمواج فيه حيّات خضر البطون رقط الظّهور يصيدها الملوك بالبزاة الشّهب يمتحن به العلماء، فقال: صدقت وصدق جدّك وصدق ربّك، فأركبه وزوّجه أمّ الفضل[٢].

وفي بعض الأخبار: سمكة صغيرة صادها الباز.

وروى: المالكي في الفصول المهمة مثله، بأدنى تفاوت، وروى كمال الدين ابن طلحة الشّامي في مطالب السؤول مثله بأدنى تفاوت، وغير ذلك من فضائله الكثيرة، قد ذكرنا كثيراً منها بالفارسيّة في كتابنا الموسوم بخلاصة الأخبار فارجع ثمّة، فإنّه يشبعك، فقد ذكرنا ثمّة سبعة وعشرين معجزة من معجزاته، وخوارق عاداته صلوات الله عليه وآله وعلى آبائه الطّيبين وأولاده الطّاهرين، سلام الله عليهم أجمعين.

---

(١) هنا سقط في الحديث وهو: قد دنا حتف ذلك الصبيّ في هذا اليوم على يدي.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣/ ٤٩٤ ـ ٤٩٥، باب إمامة أبي جعفر محمد بن علي التقي، عنه البحار ٥٠/ ٥٦ ـ ٥٧، ح٣١.

في المعاني: وسمّي محمّد بن عليّ الثّاني[عليه السلام] التّقيّ لأنّه اتقى الله عزّ وجلّ فوقاه شرّ المأمون لمّا دخل عليه باللّيل سكران فضربه بسيفه حتّى ظنّ أنّه كان قد قتله فَوَقاه الله تعالى شرّه[1].

المُعجزة السّادسة: روي: أنّ بعضاً من السّادات سادات المدينة تعشّق بجارية وما حصل له الوصال لأجل تعذّر القيمة عنده، فجاء إلى أبي جعفر الجواد وشكى إليه ممّا ناله، فسمع السّيّد من الغد أنّ الجارية بيعت، فجاء إلى الجواد في غاية الاضطراب والبكاء والعويل فقال له: جئ بنا حتى نتفرّج في بستان لنا في هذه الحوالي لعلّ الغموم تتقلّل من قلبك، فذهب السيّد معه إلى البستان فلمّا وصلوا إلى باب البستان قال الجواد لمّا رأى من شدّة بكائه: يا فلان لو تعلم من اشتراها، أعلمني حتّى نعالج، فما أطاق السّيّد الجواب من البكاء، فدخلوا إلى بيت كان في البستان فرأى السّيّد أنّ في البيت فرشاً جيّداً، ثمّ رأى جارية حسناء مزيّنة جالسة في زاوية البيت، فحوّل السّيّد وجهه لئلاّ يقع نظره إلى غير المحرم، فقال الجواد: يا فلان هي معشوقتك، فنظر السّيّد فإذا هي هي، فذهب به الجواد إلى بيت آخر كان فيه من الظّروف والأثاث والملابس وسائر ما يحتاج إليه من المأكول والمشروب فقال الجواد: البستان وما في البستان لك، فتعجّب السّيّد أنّ ما كان يقظة أو منام، فخرج الجواد وبقي السّيّد في البستان سارّاً، كذا في الذّخيرة، ثمّ إنّ الإمام محمداً التّقيّ الجواد بن عليّ الرّضا فقد قتله المعتصم لعنه الله بالسّمّ، كما قاله الصّدوق رحمه الله في عقائده[2]، ثمّ إنّ أبا جعفر الثّاني كنية الجواد عليه السلام.

---

(١) معاني الأخبار ص٦٥، ح١٧.

(٢) الاعتقادات في دين الإمامية ص٩٨.

الباب التّاسع

في ذكر نبذ من معجزات الإمام العاشر
أبي الحسن علي النقيّ الهادي صلوات اللّه عليه وعلى آبائه الطّاهرين

المُعجزة الأولى: ما روى محمّد بن الحسن الحصني قال: حضر مجلس المتوكّل مشعبذ هنديّ، فلعب عنده بالحقق فأعجبه، فقال المتوكّل: يا هندي السّاعة يحضر مجلسنا رجل شريف، فإذا حضر فالعب عنده بما يخجله.

قال: فلمّا حضر أبو الحسن[عليه السلام] المجلس لعب الهندي فلم يلتفت إليه، فقال له: يا شريف ما يعجبك لعبي؟ كأنّك جائع، ثمّ أشار إلى صورة مدوّرة في البساط على شكل الرّغيف، وقال: يا رغيف مرّ إلى هذا الشريف، فارتفعت الصّورة، فوضع أبو الحسن يده على صورة سبع في البساط وقال: قم فخذ هذا، فصارت الصّورة سبعاً وابتلع الهندي وعاد إلى مكانه في البساط، فسقط المتوكّل لوجهه وهرب من كان قائماً[1].

المُعجزة الثّانية: ما روى محمّد بن داود القميّ ومحمّد الطّلحي قالا: حملنا مالاً من خمس ونذور وهدايا وجواهر اجتمعت في قم وبلادها، وخرجنا نريد بها سيّدنا أبا الحسن الهادي[عليه السلام] فجاءنا رسوله في الطّريق أن ارجعوا، فليس هذا وقت الوصول إلينا، فرجعنا إلى قم وأحرزنا ما كان عندنا، فجاءنا أمره بعد أيّام أن قد أنفذنا إليكم إبلاً وعيراً، فاحملوا عليها ما عندكم وخلّوا سبيلها.

---

(١) مشارق أنوار اليقين ص٩٩، عنه البحار ٥٠/ ٢١١، ح٢٤؛ ومدينة المعاجز ٧/ ٤٦٢، ح٢٤٦٨/ ٤٨.

قال: فحملناها وأودعناها الله، فلمّا كان من قابل قدمنا عليه، فقال: انظروا إلى ما حملتم إلينا، فنظرنا وإذا المنائح[١] كما هي[٢].

أقول: فتدبّر، فأيّ قدرة هذه وليس لأحد سواهم مثلها.

المُعجزة الثّالثة: قصّة زينب الكذّابة، رواها الرّاوندي، ورواها ابن شهر آشوب، ورواها صاحب المناقب[٣]، وقد ذكرناها في كتابنا خلاصة الأخبار بالفارسيّة.

المُعجزة الرّابعة: في أصول الكافي: بإسناده عن خيران الأسباطي قال: قدمت على أبي الحسن[عليه السلام] بالمدينة فقال: ما خبر الواثق عندك؟ فقلت: جعلت فداك خلّفته في عافية، أنا من أقرب النّاس عهداً به، عهدي به منذ عشرة أيّام، قال: فقال لي: إنّ أهل المدينة يقولون: إنّه قد مات، فلمّا أن قال لي: النّاس، علمت أنّه هو[٤] ثمّ قال لي: ما فعل جعفر؟ قلت: تركته أسوأ النّاس حالاً في السّجن، قال: فقال لي: أما إنّه صاحب الأمر، ما فعل ابن الزّيات؟ قلت: جعلت فداك النّاس معه والأمر أمره، قال: فقال: أما إنه شؤم عليه، قال: ثمّ سكت وقال لي: لا بدّ أن تجري مقادير الله تعالى وأحكامه، يا خيران قد مات الواثق وقد قعد المتوكّل جعفر وقد قتل ابن الزّيات، فقلت: متى جعلت فداك؟ قال: بعد خروجك بستّة أيّام[٥].

المُعجزة الخامسة: في الكتاب المذكور: بإسناده عن صالح بن سعد قال:

---

(١) المنائح، جمع المنيحة: الهدايا والعطايا.

(٢) مشارق أنوار اليقين ص١٠٠، وعنه البحار ٥٠/ ١٨٥، ح٦٢؛ ومدينة المعاجز ٧/ ٤٦٣، ح٢٤٦٩/ ٤٩.

(٣) الثاقب في المناقب ص٥٤٥ ـ ٥٤٨، ب١٣، الأحاديث ٤٨٧/ ٥ ـ ٤٨٨/ ٦، مناقب آل أبي طالب ٣/ ٥١٨، باب إمامة علي بن محمد النقي، عنه البحار ٥٠/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥، ب٤، ح١٤.

(٤) يعني: لما نسب ذلك القول إلى أهل المدينة علمت أن القائل هو نفسه عليه السلام.

(٥) الكافي ١/ ٤٩٨، باب مولد أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام، ح١.

دخلت على أبي الحسن[عليه السلام] فقلت له: جعلت فداك في كلّ الأمور أرادوا إطفاء نورك والنقص بك، حتّى أنزلوك في هذا الخان الأشنع، خان الصعاليك؟ فقال: ههنا أنت يابن سعيد[١]؟ ثمّ أومأ بيده وقال: أنظر فنظرت، فإذا أنا بروضات آنقات[٢] وروضات باسرات[٣]، فيهنّ خيرات عطرات وولدان كأنهن اللّؤلؤ المكنون، وأطيار وظباء وأنهار تفور، فحار بصري وحسرت عيني، فقال: حيث كنّا فهذا لنا عتيد، لسنا في خان الصّعاليك[٤].

المُعجزة السّادسة: في الكتاب المذكور: عن إسحاق الجلاّب قال: اشتريت لأبي الحسن[عليه السلام] غنماً كثيرة، فدعاني فأدخلني من إصطبل داره إلى موضع واسع لا أعرفه، فجعلت أفرّق تلك الغنم فيمن أمرني به، فبعثت إلى أبي جعفر وإلى والدته وغيرهما ممّن أمرني، ثمّ استأذنته في الانصراف إلى بغداد إلى والدي وكان ذلك يوم التّروية، فكتب إليّ: تقيم غداً عندنا ثمّ تنصرف قال: فأقمت فلمّا كان يوم عرفة أقمت عنده وبتّ ليلة الأضحى في رواق له، فلما كان في السّحر أتاني فقال: يا إسحاق قم، قال: فقمت ففتحت عيني فإذا أنا على بابي ببغداد قال: فدخلت على والدي وأنا في أصحابي، فقلت لهم: عرّفت بالعسكر وخرجت ببغداد إلى العيد[٥].

المُعجزة السابعة: في الكتاب المذكور: بإسناده عن عليّ بن محمّد النّوفلي قال: قال لي محمّد بن الفرج: إنّ أبا الحسن كتب إليه: يا محمّد إجمع أمرك وخذ حذرك[٦]، قال: قال: فأنا في جمع أمري وليس أدري ما كتب به إليّ حتّى ورد رسول حملني من مصر مقيّداً وضرب على كل ما أملك[٧] وكنت في السّجن ثماني

---

(١) يعني: أنت في هذا المقام من معرفتنا فتظن أن هذه الأمور تنقص من قدرنا.

(٢) الأنق: الفرح والسرور.

(٣) البسر: الغض من كل شيء، والبسرة من النبات أولها، وفي بعض النسخ بالياء: بمعنى الحسن والجمال.

(٤) الكافي ١/ ٤٩٨، ح٢.

(٥) الكافي ١/ ٤٩٨ ـ ٤٩٩، ح٣.

(٦) الحذر بالكسر: الاحتراز.

(٧) يقال: ضرب على يد فلان إذا حجر عليه.

سنين، ثمّ ورد عليّ منه في السّجن كتاب فيه: يا محمّد لا تنزل في ناحية الجانب الغربيّ فقرأت الكتاب، فقلت يكتب إليّ بهذا وأنا في السّجن، إنّ هذا لعجب، فما مكثت أن خلّي عنّي والحمد لله.

قال: وكتب إليه محمّد بن الفرج إلى العسكر كتب إليه برد ضياعه، ومات قبل ذلك، [قال:] وكتب أحمد بن الخضيب إلى محمّد بن الفرج يسأله الخروج إلى العسكر، فكتب إلى أبي الحسن عليه السلام يشاوره، فكتب إليه: اخرج فإنّ فيه فرجك إن شاء الله تعالى، وما يضرّك ألا تردّ عليك. فخرج، فلم يلبث إلاّ يسيراً حتّى مات[1].

أقول: قوله: وما يضرّك أن لا تردّ عليك إشعار بموت أبي الفرج قبل وصول ماله إليه فعلم من هذا الحديث علمه بالغيوب.

المُعجزة الثامنة: في الكتاب المذكور: بإسناده في خبر طويل قال أحمد: قال أبو يعقوب: رأيت أبا الحسن[عليه السلام] مع ابن الخضيب فقال له ابن الخضيب: سر جعلت فداك[2]، فقال عليه السلام: أنت المقدم. فما لبث إلا أربعة أيام حتى وضع الدهق على ساق ابن الخضيب ثم نعي.

أقول: الدهق: محركة: خشبتان يغمز بهما السّاق، فارسيّته اشكنجه.

قوله: ثمّ نعي، يعني ثم قتل، وذلك لأجل تركه الأدب لأبي الحسن عليّ النّقي.

المُعجزة التاسعة: في الكتاب المذكور: بإسناده عن محمّد بن عليّ قال: أخبرني زيد بن عليّ بن الحسن بن زيد قال: مرضت فدخل الطّبيب عليّ ليلاً فوصف لي دواءً بليل آخذه كذا وكذا يوماً فلم يمكنّي، فلم يخرج الطّبيب من الباب حتّى ورد عليّ نصر بقارورة فيها ذلك الدّواء بعينه فقال لي: أبو الحسن يقرئك السّلام ويقول: خذ هذا الدّواء كذا وكذا يوماً، فأخذته فشربته فبرئت، قال محمّد

---

(١) الكافي ١/ ٥٠٠، ح٥.

(٢) قالها على سبيل الاستهزاء.

بن عليّ: يأبى الطّاعن أين الغلاة عن هذا الحديث[١].

المُعجزة العاشرة: عن أبي يعقوب: أنّه حين ألحّ ابن الخضيب في الدّار الّتي يطلبها منه، بعث إليه: لأقعدن بك من الله عز وجل مقعداً لا يبقى لك باقية فأخذه الله عز وجل في تلك الأيام[٢].

غرّة: في الكتاب المذكور: أن أبا الحسن عليّ بن محمّد عليه السلام ولد للنصّف من ذي الحجة الحرام سنة اثنتي عشرة ومائتين، ومضى لأربع بقين من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين، وروي أنه قبض في رجب سنة أربع وخمسين ومائتين وله إحدى وأربعون سنة وستة أشهر، أو أربعون سنة على المولد الآخر الذي روي، وكان المتوكّل أشخصه مع يحيى بن هرثمة بن أعين من المدينة إلى سرّ من رأى، فتوفّي بها [عليه السلام] ودفن في داره، وأمّه أم ولد يقال لها سمانة[٣]. وقيل: عاتكة.

غرّة: ومدّة إمامته ثلاث وثلاثون [سنة] وستّة أشهر وسبعة وعشرون يوماً، وأولاده أربعة أنفار، ثلاثة ذكور، وواحدة أنثى: الحسن العسكريّ والحسين وجعفر الكذاب، والعالية.

رُوي: أنّ جعفراً الكذّاب[٤] كان له مائة وعشرون ولداً، وشهد أبو الحسن عليّ النقيّ الهادي بزهر المتوكّل بأمر المعتمد العبّاسي لعنهما الله تعالى.

---

(١) الكافي ١/ ٥٠٢، ح٩.

(٢) الكافي ١/ ٥٠١، ح٦.

(٣) الكافي ١/ ٤٩٧ ـ ٤٩٨، باب مولد أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام.

(٤) سمي بالكذاب لادعائه ميراث أخيه الحسن العسكري عليه السلام.

وكانت وفاته سنة ٢٨١هـ، وقد اختلفت الأقوال في حقه هل أنه تاب أو بقي على إصراره على الأفعال المنكرة والدعاوى الكاذبة، والحق أنه تاب، وقد روى ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله في أصول الكافي عن محمد بن عثمان العمري توقيعاً بخط صاحب الأمر عليه السلام صريحاً في توبته وأن سبيله سبيل إخوة يوسف بن يعقوب عليه السلام، توفي جعفر هذا عن خمس وأربعين سنة.

غرّة: ونقش خاتمه: حفظ العهود من أخلاق المعبود[1].

وفي بعض الرّواية: أن له خمسة أولاد، أربعة ذكور الحسن والحسين ومحمّد وجعفر، اللّهمّ اجعلنا من شيعته وشيعة آبائه الطّاهرين[2]، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

في المعاني: سمّي الإمامان عليّ بن محمّد والحسن بن عليّ عليهما السلام العسكريّين لأنّهما نسبا إلى المحلّة الّتي سكناها بسرّ من رأى وكانت تسمّى عسكراً.

---

(١) البحار ٥٠/ ١١٧، ح٩.

(٢) البحار ٥٠/ ١١٧، ح٩.

الباب العاشر

في ذكر نبذ من معاجز الإمام الحادي عشر
أبي محمّد الحسن العسكري صلوات اللّه عليه وعلى آبائه الطّيبين الطّاهرين

المُعجزة الأولى: ما روى عليّ بن عاصم الكوفي قال: دخلت على أبي محمّد الحسن العسكري[عليه السلام] فقال لي: يا عليّ بن عاصم أنظر إلى ما تحت قدميك فإنّك على بساط قد جلس عليه كثير من النبيّين والمرسلين، والأئمة الرّاشدين.

قال: فقلت: يا سيّدي لا أنتعل ما دمت في الدنيا إكراماً لهذا البساط؟

فقال: يا علي، إنّ هذا النّعل الّذي في رجلك ملعون لا يقر بولايتنا.

قال: فقلت في نفسي: ليتني أرى هذا البساط. فعلم ما في ضميري، فقال: أدن منّي، فدنوت منه، فمسح يده الشّريفة على وجهي فصرت بصيراً، قال: فرأيت في البساط أقداماً وصوراً، فقال: هذا قدم آدم وموضع جلوسه، وهذا أثر هابيل، وهذا أثر شيث، وهذا أثر نوح، وهذا أثر قيدار، وهذا أثر مهلائيل، وهذا أثر يارد، وهذا أثر أخنوخ، وهذا أثر إدريس، وهذا أثر متوشلخ، ، وهذا أثر سام، وهذا أثر أرفخشد، وهذا أثر هود، وهذا أثر صالح، وهذا أثر لقمان، وهذا أثر إبراهيم، وهذا أثر لوط، وهذا أثر إسماعيل، وهذا أثر إلياس، وهذا أثر إسحاق، وهذا أثر يعقوب، وهذا أثر يوسف، وهذا أثر شعيب، وهذا أثر موسى، وهذا أثر يوشع بن نون، وهذا أثر طالوت، وهذا أثر داود، وهذا أثر سليمان، وهذا أثر الخضر، وهذا أثر دانيال، وهذا أثر اليسع، وهذا أثر ذي القرنين الإسكندر، وهذا

أثر سابور بن أردشير، وهذا أثر لؤي، وهذا أثر كلاّب، وهذا أثر قصيّ، وهذا أثر عدنان، وهذا أثر عبد المطّلب، وهذا أثر عبد الله، وهذا أثر عبد مناف، وهذا أثر سيّدنا رسول الله[صلى الله عليه وآله]، وهذا أثر أمير المؤمنين[عليه السلام]، وهذا أثر الأوصياء من بعده إلى المهديّ[عليه السلام]، لأنّه قد وطئه وجلس عليه.

ثمّ قال: أنظر إلى الآثار، واعلم أنّها آثار دين الله، وأنّ الشّاك فيهم كالشّاكّ في الله، وكمن جحد الله، ثم قال: أخفض طرفك يا علي، فرجعت محجوباً كما كنت[1].

المُعجزة الثّانية: ما رواه الحسن بن حمدان، عن أبي الحسن الكرخي قال: كان أبي بزازاً في الكرخ فجهزني بقماش إلى سرّ من رأى فلمّا دخلت إليها جاءني خادم وناداني باسمي واسم أبي، وقال: أجب مولاك، قلت: ومن مولاي حتّى أُجيبه؟

فقال: ما على الرّسول إلاّ البلاغ المبين! [قال] فاتّبعته فجاء بي إلى دار عالية البناء لا شكّ أنّها الجنّة، وإذا رجل جالس على بساط أخضر ونور جلاله يغشّي الأبصار فقال لي: إنّ في ما حملت من القماش حبرتين إحداهما في مكان كذا، والأُخرى في مكان كذا في السّفط الفلانيّ، وفي كلّ واحدة منهما رقعة مكتوب فيها ثمنها وربحها، وثمن إحداهما ثلاثة وعشرون ديناراً والرّبح ديناران، وثمن الأُخرى ثلاثة عشر، والربح كالأولى، فاذهب فأتِ بهما.

قال الرّجل: فرجعت فجئت بهما إليه فوضعتهما بين يديه فقال لي: إجلس فجلست لا أستطيع النّظر إليه إجلالاً لهيبته، قال: فمدّ يده إلى طرف البساط وليس هناك شيء وقبض قبضة، وقال: هذا ثمن حبرتيك وربحهما، قال: فخرجت وعددت المال في الباب فكان المشترى والرّبح كما كتب والدي لا يزيد ولا ينقص[2].

المُعجزة الثّالثة: حديث الرّاهب في الاستسقاء في كتاب ثاقب المناقب،

---

(١) مشارق أنوار اليقين ص١٥٥، ف١٣، في أسرار أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام، عنه البحار ٥٠/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥، ب٣، ح٨١.

(٢) مشارق أنوار اليقين ص١٥٥ ـ ١٥٦، ف١٣، عنه البحار ٥٠/ ٣١٤، ح١٢.

والخرائج: روى عن عليّ بن سابور قال: قحط النّاس بسرّ من رأى في زمن الحسن الآخر، فأمر الخليفة الحاجب، وأهل المملكة أن يخرجوا للاستسقاء، فخرجوا ثلاثة أيّام متواليات إلى المصلّى يستسقون فما سقوا.

فخرج الجاثليق في اليوم الرّابع إلى الصّحراء، ومعه النّصارى والرّهبان، وكان فيهم راهب، فلما مدّ يده هطلت السّماء بالمطر، فشكّ أكثر النّاس وتعجّبوا، وصبوا إلى دين النّصرانية، فأنفذ الخليفة إلى الحسن[عليه السلام]، وكان محبُوساً، فأخرجه من حبسه، وقال: إلحق أمّة جدّك فقد هلكت.

فقال له: إنّي خارج في ذلك ومزيل الشّكّ إن شاء الله تعالى فخرج الجاثليق والرّهبان معه وخرج الحسن[عليه السلام] في نفر من أصحابه، فلمّا أبصر بالرّاهب وقد مدّ يده أمر بعض مماليكه أن يقبض على يده اليمنى ويأخذ ما بين إصبعيه، وأخذ من سبّابته والوسطى عظماً أسود، فأخذه الحسن [عليه السلام] بيده ثمّ قال: استسقِ الآن، وكانت السّماء مغيّمة فانقشعت وطلعت الشّمس بيضاء.

فقال الخليفة: ما هذا العظم يا أبا محمّد.

قال [عليه السلام]: هذا رجل مرّ بقبر نبيّ من الأنبياء، فوقع في يده هذا العظم، وما كشف عن عظم نبيّ إلاّ هطلت السّماء بالمطر[١].

المُعجزة الرابعة: ما روى الكليني بإسناده قال: سلّم أبو محمّد العسكريّ[عليه السلام] إلى نحرير[٢] الخادم فكان يضيّق عليه ويؤذيه، فقالت له امرأته: ويلك اتّقِ الله، لا تدري من في منزلك وعرّفته صلاحه وقالت: إني أخاف عليك منه، فقال: لأرمينّه بين السّباع، ثمّ فعل ذلك فرآه [عليه السلام] قائماً يصلّي وهي حوله[٣].

---

(١) الثاقب في المناقب ص٥٧٥، ب١٤، ف٣، ح٥٢٢/ ٧؛ مختار الخرائج ص٢١٤، عنهما البحار ٥٠/ ٢٧٠ ـ ٢٧١، ح٣٧.

(٢) هو خادم من خدم الخليفة وكان راعي سباع الخليفة وكلابه.

(٣) الكافي ١/ ٥١٣، ح٢٦، الثاقب في المناقب ص٥٨٠ ـ ٥٨١، ب١٤، ح٥٣٠/ ٣، وفيه: فخر بن أيم بدل نحرير الخادم.

أقول: قد علم من ذلك حكمه وتصرّفه في الحيوانات والسّباع.

المُعجزة الخامسة: ما روى الكليني بإسناده: عن إسحاق بن محمّد النخعيّ قال: حدّثني إسماعيل بن محمّد بن عليّ [بن إسماعيل بن علي] بن عبد الله بن عبّاس بن عبد المطّلب قال: قعدت لأبي محمّد العسكريّ[عليه السلام] على ظهر الطّريق فلمّا مرّ بي شكوت إليه الحاجة وحلفت له أنّه ليس عندي درهم فما فوقها ولا غداء ولا عشاء قال: فقال: تحلف بالله كاذباً وقد دفنت مائتي دينار، وليس قولي هذا دفعاً لك عن العطيّة أعطه يا غلام ما معك، فأعطاني غلامه مائة دينار، ثمّ أقبل عليّ فقال لي: إنّك تحرمها أحوج ما تكون إليها يعني الدّنانير الّتي دفنت وصدق[عليه السلام] وكان كما قال دفنت مائتي دينار، وليس قولي هذا إلاّ أني قلت دائماً تكون ظهراً وكهفاً لنا فاضطررت ضرورة شديدة إلى شيء أُنفقه وانغلقت عليّ أبواب الرّزق فنبشت عنها فإذا ابن لي قد عرف موضعها فأخذها وهرب فما قدرت منها على شيء[1].

أقول: واعلم أنّ هذا الخبر صريح في علمه بالغيب ودليل على جوده وكرمه.

المُعجزة السادسة: روى الكليني بالإسناد المذكور عن إسحاق قال: حدّثني أبو هاشم الجعفري قال: شكوت إلى أبي محمّد ضيق الحبس وكلب[2] القيد فكتب إليّ: أنت تصلي اليوم الظّهر في منزلك فأُخرجت في وقت الظّهر فصلّيت الظّهر في منزلي كما قال[عليه السلام] وكنت مضيّقاً فأردت أن أطلب منه دنانير في الكتاب فاستحييت، فلمّا صرت إلى منزلي وجّه إلي بمائة دينار وكتب إليّ: إذا كانت لك حاجة فلا تستحي ولا تحتشم واطلبها فإنك ترى ما تحبّ إن شاء الله[3].

---

(١) الكافي ١/ ٥٠٩ ـ ٥١٠، ح١٤، بتفاوت بسيط، الإرشاد ٢/ ٣٣٢؛ الثاقب في المناقب ص٥٧٨، ب١٤، ح٥٢٧/ ١٢.

(٢) كلب القيد: مسماره الذي يشد به.

(٣) الكافي ١/ ٥٠٨، ح١٠.

المُعجزة السابعة: ما رواه الرّاوندي وغيره عن بعض فصّاد العسكريّ من النّصارى أنّ أبا محمّد[عليه السلام] بعث إلي يوماً في وقت الظّهر، فقال لي: إفصد هذا العرق قال: وناولني عرقاً لم أفهمه من العروق الّتي تفصد، فقلت في نفسي: ما رأيت أعجب من هذا يأمرني أن أفصد في وقت الظّهر وليس بوقت فصد، والثّانية عرق لا أفهمه، ثمّ قال [لي]: إنتظر وكن في الدّار، فلما أمسى دعاني وقال لي: سرّح الدّم فتعجبت أكثر من عجبي الأول وكرهت أن أسأله، قال: فسرحت فخرج دم أبيض كأنّه الملح، ثمّ قال لي: إحبس قال: فحبست ثمّ قال: كن في الدّار، فلمّا أصبحت أمر قهرمانه أن يعطيني ثلاثة دنانير فأخذتها وخرجت حتّى أتيت ابن بختيشوع النّصراني فقصصت عليه القصّة فقال لي: والله ما أفهم ما تقول ولا أعرفه في شيء من الطّبّ ولا قرأته في كتاب ولا أعلم في دهرنا أعلم بكتب النّصرانية من فلان الفارسي فاخرج إليه. قال: فاكتريت زورقاً إلى البصرة وأتيت الأهواز ثمّ صرت إلى فارس إلى صاحبي فأخبرته الخبر فقال لي: أنظرني أيّاماً فأنظرته ثمّ أتيته متقاضياً قال: فقال لي: إنّ هذا الّذي تحكيه عن هذا الرّجل فعله المسيح في دهره مرّة واحدة[1].

وأمّا ما ذكره الرّاوندي فهو عن تلميذ بختيشوع طبيب المتوكّل بزيادات فيه، ومن جملتها أنه قال: ففصدت الأكحل حتّى امتلأ الطّشت، فسرّح ثلاث مرّات، كلّ مرّة يمتلئ الطّشت، وفي الرّابعة امتلأ الطّشت بمثل اللّبن الحليب، وهذه المعجزة قد ذكرتها في كتابنا خلاصة الأخبار بالفارسيّة بزيادات وتفاوتات كثيرة منقولة عن كتب الأخبار المعتبرة، وله معاجيز كثيرة قد ذكرناها في الكتاب المذكور، فارجع. اعلم أنّ الحسن بن عليّ العسكري قتله المعتمد لعنة الله بالسّمّ.

---

(١) الكافي ١/ ٥١٢ ـ ٥١٣، ح٢٤.

الباب الحادي عشر

في ذكر نبذ من معاجيز الإمام الثّاني عشر القائم المنتظر الحيّ المهديّ خاتم الأوصياء الخلف الصّالح محمّد بن الحسن صلوات اللّه عليه وعلى آبائه السّالفين وأجداده الماضين إلى أمير المؤمنين وصيّ رسول ربّ العالمين صلّى اللّه عليه زنة العرش وملء الخافقين ولعنة اللّه على أعدائهم أجمعين وسلام اللّه عليهم وعلى أشياعهم من الآن إلى يوم الدّين

المُعجزة الأولى: ما روى: الحسن بن محمد أنّ حكيمة بنت محمّد الهادي قالت: كان مولد القائم عليه السلام ليلة النّصف من شعبان سنة ٢٥٥هـ، وأمّه: نرجس بنت ملك الرّوم.

قالت حكيمة: فلمّا وضعته سجد، وإذا على جبينه مكتوب بالنّور: جاء الحق وزهق الباطل، قالت: فجئت به إلى الحسن[عليه السلام] فمسح يده الشّريفة على وجهه وقال: تكلّم يا حجّة الله وبقيّة الأنبياء، وخاتم الأوصياء، وصاحب الكرّة البيضاء، والمصباح من البحر العميق الشّديد الضّياء، تكلّم يا خليفة الأتقياء، ونور الأوصياء.

فقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له(١)، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، وأشهد أنّ عليّاً وليّ الله، ثمّ عدّ الأوصياء.

فقال له الحسن[عليه السلام]: إقرأ ما نزل إلى الأنبياء، فابتدأ بصحف إبراهيم فقرأها

---

(١) وحده لا شريك له، ليست في المصدر.

بالسّريانيّة، ثمّ قرأ كتاب نوح وإدريس، وكتاب صالح، وصحف إبراهيم[(١)]، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وفرقان محمّد صلى الله عليه وآله أجمعين، ثم قصّ قصص الأنبياء إلى عهده[عليه السلام][(٢)].

المُعجزة الثانية: ما روى: عن كامل بن إبراهيم، عن الحجّة في خصوص محبّيهم كما سيذكر بعد هذا في ذكر أخبار فضائل الشّيعة، فارجع ثمّة.

المُعجزة الثالثة: في أصول الكافي: عن محمّد بن مهزيار قال: شككت عند مضيّ أبي محمّد[عليه السلام] واجتمع عند أبي مال جليل، فحمله وركب السّفينة وخرجت معه مشيّعاً، فوعك[(٣)] وعكاً شديداً، فقال: يا بنيّ ردّني فهو الموت، وقال لي: اتّقِ الله في هذا المال وأوصى إليّ فمات، فقلت في نفسي: لم يكن أبي ليوصي بشيء غير صحيح أحمل هذا المال إلى العراق وأكتري داراً على الشّط ولا أُخبر أحداً بشيء فإن وضح [لي] شيء كوضوحه في أيّام أبي محمّد[عليه السلام] أنفذته وإلاّ قصفت به[(٤)]، فقدمت العراق واكتريت داراً على الشّطّ وبقيت أيّاماً، فإذا برقعة مع رسول فيها: يا محمّد [معك] كذا وكذا في جوف كذا وكذا، حتّى قصّ عليّ جميع ما معي ممّا أُحيط به علماً فسلّمته إلى الرسول وبقيت أيّاماً لا يرفع لي رأس واغتممت، فخرج إليّ: قد أقمناك مكان أبيك فاحمد الله[(٥)].

أقول: قوله: لا يرفع لي رأس كناية عن عدم رفع الغمّ والهمّ في القلب لفقد الإمام العسكريّ وعدم رؤيته وجه ولده الصّاحب، ونحن متحيّرون لأنّهم متحيّرون لعدم رأس رئيس بينهم من الإمام ليسألوا عنه في أمورهم، ولا يخفى أنّ من ليس له إمام حاضر مرخى رأسه أبداً ومغتمّ دائماً.

المُعجزة الرابعة: فيه: عليّ بن محمّد، عن الفضل الخزّاز المدائني مولى

---

(١) ليست في المصدر.

(٢) مشارق أنوار اليقين ص١٥٧، ف١٤ في أسرار أبي صالح المهدي عليه السلام، عنه البحار ٥١/ ٢٧، ح٣٧.

(٣) الوعك: أذى الحمى ووجعها.

(٤) القصف: الإقامة على الأكل والشرب.

(٥) الكافي ١/ ٥١٨، ح٥.

خديجة بنت محمّد بن جعفر[عليه السلام] قال: إنّ قوماً من أهل المدينة من الطّالبيّين كانوا يقولون بالحقّ وكانت الوظائف ترد عليهم[١] في وقت معلوم، فلمّا مضى أبو محمّد[عليه السلام] رجع منهم عن القول بالولد[٢] فوردت الوظائف على من ثبت منهم على القول بالولد وقطعت عن الباقين، فلا يذكرون في الذّاكرين، والحمد لله ربّ العالمين[٣].

المُعجزة الخامسة: فيه: بإسناده عن عليّ بن محمد قال: أوصل رجل من أهل السّواد مالاً فردّ عليه وقيل له: أخرج حقّ ولد عمّك منه وهو أربعمائة درهم وكان الرّجل في يده ضيعة لولد عمّه، فيها شركة قد حبسها عليهم، فنظر فإذا الّذي لولد عمّه من ذلك المال أربعمائة درهم فأخرجها وأنفذ الباقي فقبل[٤].

القاسم بن العلاء قال: ولد لي عدّة بنين فكنت أكتب وأسأل الدّعاء فلا يكتب إليّ لهم بشيء، فماتوا كلّهم، فلمّا ولد لي الحسن ابني كتبت أسأل الدعاء فأُجبت فبقي والحمد لله[٥].

المُعجزة السادسة: فيه: بإسناده عن محمّد بن يوسف الشّاشي[٦] قال: خرج بي ناصور على مقعدتي فأريته الأطبّاء وأنفقت عليه مالاً فقالوا: لا نعرف له دواءً، فكتبت رقعة أسأله الدّعاء فوقّع عليه السلام إلي: ألبسك الله العافية وجعلك معنا في الدّنيا والآخرة، قال: فما أتت عليّ جمعة حتّى عوفيت وصار مثل راحتي، فدعوت طبيباً من أصحابنا وأريته إياه، فقال: ما عرفنا لهذا دواءً[٧].

المُعجزة السابعة: فيه: علي، عن عليّ بن الحسين اليماني، قال: كنت ببغداد فتهيّأت قافلة لليمانيّين فأردت الخروج معها، فكتبت ألتمس الإذن في ذلك، فخرج: لا تخرج معهم فليس لك في الخروج معهم خيرة وأقم بالكوفة،

---

(١) يعني من أبي محمد عليه السلام.

(٢) يعني القول بأن له عليه السلام ولداً يخلفه بعده.

(٣) الكافي ١/ ٥١٨ ـ ٥١٩، ح٧.

(٤) الكافي ١/ ٥١٩، ح٨.

(٥) الكافي ١/ ٥١٩، ح٩.

(٦) قرية من بلاد كردستان قريبة من فارياب، وفي بعض النسخ: الشامي، وفي بعضها: الساشي.

(٧) الكافي ١/ ٥١٩، ح١١.

قال: وأقمت وخرجت القافلة فخرجت عليهم حنظلة[١] فاجتاحتهم وكتبت أستأذن في ركوب الماء، فلم يأذن لي، فسألت عن المراكب الّتي خرجت في تلك السنة في البحر فما سلم منها مركب، خرج عليها قوم من الهند يقال لهم البوارح[٢] فقطعوا عليها، قال: ووردت العسكر فأتيت الدّرب مع المغيب ولم أُكلّم أحداً ولم أتعرّف إلى أحد وأنا أُصلّي في المسجد بعد فراغي من الزيارة[٣] إذا بخادم قد جاءني فقال لي: قم، فقلت له: إذن إلى أين؟ فقال لي: إلى المنزل، قلت: ومن أنا لعلّك أُرسلت إلى غيري، فقال: لا، ما أُرسلت إلاّ إليك أنت عليّ بن الحسين ابن محمد رسول جعفر بن إبراهيم، فمرّ بي حتى أنزلني في بيت الحسين بن أحمد، ثم سارّه فلم أدرِ ما قال له حتّى آتاني جميع ما أحتاج إليه وجلست عنده ثلاثة أيّام واستأذنته في الزّيارة من داخل فأذن لي فزرت ليلاً[٤].

المُعجزة الثامنة: في أصول الكافي: بإسناده قال الحسين بن زيد اليماني قال: كتب أبي بخطّه عنه كتاباً فورد جوابه، ثمّ كتبت بخطّي فورد جوابه، ثم كتب بخطّه رجل من فقهاء أصحابنا، فلم يرد جوابه فنظرنا فكانت العلّة في ذلك أنّ الرّجل تحوّل قرمطياً[٥].

المُعجزة التاسعة: فيه: عليّ بن محمّد، عن الحسن بن عبد الحميد قال: شككت في أمر حاجز بن يزيد[٦] فجمعت شيئاً ثمّ صرت إلى العسكر، فخرج إليّ: ليس فينا شكّ ولا فيمن يقوم مقامنا بأمرنا ردّ ما معك إلى حاجز بن يزيد[٧].

المُعجزة العاشرة: فيه: الحسن بن عليّ العلويّ قال: أودع المجروح[٨]

---

(١) قبيلة من بني تميم والاجتياح: الإهلاك والاستئصال.

(٢) البوارح، يقال للشدائد والدواهي، كأنهم شبهوا بها.

(٣) لعله أراد بالزيارة زيارة الصاحب عليه السلام من خارج داره كما يدل عليه قوله من داخل الدار في آخر الحديث.

(٤) الكافي ١/ ٥١٩ ـ ٥٢٠، ح١٢.

(٥) الكافي ١/ ٥٢٠، ح١٣.

(٦) يعني في وكالته للصاحب أو ديانته.

(٧) الكافي ١/ ٥٢١، ح١٤.

(٨) المجروح: هو الشيرازي.

مرداس ابن عليّ مالاً للنّاحية وكان عند مرداس مال لتميم بن حنظلة فورد على مرداس: أنفذ مال تميم مع ما أودعك الشّيرازي[1].

غرّة: ولد الصّاحب صلوات الله عليه وعلى آبائه الطّيّبين روحي لهم الفداء، وجسمي لآبائه الأحد عشر الوقاء عجّل الله فرجه وفرجنا معه، وجعلنا من أعوانه وأنصاره للنّصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين[2].

رُوي: أنه عليه السلام ولد سنة ست وخمسين ومائتين، واسم أمّه: نرجس خاتون، وكنيته: أبو القاسم، واسمه اسم النبي، وولد ليلة جمعة في نصف شعبان في سرّ من رأى، وله غيبتان صغرى وكبرى.

أقول: وزماننا هذا وهو سلخ سنة إحدى وخمسين ومائتين بعد الألف غيبته الكبرى، يقول المؤلّف: أيضاً وزماننا هذا وهو سنة ثلاث وستّين ومائتين بعد الألف كان زمان غيبته الكبرى.

ثمّ: إنّ ملك وقت غيبته المعتضد بالله، وحجّابه وبوّابه: عثمان بن سعيد، ونقش خاتمه: أنا حجّة الله وخاصته.

في المعاني: وسمّي القائم قائماً لأنّه يقوم بعد موت ذكره.

وقد روى في هذا المعنى غير ذلك.

ولأنّه كان قائماً في الأرض.

---

(١) الكافي ١/ ٥٢٣، ح١٨.

(٢) الكافي ١/ ٥١٤، باب مولد الصاحب عليه السلام.

في علامات القائم عليه السلام

خاتمة: في ذكر نبذ من أحوال ظهوره، وبعض العلامات الدّالة على ظهوره ورجعته، ورجعة عليّ والحسن والحسين وسائر الأئمة عليهم السلام

واعلم: أنّ في السّنة الّتي يظهر فيها القائم عجّل الله فرجه يقع قحط شديد، فإذا كان العشرون من جمادى الأولى يقع مطر شديد لا يوجد مثله متصلاً إلى أوّل شهر رجب، فتنبت لحوم من يريد الله أن يرجع إلى الدّنيا من الأموات.

وفي العشر الأُول منه أيضاً: يخرج الدّجّال من أصفهان، ويخرج السّفياني عثمان بن عتبة من ذرّية عتبة ابن أبي سفيان، وأمّه: من ذرّية يزيد بن معاوية من الرّملة من الوادي اليابس.

وفي شهر رجب يظهر في قرص الشّمس جسد أمير المؤمنين يعرفه الخلائق وينادي في السّماء: ألا إنّ الحقّ منادياً باسمه.

وفي آخر شهر رمضان ينخسف القمر أو في اللّيلة الخامسة منه، وفي النّصف تنكسف الشّمس.

وفي أوّل فجر اليوم الثّالث والعشرين ينادى في السّماء: ألا إنّ الحقّ مع عليّ وشيعته، وفي آخر النهار ينادي إبليس لعنه الله من الأرض: ألا إنّ الحقّ مع عثمان الشهيد وشيعته يسمع الخلائق كلا النّداءين كلّ بلغته فعند ذلك يرتاب المبطلون.

فإذا كان اليوم الخامس والعشرون من ذي الحجّة الحرام يقتل النّفس الزّكيّة محمّد بن الحسن بين الرّكن والمقام ظلماً[1].

---

(١) معاني الأخبار ص٦٥، ضمن ح١٧.

وفي الصراط المستقيم قال: ويقتل نفس زكيّة بظهر الكوفة ورجل هاشميّ بين الرّكن والمقام وتقبل رايات سود من خراسان، ويخرج اليماني والمغربي ينزل التّرك الجزيرة والرّوم والرّملة، ويطلع نجم بالمشرق يضيء كالقمر، ثمّ يتقوّس وتظهر نار بالمشرق وتبقى أيّاماً، ثم اعلم أنّ قتل النّفس الزّكية من المحتوم.

وفي كتاب الدّرّة الفاخرة في الأصداف الطّاهرة[1]: في خبر العسكريّ أشار إلى علامة ظهور القائم بقوله: سيفجر لهم ينابيع الحيوان بعد لظى النّيران بعد تمام آلمص والطّواسين من السّنين.

الحديث بتمامه سيذكر إن شاء الله تعالى، في أواخر الكتاب في ذكر فضائل الشّيعة، فارجع ثمّة.

واعلم: أنّه لا بدّ له من الظّهور، ولكنّ وقته غير معلوم لنا، فله علامات محتوميّة وغير محتوميّة، ومن المحتوم قتل النّفس الزّكيّة.

وفي روضة الكافي: عن أبي عبد الله[عليه السلام] قال: إذا تمنّى أحدكم القائم فليتمنّه في عافية فإنّ الله بعث محمّداً[صلى الله عليه وآله] رحمة ويبعث القائم نقمة[2].

قيل: ليس علامة أقرب من ذلك، لأنّ بينه وبين خروجه خمسة عشر يوماً، لأنّه في يوم الجمعة العاشر من المحرّم يخرج الحجّة ويدخل المسجد الحرام، ويسوق أمامه عنازٌ ثمانٍ عجاف، ويقتل خطيبهم لعنه الله، فإذا قتل الخطيب غاب عن النّاس في الكعبة، فإذا جنّه اللّيل ليلة السّبت صعد سطح الكعبة فينادي أصحابه الثّلاثمائة والثّلاثة عشر فيجتمعون عنده من مشرق الأرض ومغربها، فيصبح يوم السّبت فيدعو النّاس إلى بيعته، فأوّل من يبايعه الطّائر الأبيض جبرائيل، ويبقى في مكّة حتّى يجتمع إليه عشرة آلاف، ويبعث السّفياني لعنه الله عسكرين عسكراً إلى الكوفة، وعسكراً إلى المدينة، ويخربونها، ويهدمون القبر الشّريف، وتروث

---

(١) من تأليفات قطب الدين الكيدري أو الشهيد الثاني.

(٢) الكافي ٨/ ٢٣٣، ح٣٠٦، عنه البحار ٥٢/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦، ح١٧٦.

بغالهم في مسجد رسول الله، ويخرج إلى مكّة ليهدموها، فإذا وصلوا إلى البيداء خسفت الأرض بهم لعنهم الله، ولم ينج منهم إلاّ رجلان يمضي أحدهما نذيراً للسّفياني، والآخر بشيراً للقائم، ثمّ يصير إلى المدينة ويخرج الجبت والطّاغوت ويصلبهما في الشّجرة، ويسير في أرض الله، ويقتل الدّجّال ويلتقي بالسّفياني، ويأتيه السّفياني ويبايعه، فيقول له أقوامه من أخواله: ما صنعت، فيقول: أسلمت، فيقولون: والله ما نوافقك على هذا، فلا يزالون به حتّى يخرج إلى القائم فيقاتله، فيقتله الحجّة، ولا يزال يبعث أصحابه في أقطار الأرض، حتّى تستقيم الأرض فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً[1].

ويستقرّ في الكوفة ويكون مسكن أهله مسجد السّهلة، ومحلّ قضائه مسجد الكوفة، ومدّة ملكه سبع سنين يطوّل الله الأيّام واللّيالي حتّى تكون السّنة بقدر عشر سنين، لأنّ الله يأمر الفلك بالثّبوت فتكون مدة ملكه سبعين سنة من هذه السّنين، فإذا مضى منها تسع وخمسون سنة، خرج الحسين في أنصاره الاثنين والسّبعين الذّين استشهدوا معه في كربلاء، وملائكة النّصرة الشّعثاء الغبراء الذين عند قبره، إذا تمّت السّبعون سّنة أتى الحجّة الموت، تقتله امرأة من بني تميم اسمها سعيدة لعنها الله تعالى، ولها لحية كلحية الرّجل. ترميه بصخرة من فوق سطح وهو متجاوز في الطّريق فإذا مات يأتي لتجهيزه الحسين، ثمّ يقوم بالأمر ويحشر له يزيد بن معاوية لعنهما الله، وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد والشّمر ومن معهم لعنهم الله يوم كربلاء، ومن رضي بفعالهم لعنهم الله جميعاً، فيقتلهم الحسين وينتصر منهم، ويكثر القتل في كلّ من رضي بفعلهم أو أحبّهم حتّى يجتمع عليه أشرار النّاس من كلّ ناحية، ويلجئون إلى البيت الحرام فإذا اشتدّ به الأمر خرج أمير المؤمنين لنصرته مع الملائكة فيقتلون أعداء الدّين، ويمكث عليّ مع ابنه الحسين ثلاثمائة وتسع سنين، كما لبث أصحاب الكهف، ثمّ يضرب على قرنه ويقتل لعن الله قاتله، ويبقى الحسين قائماً بدين الله تعالى، ومدة ملكه خمسون ألف سنة، إلى أن يربط

---

(١) الأمالي للصدوق ص٤١٩، ح٥٥٧/ ٢٤.

حاجبيه بعصابة من شدّة الكبر، ويبقى أمير المؤمنين في موته أربعة آلاف سنة، أو ستة آلاف سنة أو عشرة آلاف سنة، على اختلاف الرّوايات، ثم يكرّ عليّ في جميع شيعته لأنّه يقتل مرّتين، ويحيى مرّتين، قال: أنا الّذي أُقتل مرّتين[1]، ولي الكرّة بعد الكرّة، والرّجعة بعد الرّجعة، والأئمة عليهم السلام كلّهم يرجعون حتّى القائم، لأنّ لكلّ منهم موتة وقتلة، فهو في أوّل خروجه قتل، ولا بدّ أن يرجع حتّى يموت، ويجتمع إبليس لعنه الله مع جميع أتباعه ويقاتلون عند الرّوحاء قريباً من الفرات، ويلجئونهم فلا بدّ يرجع المؤمنون القهقرى فيقع كثير منهم على الفرات، وروي ثلاثون رجلاً، فعند ذلك يأتي تأويل قوله: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٢١٠﴾﴾[2]، ورسول الله ينزل من الغمام وبيده حربة من نور فإذا رآه إبليس لعنه الله تعالى هرب فيقول أنصاره: أين تذهب وقد آن لنا النّصر؟

فيقول: إنّي أرى ما لا ترون، أنّي أخاف الله ربّ العالمين، فيلحقه رسول الله ويطعنه في ظهره فتخرج الحربة من صدره ويقتلون أصحابه أجمعين، وعند ذلك يُعبد الله تعالى ولا يشرَك به شيء، ويعيش المؤمن ولا يموت حتى يولد له ألف ولد ذكر، وإذا كسا ولده ثوباً يطول معه، ويكون لونه على حسب ما يريد وتظهر الأرض بركاتها وتؤكل ثمرة الصّيف في الشّتاء وبالعكس وإذا أُخذت الثّمرة من الشّجرة ينبت مكانها[3].

في علامات ظهور القائم عليه السلام

تتميم: في ذكر بعض علامات ظهور صاحب الأمر. واعلم: أن لظهوره علامات كثيرة قد ذكر منها قبيل هذا، ثم اعلم: أن منها أي من علامات ظهوره ما

---

(١) مشارق أنوار اليقين ص٢٧٠، فصل في آثار علي بالكون.

(٢) سورة البقرة الآية: ٢١٠.

(٣) إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب ص١٤٥ ـ ١٤٦، الفرع الثاني.

يكون محتوماً وغير محتوم، ومنها ما يكون قريباً من ظهوره، ومنها ما يكون غير قريب كما دلّت عليه الأخبار؛ فمن علاماته ما روى في الإكمال: بسند متّصل، عن النّزّال بن سبرة في حديث الدَّجال قال:

خطبنا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب[عليه السلام] فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على محمّد[وآله] ثمّ قال: سلوني أيّها النّاس قبل أن تفقدوني ـ ثلاثاً ـ فقام إليه صعصعة بن صوحان فقال: يا أمير المؤمنين متى يخرج الدّجّال؟ فقال: اقعد فقد سمع الله كلامك وعلم ما أردت، والله ما المسؤول عنه بأعلم من السّائل، ولكن لذلك علامات وهيئات يتبع بعضها بعضاً كحذو النّعل بالنّعل، قال: وإن شئت أنبأتك بها؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين.

فقال [عليه السلام]: إحفظ فإنّ علامات ذلك: إذا أمات النّاس الصّلاة، وأضاعوا الأمانة، واستحلّوا الكذب، وأكلوا الربا، وأخذوا الرّشا، وشيّدوا البنيان، وباعوا الدّين بالدّنيا، واستعملوا السّفهاء، وشاوروا النّساء، وقطعوا الأرحام، واتّبعوا الأهواء، واستخفّوا الدّماء، وكان الحلم ضعفاً، والظّلم فخراً، وكانت الأمراء فجرة، والوزراء ظلمة، والعرفاء[1] خونة، والقرّاء فسقة، وظهرت شهادة الزّور، واستعلن الفجور، وقول البهتان، والإثم والطغيان، وحليت المصاحف، وزخرفت المساجد، وطوّلت المنارات، وأُكرم الأشرار، وازدحمت الصّفوف، واختلفت القلوب، وانقضت العهود، واقترب الموعود، وشاركت النّساء أزواجهنّ في التّجارة حرصاً على الدّنيا، وعلت أصوات الفسّاق واستمع منهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، واتّقي الفاجر مخافة شرّه، وصدّق الكاذب، وائتمن الخائن، واتّخذت القيان[2] والمعازف، ولعن آخر هذه الأمّة أوّلها، وركب ذوات الفروج السّروج، وتشبّه النّساء بالرّجال، والرّجال بالنّساء، وشهد الشّاهد من غير أن يستشهد، وشهد

---

(١) المراد بالعرفاء هنا، جمع عريف، وهو العالم بالشيء والذي يعرف أصحابه والقيم بأمر القوم والنقيب.

(٢) القيان؛ جمع قينة: الإماء المغنيات.

الآخر قضاء الذّمام بغير حقّ عرفه، وتفقه لغير الدّين، وآثروا عمل الدّنيا على عمل الآخرة، ولبسوا جلود الضّأن على قلوب الذّئاب، وقلوبهم أنتن من الجيف، وأمرّ من الصّبر، فعند ذلك الوحا الوحا[١]، ثمّ العجل العجل، فخير المساكن يومئذ بيت المقدّس، ليأتينّ على النّاس زمان يتمنّى أحدهم أنّه من سكانه.

فقام إليه الأصبغ بن نباتة فقال: يا أمير المؤمنين من الدّجّال؟ فقال: ألا إنّ الدّجّال صائد ابن الصّيد، فالشقي من صدّقه، والسّعيد من كذّبه، يخرج من بلدة يقال لها أصفهان، من قرية تعرف باليهودية، عينه اليمنى ممسوحة، والعين الأُخرى في جبهته تضيء كأنّه كوكب الصّبح، فيها علقة كأنّها ممزوجة بالدّم، بين عينيه مكتوب كافر، يقرأه كلّ كاتب وأمّي، يخوض البحار وتسير معه الشّمس، بين يديه جبل من دخان، وخلفه جبل أبيض يرى النّاس أنّه طعام، يخرج حين يخرج في قحط شديد تحته حمار أقمر، خطوة حماره ميل، تطوى له الأرض منهلاً منهلاً، لا يمرّ بماء إلاّ غار إلى يوم القيامة، ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجنّ والإنس والشّياطين يقول: إليّ أوليائي[٢]: أنا الذّي خلق فسوّى وقدّر فهدى، أنا ربّكم الأعلى، وكذب عدوّ الله، إنّه أعور يطعم الطّعام، ويمشي، وإنّ ربّكم عزّ وجلّ ليس بأعور، ولا يطعم ولا يمشي ولا يزول، ألا وإنّ أتباعه يومئذ أولاد الزّنا، وأصحاب الطّيالسة الخضر، يقتله الله عزّ وجلّ بالشّام على عقبة تعرف بعقبة أُفيق لثلاث ساعات مضت من يوم الجمعة على يدي من يصلّي المسيح عيسى بن مريم[عليه السلام] خلفه، ألا إنّ بعد ذلك الطّامّة الكبرى[٣].

خروج دابة الأرض

قلنا وما ذلك يا أمير المؤمنين قال: خروج دابّة الأرض عند الصّفا معها خاتم سليمان وعصى موسى[عليه السلام] تضع الخاتم على وجه كلّ مؤمن فينطبع فيه هذا

---

(١) الوحا الوحا: يعني السرعة السرعة، البدار البدار.

(٢) أي أسرعوا، أو إليّ مرجعكم أوليائي والأول أنسب.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة ص٥٢٥ ـ ٥٢٧، ب٤٧، ح١.

مؤمن حقّاً، وتضعه على وجه كل كافر فيكتب فيه هذا كافر حقّاً حتّى أنّ المؤمن لينادي الويل لك يا كافر، وإنّ الكافر ينادي طوبى لك يا مؤمن، وودت أنّي اليوم مثلك فأفوز فوزاً عظيماً، ثم ترفع الدّابّة رأسها فيراها من بين الخافقين بإذن الله تعالى، وذلك بعد طلوع الشّمس من مغربها، فعند ذلك ترفع التوبة فلا توبة تقبل ولا عمل يرفع ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً. ثمّ قال [عليه السلام]: لا تسألوني عمّا يكون بعد هذا فإنّه عهد إليّ حبيبي أن لا أخبر به غير عترتي ثم قال النّزال بن سبرة لصعصعة بن صوحان: يا صعصعة، ما عنى أمير المؤمنين[عليه السلام] بهذا القول؟

فقال صعصعة: يا بن سبرة، إنّ الّذي يصلّي خلفه عيسى ابن مريم[عليه السلام] هو الثّاني عشر من العترة التّاسع من ولد الحسين بن عليّ[عليه السلام] وهو الشّمس الطّالعة من مغربها يظهر بين الرّكن والمقام، فيطهّر الأرض ويضع ميزان العدل فلا يظلم أحدٌ أحداً فأخبر أمير المؤمنين[عليه السلام] أنّ حبيبه رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إليه أن لا يخبر بما يكون بعد ذلك غير عترته الأئمّة[1] صلوات الله عليهم أجمعين.

بيان: واعلم: أنّ هذه العلامات الّتي ذكرها الإمام لم يخل منها زمان إلا أنّها لم تكن في كلّ الأزمنة موجودة في كلّ مكان وإن وجدت في صقع لم يكن يتظاهر بها، بل إذا ظهرت هذه المفاسد في جميع البلاد واشتهرت بين العباد وتعاظم الجور في جميع الأمكنة، كان ذلك علامة قرب ظهوره، أو المراد: أنّ هذه العلامات لم تصل لكمالها وإذا كملت ووصلت إلى النّهاية بحيث تملأ الأرض جوراً وظلماً يظهر فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً.

واعلم: أيضاً أنّ من علامات اقتراب السّاعة والقيامة ظهوره كما أنّ من علامات اقترابها وجود نبيّنا كما قال: أنا والسّاعة كسبّابتيّ هاتين، يعني به اقتران دعوته بالساعة لكون شرعه مستمراً إلى يوم القيامة، وكون عترته متصل زمانها إلى زمان الساعة، فإنّه إذا انقرض زمان عترته قامت القيامة.

---

(١) مختصر بصائر الدرجات ص٣٢.

وأيضاً: إنّ ذلك كناية عن كونه خاتم النبيّين، وأنّ أمّته آخر الأمم، وعليهم تقوم السّاعة.

واعلم: أيضاً أنّ ظهوره هو القيامة الصّغرى والقيامة الكبرى بعد رجوع الحقّ إلى أهله.

قوله: إنّ الدّجّال صائد بن الصّيد: الظاهر أنّه اسمه ويحتمل كونه لقباً لكونه صائداً لقلوب النّاس، ومضلاً عن الحقّ.

قوله: مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كلّ كاتب وأمّي، الظّاهر أنّه مكتوبٌ بالكتابة كما هو ظاهر العبارة، وقيل: إنّ المراد أنّه مكتوب بالسواد حتّى أظلم وجهه، فلا تشتبه حاله على أحد، فإنّه لو كان حقّاً لاستنار وجهه وأضاء نوره فسواده دليل على بطلانه، وكونه كافراً، والأوّل أدلّ للحجّة من الله على الخلق لئلاّ يقول أحد اشتبه عليّ حاله.

قوله: تسير معه الشّمس وذلك لامتحان الخلق وابتلائهم بكمال الابتلاء والامتحان، وقيل: الظّاهر أنّ المراد به في خيال النّاس لسرعة سيره.

قوله: أكثر أتباعه ولد الزّنا مشتهر، ووارد في الأخبار: أنّ ممّن يتبعه من أولاد الزّنا من أهل أصبهان خاصّة أربعة آلاف غير من سواها، وروي أنّ أكثر أتباعه اليهود والنّساء والأعراب ورعاة الإبل.

قوله: يقتله على يدي من يصلّي المسيح عيسى بن مريم خلفه فحقّ لا ينافي ما روي أنّ قاتله عيسى لأنّ قتله أيضاً قتل الصّاحب، لأنّ ذلك ليس إلاّ بأمره، لأنّه من أتباعه أو من الممتثلين لأمره، والمصلّين خلفه، ولذا قال: يقتله الله على يدي من يصلّي المسيح خلفه، يعني بأمره تعالى، وإرادته تعالى، ومن هذا القبيل قولك: قتل الله فلاناً على يدي الملك فنسب قتله إلى الله.

قوله: ألا إنّ بعد ذلك الطّامّة الكبرى: يريد أنه بعد انقضاء أيّام الحجّة يقوم الحسين فيظهر أمير المؤمنين في أيّام الحسين بعد مدّة من ملكه لنصرته، فيسم المؤمن والكافر، فعند ذلك ترفع التّوبة فلا يقبل ندم نادم، ولا تقال عثرة مستقيل،

فذلك الطّامّة الكبرى والشدّة العظمى، فكأنّه مثل القيامة لأهله فكما أنّ في القيامة لا تقبل التّوبة فكذلك هذا الزمان، فلذلك سمّى هذا الزّمان أيضاً بالطّامة الكبرى، وإن كان هو من أسماء القيامة الكبرى.

قوله: خروج دابّة الأرض عند الصّفا فهو أمير المؤمنين كما هو المنصوص بالخصوص.

قوله: إنّ قول صعصعة للنّزّال بن سبرة حين سأله عن مراد أمير المؤمنين: إنّ الشمس الطالعة من مغربها، هو الثاني عشر، صحيح إلا أنه من التأويل أخذه من صاحبه علي عليه السلام، لأن القائم عليه السلام هو الشمس الّتي غربت وغابت واستترت واختفت بسحاب الجور والظلم والعدوان، فإذا أظهره الله طلعت من مغربها وظهرت عن خفائها، وأشرقت الأرض بنورها وذلك قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾، فهو عليه السلام نور الرّب تعالى، أشرقت الأرض به. وبتأويل آخر، فهو ربّ الأرض أي صاحبها ومالكها يملك جميع شرق الأرض وغربها على ما شاء الله سبحانه، فلا يُوجد كافر وغير موحد فلا ينافي حينئذ ما روي: أنّ الشّمس تطلع من مغربها عند خروج القائم آية من الله له ودلالة عليه، لأنّ ذلك هو الظّاهر، وما روي من قول صعصعة، هو الباطن والتّأويل، فالحكيم إذا تكلّم بالكلمة الواحدة يريد بها معاني عديدة ومقاصد كثيرة.

أيضاً: من علاماته: أي علامات ظهوره ما روى المفيد في الإرشاد: عن الصّادق عليه السلام أنّه قال: يزجر النّاس قبل قيام القائم[عليه السلام] عن معاصيهم بنار تظهر لهم في السّماء، وحمرة تجلّل السّماء، وخسف ببلد البصرة، وخسف ببغداد، ودماء تسفك بها، وخراب دورها، وفناء يقع في أهلها، وشمول أهل العراق خوف لا يكون معه قرار[1].

---

(١) الإرشاد ٢/ ٣٧٨، المستجاد من الإرشاد المجموعة، ص٢٦٢.

خروج الدجال والسفياني

أيضاً: من علاماته: خروج الدّجال من أصبهان، وخروج السّفياني من الشّام، كما مرّ قبل هذا، ويكون خروجهما في يوم واحد، وهو يوم العاشر من جمادى الأولى سنة قيام القائم، ليس بين خروجهما وقيام القائم إلاّ ثمانية أشهر، لأنه يقوم باليوم العاشر من عاشوراء كما تواترت به الأخبار، فيسير الدّجال طالباً للمغرب والسفياني يخرج طالباً للمشرق، ويظهر من الأخبار أنّ الدّجال لعنه الله يهودي، والسّفياني نصرانيّ، فلذلك يسير الدّجال إلى المغرب والسّفياني إلى المشرق، يملك ثمانية أشهر، لا تزيد يوماً.

وأمّا الحجّة: فهو يقيم دين الله القويم في مكّة والمدينة، إذ هو الشّجرة الطّيّبة المباركة لا شرقيّة ولا غربيّة، يعني لا نصرانيّة ولا يهوديّة، بل حنيف ومسلم، وما كان من المشركين، بل قاتلهم ومهلكهم.

أما: أوصاف الدّجال، فقد ذكر بعضها في خبر النّزال.

في أحوال السفياني لعنه الله

أما: بعض أوصاف السّفياني فهو أنّه روي عن الباقر عليه السلام: أنّ السّفياني أحمر أشقر أزرق، لم يعبد الله قطّ، ولم ير مكّة ولا المدينة [قط] يقول: يا رب ثاري والنار[١]، يا ربّ ثاري والنّار[٢].

وعن عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين[عليه السلام] قال: يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس وهو رجل ربعة، وحش الوجه[٣]، ضخم الهامة، بوجهه أثر الجدري إذا رأيته حسبته أعور اسمه عثمان وأبوه عتبة وهو من ولد أبي سفيان حتّى يأتي أرضاً ذات قرار ومعين فيستوي على منبرها[٤].

---

(١) أي: يا رب أطلب ثأري ولو كان بدخول النار.

(٢) كتاب الغيبة للنعماني ص٣١٨، ب١٨، ح١٨.

(٣) وحش الوجه: أي يستوحش منه من يراه ولا يستأنس به.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة ص٦٥١، ب٥٧، ح٩، الخرائج والجرائح ٣/ ١١٥٠، ضمن ح٥٨.

بيان: المراد بها الكوفة فإنه لعنه الله يملكها ويسلّط على أهلها وعن الصّادق عليه السلام قال: إنّك لو رأيت السّفياني رأيت أخبث النّاس أشقر أحمر أزرق يقول: يا ربّ يا ربّ يا ربّ ثاري ثمّ النار ولقد بلغ من خبثه أنّه يدفن أمّ ولد له وهي حيّة مخافة أن تدلّ عليه.

علامات ظهور القائم عليه السلام

وروي: في خطبة عليّ: أنّ السفياني إذا خرج، فمن كمال شدّة عداوته لمحمّد وآل محمّد جمع كل من كان باسم الحسن والحسين وعليّ وسائر الأئمة كجعفر وموسى وفاطمة وخديجة وزينب وأم كلثوم وسكينة ورقيّة، فيغليهم في الزّيت، ويجمع الأطفال المسمّين بذلك فيقولون: إن كان آباؤنا عصوك فنحن أطفال، وما ذنبنا فيأخذ كل من اسمه ما ذكر فيغليهم في الزّيت، ويبعث إلى البلاد ويجمع من كان بهذه الأسماء، ويغليهم، ثمّ يجيء إلى الكوفة ويفعل كذلك، ويصلب على بابه كلّ من اسمه الحسن والحسين، ويصلب على باب المسجد كلّ من اسمه الحسن والحسين، فيغلو دمهم، فإذا رأى السّفياني ذلك يخاف من هلاكه، فيفرّ إلى بعض المحال، فإذا مضى زمان فيشغل الملعون بشرب الخمر والفجور، حتّى إنّه يأخذ النّسوان في وسط الطّرق ولا ينكر عليه، فعند ذلك تضطرب الملائكة ويخرج القائم بأمر الله تعالى، وينادي جبرائيل على صخرة بيت المقدّس: يا أهل الدّنيا ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ﴾[1].

ونقل أنه لعنه الله يبعث جيشين، جيشاً إلى المشرق وآخر إلى المدينة، حتّى ينزلوا بأرض بابل من المدينة الملعونة يعني بغداد، فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف، ويفضحون أكثر من مائة، ويقتلون ثلاثمائة كبش من بني العبّاس، ثمّ يحدرون إلى الكوفة يخربون ما حولها، ثمّ يخرجون متوجّهين إلى مكّة حتّى إذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرائيل فيقول: يا جبرائيل، إذهب فأبدهم، فيضرب برجله ضربة يخسف الله بهم عندها ولا يفلت منهم إلاّ رجلان في جيشه.

---

(١) سورة الإسراء الآية: ٨١.

وفي تفسير العياشي: يقال لهما: وتر ووتيرة من مراد[١]، فذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۝٥١﴾[٢].

وفي كتاب سرور الإيمان: عن الحضرمي قال: قلت لأبي عبد الله[عليه السلام]: كيف يصنع إذا خرج السّفياني قال: تغيّب الرّجال وجوهها منه، وليس على العيال بأس، فإذا ظهر على الأكوار الخمس يعني كور الشّام [دمشق وحمّص وفلسطين والأردن وقنسّرين][٣] فانفروا إلى صاحبكم[٤].

وفي أمالي الطّوسي: عن هشام بن سالم قال: قال أبو عبد الله[عليه السلام]، وذكر السّفياني، فقال: أمّا الرّجال فتواري وجوهها عنه، وأمّا النّساء فليس عليهنّ بأس[٥].

أيضاً علامات القائم عليه السلام

أيضاً: من علامات قرب ظهوره، ما روى في غيبة الطوسي: عن أبي الحسن الرضا[عليه السلام] قال: إنّه لا بدّ من فتنة صماء صيلم[٦] يسقط فيها كلّ بطانة[٧] ووليجة[٨]، وذلك عند فقدان الشّيعة للثالث من ولدي، يبكي عليه أهل السماء وأهل الأرض، وكم من مؤمن متأسّف حيران حزين عند فقد الماء المعين، ثمّ أطرق ثمّ رفع رأسه، وقال: بأبي أنت وأمّي، سميّ جدي وشبيهه وشبيه موسى بن عمران، عليه جيوب النّور، تتوقد من شعاع ضياء القدس، كأنّي بهم أسرّ ما يكونون، وقد نودوا نداءً يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب، يكون رحمة للمؤمنين وعذاباً للكافرين.

---

(١) البحار ٥٢/ ٣٤٢، ح٩١.
(٢) سورة سبأ الآية: ٥١.
(٣) ما بين [ ] ليس في المصدر.
(٤) البحار ٥٢/ ٢٧٢، ح١٦٦.
(٥) الأمالي للطوسي ص١٦١، ح١٣٧١/ ١٥، عنه البحار ٥٢/ ٢٧٥، ح١٧٠.
(٦) الفتنة الصماء والعمياء: هي التي لا سبيل إلى تسكينها لتناهيها في دهائها، لأن الأصم لا يسمع الاستغاثة، فلا يقلع عما يفعله، وقيل: هي كالحية الصماء التي لا تقبل الرقى، والصيلم: الداهية. النهاية لابن الأثير ٣/ ٥٤.
(٧) البطانة: السريرة والصاحب.
(٨) الوليجة: الدخيلة وخاصتك من الناس.

قلت: وأيّ نداء هو؟ قال: ينادون في رجب ثلاثة أصوات صوت منها: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾(١).

والصّوت الثاني: ﴿أَزِفَتِ الْآزِفَةُ ﴿٥٧﴾﴾(٢)، يا معشر المؤمنين.

والصّوت الثّالث: يرون بدناً بارزاً نحو عين الشّمس: هذا أمير المؤمنين قد كرّ في هلاك الظّالمين(٣).

أيضاً: من علامات ظهور القائم: ما روى السّيّد الجليل السّيّد نعمة الله الجزائري في كتابه الموسوم بالأنوار النّعمانيّة ناقلاً عن كتاب الغيبة لمحمّد بن إبراهيم النّعماني، بسنده إلى أبي خالد الكابلي، عن الباقر عليه السلام قال: كأنّي بقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحقّ فلا يعطونه، فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتّى يقوموا ولا يدفعونها إلاّ إلى صاحبكم قتلاهم شهداء(٤).

أيضاً: فيه: بإسناد معتبر إلى الصادق عليه السلام قال: سأل الحسين عليّاً عليهما السلام: أي وقت يطهّر الله الأرض من الظّالمين فقال أمير المؤمنين: لا يكون هذا حتّى تراق دماء كثيرة بغير حقّ، ثمّ إنّه قال: إذا قام القائم بخراسان وغلب على كوفان والملتان، وجاز جزيرة بني كاوان، وقام منّا قائم بجيلان، وأجابته الآبر والديلمان، وظهرت لولدي رايات التّرك متفرّقات في الأقطار والحرمات وكانوا بين هنات وهنات إذا خربت البصرة وقام أمير الإمرة.

فحكى [عليه السلام] حكاية طويلة، ثم قال: إذا جهّزت الألوف، وصفّفت الصّفوف، وقتل الكبش الخروف، هناك يقوم الآخر، ويثور الثّائر، ويهلك الكافر، ثم يقوم القائم المأمول، والإمام المجهول، له الشرف والفضل، وهو من

---

(١) سورة هود الآية: ١٨.

(٢) سورة النجم الآية: ٥٧.

(٣) الغيبة للطوسي ص٤٣٩ ـ ٤٤٠، ح٤٣١.

(٤) كتاب الغيبة للنعماني ص٢٨١ ـ ٢٨٢، ب١٤، ح٥٠.

ولدك يا حسين لا ابن مثله، يظهر بين الرّكن والمقام في ذرّ يسير[١]، يظهر على الثّقلين، ولا يترك في الأرض الأدنين، طوبى لمن أدرك زمانه، ولحق أوانه، وشهد أيّامه[٢]. ثمّ له بيان وجيه.

بيان: اعلم: أنّه فسّره الفاضل المجلسي رحمه الله قال: إن جزيرة بني كاوان جزيرة حول البصرة وأهل الآبر جماعة في قرب استرآباد، والدّيلم هم أهل قزوين، ومن والاها والحرمات الأمكنة الشّريفة قوله: هنات وهنات أي حروب عظيمة ووقائع كثيرة في وقت خراب البصرة، والمراد بالقائم المأمول هو المهدي. قوله: في ذرّ يسير: الجماعة القليلة، وهم عدد شهداء بدر.

قوله: يظهر على الثّقلين: يعني به أنه يغلب على الجنّ والإنس سمّيا به لأنّهما يثقلان الأرض بالاستقرار فوقها، أو لأنّهما أشرف المخلوقات السّفلية، والعرب تسمّي الشّريف ثقيلاً لحلمه ورزانته، وقيل: لأنّهما قد ثقلا بالتكليف فهما ثقلان بمعنى مثقّلين.

وقوله: الأدنين: جمع أدنى، وهم أراذل الناس وأدناهم، والمراد به الظّالمون والكافرون، وفي بعض النّسخ: يظهر بين الرّكنين، أي ركني الكعبة، وهو الرّكن والحطيم الّذي هو محلّ خروجه.

أيضاً: من علامات ظهوره ما روى في الإكمال: عن ميمون البان قال: كنت عند أبي جعفر[عليه السلام] في فسطاط فرفع جانب الفسطاط فقال: إنّ أمرنا لو قد كان لكان أبين من هذه الشمس، ثمّ قال: ينادي منادٍ من السّماء: فلان ابن فلان هو الإمام باسمه، وينادي إبليس لعنه الله من الأرض كما نادى برسول الله صلى الله عليه وآله ليلة العقبة[٣].

أقول: المنادي من السماء هو جبرائيل كما مرّ سابقاً، والمراد من فلان ابن

---

(١) في المصدر: بين الركنين في دريسين باليين، والدريس: البالي من الثياب.

(٢) كتاب الغيبة للنعماني ص٢٨٣ ـ ٢٨٤، ح٥٥، بتفاوت بيّن.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة ص٦٥٠، ب٥٧، ح٤.

فلان: هو أمير المؤمنين، كما مر وستعرف أيضاً فإن جبرائيل ينادي من السماء: أن الإمام هو علي بن أبي طالب أمير المؤمنين.

فيه: عن الثّمالي قال: قلت لأبي عبد الله[عليه السلام]: إنّ أبا جعفر[عليه السلام] كان يقول: إنّ خروج السّفياني من الأمر المحتوم؟ قال لي: نعم واختلاف ولد العبّاس من المحتوم، وقتل النّفس الزّكيّة من المحتوم، [وخروج القائم عليه السلام من المحتوم] فقلت له: فكيف يكون النّداء؟ قال: ينادي منادٍ من السّماء أوّل النّهار: ألا إنّ الحقّ في عليّ وشيعته، ثم ينادي إبليس لعنه الله في آخر النّهار: ألا إنّ الحقّ في السّفياني وشيعته، فعند ذلك يرتاب المبطلون[1].

أقول: ومثل ذلك في الصّراط المستقيم، من إرشاد المفيد رحمه الله: والمنادي في أوّل النّهار من السّماء هو جبرائيل، كما هو المرويّ عن الصّادق، قال: الصّوت في شهر رمضان في ليلة جمعة ثلاث وعشرين، فلا تشكّوا في ذلك، واسمعوا وأطيعوا، وفي آخر النّهار صوت إبليس لعنه الله ينادي: ألا إنّ فلاناً قتل مظلوماً يشكّك النّاس فيفتنهم، فكم ذلك اليوم من شاكّ متحيّر قد هوى في النّار، وإذا سمعتم الصّوت في شهر رمضان فلا تشكّوا. أنه صوت جبرائيل وعلامة ذلك أنّه ينادي باسم القائم واسم أبيه حتّى تسمعه العذراء في خدرها فتحرّض أباها وأخاها على الخروج.

أقول: إنّ مراده بقوله: إنّ فلاناً قتل مظلوماً: عثمان بن عفّان كما مرّ.

وما روى في كتاب الغيبة للنّعماني رحمه الله: عن عباية بن ربعي قال: دخلت على أمير المؤمنين[عليه السلام] وأنا خامس خمسة، وأصغر القوم سنّاً فسمعته يقول: حدّثني أخي رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّي خاتم ألف نبيّ، وإنّك خاتم ألف وصيّ، كلّفت ما لم يكلّفوا، فقلت: ما أنصفك القوم [يا أمير المؤمنين].

فقال: ليس [حيث] تذهب، يابن أخي، والله إنّي لأعلم ألف كلمة لا يعلمها

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص٦٥٢، ب٥٧، ح١٤، وعنه البحار ٥٢/ ٢٠٦، ح٤٠.

غيري وغير محمّد [صلى الله عليه وآله] وإنهم ليقرأون منها آية في كتاب الله وهي: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾[١]، وما يتدبرونها حقّ تدبّرها. ألا أُخبركم بآخر ملك بني فلان؟ قلنا: بلى، يا أمير المؤمنين.

قال: قتل نفس حرام، في يوم حرام، في بلد حرام، من قوم من قريش، والذّي فلق الحبة وبرأ النّسمة ما لهم ملك بعده غير خمسة عشر ليلة.

قلنا: هل قبل هذا شيء أو بعده؟ فقال: صيحة في شهر رمضان تفزع اليقظان، وتوقظ النّائم، وتخرج الفتاة من خدرها[٢].

أقول: قوله: إنّي خاتم ألف نبي، وإنّك خاتم ألف وصيّ: يريد بهم الأنبياء العظام المبعوثين للأمم وأوصيائهم العظام الكائنين أوصياء بلا فصل، والرّسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر، أو المراد به: ليس التّقدير والتعيين والتّخصيص بالعدد المذكور، بل المراد به ذكر كثير منهم بالعدد المتعارف المتداول في الألسنة والأفواه فلا منافاة بكونهم أزيد من ذلك، ثمّ إنّ أوّل الأنبياء آدم وآخرهم محمّد، وأوّل الأوصياء شيث، وآخرهم عليّ، واعلم: أنّ الأنبياء بعضهم مبعوث لأهله وبعضهم لنفسه.

قوله: ليس حيث تذهب بعد قوله: ما أنصفك القوم، يريد به ردعه عن توهّمه أنّ عليّاً له أولويّة بالتقدّم على غيره بمجرّد الوصاية من النبي، فدفعه بأنّ الأولويّة على غيره، لأنّه خيرة الله، لا خيرة الخلق، فلذا كان أولى ممّن تقدم عليه، فلذا قال: إنّي لأعلم ألف كلمة لا يعلمها غيري وغير محمّد.

قوله: وإنّهم ليقرأون منها آية في كتاب الله، وهي آية دالّة على الرّجعة الّتي هي النّشأة الثّانية لهذه الأمّة، والتّكليف الثّالث لهم، فما يتعلّق بأحوال الخلق فيها

---

(١) سورة النمل الآية: ٨٢.

(٢) كتاب الغيبة للنعماني ص٢٦٦ ـ ٢٦٧، ب١٤، ح١٧.

من التّكليف وسائر الأحوالات كلّها كلمة واحدة، وإنّه يعلم ألف كلمة كلّ كلمة نشأة من نشآت الله تعالى، لا يعلمها غيره وغير أخيه، ولو علموا منها شيئاً تعلّموا منهم، وهو أيضاً إجمالاً لا تفصيلاً وتحقيقاً، وذلك قوله: وإنّهم ليقرأون منها آية في كتاب الله تعالى، وما يتدبّرونها حقّ تدبّرها، أنّ الدّابّة الخارجة من الأرض هي نفسه تخرج من قبره الشّريف الذي في النّجف في الرّجعة، لأنّ له رجعة بعد رجعة، وكرّة بعد كرّة، كما مرّ سابقاً.

قوله: ألا أُخبركم بآخر ملك بني فلان: فالظّاهر أن المراد بهم: بنو أميّة لعنهم الله، لأنّ الدّولة وإن انقطعت عنهم بملك بني العبّاس، لكنّها ستعود إليهم إذا خرج السّفياني. فتذهب منهم بعد أن يقتله ـ، أي السّفيانيّ ـ صاحب الأمر، فلا تعود إليهم أبداً، وإنّما قلنا إنّ المراد به: بنوا أميّة لعنهم الله دون غيرهم، لأنّهم المؤسّسون أساس الباطل بعد الانهدام، حيث نهض معاوية لعنه الله لحرب عليّ بعدما رجع الحقّ إلى أهله ـ، يعني عليّاً ـ بعد عثمان، ببذل الأموال في وضع الأكاذيب في حقّه، فكان لهم رجعة بعد الزّوال، وإن قصرت.

وأمّا بنو العبّاس: وإن كان لهم أيضاً ملك عند خروج القائم، إلا أنّهم كانوا مقهورين مغلوبين كما نطقت به الأخبار أنّ السّفياني يقتلهم قتلاً رديّاً.

وأمّا اللذين تقدّما فإنّهما وإن كانا أصل ذلك إلا أن الدّولة انقرضت وانقطعت عنهما ولا يملك عدويّ أو تيميّ بعدهما، فيكون حينئذ قطع دابر بني أميّة لعنهم الله على يد صاحب الأمر، لأنّهم قتلة الحسين، والصّاحب طالب ثاره فتكون لهم كرّة ليكون استئصالهم على يده، كما في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ﴾[1]، أشار إلى ذلك القمي رحمه الله قال: وهو رسول الله ﷺ لما أخرجته قريش من مكّة وهرب منهم إلى الغار طلبوه ليقتلوه فعاقبهم الله يوم بدر، وقتل عتبة، وشيبة، والوليد، وأبو جهل، وحنظلة بن أبي سفيان، وغيرهم، فلمّا قبض رسول الله ﷺ طلب بدمائهم فقتلوا الحسين وآل محمّد ظلماً

---

(١) سورة الحج الآية: ٦٠.

وعدواناً، وهو قول يزيد لعنه الله: ليت أشياخي ببدر شهدوا[١].

قوله: ما لهم ملك بعده إلاّ خمسة عشر ليلة: المراد منه: عدم استقرار الملك لهم لأنّه بعد قتل النّفس الزكية بخمسة عشر ليلة يخرج القائم فيقتلهم من كلّ ناحية.

وفي بعض الأخبار: إن ملك السّفياني يبقى بعد خروج الحجّة شهراً، قبل أخذه أسيراً.

وفي بعضها: أنّه يملك تسعة أشهر حمل امرأة كما مر، وفي بعض: ثمانية أشهر، فتحمل رواية التّسعة على نهاية بقائه لعنه الله، والثّمانية على استقلال ملكه، وخمسة عشر ليلة يحمل على بقائه بعد قتله النّفس الزّكيّة، فذلك وجه الجمع بين الأخبار المتنافية الظاهر. واعلم: أنّ الأوّل والثّاني والثّالث يخرجهم الصّاحب في الرّجعة والظّهور كما مرّ.

وبالجملة: إنّ هذه العلامات المذكورة بعضها محتوم لا بدّ من كونه ووجوده مثل خروج السّفياني، والخسف في البيداء، والصوت من السّماء، وظهور جسد بلا رأس في قرص الشّمس، وكفّ تطلع من السّماء، وقتل النّفس الزّكية بين الركن والمقام، وبعضها غير محتوم، ولله فيه البداء.

وفي الصراط المستقيم: عن إرشاد المفيد: عن الباقر قال: وطلوع الشّمس من المغرب من المحتوم، واختلاف بني العبّاس، والنداء من السّماء أوّل النّهار: الحق مع عليّ وشيعته، وفي آخره ينادي إبليس: الحق مع عثمان وشيعته[٢]، وخروج السّفياني، وقتل النّفس الزّكية، وخروج القائم، ولم يذكر فيه بعض ما ذكر من ظهور الجسد والكف والخسف.

ولكن في رواية أُخرى: أسند إلى جابر الجعفي قول الباقر[عليه السلام]: إلزم

---

(١) الأمالي للصدوق ص٢٣١؛ روضة الواعظين ص١٩١.

(٢) الصراط المستقيم ٢/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩، ف٨ في علامات القائم ومدته وما يظهر في دولته.

الأرض ولا تحرك يداً حتى ترى علامات اختلاف بني العبّاس، ومنادٍ من السّماء، وخسف الجابية من قرى الشّام، ونزول التّرك الجزيرة، والرّوم الرّملة، واختلاف كثير، وتحزب الشّام بثلاث رايات: الأصهب، والأبقع، والسفياني[١].

وسيذكر ذلك بعد ستّة أوراق أيضاً.

فيه: عنه قال: وأسند إلى أبي جعفر في قوله تعالى: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَـٰقُهُمْ لَهَا خَـٰضِعِينَ ﴿٤﴾﴾[٢]، قال أبو بصير: قلت: من هم؟ قال: بنو أميّة وشيعتهم، قلت: وما الآية؟ قلت: ركود الشّمس من الزوال إلى العصر، وخروج يد ورجل ووجه يخرج من عين الشّمس، يعرف بحسبه ونسبه، وذلك في زمان السّفياني، عندها يكون بواره وبوار قومه[٣].

أحواله بعد ظهوره عليه السلام

أيضاً: اعلم: أنّ من أحواله وعلاماته: أنّه يظهر ويخرج يوم الجمعة العاشر من شهر عاشوراء، ويكون يوم النّوروز في وتر من السّنين، كالحادية، والثّالثة، والخامسة، والسّابعة، والتاسعة فيصعد في ليلتها على سطح الكعبة فينادي: إليَّ أصحابي فيجتمعون إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر، أحدهم المسيح كما تشير إليه الأخبار، ومنهم: سلمان، وأبو ذر، ومقداد، وعمّار، وحذيفة بن اليمان، ومالك الأشتر، وأبو دجّانة الأنصاري، ومنهم مؤمن آل فرعون.

وفي بعض الأخبار: فإذا اجتمعوا عنده طلب الصّاحب منهم البيعة، فينزل جبرائيل في صورة طير أبيض فيكون أوّل من يبايعه، ثمّ تنزل عليه الملائكة المسوّمون لنصرته، فيبايعونه، وكذلك المردفون والكروبيّون يكون جبرائيل عند مسيره أمامه، وميكائيل عن يمينه، وإسرافيل عن يساره، ويبايعه عيسى، ويبايعه أصحابه.

---

(١) الصراط المستقيم ٢/ ٢٤٩، ف٨.

(٢) سورة الشعراء الآية: ٤.

(٣) الصراط المستقيم ٢/ ٢٤٩، ف٨.

وفي كتاب الغيبة لمحمد بن إبراهيم النّعماني: بإسناده عن أبي حمزة الثّمالي قال: سمعت أبا جعفر[عليه السلام] قال: لو قد خرج قائم آل محمّد [صلى الله عليه وآله] لينصره الله بالملائكة المسوّمين المردفين والمنزلين والكروبيين، ويكون جبرائيل أمامه، وميكائيل عن يمينه، وإسرافيل عن يساره، والرّعب يسير مسيرة شهر أمامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله، والملائكة المقرّبون حذاه أوّل من يبايعه محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله، وعليّ صلوات الله عليه الثّاني، ومعه سيف مخترط، يفتح الله له الرّوم والصّين والتّرك والدّيلم، والسّند والهند وكابل شاه والخزر.

يا أبا حمزة، لا يقوم القائم [عليه السلام] إلاّ على خوف شديد وزلزال وفتنة وبلاء يصيب النّاس وطاعون قبل ذلك، وسيف قاطع بين العرب، واختلاف شديد بين النّاس، وتشتّت في دينهم وتغير من حالهم حتّى يتمنّى المتمنّي الموت صباحاً ومساءً من عظم ما يرى من كلب النّاس، وأكل بعضهم بعضاً، وخروجه [إذا خرج] عند الإياس والقنوط.

فيا طوبى لمن أدركه وكان من أنصاره، والويل كل الويل لمن ناواه وخالف أمره وكان من أعدائه، ثم قال: يقوم بأمر جديد، وكتاب جديد، وسنّة جديدة، وقضاء جديد، على العرب شديد، ليس شأنه إلا القتل، ولا يستتيب أحداً، ولا يأخذه في الله لومة لائم[1].

وروى: ، عن الصّادق[عليه السلام] قال: إذا أراد الله قيام القائم بعث جبرائيل في صورة طائر أبيض، فيضع إحدى رجليه على الكعبة، والأخرى على بيت المقدّس، ثمّ ينادي بأعلى صوته: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾[2] الحديث[3].

ثمّ إنّه إذا اجتمع أصحابه أسند ظهره إلى الكعبة ينشد الله حقّه فإذا اجتمع عليه عشرة آلاف رجل من مكّة خرج يريد المدينة فيستعمل على أهل مكّة، ثمّ يسير عنهم فيثبون على عامله فيقتلونه، فيرجع إليهم فيتضرّعون فينصب لهم آخر فإذا سار

---

(١) كتاب الغيبة للنعماني ص٢٣٩ ـ ٢٤٠، ح٢٢، عنه البحار ٥٢/ ٣٤٨ـ٣٤٩، ح٩٩.
(٢) سورة النحل الآية: ١.
(٣) دلائل الإمامة ص٤٧٢، ح٤٦٤/ ٦٨.

عنهم قتلوا عامله، ففي الثّالثة يرجع فيقتل المقاتلة، ولا يسبي الذّريّة، ثمّ يسير إلى المدينة حتّى إذا استقر له أمره خرج إلى الكوفة حتّى إذا وصل إلى التّخلية استقبلها السّفياني بعسكره فيمنحه الله أكتافهم فيأخذ السّفياني أسيراً ويذبحه بيده فعند ذلك يضرب بجرانه في الكوفة، لأنّها دار مملكته ويبعث البعوث في أقطار الأرض، حتّى لا يبقى دين غير دين الله إلاّ أزاله واستأصل أهله.

أيضاً: من بعض أحواله بعد ظهوره: أنّه روي عن الصّادق عليه السلام قال: قال أبو جعفر: إنّ القائم إذا قام بمكّة وأراد أن يتوجّه إلى الكوفة نادى مناديه: ألا لا يحمل أحد منكم طعاماً ولا شراباً، ويحمل حجر موسى بن عمران وهو وقر بعير فلا ينزل منزلاً إلا انبعث عين منه فمن كان جائعاً شبع، ومن كان ظمآناً روي، فهو زادهم حتّى نزل النّجف من ظهر الكوفة[1].

أيضاً: من بعض أحواله بعد ظهوره وأحوال بني أمية.

اعلم: أنّ الصّاحب يقتل المقاتلة منهم ويسبي نساءهم والذّريّة منهم، حتى يهرب من بقي منهم إلى الرّوم، كما روى أبو بصير، عن أبي جعفر في خبر طويل قال: وينهزم قوم كثير من بني أميّة لعنهم الله حتّى يلحقوا بأرض الرّوم فيطلبون إلى ملكها أن يدخلهم إليه فيقول لهم الملك: لا ندخلكم حتى تدخلوا في ديننا وتنكحونا وننكحكم وتأكلوا لحم الخنزير، وتشربوا الخمر، وتعلّقوا الصّلبان في أعناقكم، والزّنانير في أوساطكم، فيقبلون ذلك فيدخلونهم.

فيبعث إليهم القائم[عليه السلام] أن أخرجوا هؤلاء الّذين أدخلتموهم فيقولون قوم رغبوا في ديننا وزهدوا في دينكم فيقول: إنكم إن لم تخرجوهم وضعنا السّيف فيكم، فيقولون له: هذا كتاب الله بيننا وبينكم، فيقول: قد رضيت به فيخرجون إليه فيقرأ عليهم فإذا في شرطه الّذي شرطه عليهم أن يدفعوا إليه من دخل إليهم مرتدّاً عن الإسلام، ولا يرد إليهم من خرج من عندهم راغباً إلى الإسلام فإذا قرأ عليهم

---

(١) بصائر الدرجات ص٢٠٨، ح٥٤.

الكتاب ورأوا هذا الشرط لازماً لهم أخرجوهم إليه، فيقتل الرّجال ويبقر بطون الحبالى، ويرفع الصبيان في الرّماح.

قال: والله لكأنّي أنظر إليه وإلى أصحابه يقتسمون الدّنانير على الحجفة، ثمّ تسلم الرّوم على يده فيبني فيهم مسجداً ويستخلف عليهم رجلاً من أصحابه ثم ينصرف[١].

بيان: قولهم: بيننا وبينكم كتاب الله إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا﴾[٣]، وأمثال ذلك يعنون به أنّه جرى بين أسلافنا وأسلافكم عهود كتبوا بها كتاباً فعلينا وعليكم أن لا يحلّ ما أبرمه أسلافنا إشارة إلى مهادنة رسول الله صلى الله عليه وآله وصلحه نصارى نجران ومصالحتهم على إعطاء الجزية يوم المباهلة فإذا خالفتموها فقد تركتم العمل بكتاب الله تعالى فقال: رضيت، يعني بما شرطه عليكم رسول الله صلى الله عليه وآله. فيقرأ عليهم الكتاب الّذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وآله لهم بما اشترط عليهم، وكان نسختهم عندهم يتوارثونها جيلاً بعد جيل، وفيه أحكام وشروط خفية، وترك العمل بها لعدم رجوع الحقّ إلى أهله، فإذا قام القائم عمل بما فيها، ومنه ما ذكر آنفاً من دفعهم وردّهم من دخل إليهم مرتدّاً كما عرفت.

اعلم: أنّه إذا استقرّ في الكوفة وسيّر راياته إلى جميع أقطار الأرض حتّى يدينوا طائعين أو كارهين بعث الثّلاثمائة الرّجل والبضعة عشر رجلاً إلى الآفاق كلّها حكّاماً فيمسح بين أكتافهم وعلى صدورهم فلا يتعايون في قضاء ولا تبقى أرض إلاّ نودي فيها بشهادة أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وذلك قوله تعالى: ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ﴾[٤]، ولا يقبل الجزية كما قبلها رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ﴾[٥]، ولا يقال له

---

(١) البحار ٥٢/ ٣٨٨ ـ ٣٨٩، ح٢٠٦.
(٢) سورة المائدة الآية: ١.
(٣) سورة النحل الآية: ٩١.
(٤) سورة آل عمران الآية: ٨٣.
(٥) سورة الأنفال الآية: ٣٩.

الحكم مخالف لدين الرّسول، وحلال محمّد حلال إلى يوم القيامة، وحرام محمّد حرام إلى يوم القيامة[١]، لأنّا نقول إنّ كلّ ما يعمله الصّاحب جارٍ على دين الله وملّة الرّسول، لأنّ هذه وأمثالها ممّا يترك العمل بها، لأنّها قد انقضت مدّة أجلها الّذي قد قرّره النّبي ﷺ لا أنّه ناسخ لها فيكون مخالفاً لحكم النبي، فبالجملة: أنّ حكم الجزية إنّما هو أجل معيَّن إلى يوم القيامة، فحكم التّغيّر والتبدل في الوقت المعيّن وعدم تغيّره قبله مستمرّ إلى يوم القيامة، فحينئذ: حلاله حلال إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة نفسه جعل الجزية حراماً بعد الوقت[٢] وهو وقت ظهور القائم، فليس هذا الحكم مخالفاً لدين الرّسول، بل هو عين دينه القويم الّذي قد أقرّه وأثبته.

في أحوال عيسى عليه السلام بعد ظهور القائم عليه السلام

وأيضاً: من أحواله بعد ظهوره وأحوال عيسى في هذا الزّمان.

أنه صار عيسى بعد استقراره في الملك والسلطة وزيراً للقائم ويكون صاحب مقالته فحينئذ تنزل السّماء قطرها في أيّامه وتظهر الأرض بركاتها، ويوسّع على شيعة آل محمّد عليهم السلام حتّى لولا ما يدركهم من السّعادة والتّوفيق من الله لضلّوا وبغوا لكثرة ما رزقوا وأُعطوا من النّعم والدّولة، ويكون الزّمان أمناً وأماناً بحيث ترعى الشّاة مع الذّئب، والأسد مع البقرة، ويلعب الصّبيّ بالحيّة، فلا يؤذي أحد أحداً، ويشدّد عند ذلك على أعداء آل محمّد ممّن قد بقي منهم حتّى يكونوا أذلّ من الكلاب، وتمنعهم الأرض زرعها، والسّماء قطرها، فيزرع النّاصب إلى جانب المؤمن، فتأتي السّحابة فتسقي زرع المؤمن ولا يصيب زرع النّاصب قطرة واحدة، فيأخذهم الله بالسّنين ونقص من الأموال والأنفس والثّمرات، فيؤول أمرهم إلى أن يضطرّوا إلى أن يأكلوا العذرات كما في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾[٣]، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: هذه الآية والله للنّصّاب.

---

(١) بصائر الدرجات ص١٦٨، ب١٣، ح٧؛ الكافي ١/ ٥٨، ح١٩.
(٢) أي الوقت المعيَّن.
(٣) سورة طه الآية: ١٢٤.

قال ابن عمّار: جعلت فداك قد رأيناهم دهرهم الأطول في الرخاء حتّى ماتوا، فقال: ذاك والله في الرّجعة يأكلون العذرة[١].

في مجيء أصحاب القائم وهم ثلاثمائة رجال

وأيضاً: من أحواله: اعلم أنّ الثّلاثمائة الرّجل المذكورين من أصحاب القائم هم أهل اليقين والإخلاص، وأصحاب طيّ الأرض، وهم الّذين تمام وجودهم من شرط ظهوره، وهم أصحاب الألوية والحكّام في الأرض، وهم مسدّدُون بتسديد الله، ومتنوّرون بنور الله، ونور وليّه وحجّته، والعشرة الآلاف هم كمال العقد، فإذا اجتمعت له بمكّة سار بهم.

وروي في خبر: ما من بلدة إلاّ ويخرج منهم طائفة إلاّ البصرة فإنّه لا يخرج منها أحد، بل ورد أنّ أهل البصرة من جملة من يحاربه كما حاربت أمير المؤمنين، فمن ذلك ما روي عن أبي عبد الله[عليه السلام] قال: ثلاثة عشر مدينة وطائفة يحارب القائم أهلها ويحاربونه: أهل مكّة، وأهل المدينة، وأهل الشّام، وبنو أميّة، وأهل البصرة، وأهل دست ميان[٢]، والأكراد، والأعراب، وضبّة، وغنيّ، وباهلة، وأزد البصرة وأهل الريّ[٣].

بيان: قوله: أهل دست ميان، يعني بدست: قرية من قرى ميان، وميان: كورة بين البصرة وواسط، وأمّا ضبّة: فقبيلة من قريش أبوهم ضبّة بن أدعم بن مرّة بن أدّ بن طابخة بن الياس بن مضر، وهؤلاء أصحاب الجمل الّذين شدّوا أزر عائشة يوم البصرة حتّى قتل منهم نحو ثلاثمائة، وقطعت منهم سبعون يداً على زمام جمل عائشة وهم يرتجزون:

---

(١) مختصر بصائر الدرجات ص١٨، النصاب في الرجعة، مختصر البصائر ص١٠٧، ح٥.
والنصاب: النواصب والناصبية وأهل النصب: المتدينون ببغض الإمام علي عليه السلام، لأنهم نصبوا له أي عادوه. القاموس المحيط ١/ ١٣٣، نصب.

(٢) في المصدر: وأهل دميسان.

(٣) البحار ٥٥/ ٣٦٣، ح١٣٦.

نحن بنو ضبّة أصحاب الجمل لا نرهب الموت إذا الموت نزل[١]

إلى أن طعن فسقط وهربوا.

قوله: وغنيّ: وهو حيّ من غطفان، وغطفان حيّ من قيس.

قوله: وباهلة: وهي قبيلة معروفة تضرب بها العرب المثل في رذالتها.

سرٌّ خفيٌّ: وإنّما خصّ عدد أصحاب القائم الّذين كمال عددهم قبله ووجودهم من شرط قيامه بالثّلاثمائة وثلاثة عشر لوجوه عديدة:

منها: المشابهة والتّوافق لعدد أصحاب بدر، فإنّ عدد أصحاب بدر كذلك.

ومنها: مشابهتهم وتطابقهم بعدد أصحاب طالوت الّذين جازوا النّهر ولم يشربوا منه شيئاً امتثالاً لأمر الله تعالى وتنزيهاً لأنفسهم عن خباثة ذلك النّهر.

ومنها: تطابقهم وتشابههم لعدد المرسلين من الأنبياء، فإنّ عدد المرسلين من بين الأنبياء بهذا العدد.

ومنها: أنّ سنيّ توبة آدم وندمه على ما وقع منه من أكل الشّجرة إلى قبول توبته بلغ هذا العدد.

أيضاً من أحواله في البصائر: بإسناده عن أبي جعفر قال: إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد فجمع به عقولهم وأكمل به أحلامهم[٢].

فيه: عن أبي عبد الله[عليه السلام] قال: إنّ قائمنا إذا قام مدّ الله لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم حتّى يكون بينهم وبين القائم[عليه السلام] بريد يكلّمهم ويسمعون وينظرون إليه وهو في مكانه[٣].

فيه: عنه: قال: العلم سبعة وعشرون جزءاً فجميع ما جاءت به الرّسل حرفان، فلم يعرف النّاس حتّى اليوم غير الحرفين، فإذا قام القائم أخرج الخمسة

---

(١) الجمل ص١٤٢؛ البحار ٣٢/ ١٧٥، ب٣، ضمن ح١٣٢.

(٢) مختصر بصائر الدرجات ص١١٧.

(٣) مختصر بصائر الدرجات ص١١٧.

والعشرين حرفاً فبثّها في النّاس وضمّ إليها الحرفين حتّى يثبتها سبعة وعشرين حرفاً.

في كتاب الغيبة للنّعماني رحمه الله بإسناده عن جابر بن يزيد الجعفي قال: سمعت أبا جعفر[عليه السلام] يقول: [والله] ليملكنّ رجل منّا أهل البيت ثلاثمائة سنة ويزداد تسعاً.

قال: فقلت له: متى يكون ذلك؟

فقال: بعد موت القائم[عليه السلام].

فقلت: فكم يقوم القائم في عالمه حتّى يموت؟

فقال: تسعة عشر سنة من يوم قيامه إلى يوم موته[١].

أقول: قوله: ليملكنّ رجل منا: المراد من الرّجل أمير المؤمنين عليّ، فإنّه يمكث في الرّجعة مع ابنه الحسين ثلاثمائة وتسع سنين كما لبث أصحاب الكهف، ثمّ يضرب على قرنه ويقتل ويبقى الحسين قائماً بدين الله كما مرّ ذلك في الخاتمة.

قوله: فقال: تسعة عشر سنة من يوم قيامه إلى يوم موته: يؤيّده ما روى في الكتاب المذكور، بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ملك القائم تسع عشر سنة وأشهراً[٢].

ثمّ اعلم: أنّ بين هذين الخبرين وبين ما روي سابقاً من أنّ مدّة ملك القائم سبعين سنة من هذه السّنين منافاة بيّنة ظاهراً، وأيضاً منافاة بين هذه الأخبار وبين الخبر المرويّ عن الصّادق عليه السلام: أنّه سئل: إنّ أيّ العمرين له أطول، قال: الثّاني بالضّعف[٣]، وإنّ الثّاني على الخبرين المذكورين وعلى خبر سبعين سنة ليس عُشر أعشار الأوّل الّذي هو زمان الغيبة، فتدبّر في التّوفيق بين تلك الأخبار ليظهر لك حقيقة قول الأخيار.

---

(١) الغيبة للنعماني ص٣٥٤، ب٢٦، ح٣، الغيبة للطوسي ص٤٧٧ ـ ٤٧٨، ح٥٠٥، بتفاوت بسيط.

(٢) الغيبة للنعماني ص٣٥٤، ب٢٦، ح١ ـ ٢.

(٣) مختصر بصائر الدرجات ص١٩٣.

وأيضاً: ينافي تلك الأخبار فقرة الدّعاء الّذي في شهر رمضان: اللّهم كن لوليّك فلان بن فلان في هذه السّاعة، وكلّ ساعة وليّاً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً حتّى تسكنه أرضك طوعاً وتمتّعه فيها طويلاً[١]. الخ.

فأين الطّول في تسع عشر سنة أو في سبعين سنة على الرّوايتين.

وأيضاً: إن الخبرين المذكورين منافيان للخبر الوارد عن الصّادق[عليه السلام] إذ سأله الخثعمي[٢] قال: قلت لأبي عبد الله[عليه السلام]: كم يملك القائم؟ قال: سبع سنين يطول له الأيام واللّيالي حتّى تكون السنة من سنينه مكان عشر سنين من سنينكم هذه[٣].

وقال أبو بصير: قلت له: جعلت فداك كيف يطول السّنون؟

قال: يأمر الله تعالى الفلك بالثّبوت وقلّة الحركة فتطول الأيّام لذلك والسّنون، قال: قلت له: إنّهم يقولون: إن الفلك إذا تغيّر فسد، قال: ذلك قول الزّنادقة. فأمّا المسلمون فلا سبيل لهم إلى ذلك، وقد شقّ الله لنبيّه [صلى الله عليه وآله] القمر، وردّ الشمس من قبله ليوشع بن نون، وأخبر بطول يوم القيامة وأنه كألف سنة ممّا تعدّون[٤].

وأيضاً إنّ الخبرين المذكورين منافيان للخبر الوارد: إنّ القائم لن يمضي من الدّنيا إلاّ قبل يوم القيامة بأربعين يوماً يكون فيه الهرج والمرج، وتغلق فيه أبواب التّوبة، وهو علامة خروج الأموات، وقيام السّاعة.

وروي أيضاً: أنّ الدّنيا لا تبقى بعد القائم أكثر من أربعين يوماً.

وأيضاً: إن الخبرين المذكورين منافيان لما في كتاب علي بن حسّان الواسطي: يملك القائم ثلاثمائة وتسع سنين.

---

(١) الكافي ٤/ ١٦٢، باب الدعاء في العشر الأواخر من شهر رمضان، ح٤.

(٢) هو عبد الكريم بن عمرو الخثعمي.

(٣) الغيبة للطوسي ص٤٧٤، ح٤٩٧، المستجاد من الإرشاد ص٢٦٥.

(٤) روضة الواعظين ص٢٦٤، في علامات خروج القائم عليه السلام.

وروي: أنّ أوّل من يرجع إلى الدّنيا الحسين بن عليّ بعد خروج القائم بتسع وخمسين سنة، ثمّ يرجع (عليّ عليه السلام) لنصرة ابنه الحسين، ويبقى في الدّنيا تسعة وثلاثمائة سنة، ثمّ يقتل فيكرّ مرّة ثانية، وهو دابة الأرض، ثمّ يقاتل إبليس بجنوده عند شاطئ الفرات، ثمّ ينزل رسول الله من السّماء بيده حربة من النّار، فيقتل إبليس، ثمّ يظهر الأئمة جميعاً ويجتمعون في مسجد الكوفة، ويذكر كلّ واحد منهم عند جدّه رسول الله ما لقي من فرعون وقته، ثمّ يقرأ رسول الله هذه الآية: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُۖ فَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾[1]، ثمّ يقسّم الأرض عليهم عليهم السلام فتظهر الجنّتان المدهامتّان من ظهر الكوفة وما وراءهما إلى ما شاء الله، فيأتون بالأعداء والمنافقين الّذين ظلموا آل محمّد فيقتصّ منهم ويقتلهم كل واحد من المؤمنين لتشفى قلوبهم سبعين مرّة، ويعيش المؤمنون عيشاً رغداً، ولا يموت أحدهم حتى يرى ألف ذكر من صلبه، إلى أن تنتهي مدّة ثمانين ألف سنة من بدء خروج الحسين، فتصعد فاطمة إلى السّماء، ثمّ بعد ذلك الأئمة الثمانية يصعدون إلى السّماء، ثمّ بعد ذلك يصعد القائم، ثمّ بعد ذلك يصعد مولانا الحسين، ثمّ بعد ذلك الحسن، ثمّ بعد ذلك يصعد عليّ، ثمّ بعده يصعد رسول الله، فيبقى الخلق في هرج ومرج أربعين يوماً لا يفرّقون بين اللّيل والنّهار، والرأس والرّجلين، والسّماء والأرض، لأنّ نور المعرفة والإدراك كان معهم، فإذا ذهبوا وصعدوا ذهب ذلك النّور كالشّمس إذا غابت، غابت أشعّتها، فبعد الأربعين ينفخ في الصّور إسرافيل فيموت الخلق كلّهم سوى الأنوار الأربعة عشر عليهم السلام.

وفي كتاب بشارة المصطفى للسّيّد رضي الدّين عليّ بن طاووس رحمه الله: وجدت في كتاب تأليف جعفر بن محمّد بن مالك الكوفي بإسناده إلى حمران بن أعين قال: عمر الدّنيا مائة ألف سنة، لسائر النّاس عشرون ألف سنة، وثمانون ألف سنة لآل محمّد (عليه وعليهم السلام).

---

(١) سورة الزمر الآية: ٧٤.

قال السّيّد رحمه الله: وأعتقد أنّني وجدت في كتاب طاهر بن عبد الله أبسط من هذه الرواية[1].

روى: محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رحمه الله: بإسناده عن عليّ ابن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير قال: قلت للصّادق[عليه السلام]: يابن رسول الله سمعت من أبيك[عليه السلام] أنه قال: يكون بعد القائم اثنا عشر مهديّاً، فقال: إنما قال اثنا عشر مهديّاً، ولم يقل اثنا عشر إماماً، ولكنّهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى موالاتنا ومعرفة حقّنا[2].

أقول: قوله: بعد القائم: أي بعد غيبته الكبرى لا بعد موته.

في كتاب الغيبة لمحمّد بن إبراهيم النّعماني: بإسناده عن أبي حمزة، عن أبي عبد الله[عليه السلام] قال: لو قد قام القائم لأنكره النّاس، لأنّه يرجع إليهم شابّاً موفقاً لا يثبت عليه إلا مؤمن قد أخذ الله ميثاقه في الذّرّ الأوّل[3].

ثمّ: في كتاب السّلطان المفرّج عن أهل الإيمان، تصنيف السّيّد الجليل الموفق السّعيد بهاء الدّين عليّ بن عبد الكريم بن عبد الحميد الحسينيّ بطريقه يرفعه إلى عليّ [بن إبراهيم] بن مهزيار قال: كنت نائماً في مرقدي إذ رأيت فيما يرى النائم قائلاً يقول: حجّ السّنة فإنّك تلقى صاحب الزّمان، وذكر الحديث بطوله، ثمّ قال يابن مهزيار ـ ومدّ يده ـ ألا أُنبئك الخبر إنّه إذا فقد الصيني وتحرّك المغربي، وسار العبّاسي، وبويع السّفياني يؤذن لوليّ الله فأخرج بين الصّفا والمروة في ثلاثمائة وثلاثة عشر سواءً فأجيء إلى الكوفة فأهدم مسجدها وأبنيه على بنائه الأوّل، وأهدم ما حوله من بناء الجبابرة، وأحج بالنّاس حجّة الإسلام، وأجيء إلى يثرب فأهدم الحجرة وأُخرج من بها وهما طريّان فآمر بهما تجاه البقيع وآمر بخشبتين يصلبان عليهما فتورقان من تحتهما فيفتتن النّاس بهما أشدّ من الفتنة

---

(١) مختصر بصائر الدرجات ص٢١٢.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة ص٣٥٨، ب٣٣، ح٥٦، مختصر بصائر الدرجات ص٢١١ ـ ٢١٢.

(٣) الغيبة للنعماني ص١٩٤، ح٤٣.

الأولى، فينادي منادٍ من السّماء: يا سماء أنبذي، ويا أرض خذي، فيومئذ لا يبقى على وجه الأرض إلاّ مؤمن قد أخلص قلبه للإيمان. قلت: يا سيّدي، ما يكون بعد ذلك.

قال: الكرّة الكرة الرّجعة الرجعة. ثمّ تلا هذه الآية: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾﴾[1]، [2].

روى: الصّدوق محمّد بن عليّ بن بابويه رحمه الله بإسناده، عن الصّادق[عليه السلام] قال: إنّ الله آخى بين الأرواح في الأظلّة قبل أن يخلق الأجساد بألفي عام، فإذا قدم قائمنا أهل البيت ورَّث الأخ الّذي آخى بينهما في الأظلّة، ولم يورّث الأخ في الولادة[3].

روى: عن كتاب المشيخة للحسن بن محبوب: روى محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه، بإسناده عن أبي عبد الله، وأبي الحسن قالا: لو قد قام القائم لحكم بثلاث لم يحكم بها أحد قبله: يقتل الشّيخ الزّاني، ويقتل مانع الزّكاة، ويورث الأخ أخاه في الأظلّة[4].

في حديث المفضّل لظهور القائم عليه السلام

روى: في الأنوار النّعمانية، ناقلاً عن كتاب مختصر البصائر، وفي كتاب الحسن بن سليمان بن محمد الحليّ، حدّثني[5] الأخ الصّالح الرّشيد محمّد بن إبراهيم بن المحسن المطارآبادي: أنّه وجد بخطّ أبيه الرّجل الصالح إبراهيم بن

---

(١) سورة الإسراء الآية: ٦.

(٢) السلطان المفرج عن أهل الإيمان، ص٩٢.

(٣) الهداية للصدوق ص٣٤٣، باب نادر رقم: ١٧٩، الاعتقادات في دين الإمامية ص٤٨، باب الاعتقاد في النفوس والأرواح، من لا يحضره الفقيه ٤/ ٣٥٢، ح٥٧٦١.

(٤) الخصال ص١٦٩، ح٢٢٣؛ مختصر بصائر الدرجات ص١٧٠.

(٥) قوله: «حدثني» يحتمل أن يكون قائله الحسن بن سليمان بن محمّد الحلّي، ويحتمل أن يكون قائله أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي من كتاب المزار، [منه].

محسن هذا الحديث الآتي ذكره، وأراني خطه وكتبته منه، وصورته الحسن بن حمدان عن محمّد بن إسماعيل وعليّ بن عبد الله الحسّان، عن أبي شعيب محمّد ابن نصر، عن عمر بن الفرات، عن محمّد بن المفضّل، عن المفضل بن عمر قال: سألت سيّدي الصّادق[عليه السلام]: هل للمأمول المنتظر المهدي عليه السلام من وقت موقّت يعلمه النّاس.

فقال: حاشا لله أن يوقّت ظهوره بوقت يعلمه شيعتنا.

قلت: يا سيّدي ولم ذاك.

قال: لأنّه هو السّاعة الّتي قال الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[1] الآية، وهو السّاعة الّتي قال الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ قال: ﴿وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾[2] ولم يقل إنها عند أحد.

وقال: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾[3] الآية.

وقال: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١﴾[4].

وقال: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾[5].

قلت: فما معنى ما يمارون قال يقولون: متى ولد، ومن رآه، وأين يكون، ومتى يظهر، وكلّ ذلك استعجالاً لأمر الله وشكّاً في قضائه ودخولاً في قدرته، أولئك الّذين خسروا الدّنيا والآخرة وإنّ للكافرين لشرّ مآب.

قلت: أفلا توقّت له وقتاً.

قال: يا مفضل، لا أُوقّت له وقتاً ولا توقت له وقتاً. إنّ من وقّت لمهديّنا وقتاً فقد شارك الله تعالى في علمه وادّعى أنّه أظهره على سرّه[6]، وما لله من سرّ إلا

---

(١) سورة الأعراف الآية: ١٨٧.
(٢) سورة الزخرف الآية: ٨٥.
(٣) سورة محمد الآية: ١٨.
(٤) سورة القمر الآية: ١.
(٥) سورة الأحزاب الآية: ٦٣.
(٦) وفي الصراط المستقيم: عن كتاب =

وقد وقع إلى هذا الخلق المنكوس الضّال عن الله تعالى الرّاغب عن أولياء الله، وما لله خزانة هي أحصن سراً عندهم أكبر من جهلهم به، وإنّما ألقى الله إليهم ليكون حجّة عليهم.

قال المفضّل: يا مولاي، فكيف يدرى ظهور المهديّ عليه السلام وإليه التّسليم.

قال: يا مفضّل، يظهر في سنة يكشف لستر أمره ويعلو ذكره ويظهر أمره، وينادى باسمه وكنيته ونسبه، ويكثر ذلك على أفواه المحقّين والمبطلين والموافقين [والمخالفين] لتلزمهم الحجّة بمعرفتهم به على أنّه قد نصصنا ودلّلنا عليه ونسبناه وسمّيناه وكنّيناه وقلنا: سميّ جدّه رسول الله وكنيّه لئلاّ يقول النّاس: ما عرفنا له اسماً، ولا نسباً ولا كنية، والله ليحقّق الإفصاح به، وباسمه وكنيته على ألسنتهم، حتى ليسمّيه بعضُهم بعضاً، كلّ ذلك للزوم الحجّة عليهم به، ثمّ يظهره كما وعد به جدّه، في قوله عزّ وجل: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾[1].

قال المفضّل: يا مولاي، فما تأويل قول الله عزّ وجلّ: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ قال: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾، فواللّه يا مفضّل، ليعيدون الملل والأديان، فواللّه ليرفع الاختلاف بينهم ويكون الدين كلّه واحداً، كما قال عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[2] وقال الله تعالى:

= الهداية: قال الصادق عليه السلام للمفضّل بن عمر: ليس للمهدي عليه السلام وقت لأنه كالساعة، إنما علمها عند ربي ﴿أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ﴾ [الشورى/ ١٨]، قال: يقولون: متى ولد، وأين هو، وأين يكون، ومتى يظهر؟ استعجالاً لأمر الله، وشكاً في قضائه وقدرته، لا يوقت لمهدينا وقتاً إلا من شارك الله في علمه وادعى أنه أظهره على سره. [الصراط المستقيم٢/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨]. منه رحمه الله تعالى.

(١) سورة التوبة الآية: ٣٣.

(٢) سورة آل عمران الآية: ١٩.

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾[1].

قال المفضّل: قلت: يا سيّدي ومولاي والدّين الّذي في آبائه: إبراهيم، ونوح، وموسى، وعيسى، ومحمّد[ﷺ]، هو الإسلام.

قال: نعم يا مفضّل هو الإسلام لا غير. قلت: يا مولاي، أتجده في الكتاب.

قال: نعم. فقال: من أوّله إلى آخره وهو قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾، وهو قوله تعالى: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[2].

ومنه قوله تعالى في قصّة إبراهيم وإسماعيل: ﴿وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾[3].

وقوله تعالى: في قصّة فرعون: ﴿وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[4].

وفي قصّة سليمان وبلقيس: ﴿قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾[5]، وقولها: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[6].

وقول عيسى: ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[7].

وقوله جلّ جلاله: ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾[8].

وقوله في قصّة لوط: ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾﴾[9] ولوط قبل إبراهيم.

---

(١) سورة آل عمران الآية: ٨٥.
(٢) سورة الحج الآية: ٧٨.
(٣) سورة البقرة الآية: ١٢٨.
(٤) سورة يونس الآية: ٩٠.
(٥) سورة النمل الآية: ٣٨.
(٦) سورة النمل الآية: ٤٤.
(٧) سورة آل عمران الآية: ٥٢.
(٨) سورة آل عمران الآية: ٨٣.
(٩) سورة الذاريات الآية: ٣٦.

وقوله: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ إلى قوله: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾[1].

قلت: يا سيّدي، كم الملل. قال: أربعة، وهي الشّرائع.

قال المفضّل: قلت: يا سيّدي المجوس[2] لم سمّوهم مجوساً.

قال [عليه السلام]: لأنّهم تمجّسوا في السّريانيّة وادّعوا على آدم وعلى شيث وهو هبة الله، أنّهما أطلقا لهم نكاح الأمّهات والأخوات والبنات والخالات والعمّات والمحرّمات من النّساء، وأنّهما أمراهم [أن يصلّوا] إلى الشّمس حيث وقعت من السماء، ولم يجعل لصلاتهم وقتاً، وإنما افتراءً على الله وكذباً على الله وعلى آدم وشيث[عليهما السلام].

قال المفضّل: لم سمي يا مولاي وسيّدي قوم موسى اليهود.

قال [عليه السلام]: لقول الله عزّ وجلّ عنهم: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾. قلت: فالنّصارى.

قال عليه السلام: لقول عيسى[عليه السلام]: ﴿مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾، وتلا الآية إلى آخرها، فسموا النّصارى لقوله تعالى.

قال المفضّل: فقلت: يا سيدي، فلم سمّي الصّابئون.

فقال: يا مفضّل، إنّهم صبوا إلى تعطيل الأنبياء[عليهم السلام] والرّسل والملل والشّريعة وقالوا: كلّ ما جاؤوا به باطل فجحدوا توحيد الله، ونبوّة الأنبياء، ورسالة المرسلين، ووصيّة الأوصياء فهم بلا شريعة ولا كتاب ولا رسول وهم معطّلة العالم.

قال المفضّل: قلت: سبحان الله ما أجلّ هذا من علم.

---

(١) سورة البقرة الآية: ١٣٦.

(٢) قال في القاموس: المجوس: كصبور، رجل صغير الأذنين، وضع ديناً ودعا إليه معرب: ميج كوش، رجل مجوسي، جمعه مجوس كيهودي ويهود. ومجّسه صيّره مجوسيّاً فتمجس، والنخلة المجوسية [منه].

قال: نعم، يا مفضّل فألقه إلى شيعتنا لئلاّ يشكّوا في الدّين.

قال المفضّل: يا سيّدي، ففي أيّ بقعة يظهر المهديّ.

قال[ﷺ]: لا تراه عين في وقت ظهوره إلا رأته كلّ عين، فمن قال لكم غير ذلك فكذّبوه.

قال المفضّل: يا سيّدي، ولا يُرى وقت ولادته.

قال: بلى واللّه، ليرى من ساعة ولادته إلى ساعة وفاة أبيه ابن سنتين وتسعة أشهر. أول ولادته وقت الفجر من ليلة الجمعة لثماني ليالٍ خلون من شعبان سنة سبع وخمسين ومائتين إلى يوم الجمعة لثماني تخلو من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين وهو يوم وفاة أبيه بالمدينة الّتي بشاطئ دجلة يبنيها المتكبّر الجبّار المسمّى باسم جعفر الضّال، الملقّب بالمتوكّل، وهو المتأكل لعنه الله تعالى مدينة سرمرائي وهي سرّ من رأى، يرى شخصه المؤمن المحقّ سنة ستّين ومائتين ولا يراه المشكّك المرتاب وينفذ فيها أمره ونهيه ويغيب عنها فيظهر في طلبه الفقر، ويصاب باسمه في المدينة في حرم جدّه رسول الله فيلقاه هناك من سعده الله بالنّظر إليه، ثم يغيب في آخر يوم من سنة ستّين ومائتين فلا تراه عين أحد حتّى يراه كلّ أحد وكلّ عين.

قال المفضّل: قلت: يا سيدي، فمن يخاطبه ولمن يخاطب.

قال: تخاطبه الملائكة والمؤمنون من الجنّ ويخرج أمره ونهيه إلى ثقاته وولاته ووكلائه ويقعد بوّابه محمّد بن نصر البصري في يوم غيبته بصاريا ثمّ يظهر بمكّة، وواللّه يا مفضّل كأنّي أنظر إليه دخل مكّة وعليه بردة رسول الله[ﷺ] وعلى رأسه عمامة صفراء، وفي رجليه نعلا رسول الله المخصوفة، وفي يده هراوته [ﷺ] يسوق بين يديه أعنزاً عجافاً حتى يصّل بها نحو البيت، ثمّ ليس أحد يعرفه ويظهر وهو شابّ غرنوف.

قال المفضّل: يا سيّدي، يعود شابّاً أو يظهر في شيبته.

فقال: سبحان الله، وهل يعرف ذلك يظهر كيف شاء، وبأيّ صورة شاء، إذا جاءه الأمر من الله تعالى مجده وجلّ ذكره.

قال المفضّل: يا سيّدي، فمن أين يظهر وكيف يظهر.

قال عليه السلام: يظهر وحده، ويأتي البيت وحده ويلج الكعبة وحده، ويجنّ عليه اللّيل وحده، فإذا نامت العيون وغسق اللّيل نزل إليه جبرائيل وميكائيل[عليهما السلام] والملائكة صفوفاً فيقول له جبرائيل[عليه السلام]: يا سيّدي قولك مقبول، وأمرك جائز، فيمسح يده على وجهه[عليه السلام] ويقول: الحمد لله الّذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنّة حيث نشاء فنعم أجر العاملين، ويقف بين الرّكن والمقام فيصرخ صرخة فيقول: يا معاشر نقبائي وأهل خاصّتي، ومن ذخرهم الله لنصرتي قبل ظهوري على وجه الأرض، ائتوني طائعين، فترد صيحته عليه السلام عليهم وهم في محاريبهم وعلى فرشهم في شرق الأرض وغربها، فيسمعونه في صيحة واحدة في أذن كلّ رجل، فيجيئون نحوها ولا يمضي لهم إلاّ كلمحة البصر حتّى يكونوا كلّهم بين يديه[عليه السلام] بين الرّكن والمقام، فيأمر الله عزّ وجلّ النّور فيصير عموداً من الأرض إلى السّماء، فيستضيء به كلّ مؤمن على وجه الأرض ويدخل عليه نوره في جوف بيته فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النّور وهم لا يعلمون بظهور قائمنا [أهل البيت عليهم السلام] ثم يصبحون وقوفاً بين يديه [عليه السلام] وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً بعدّة أصحاب رسول الله يوم بدر.

قال المفضّل: يا سيّدي فالاثنان وسبعون رجلاً الّذين قتلوا مع الحسين[عليه السلام] يظهرون معهم.

قال: يظهرون وفيهم أبو عبد الله عليه السلام في اثني عشر ألفاً مؤمنين من شيعة عليّ[عليه السلام] وعليه عمامة سوداء.

قال المفضّل: يا سيّدي فنقباء القائم بايعوه له قبل ظهوره وقبل قيامه.

فقال: يا مفضّل كلّ بيعة قبل ظهور القائم[عليه السلام] فبيعة كفر ونفاق وخديعة، لعن الله المبايع لها والمبايَع له، بل يا مفضّل يسند القائم عليه السلام ظهره إلى الحرم ويمدّ يده فترى بيضاء من غير سوء، ويقول: هذه يد الله وعن الله وبأمر الله، ثمّ يتلو هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا

يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ الآية، فيكون أوّل من يقبّل يده جبرائيل[عليه السلام]، ثمّ تبايعه الملائكة ونجباء الجنّ، ثمّ النّقباء، ويصبح النّاس بمكّة فيقولون: قد رأينا الليلة عجباً لم نر مثله، ويقول بعضهم لبعض: انظروا هل تعرفون أحداً ممّن معه، فيقولون لا نعرف أحداً منهم إلاّ أربعة من أهل مكّة، وأربعة من أهل المدينة، وهم فلان وفلان، ويعدونهم بأسمائهم، ويكون هذا أوّل طلوع الشّمس في ذلك اليوم، فإذا طلعت الشمس وأضاءت صاح صائح بالخلائق من عين الشّمس بلسان عربيّ مبين يسمع من في السماوات ومن في الأرض: يا معشر الخلائق هذا مهديّ آل محمّد ـ ويسمّيه باسم جدّه رسول الله[صلى الله عليه وآله]، ويكنّيه وينسبه إلى أبيه الحسن الحادي عشر إلى الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام ـ بايعوه تهتدوا ولا تخالفوا أمره فتضلّوا، فأوّل من يقبّل يده الملائكة، ثمّ الجنّ، ثمّ النّقباء، ويقولون: سمعنا وأطعنا ولا يبقى ذو أذن من الخلائق من البدو والحضر، والبرّ والبحر، إلا سمع ما سمعوا بآذانهم، فإذا دنت الشّمس للغروب صرخ صارخ من مغربها: يا معشر الخلائق، قد ظهر ربكم بوادي اليابس من أرض فلسطين وهو عثمان بن عنبسة أموي من ولد يزيد بن معاوية لعنهم الله فبايعوه تهتدوا، ولا تخالفوا عليه فتضلّوا، فيردّ عليه الملائكة والجنّ والنّقباء قوله، ويكذبونه ويقولون [له]: سمعنا وعصينا، ولا يبقى ذو شكّ ولا مرتاب ولا منافق ولا كافر إلاّ ضلّ بالنّداء الأخير، والمنادي هو الشّيطان، وسيّدنا القائم [صلوات الله عليه] مسند ظهره بالكعبة ويقول: يا معشر الخلائق، ألا من أراد أن ينظر إلى آدم وشيث فها أنا ذا آدم وشيث، ألا ومن أراد أن ينظر إلى نوح وولده سام فها أنا ذا نوح وسام، ألا ومن أراد أن ينظر إلى إبراهيم وإسماعيل فها أنا إبراهيم وإسماعيل، ألا ومن أراد أن ينظر إلى موسى ويوشع فها أنا ذا موسى ويوشع، ألا ومن أراد أن ينظر إلى عيسى وشمعون فها أنا ذا عيسى وشمعون عليهما السلام، ألا ومن أراد أن ينظر إلى محمّد وأمير المؤمنين فها أنا ذا محمّد[صلى الله عليه وآله] وأمير المؤمنين[صلوات الله عليه]، ألا ومن أراد أن ينظر إلى الحسن والحسين فها أنا ذا الحسن والحسين، ألا ومن أراد أن ينظر إلى الأئمة من ولد الحسين فها أنا ذا الأئمّة عليهم السلام، أجيبوا إلى مسألتي فإنّي أُنبّئكم بما نبّئتم به، وما لم تُنبَّأوا به، ومن يقرأ

الكتب والصّحف فليسمع منّي، ثمّ يبتدئ بالصّحف التي أنزلها الله على آدم وشيث، فيقرأها فتقول: أمّة آدم وشيث هبة الله: هذه والله هي الصّحف حقًّا، ولقد رأينا ما لم نكن نعلمه وما كان خفي عنا، وما أسقط منها، وما بدّل وما حرّف منها، ثمّ يقرأ صحف نوح، وصحف إبراهيم، والتّوراة والإنجيل والزّبور، فيقول أهل التّوراة والإنجيل والزّبور: هذه والله صحف نوح وإبراهيم حقًّا، وما أسقط منها، وما بدل وما حرّف منها، هذه والله التّوراة الجامعة، والزّبور التّامّ، والإنجيل التّام الكامل، وإنّها أضعاف ما قرئ منها، ثمّ يتلو القرآن، فيقول المسلمون: هذا والله القرآن الحقّ، الّذي أنزله الله على محمّد[صلى الله عليه وآله]، وما أُسقط منه وما حرّف وما بدّل، ثمّ تظهر الدّابّة بين الرّكن والمقام، فتكتب في وجه المؤمن مؤمن، وفي وجه الكافر كافر، ثمّ يظهر السّفياني ويسير جيشه إلى العراق فيخربه ويخرب الزّوراء ويتركهما حمماً حمماً، ويخرب الكوفة والمدينة، وتروث بغالهم في مسجد رسول الله[صلى الله عليه وآله] وجيش السّفياني يومئذٍ ثلاثمائة ألف رجل بعد أن خرّب الدّنيا ثمّ يخرج إلى البيداء يريد مكّة وخراب البيت فلمّا صاروا بالبيداء عن يسارها صاح بهم صائح: يا بيداء أبيدي فتبلعهم الأرض بخيلهم فيبقى اثنان فينزل ملك فيحوّل وجوههما إلى ورائهما ويقول لمبشّر: إمض إلى المهديّ وبشّره بهلاك جيش السّفياني وقال للّذي اسمه نذير: إمض إلى السّفياني فعرّفه بظهور المهديّ مهديّ آل محمّد[عليهم السلام] فيمضي مبشّر إلى المهديّ عليه السلام، ويعرّفه بهلاك جيش السّفياني وأنّ الأرض انفجرت فلم يبق من الجيش عقال ناقة فإذا بات مسح المهديّ[عليه السلام] على وجهه وردّه خلقاً سويّاً ويبايعه ويكون معه وتظهر الملائكة والجنّ وتخالط النّاس ويسيرون معه ولينزلنّ أرض الهجرة.

قال المفضّل: يا سيدي، الجنّ والملائكة تظهر للنّاس ذلك الزّمان.

قال: نعم، كما يظهر النّاس بعضهم لبعض وينزلون ما بين الكوفة والنّجف، ويكون حينئذ عدّة أصحابه ستّة وأربعون ألفاً من الملائكة، ومثلها من الجنّ[1]، ثم ينصره الله ويفتح على يديه.

---

(١) في الهداية الكبرى: وستة آلاف من الجن.

إلى أن قال: قال المفضل: قلت يا سيدي فأين يكون دار المهدي، ومجمع المؤمنين.

قال: يكون ملكه بالكوفة ومجلس حكمه جامعها وبيت ماله مقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة.

قال المفضل: ويكون المؤمنون بالكوفة.

قال: إي والله يا مفضل لا يبقى مؤمن إلاّ كان بها أو حواليها، وليبلغنّ محالّ فرس منها ألفي درهم، أي والله ليودّنّ أكثر النّاس أنّه اشترى شبراً من أرض السّبع بشبر من ذهب، والسّبع خطّة من خطط همدان، ولتصيّرنّ الكوفة أربعة وخمسين ميلاً، ولتخافن قُصُورها كربلاء، وليصيّرنّ الله كربلاء معقلاً ومقاماً تختلف فيه الملائكة والمؤمنون، وليكونن لها شأن عظيم، وليكوننّ فيها من البركات ما لو وقف فيها مؤمن ودعا ربّه بدعوة إلا أعطاه بدعوته الواحدة مثل ملك الدّنيا ألف مرّة.

ثمّ تنفّس أبو عبد الله، وقال: يا مفضّل، إنّ بقاع الأرض تفاخرت ففخرت الكعبة البيت الحرام على بقعة كربلاء، فأوحى الله إليها أن اسكني كعبة بيت الحرام، ولا تفخري على كربلاء، فإنّها البقعة المباركة التي نودي موسى منها من الشجرة، وإنها الربوة التي أوت إليها مريم والمسيح، وفيها غسلت مريم واغتسلت من ولادتها، وإنها الدالية الّتي غسل بها رأس الحسين بن عليّ عليه السلام، إنها خير بقعة يخرج رسول الله[صلى الله عليه وآله] منها وقت غيبته، وليكوننّ لشيعته منها حياة إلى ظهور قائمنا.

قال المفضّل: يا سيّدي إلى أين يسير المهدي؟.

قال: يسير المهديّ إلى أن يرد إلى مدينة جدّي رسول الله[صلى الله عليه وآله] فإذا وردها كان له فيها مقام عجيب يظهر فيه سرور المؤمنين وخزي الكافرين.

قال المفضّل: يا سيّدي، ما هو ذاك.

قال: يرد إلى قبر جدّه [رسول الله صلى الله عليه وآله] فيقول: يا معشر الخلائق، هذا قبر

جدّي رسول الله؟ فيقولون: نعم يا مهديّ آل محمّد. فيقول: ومن معه في القبر.

فيقولون: صاحباه وضجيعاه أبو بكر وعمر.

فيقول: وهو أعلم بهما من الخلائق كلهم جميعاً: من أبو بكر وعمر، وكيف دفنا دون كل الخلق مع جدّي رسول الله، وعسى المدفون غيرهما.

فيقول النّاس: يا مهديّ آل محمّد ما هاهنا غيرهما، وإنّهما دفنا معه لأنّهما خليفتا رسول الله وأبوا زوجتيه فيقول للخلق بعد ثلاثة أيام: أخرجوهما من قبورهما، فيخرجان غضين طريّين لم يتغيّر خلقتهما ولم يشحب لونهما، فيقول: هل فيكم من يعرفهما.

فيقولون: نعرفهما بالصّفة، وليس ضجيعي جدّك غيرهما.

فيقول: هل فيكم أحد يقول غير هذا أو يشكّ فيهما.

فيقولون: لا، فيؤخّر إخراجهما ثلاثة أيّام، ثم ينتشر الخبر في النّاس ويحضر المهديّ ويكشف الجدران على القبرين ويقول للنّقباء: إبحثوا عنهما وانبشوهما، فيبحثون بأيديهم حتّى يصلوا إليهما فيخرجان غضّين طريّين كصورتهما في الدّنيا، فيكشف عنهما أكفانهما ويأمر برفعهما على دوحة يابسة نخرة فيصلبهما عليهما فتحيى الشّجرة وتورّق وترفع ويطول فرعها، فيقول المرتابون من أهل ولايتهما: هذا والله الشّرف حقّاً، ولقد فزنا بمحبّتهما وولايتهما، ويخسر من أخفى ما في نفسه ولو مقياس حبّة من محبّتهما وولايتهما، فيحضرانهما ويرونهما ويفتنون بهما وينادي منادي المهدي: كلّ من أحبّ صاحبي رسول الله وضجيعيه فلينفرد جانباً.

فيتخرب الخلق حزبين أحدهما موالٍ والآخر متبرئ منهما فيعرض المهديّ على أوليائهما البراءة منهما فيقولون: يا مهديّ آل محمّد: لا نتبرّأ منهما، وما كنّا نقول لهما عند الله وعندك هذه المنزلة، وهذا الّذي بدا لنا من فضلهما أنبرأ السّاعة منهما، وقد رأينا منهما ما رأيناه في هذا الوقت من نضارتهما وغضاضتهما، وحياة هذه الشّجرة بهما، بل والله نبرأ منك وممّن آمن بك، وممّن لا يؤمن بهما، ومن صلبهما وأخرجهما، وفعل بهما ما فعل، فيأمر المهديّ ريحاً سوداء فتهب عليهما

فتجعلهما كأعجاز نخل خاوية، ثمّ يأمر بإنزالهما، فينزلان إليه فيحييهما بإذن الله تعالى، ويأمر الخلائق بالاجتماع، ثمّ يقصّ عليهم قصص فعالهما في كلّ كور ودور حتّى يقصّ عليهم قتل هابيل بن آدم، وجمع النّار لإبراهيم، وطرح يوسف في الجبّ، وحبس يونس في الحوت، وقتل يحيى، وصلب عيسى، وعذاب جرجيس، ودانيال، وضرب سلمان الفارسي، وإشعال النّار على باب أمير المؤمنين، وفاطمة، والحسن، والحسين، وضرب يد الصّديقة الكبرى فاطمة بسوط، ورفس بطنها وإسقاطها محسناً، وسمّ الحسن وقتل الحسين وذبح أطفاله، وبني عمّه، وأنصاره، وسبي ذراري رسول الله ﷺ، وإراقة دماء آل محمّد، وكلّ دم مؤمن سفك وكلّ فرج نكح حراماً، وكلّ رباً وخبث وفاحشة، وإثم وظلم وجور وغمّ، منذ عهد آدم إلى وقت قيام قائمنا، كلّ ذلك يعدّده عليهما ويلزمهما إيّاه، فيعترفان به، ثمّ يأمر بهما، فيقتصّ منهما في ذلك الوقت بمظالم من حضر، ثمّ يصلبهما على الشّجرة، ويأمر ناراً تخرج من الأرض فتحرقهما والشّجرة، ثمّ يأمر ريحاً فتنسفهما في اليمّ نسفاً.

قال المفضّل: [يا سيدي] ذلك آخر عذابهما.

قال: هيهات يا مفضّل، والله ليردنّ وليحضرنّ السّيّد الأكبر محمّد رسول الله، والصّدّيق الأكبر أمير المؤمنين، وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة عليهم السلام، وكلّ من محض الإيمان محضاً، أو محض الكفر محضاً، وليقتصّنّ منهما بجميع المظالم حتى إنهما ليقتلان في كلّ يوم ألف قتلة، ويردّان إلى ما شاء الله من عذابهما[1].

ثمّ يسير المهدي إلى الكوفة وينزل ما بين الكوفة والنّجف، وعدد أصحابه في ذلك اليوم ستّة وأربعون ألفاً من الملائكة، ومثلها[2] من الجنّ، والنّقباء ثلاثمائة وثلاثة عشر نقيباً.

قال المفضّل: يا سيّدي، كيف يكون دار الفاسقين في ذلك [اليوم والوقت].

---

(١) مشارق أنوار اليقين ص٧٩، كمال الدين ص٢٥٣ ـ ٣٧٨.

(٢) في الهداية: وستة آلاف.

قال: في لعنة الله وسخطه، والويل لها. وفي نسخة أُخرى: فقال المفضّل: يا سيّدي، فالزّوراء الّتي تكون في بغداد ما يكون حالها في ذلك الوقت.

فقال: تكون محلّ عذاب الله وغضبه، والويل لها من الرّايات، ومن رايات المغرب، ومن قلب الجزيرة، ومن الرّايات الّتي تسير إليها من كلّ قريب أو بعيد، والله لينزلنّ بهما من صنوف العذاب ما نزل بسائر الأمم المتمرّدة من أوّل الدّهر إلى آخره، ولينزلنّ بها من العذاب ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت بمثله، ولا يكون طوفان أجلها إلاّ بالسّيف، فالويل لمن اتّخذ بها مسكناً، فإنّ المقيم بها يبقى لشقائه، والخارج منها يرحمه الله، والله ليتنافس أمرها في الدّنيا (يعني الكوفة)، والله إنّ بغداد تعمر في بعض الأوقات حتّى إنّ الرائي يقول: هذه هي الدّنيا لا غيرها، لكثرة أهلها ونعيمها، ويظنّ حتّى يقال: إنّها هي الدّنيا وإنّ دورها وقصورها هي الجنّة، وإنّ بناتها هي الحور العين، وإنّ ولدانها هم الولدان المخلّدون، وليظنّن أنّ الله لم يقسّم رزق العباد إلاّ بها، وليظهرنّ من الافتراء على الله وعلى رسوله، والحكم بغير كتاب الله، ومن شهادات الزّور، وشرب الخمور، والفجور، وأكل السّحت، وسفك الدّماء كما لا يكون في الدّنيا كلّها إلاّ دونها، ثمّ ليخربنّها الله بتلك الفتن وبتلك الرّايات، وعلى يد هذه العساكر والجيوش، حتّى لو مرّ عليها مارّ لقال: هيهات كانت الزّوراء ويقول: هذه أرض بغداد.

قال المفضّل: ثمّ يكون ماذا يا سيدّي.

فقال: ثمّ يخرج الفتى الصّبيح وهو الحسنيّ من نحو الدّيلم، فيصيح بصوت له فصيح: يا آل محمّد، أجيبوا الملهوف، والمنادي من حول الضريح، فتجيبه كنوز الله بالطّالقان، كنوز وأيّ كنوز لا من ذهب ولا من فضّة، بل هي رجال كزبر الحديد، لكأنّي أنظر إليهم على البراذين الشّهب بأيديهم الحراب يتعاوون شوقاً إلى الحرب، كما تتعاوى الذئاب.

أميرهم رجل من بني تميم، يقال له شعيب بن صالح، فيقبل الحسنيّ إليهم وجهه كدائرة القمر، يروع النّاس جمالاً، فيأتي على أثر الظّلمة فيأخذ سيفه

الصّغير، والكبير، والوضيع، والعظيم، ثم يسير بتلك الرايات كلّها حتّى يرد الكوفة، وقد جمع بها أكثر أهل الأرض يجعلها له معقلاً، ثم يتّصل به وبأصحابه خبر المهديّ[عليه السلام]، فيقولون له: يابن رسول الله من هذا الّذي نزل بساحتنا.

فيقول الحسنيّ: اخرجوا بنا إليه حتّى ننظر من هو، وما يريد، وهو يعلم والله أنّه المهديّ، وإنّه ليعرفه، وإنّه لم يرد بذلك الأمر إلاّ الله، فيخرج الحسنيّ وبين يديه أربعة آلاف رجل، وفي أعناقهم المصاحف، وعلى ظهورهم المسوح مقلّدين بسيوفهم، فيقبل الحسنيّ حتّى ينزل بقرب المهديّ، فيقول: اسألوا عن هذا الرّجل من هو، وماذا يريد، فيخرج بعض أصحاب الحسنيّ إلى عسكر المهديّ، فيقول: أيّها العسكر الجميل من أنتم حياكم الله، ومن صاحبكم هذا، وماذا يريد.

فيقول أصحاب المهديّ: هذا مهديّ آل محمّد، ونحن أنصاره من الجنّ والإنس والملائكة.

ثمّ يقول الحسنيّ: خلّوا بيني وبين هذا، فيخرج إليه المهديّ فيقفان بين العسكرين.

فيقول الحسنيّ: إن كنت مهديّ آل محمّد، فأين هراوة جدّي رسول الله، وخاتمه، وبردته، ودرعه الفاضل، وعمامته السحاب، وفرسه اليربوع، وناقته العضباء، وبغلته دلدل، وحماره يعفور، ونجيبه البراق، وتاجه السني، والمصحف الّذي جمعه أبي أمير المؤمنين[عليه السلام] بغير تغيير ولا تبديل، فيحضر له السّفط الّذي فيه جميع ما طلبه، وقال أبو عبد الله: إنّه كان كلّه في السّفط وتركات جميع النبيّين، حتّى عصا آدم، ونوح، وتركة هود، وصالح، ومجمع إبراهيم، وصاع يوسف، ومكيال شعيب وميزانه، وعصى موسى وتابوته الّذي فيه بقيّة ما ترك آل موسى وآل هارون، تحمله الملائكة، ودرع داود، وخاتم سليمان وعصاه وتاجه، وإنجيل عيسى، وميراث النبيّين والمرسلين في ذلك السّفط.

فعند ذلك يقول الحسنيّ: يابن رسول الله اقض ما قد رأيته والّذي أسألك أن تغرز هراوة رسول الله في هذا الحجر الصّلد، وتسأل الله ينبتها فيه، ولا يريد بذلك

إلاّ أن يرى أصحابه فضل المهديّ، حتّى يطيعوه ويبايعوه، فيأخذ المهدي الهراوة بيده فيغرسها في الحجر فتنبت فيه، وتعلو وتفرع وتورق، حتى تظل عسكر الحسنيّ وعسكر المهديّ.

فيقول الحسنيّ: الله أكبر يابن رسول الله، مدّ يدك حتى أُبايعك، فيبايعه الحسنيّ وسائر عسكره، إلاّ أربعة آلاف من أصحاب المصاحف، والمسوح الشّعر، المعروفون بالزّيديّة، فإنّهم يقولون: ما هذا إلاّ سحر عظيم، فيختلط العسكران، ويقبل المهدي عليه السلام على الطائفة المنحرفة فيعظهم ويؤخّرهم إلى ثلاثة أيام، فلا يزدادون إلا طغياناً، وكفراً، فيأمر المهديّ بقتلهم، فكأنّي أنظر إليهم قد ذبحوا على مصاحفهم، كلّهم يتمرّغون في دمائهم، وتتمرّغ المصاحف، فيقبل بعض أصحاب المهديّ فيأخذ تلك المصاحف فيقول المهديّ: دعوها تكون عليهم حسرةً، كما بدّلوها وغيّروها وحرّفوها ولم يعملوا بما حكم الله فيها.

قال المفضّل: ماذا يعمل المهديّ يا سيّدي.

قال: تثور سراياه إلى السّفياني بدمشق، فيأخذونه ويذبحونه على الصّخرة، ثمّ يظهر الحسين بن عليّ عليه السلام في اثني عشر ألف صدّيق، واثنين وسبعين رجلاً من أصحابه الذّين قتلوا معه يوم عاشوراء فيا لك عندها من كرّة زهراء، ورجعة بيضاء، ثمّ يخرج الصّدّيق الأكبر أمير المؤمنين، وتنصب له القبّة البيضاء على النّجف، وتقام أركانها، ركن بهجر، وركن بصنعاء اليمن، وركن بأرض طيبة، وركن بأرض البحرين، لكأنّي أنظر إلى مصابيحها تشرق في السّماء والأرض، كأضوأ من الشّمس والقمر فعندها، تبلى السّرائرو ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾[1] الآية، ثمّ يظهر السّيّد الأجل محمّد في أنصاره والمهاجرين إليه، ويحضر مكذّبوه، والشّاكّون فيه، والكافرون به، والقائلون إنّه ساحر، أو كاهن، أو مجنون، ومعلّم وشاعر، وناطق عن الهوى، ومن حاربه وقاتله، حتّى يقتص منهم بالحق، ويجازون بأفعالهم منذ

---

(١) سورة الحج الآية: ٢.

وقت ظهر إلى وقت ظهور المهديّ عليه السلام إماماً إماماً، ووقتاً وقتاً، ويحقّ تأويل هذه الآيـة: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ﴾[1].

قال المفضّل: ما المراد بفرعون وهامان في الآية.

فقال: أبو بكر وعمر.

قال المفضّل: قلت: يا سيّدي، ورسول الله وأمير المؤمنين عليهما السلام يكونان معه.

فقال: لا بدّ أن يطآ الأرض، قال: أي والله حتّى ما وراء القاف، قال: أي والله وما في الظّلمات، وما في قعر البحار، حتى لا يبقى موضع قدم إلاّ وطئاه وأقاما فيه الدين الواجب لله تعالى. كأنّي أنظر إلى معاشر الأئمّة ـ ونحن بين يدي جدّنا رسول الله ـ نشكو إليه ما نزل بنا من الأمّة بعده من التّكذيب، والرّدّ علينا وسبّنا ولعننا وإخافتنا بالقتل، وقصد طواغيتهم الولاة لأمورهم، وقتلهم إيّانا من دون الأمّة، فيبكي رسول الله صلى الله عليه وآله ويقول: يا بنيّ ما نزل بكم إلاّ ما نزل بجدّكم، ولو علمت طواغيتهم وولاتهم أنّ الحق والهدى، والإيمان، والوصيّة، والإمامة في غيركم، لطلبوا.

ثمّ تبتدئ فاطمة [عليها السلام] فتشكو من عمر و ما نالها من أبي بكر وأخذ فدك منها، ومشيها إليه في مجمع المهاجرين والأنصار وخطابها له في أمر فدك، وما ردّ عليها من قوله: إنّ الأنبياء لا تورّث، واحتجاجها بقول زكريّا ويحيى[2]، وقصّة داود وسليمان[3]. وقول صاحبه: هاتي صحيفتك الّتي ذكرت أنّ أباك كتبها لك، وإخراجها الصّحيفة وأخذها منها، ونشرها على رؤوس الأشهاد من قريش، وسائر المهاجرين والأنصار، وتفله فيها، وعركه لها، وتمزيقه إيّاها، وبكاءها، ورجوعها

---

(١) سورة القصص الآية: ٥ ـ ٦.

(٢) قوله تعالى: ﴿فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝٦﴾ [سورة مريم الآيتان: ٥ ـ ٦].

(٣) قوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ سورة النمل الآية: ١٦.

إلى قبر أبيها باكية حزينة تمشي على الرّمضاء قد أقلقتها، واستغاثتها بالله عزّ وجلّ وبأبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وتمثّلها بقول رقيّة بنت صفيّة:

قد كان بعدك أنباء وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

إنا فقدناك فقد الأرض وابلها ... واختلّ قومك فاشهدهم ولا تغب

أبدى رجال لنا نجوى صدورهم ... لمّا أتيت وحالت دونك الحجب

لكلّ قوم لها قرب ومنزلة ... عند الإله على الأدنين مقترب

يا ليت قبلك كان الموت يأخذنا ... أمّا أناس فقد فازوا بالّذي طلبوا

وتقصّ عليه قصّة أبي بكر وإنفاذه خالداً وقنفذاً وعمر والجماعة معهم لإخراج أمير المؤمنين[عليه السلام] من بيته إلى البيعة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، وضمّ أزواجه وتعزيتهم، وجمع القرآن وتأليفه، وقضاء ديونه وإنجاز عداته وهي ثمانون ألف درهم باع فيها تليده وطارفه وقضاها عن رسول الله[صلى الله عليه وآله] وقول عمر: أخرج يا علي، إلى ما أجمع عليه المسلمون من البيعة، فما لك أن تخرج عمّا أجمع عليه المسلمون وإلا قتلناك، وقول فضّة جارية فاطمة عليها السلام إنّ أمير المؤمنين[عليه السلام] مشغول، والحقّ له إن أنصفتم من أنفسكم وأنصفتموه وما أنصفتم[1].

أقول: قوله: على الأدنين: المراد بالأدنين أبو بكر وعمر، أي لِكلّ قوم بسبب الأدنين، والحقيرين، والذّليلين الأرذلين، تقرّب عند الله، وإنهما أدنى الخلائق عند الله وعند رسوله، وعند جميع الموجودات، فعلى في قوله: على الأدنين، بمعنى الباء السببية، والأدنين تثنية الأدنى بمعنى الحقير.

أيضاً: في كتاب المشيخة: للحسن بن محبوب: بإسناده عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله: كان أبو جعفر يقول: لقائم آل محمّد غيبتان، واحدة طويلة والأخرى قصيرة، قال: فقال: نعم يا أبا بصير، إحداهما أطول من الأخرى، ولا يكون ذلك حتّى يختلف سيف ولد العبّاس، وتضيق الحلقة، ويظهر السّفياني،

---

(١) مختصر بصائر الدرجات ص١٧٨ ـ ١٩٢، عنه البحار ٥٣/ ٣٥؛ الهداية الكبرى تاريخ النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام ومعجزاتهم ص٤٦٧ ـ ٤٩٠، ح٦٦.

ويشتد البلاء، ويشمل النّاس موت وقتل يلجأون منه إلى حرم الله وحرم رسوله ﷺ[١].

في رجعة الحسين عليه السلام

وأيضاً: ممّا يدلّ على رجعة الحسين ما روى جعفر بن قولويه في مزاره قال: قال المفضّل بن عمر: قال الصّادق[عليه السلام]: كأنّي والله بالملائكة قد زاحموا المؤمنين على قبر الحسين[عليه السلام] قال: قلت: فيتراؤون لهم قال: هيهات هيهات قد لزموا والله المؤمنين حتّى إنّهم ليمسحون وجوههم بأيديهم قال: وينزل الله على زوّار الحسين[عليه السلام] غدوة وعشيّة من طعام [الجنة] وخدّامهم الملائكة لا يسأل الله عبد حاجة من حوائج الدّنيا والآخرة إلاّ أعطاه إيّاها قال: قلت: هذه والله الكرامة، قال: يا مفضّل أزيدك، قلت: نعم يا سيدي، قال: كأنّي بسرير من نور قد وضع وقد ضربت عليه قبّة من ياقوتة حمراء مكلّلة بالدرّ والجواهر، وكأنّي بالحسين عليه السلام جالساً على ذلك السّرير وحوله تسعون ألف ملك في قبّة خضراء، وكأنّي بالمؤمنين يزورونه ويسلّمون عليه، فيقول الله عزّ وجلّ لهم أوليائي سلوني فطالما أُوذيتم وذللتم واضطهدتم، فهذا يوم لا تسألونني حاجة من حوائج الدّنيا والآخرة إلاّ قضيتها لكم، فيكون أكلهم وشربهم من الجنّة، فهذه والله الكرامة التي لا يشبهها شيء[٢].

أقول: فقرات الحديث تدلّ على كونها في الرجعة، منها قوله: لا تسألونني حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا قضيتها، لأن في الآخرة لا تُسأل حوائج الدنيا، ومنها قوله: غدوة وعشيّة: فإنّ في الآخرة لا يكون ذلك، ومنها قوله: كأنّي بالحسين جالساً على ذلك السرير، ومنها قوله: لا يسأل الله عبد حاجة من حوائج الدّنيا والآخرة إلاّ أعطاه إياها.

---

(١) الغيبة للنعماني ص١٧٧، ح٧، دلائل الإمامة ص٥٣٥، ح٥٢٠/ ١٢٤.

(٢) مختصر بصائر الدرجات ص١٩٣ ـ ١٩٤.

في علامات الساعة

أيضاً: من علامات السّاعة: ما روى محمّد بن عليّ الصّدوق رحمه الله بإسناده عن حذيفة بن أسيد الغفّاري قال: كنّا جلوساً في المدينة في ظلّ حائط قال: وكان رسول الله[صلى الله عليه وآله] في غرفة فاطلع علينا فقال: فيما أنتم؟ قلنا نتحدّث، [قال:] عمّاذا؟ قلنا: عن السّاعة، فقال: إنّكم لا ترون السّاعة حتّى تروا قبلها عشر آيات: طلوع الشّمس من مغربها، والدّجّال، ودابّة الأرض، وثلاثة خسوف تكون في الأرض: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، ونزول عيسى بن مريم، وخروج يأجوج ومأجوج، ويكون في آخر الزّمان نار تخرج من اليمن من قعر الأرض لا تدع خلفها أحداً، تسوق النّاس إلى المحشر[١].

ثمّ: إنّ هذا الحديث رواه الحسن بن سليمان بن محمّد الحلّي[٢] أيضاً في كتابه عن الصّدوق رحمه الله.

أيضاً: في الكتاب المذكور: عنه رحمه الله بإسناده عن عليّ قال: قال رسول الله[صلى الله عليه وآله]: أبشروا ثمّ أبشروا ـ ثلاث مرّات ـ إنّما مثل أمّتي كمثل غيث لا يدرى أوّله خير أم آخره، إنّما مثل أمّتي كمثل حديقة أطعم منها فوج عاماً، ثم أطعم منها فوج عاماً، لعلّ آخرها فوجاً يكون أعرضها بحراً وأعمقها طولاً وفرعاً وأحسنها جنًى. وكيف تهلك أمّة أنا أوّلها واثنا عشر من بعدي من السّعداء وأولي الألباب والمسيح عيسى بن مريم آخرها، ولكن يهلك بين ذلك نتج الهرج ليسوا مني ولست منهم[٣].

أيضاً: في الكتاب المذكور، ناقلاً عن كتاب خطب لمولانا أمير المؤمنين وعليه خطّ السّيّد رضي الدّين عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس:

---

(١) الخصال ص٤٤٩، ح٥٢، روضة الواعظين ص٤٨٤، مجلس في ذكر أشراط الساعة.

(٢) مختصر بصائر الدرجات ص٢٠٢ ـ ٢٠٣.

(٣) الخصال ص٤٧٥ ـ ٤٧٦، ح٣٩؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ٥٦، ح٥٥، مختصر بصائر الدرجات ص٢٠٣.

خطب مولانا أمير المؤمنين خطبة قال فيها بعد كلام طويل: يا رسول الله فبأيّ المنازل أُنزلهم إذا فعلوا ذلك قال: بمنزلة فتنة ينقذ الله بنا أهل البيت عند ظهورنا السّعداء من أولي الألباب، إلاّ أن إلى يدعوا إلى الضّلالة ويستحلّوا الحرام في حرم الله فمن فعل ذلك منهم فهو كافر.

يا علي بنا فتح الله الإسلام، وبنا يختمه، بنا أهلك الله الأوثان ومن يعبدها، وبنا يقصم كلّ جبّار وكلّ منافق، حتّى ليقتل بالحقّ من يقتل في الباطل.

يا علي إنّما مثل هذه مثل حديقة أطعم منها فوج عاماً، ثمّ فوج عاماً، فلعلّ آخرها أن يكون أثبتها أصلاً وأحسنها فرعاً، وأمدّها ظلاً، وأحلاها جنًى، وأكثرها خيراً وأوسعها عدلاً، وأطولها ملكاً.

يا علي كيف تهلك أمّة أنا أوّلها ومهديّها وسطها والمسيح بن مريم عليه السلام آخرها.

يا علي إنّما مثل هذه الأمة كمثل الغيث لا يدرى أوّله خير أم آخره، وبين ذلك ثجّ أعوج[1] لست منه، وليس منّي إلى آخر الخطبة[2].

وروى هذه الفقرة الأخيرة عن أنس: كيف تهلك أمّة أنا أوّلها وعيسى بن مريم آخرها والمهديّ في وسطها ولكن يهلك بين ذلك ثبج أعوج ليس منّي ولا أنا منهم.

قال في الصّراط المستقيم: ليس بعد دولة القائم دولة وإمارة إلا في رواية شاذة من قيام أولاده من بعده وهي ما روي عن ابن عبّاس، من قول النبي[صلى الله عليه وآله]: كيف تهلك أمّة وأنا أوّلها، وعيسى بن مريم آخرها، والمهديّ في وسطها، ونحوها روي عن أنس كما مرّ آنفاً. قال صحاب الكتاب ـ أي كتاب الصراط المستقيم ـ وهاتان تدلاّن على دولة بعد دولته.

ونحن قد أسلفنا الكلام في ذلك، أنه لن يمضي إلاّ قبل القيامة بأربعين يوماً

---

(١) في المصدر: نتج الهرج.

(٢) مختصر بصائر الدرجات ص٢٠٣ ـ ٢٠٤.

ويكون فيها الهرج، وعلامة خروج الأموات للحساب[١].

أقول: ويمكن أن يقال: إنّ عدم دولة بعد دولته إنما هو بعد رجعته، ودولة أولاده بعد ظهوره، ثمّ شهادته، فإن رجعته بعد شهادته فإنّ له ظهوراً ورجعة.

في علامات الساعة والظهور

أيضاً: من علامات السّاعة وعلامات ظهور القائم: ما روى في الكتاب المذكور في خطبة طويلة لعليّ، إلى أن قال: يا أيّها النّاس، سلوني قبل أن تفقدوني لأنا بطرق السّماءِ أعلم من العالم بطرق الأرض.

يا أيّها النّاس، سلوني قبل أن تشغر برجلها فتنة شرقيّة وتطأ في خطامها بعد موت وحياة، أو تشبّ نار بالحطب الجزل غربي الأرض، ورافعة ذيلها تدعو يا ويلها لرحله أو مثلها فإذا استدار الفلك قلتم: مات أو هلك بأيّ واد سلك، فيومئذ تأويل هذه الآية: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ۝٦﴾[٢].

ولذلك آيات وعلامات أوّلهنّ إحصار الكوفة بالرّصد، والخندق، وتحريف الزّوايا في سكك الكوفة، وتعطيل المساجد أربعين ليلة، وتخفق رايات ثلاث حول المسجد الأكبر يشبّهن بالهدى، القاتل والمقتول في النّار، وقتل كثير، وموت ذريع، وقتل النّفس الزّكيّة بظهر الكوفة في سبعين، والمذبوح بين الركن والمقام، وقتل الأسقع المظفّر صبراً في بيعة الأصنام مع كثير من شياطين الإنس، وخروج السّفياني براية حمراء وصليب من ذهب، أميرها رجل من بني كلب، واثني عشر [ألف] عنان من خيل السّفياني متوجّهاً إلى مكة والمدينة، أميرها أحد بني أميّة يقال له خزيمة، أطمس العين الشّمال، على عينه طرفة تميل بالدّنيا فلا ترد له راية حتى ينزل المدينة فيجمع رجالاً ونساءً من آل محمّد[صلى الله عليه وآله] فيحبسهم في دار بالمدينة يقال لها دار أبي الحسن الأموي، ويبعث خيلاً في طلب رجل من آل

---

(١) الصراط المستقيم ٢/ ٢٥٤، ف٩، تذنيب. (٢) سورة الإسراء الآية: ٦.

محمّد[ﷺ] قد اجتمع إليه رجال من المستضعفين بمكّة، أميرها رجل من غطفان حتّى إذا توسّطوا الصفائح البيض بالبيداء يخسف بهم فلا ينجو منهم أحد إلاّ رجل واحد يحوّل الله وجهه في قفاه لينذرهم وليكون آية لمن خلفه فيومئذ تأويل هذه الآية: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۝٥١﴾[1]، ويبعث السّفياني مائة وثلاثين ألفاً إلى الكوفة فينزلون بالرّوحاء والفارق موضع مريم وعيسى[عليهما السلام] بالقادسيّة، ويسير منهم ثمانون ألفاً حتّى ينزلوا الكوفة، موضع قبر هود[عليه السلام] بالنّخيلة فيهجموا عليه يوم الزّينة وأمير النّاس جبّار عنيد يقال له الكاهن السّاحر، فيخرج من مدينة يقال لها الزّوراء في خمسة من الكهنة، ويقتل على جسرها سبعين ألفاً [حتى] يحتمي النّاس الفرات ثلاثة أيام من الدماء ونتن الأجسام، ويسبى من الكوفة سبعون ألف بكر لا يكشف عنها كف ولا قناع حتّى يوضعن في المحامل يزلف بهنّ الثوية وهي الغريين، ثمّ يخرج من الكوفة مائة ألف بين مشرك ومنافق حتّى يضربون دمشق لا يصدّهم عنها صادّ وهي إرم ذات العماد، وتقبل رايات شرقي الأرض ليست بقطن ولا كتّان ولا حرير، مختمة في رؤوس القنا بخاتم السيد الأكبر يسوقها الرجل من آل محمّد[ﷺ] يوم تطير بالمشرق يوجد ريحها بالمغرب كالمسك الأذفر يسير الرّعب أمامها شهراً، ويخلف أبناء سعد السّقاء بالكوفة طالبين بدماء آبائهم وهم أبناء الفسقة حتّى يهجم عليهم خيل الحسين[عليه السلام] يستبقان كأنهما فرسا رهان شعث غبر أصحاب بواكٍ وقوارح إذ يضرب أحدهم برجله باكية تقول: لا خير في مجلس بعد يومنا هذا، اللّهمّ فإنّا نحن التّائبون الخاشعون الرّاكعون السّاجدون، فهم الأبدال الّذين وصفهم الله عزّ وجلّ أنه ﴿يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾[2]، والمطهّرون نظراؤهم من آل محمّد[ﷺ] ويخرج رجل من أهل نجران راهب مستجيب للإمام فيكون أول النّصارى نصارى إجابة، ويهدم بيعته ويدقّ صليبها، ويخرج بالموالي وضعفاء النّاس والخيل فيسيرون إلى النّخيلة بأعلام هدى فيكون مجتمع النّاس جميعاً من الأرض كلّها

(١) سورة سبأ الآية: ٥١.

(٢) سورة البقرة الآية: ٢٢٢.

بالفارق، وهي محجة أمير المؤمنين[عليه السلام]، وهي ما بين الناووس والفرات، فيقتل يومئذ فيما بين المشرق والمغرب ثلاثة آلاف من اليهود والنّصارى، يقتل بعضهم بعضاً فيومئذ تأويل هذه الآية: ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾﴾[1] بالسيف، وتحت ظلّ السّيف، ويخلف من بني الأشهب الزاجر اللّحظ في أناس من غير أبيه هُرّاباً حتّى يأتون سبطرى عوذاً بالشّجر فيومئذ تأويل هـذه الآيـة: ﴿فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُواْ وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴿١٣﴾﴾[2]، ومساكنكم الكنوز الّتي غلبوا من أموال المسلمين ويأتيهم يومئذ الخسف والقذف والمسخ فيومئذ تأويل هذه الآية: ﴿وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾[3].

وينادي منادٍ في شهر رمضان من ناحية المشرق عند الفجر: يا أهل الهدى اجتمعوا وينادي من ناحية المغرب بعدما يغيب الشفق: يا أهل الضّلالة اجتمعوا. ومن الغد عند الظّهر تكوّر الشمس فتكون سوداء مظلمة، واليوم الثّالث يفرّق بين الحقّ والباطل بخروج دابّة الأرض، وتقبل الرّوم إلى قرية بساحل البحر عند كهف الفتية ويبعث الله الفتية من كهفهم منهم رجل يقال له تمليخا والآخر، كمسلمينا وهما الشّهداء المُسلمون للقائم فيبعث أحد الفتية إلى الرّوم فيرجع بغير حاجة ويبعث بالآخر فيرجع بالفتح فيومئذ تأويل هذه الآية: ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾[4] ثمّ يبعث الله من كلّ أمّة فوجاً ليريهم ما كانوا يوعدون، فيومئذ تأويل هذه الآية: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾[5]، والوزع: خفقان أفئدتهم، ويسير الصّدّيق الأكبر براية الهدي وسيف ذي الفقار، والمخصرة، حتّى ينزل أرض الهجرة مرّتين وهي الكوفة، فيهدم مسجدها ويبنيه على بنائه الأوّل، ويهدم ما دونه من دور الجبابرة، ويسير إلى

---

(١) سورة الأنبياء الآية: ١٥.

(٢) سورة الأنبياء الآيتان: ١٢ ـ ١٣.

(٣) سورة هود الآية: ٨٣.

(٤) سورة آل عمران الآية: ٨٣.

(٥) سورة النمل الآية: ٨٣.

البصرة حتّى يشرف على بحرها ومعه التّابوت وعصا مُوسى فيعزم عليه فيزفر في البصرة زفرة فتصير بحراً لجيّاً لا يبقى فيها غير مسجدها كجؤجؤ السّفينة على ظهر الماء، ثمّ يسير إلى حرور حتى يحرقها، ويسير من باب بني أسد حتى يزفر زفرة في ثقيف وهم زرع فرعون، ثمّ يسير إلى مصر ويرتقي منبره ويخطب النّاس، فتستبشر الأرض بالعدل، وتعطي السّماء قطرها، والشّجر ثمرها، والأرض نباتها، وتتزين الأرض لأهلها، وتأمن الوحوش، حتى ترتعي في طرق الأرض كأنعامهم، ويقذف في قلوب المؤمنين العلم، فلا يحتاج مؤمن إلى ما عند أخيه من علم، فيومئذ تأويل هذه الآية: ﴿يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ﴾[1]، أي كلاً من سعة رحمته، وتخرج لهم الأرض كنوزها.

ويقول القائم: كلوا واشربوا ﴿هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾[2]، فالمسلمون يومئذ أهل صواب للدين أُذن لهم في الكلام فيومئذ تأويل هذه الآية: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾[3]، فلا يقبل الله يومئذ إلاّ دينه الحق ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾[4]، فيومئذ تأويل هذه الآية: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَـٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَـٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾﴾[5]، فيمكث في ما بين خروجه إلى مصر ثانية مائة سنة ونيّف.

عدّة أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر، منهم تسعة من بني إسرائيل، وسبعون من الجنّ، ومائتان وأربعة وثلاثون فيهم السبعون الذّين غضبوا للنبيّ إذ هجته مشركو قريش، فطلبوا إلى نبيّ الله أن يأذن لهم في إجابتهم فأذن لهم حيث نزلت هذه

---

(١) سورة النساء الآية: ١٣٠.
(٢) سورة الحاقة الآية: ٢٤.
(٣) سورة الفجر الآية: ٢٢.
(٤) سورة الزمر الآية: ٣.
(٥) سورة السجدة الآيات: ٢٧ ـ ٣٠.

الآيــة: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾[1]. وعشرون من أهل اليمن، منهم: المقداد بن الأسود، ومائتان وأربعة عشر الّذين كانوا بساحل البحر ممّا يلي عدن، فبعث إليهم نبيّ الله برسالة فأتوا مسلمين. وتسعة من بني إسرائيل، ومن أفناء النّاس ألفان وثمانمائة وسبعة عشر، ومن الملائكة أربعون ألفاً من المسوّمين ثلاثة آلاف، ومن المردفين خمسة آلاف، فجميع أصحابه سبعة وأربعون ألفاً ومائة وثلاثون، من ذلك تسعة رؤوس، مع كلّ رأس من الملائكة أربعة آلاف، ومن الجنّ والإنس عدّة يوم بدر فبهم يقاتل وإياهم ينصر الله، ولهم ينتصر وبهم يقدم، ومنهم نصرة الأرض[2].

من أحوال القائم عليه السلام

رُوي: عن الصّادق عليه السلام: أن الله سبحانه خيّر ذا القرنين بين السّحاب الذّلول، أي الخالي من الرّعد والصّوت ـ وبين السّحاب الصّعب ـ وهو ما فيه رعد وبرق ـ فاختار الأوّل[3]، وبقي الثّاني للمهديّ، فيركب عليها ويطوف السماوات السّبع والأرضين السّبع، ويسخّر الله له الرّياح كلّها، وله من القوّة ما لو قبض بيده الشّجرة العظيمة لقلعها من أصلها، وإذا صاح بين الجبلين صار صخره رماداً، ولا يبقى مكان في الدّنيا إلاّ وصل إليه، وتظهر له المعادن كلّها، وإذا توجّه إلى جهاد بلاد من البلدان وقع الرّعب في قلوبهم من مسيرة شهر، ويعرف كلّ من رآه مؤمن أو كافر، صالح أو فاسق، ويحكم بحكم داود وسليمان، بعلمه الّذي علّمه الله تعالى، لا يسأل البيّنة ولا الشّهود، وأين توجّه ظلّله الله تعالى بالسّحاب، وينطق السّحاب بلسان فصيح: هذا مهديّ آل محمّد، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، وتطوى الأرض له ولأصحابه.

---

(١) سورة الشعراء الآية: ٢٢٧.

(٢) مختصر بصائر الدرجات ص١٩٨ ـ ٢٠٢. وبحار الأنوار ج٥٣، ص٨٥ ـ ٨٧.

(٣) قصص الأنبياء للراوندي ص٢٢٣، ب٥، ح١٢١.

أيضاً: من أحوال القائم: أنّه ليس له ظلّ على الأرض، فإذا خرج من مكّة نادى مناديه بأن لا يحمل أحد من العسكر طعاماً ولا ماءً، ومعه حجر موسى، فإذا وصل إلى المنزل نصبه وانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً، فيروى ويشبع من شرب منها، فإذا بلغ النّجف وسكن فيها، انفجر من تلك الصّخرة ماء ولبن، فيكون هو الغذاء عوض الطّعام والشّراب.

وفي رواية أُخرى: أنّه يخرج من تلك الصّخرة ماء وطعام وعلف لهم ولدوابّهم، ويخرج ومعه عصى موسى إذا ألقاها من يده صارت ثعباناً، ويكون ما بين فكّيها مقدار أربعين ذراعاً، وتلقف في حلقها كلّ ما يأمرها بابتلاعه، ويلبس ثوب إبراهيم الذي أتى به جبرائيل لمّا رماه نمرود في النار، فصارت عليه برداً وسلاماً، وهو قميص يوسف الّذي ألقوه على وجه يعقوب فارتدّ بصيراً، ويخرج وهو لابس خاتم سليمان ومعه تابوت بني إسرائيل الّذي فيه جميع مواريث الأنبياء وآثارهم، ولا يبقى كافر على وجه الأرض، ولو أنّ كافراً لجأ إلى صخرة أو شجرة لنادت الصّخرة أو الشّجرة هذا الكافر عندي فاقتلوه، ويمسح يده على رؤوس المؤمنين فتتضاعف عقولهم وتصير كاملة ويكون للمؤمن من القوّة ما لو أراد قلع الجبل الحديد لقلعه، ويطيعهم كلّ شيء حتّى سباع الأرض وسباع الهواء، وتفخر بقاع الأرض بعضها على بعض، بأنّ واحداً من أصحاب القائم مشى عليها وينزع الله الخوف والحزن من قلوب المؤمنين، ويلبسهما قلوب أعدائهم، وينوّر الله سبحانه أسماعهم وأبصارهم، حتّى إنّهم إذا كانوا في بلاد والمهديّ في بلاد أُخرى يكون من السّمع والبصر ما يرونه ويشاهدون أنواره، ويسمعون كلامه، ومخاطباته معهم ويتكلّمون معه، ويدفع الله عنهم الضّعف والكسل والبلاء والأمراض، وتنزل أمطار السّماء بالبركات الّتي منعت منذ غصبوا خلافة أمير المؤمنين، ويرتفع الحقد والحسد والبغضاء من بين المخلوقات، حتّى يرعى الذّئب والسّبع والشّاة والبقرة، حتّى أنّ المرأة تخرج وحدها من العراق إلى الشّام، ولا تضع رجلها إلاّ فوق الورود والأزهار مع أنّها لابسة حليّها، ولا يضرّها سارق ولا سبع، وأوّل ما يظهر يقطع أيدي بني شيبة الّذين معهم مفاتيح الكعبة في هذه الأعصار، ويعلقها على

الكعبة وينادي عليهم: هؤلاء بني شيبة سرّاق الكعبة، ويخرج أولاد قاتلي الحسين، ويقتلهم لأنّهم رضوا بصنع آبائهم ومن رضي بفعل قبيح، كان كمن أتاه، ويجيء عائشة ويعذّبها على إيذائها لفاطمة ومارية، ويقتل مانع الزّكاة، وتنوّر الأرض بنوره، وترفع الظّلمة ولا يحتاج النّاس إلى الشّمس والقمر، ويعمر كلّ واحد من المؤمنين ألف سنة، يولد له في كلّ سنة ذكر، ويبني في ظهر الكوفة مسجداً ويغلق عليه ألف باب، ويجري من عند قبر الحسين نهراً إلى النّجف يصبّ ماءه في بحر النّجف، وتبنى على ذلك النّهر الأرحية.

كذا في الأنوار النّعمانيّة.

روى: عن الباقر قال: كأنّي أنظر إلى العجوز وعلى رأسها زنبيل من حنطة، تمضي لتطحنه من غير كراء. ويستقرّ هو وعياله في مسجد السّهلة، ويخرّب المساجد المبنيّة ويجعلها عريشاً كعريش مسجد موسى، ويهدم شرف المساجد ومنارها، ويوسّع الجادّة حتّى يجعلها ستّين ذراعاً، ويهدم كلّ مسجد بني في الطّريق، ويخرب كلّ روزنة وجناح وميزاب إلى الطّريق، وكذا الميازيب والبيوت التي تشرع إلى الجوادّ، ويأمر الله الفلك بإبطاء الحركة حتّى يكون كلّ يوم من أيّامه مقابل عشرة من هذه الأيّام، ويهدم الكعبة ويبنيها على أساس إبراهيم، ويحرم المسجد الحرام، ومسجد رسول الله، ويضعها على ما كانت عليه في زمن النبي، ويردّ مقام إبراهيم إلى موضعه الأوّل، لأن الّذي وضعه فيه عمر، ويرفع البدع ويقيم السّنن، ويستغني الشّيعة، ولو أنّ الإنسان وضع زكاة ماله على رأسه يحملها لطلب الفقير لم يجده، ولا يقبل من أهل الكتاب جزية، ولا يقبل من أحد سوى الإسلام، وقد يكون الرّجل قائماً على رأس المهديّ ممتثلاً لأوامره ونواهيه، فينظر إليه فيأمر المهديّ بضرب عنقه بسبب أنّه أضمر في قلبه شيئاً قبيحاً، ويخرج القرآن الّذي ألّفه أمير المؤمنين عليّ، ولم يعمل به الأشقياء، ويرتفع هذا القرآن إلى السّماء، ويعمل بذلك القرآن.

في كتاب الصّراط المستقيم، عن إرشاد المفيد: قال أبو جعفر[عليه السلام]: والله

لكأنّي أنظر إليه بين الرّكن والمقام، يبايع [الناس] بكتاب جديد، وأمر شديد، وسلطان من السّماء لا تردّ [له] راية[١].

فيه: عن كتاب عقد الدّرر في أخبار المنتظر، ليوسف بن يحيى بن السّلمي: عن سالم الأشلّ قال: سمعت الباقر[عليه السلام] يقول: نظر موسى بن عمران في السّفر الأوّل إلى ما يعطى قائم آل محمّد فقال: ربّ اجعلني قائم آل محمّد، فقيل له: ذاك من ذرّية أحمد، فنظر في السّفر الثّاني فقال فقيل له: وفي الثّالث فقال: فقيل له[٢].

فيه: عن أمير المؤمنين قال: لا تبقى مدينة دخلها ذو القرنين إلاّ دخلها المهديّ ويأتي مدينة فيها ألف سوق في كلّ سوق مائة دكّان، فيفتحها ويأتي مدينة يقال لها: القاطع على البحر المحيط، طولها ألف ميل وعرضها خمسمائة [ميل] فيكبّرون الله ثلاثاً فتسقط حيطانها، فيقتلون فيها ألف ألف مقاتل، ثمّ يتوجّه إلى القدس الشّريف بألف مركب، فينزل شام فلسطين بين عكّة وصور وغزّة وعسقلان[٣].

أيضاً في أحوال القائم عليه السلام

فيه: عن كتاب مواليد أهل البيت: يظهر المهديّ في آخر الزّمان على رأسه غمامة تدور معه حيث دار، وتنادي بصوت [فصيح]: هذا المهديّ[٤].

وروي: أنّ النداء يفهمه كلّ قوم بلسانهم[٥].

فيه: عن كتاب أخبار المهديّ: عن النبي[صلى الله عليه وآله] قال: يخرج المهديّ وعلى رأسه ملك ينادي: ألا إنّ هذا المهديّ فاتّبعوه[٦].

---

(١) الصراط المستقيم ٢/ ٢٦٠، ف١٢.
(٢) الصراط المستقيم ٢/ ٢٥٧، ف١١.
(٣) الصراط المستقيم ٢/ ٢٥٧، ف١١.
(٤) تاريخ مواليد الأئمة لابن الخشاب البغدادي ص٤٥ ـ ٤٦.
(٥) الصراط المستقيم ٢/ ٢٦٠.
(٦) الصراط المستقيم ٢/ ٢٥٩، ف١٢، ح١.

وقال: يخرج المهديّ من قرية يقال لها: كرعة، وعلى رأسه غمامة فيها منادٍ ينادي: هذا خليفة الله فاتّبعوه[١].

فيه: عن كتاب البطائني: عن أبي جعفر قال: إذا رأيتم الرّايات السّود من قبل المشرق ومن أطراف الأسنّة إلى زج القناة صوف أحمر فتلك رايات الحَسَنِيّ الّذي لا يكذب[٢].

أقول: قد مرّت أحوالات الحسنيّ تفصيلاً في حديث المفضّل، فارجع.

نورٌ: في وصف القائم قرشيّ يمان ليس من ذي ولا ذو.

أقول: له بيان ذكرناه في رسالتنا الموسومة بالتّبيان، فارجع.

وحاصله: يعني أنّه ليس من نسل ذي يزن، ولا من نسل ذو رُعين، فإنّهما سلطانان من سلاطين العجم.

في الروضة للكافي: عن أبي عبد الله[عليه السلام] قال: إنّ قائمنا إذا قام مدّ الله عزّ وجلّ لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم حتّى لا يكون بينهم وبين القائم بريد[٣] يكلّمهم فيسمعون وينظرون إليه وهو في مكانه[٤].

فيه: عن أبي جعفر[عليه السلام] قال: إذا قام القائم عرض الإيمان على كل ناصب فإن دخل فيه بحقيقته وإلا ضرب عنقه، أو يؤدّي الجزية كما يؤدّيها اليوم أهل الذّمة، ويشدّ على وسطه الهميان ويخرجهم من الأمصار إلى السّواد[٥].

فيه: عن يعقوب قال: قلت لأبي عبد الله[عليه السلام]: متى فرج شيعتكم؟ قال: فقال: إذا اختلف ولد العبّاس ووهن سلطانهم وطمع فيهم من لم يكن يطمع فيهم

---

(١) الصراط المستقيم ٢/ ٢٥٩، ف١٢، ح٣.

(٢) الصراط المستقيم ٢/ ٢٦١، ف١٣.

(٣) البريد: أربعة فراسخ، والفرسخ خمسة كيلومترات ونصف تقريباً، وقيل: البريد: الرسول.

(٤) الكافي ٨/ ٢٤١، ح٣٢٩.

(٥) الكافي ٨/ ٢٢٧، ح٢٨٨.

وخلعت العرب أعنّتها[١] ورفع كلّ ذي صيصية صيصيّته[٢]، وظهر الشّامي قبل اليماني، وتحرّك الحسنيّ، وخرج صاحب الأمر من المدينة إلى مكّة بتراث رسول الله[ﷺ].

فقلت: ما تراث رسول الله[ﷺ].

قال: سيف رسول الله، ودرعه، وعمامته، وبرده، وقضيبه، ورايته، ولامته[٣]، وسرجه، حتّى ينزل مكّة فيخرج السّيف من غمده ويلبس الدّرع وينشر الرّاية والبردة والعمامة، ويتناول القضيب بيده ويستأذن الله في ظهوره فيطّلع على ذلك بعض مواليه، فيأتي الحسنيّ فيخبره الخبر فيبتدر الحسنيّ إلى الخروج، فيثب عليه أهل مكّة، فيقتلونه ويبعثون برأسه إلى الشّام، فيظهر عند ذلك صاحب هذا الأمر، فيبايعه النّاس ويتبعونه.

ويبعث الشّامي عند ذلك جيشاً إلى المدينة فيهلكهم الله عز وجل دونها، ويهرب يومئذ من كان بالمدينة من ولد عليّ[عليه السلام] إلى مكّة، فيلحقون بصاحب هذا الأمر.

ويقبل صاحب هذا الأمر نحو العراق ويبعث جيشاً إلى المدينة فيأمن أهلها ويرجعون إليها[٤]، [٥].

فيه: عن عبد الملك بن أعين قال: قمت من عند أبي جعفر[عليه السلام] فاعتمدت على يديّ، فبكيت فقال: ما لك؟ فقلت: كنت أرجو أن أُدرك هذا الأمر وبي قوّة،

---

(١) العنان ـ ككتاب: سير اللجام الذي يمسك به الدابة والجمع أعنة.

(٢) شوكة الحائك وكل شيء تحصّن به فهو صيصية، أي أظهر كل ذي قدرة قدرته وقوته. وقيل: الصيصية ـ بالتخفيف ـ: قرن البقر، وما خلف رجل الديك والحصن، والجمع الصياصي.

(٣) اللامة: الدرع، وقيل: السلاح.

(٤) أي قبل الوصول إلى المدينة بالبيداء يخسف الله به وبجيشه الأرض كما وردت به الأخبار المتظافرة.

(٥) الكافي ٨/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥، ح٢٨٥.

فقال: أما ترضون أنّ عدوّكم يقتل بعضهم بعضاً، وأنتم آمنون في بيوتكم، إنّه لو قد كان ذلك أُعطي الرّجل منكم قوّة أربعين رجلاً، وجعلت قلوبكم كزبر الحديد[١]، لو قذف بها الجبال لقلعتها، وكنتم قوّام الأرض وخزّانها[٢].

روى: أنه قال أمير المؤمنين: كأنّي أنظر إلى الشّيعة قد بنوا الخيام بمسجد الكوفة وجلسوا يعلّمون القرآن الجديد، وإذا بعث المهديّ والياً إلى بلاد يقول: إنّ كتابك في كفّك، فإذا ورد عليك حكم لم تعرف حكم الله فيه أنظر إلى كفّك، فإنّ الله يكتب حكم تلك القضيّة حتّى تعلمه، ثمّ يرسل عسكراً إلى استنبول فإذا وصلوا إلى الخليج كتبوا شيئاً على أقدامهم ومشوا على الماء، فإذا شاهد الرّوم هذه الحالة منهم تعجّبوا وقالوا: كيف يكون حال المهديّ، فيفتحون اثني عشر بلداً، وسلام النّاس على المهديّ في ذلك الوقت: السّلام عليك يا بقية الله. ويظهر في مسجد الكوفة عين دهن وعين ماء للشّرب، فإذا استقرّ في الكوفة بعث عساكر إلى الشّام لقتل بني أميّة فينهزمون إلى بلاد الفرنج ويمنعونهم من الدّخول إلى بلادهم ويقولون: ما ندخلكم بلدنا إلاّ أن تدخلوا في ديننا وهو دين النّصارى فيتنصّرون ويلبسون الزّنار ويدخلون بلاد الفرنج فإذا وصل عسكر المهديّ إلى بلاد الفرنج طلبوا الأمان فيقولون: لا أمان لكم إلا أن تدفعوا إلينا بني أميّة، فيسلّمونهم إليهم فيقتلونهم كلّهم، ويصنع ما صنع النبي[صلى الله عليه وآله] من العفو عمّا وقع في زمن الجاهليّة، وإجراء حكم الإسلام عليهم من حين نبوّته، فكذا المهديّ(عج).

روى: الشّيخ قطب الدّين: بإسناده إلى الباقر قال: إنّ الحسين خطب خطبة قبل مقتله فقال: إن جدّي أخبرني يوماً أنّ أوّل من تنشقّ عنه الأرض قبل يوم القيامة أنا، ويكون خروجي موافقاً لخروج أمير المؤمنين[عليه السلام] والقائم، فينزل عليَّ من الله جنود من الملائكة لم تنزل قبل ذلك اليوم، وينزل عليّ جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، وجماعة من الملائكة، وينزل محمّد، وعليّ، وأنا، وأخي، وجماعة كثيرة على خيول بلق[٣] من نور، لم يركبها أحد قبلنا، فيدفع النبي علمه

---

(١) الزبر: القطع من الحديد.

(٢) الكافي ٨/ ٢٩٤، ح٤٤٩.

(٣) بلق: في لونها سواد وبياض.

وسيفه إلى القائم، فيمكث ما شاء الله، ويُظهر الله تعالى من مسجد الكوفة عيناً من دهن، وعيناً من ماء، وعيناً من لبن، ويدفع إلى أمير المؤمنين[عليه السلام]، سيف رسول الله[صلى الله عليه وآله]، ويرسلني إلى المشرق والمغرب، فما أمرّ على عدو إلا أُهرق دمه، وأحرق كلّ صنم على وجه الأرض، حتّى أبلغ إلى الهند، وأفتح جميع بلدانها، ويحيي الله دانيال ويوشع[1] فيأتون إلى أمير المؤمنين فيقولان: صدق الله ورسوله في ما وعدكم، فيبعث أمير المؤمنين[عليه السلام] معهم سبعين رجلاً يقتلون عساكر البصرة، ويرسل عسكراً إلى بلاد الفرنج فيفتح بلدانها.

وأقتل أنا كلّ حيوان حرام اللحم ولا يبقى على وجه الأرض إلاّ كلّ طيّب حلال اللّحم، وأعرض على اليهود والنّصارى وسائر أهل الأديان الإسلام أو القتل، فمن أسلم قبلت إسلامه، ومن لم يقبل قتلته بإذن الله تعالى، ولا يبقى أحد من الشّيعة إلاّ أنزل الله تعالى عليه ملكاً يمسح الغبار عن وجهه ويطلعه على مكانه من الجنّة، ولا يبقى ذو آفة وبلاء إلاّ عافاه الله تعالى ببركة الأئمّة عليهم السلام ويفتح على الشّيعة من كراماته بحيث لا يخفى عليه خبر حتّى إنّ المؤمن ليخبر أهله في كلّ ما يصدر منهم[2].

روي: أنّه يخرج مع الحسين سبعون نبيّاً كما كانوا مع موسى.

روي: أنّ الحسين يملك الدّنيا كلّها بعد وفاة المهديّ ثلاثمائة سنة وتسع سنين، فإذا توفّي الحسين ظهر أمير المؤمنين ويكون ذلك دولته.

روي: أنه إذا قام القائم بعث الله تعالى إلى كلّ قبر من قبور المؤمنين ملكاً ينادي له: هذا إمامك قد ظهر، فإن أردت أن تحيى وتلحق به وإن أردت أن تبقى في النّعيم إلى يوم القيامة في مكانك.

روي: عن الصّادق: أنّ النبي إذا رجع ملك الدّنيا خمسين ألف سنة، وملكها أمير المؤمنين أربعة وأربعين ألف عام.

---

(١) في المصدر: دانيال ويونس.

(٢) الخرائج والجرائح ٢/ ٨٤٨ ـ ٨٥٠، ب١٦، ح٦٣، مع اختلاف في الألفاظ.

روي: أنّ القائم غاب وهو ابن تسع سنين، وقيل: إحدى عشرة سنة.

أقول: وذلك في غيبته الصّغرى، لأنّ الكبرى في خمسة وثلاثين من سنّه كما مرّ قبل ذلك.

روى: المعلى بن خنيس، عن الصّادق[عليه السلام] قال: إنّ يوم النوروز هو اليوم الّذي أخذ فيه النبي[صلى الله عليه وآله] العهد بغدير خم، فأقرّوا فيه بالولاية، فطوبى لمن ثبت عليها، والويل لمن نكثها. وهو اليوم الّذي وجه فيه رسول الله[صلى الله عليه وآله] عليّاً إلى وادي الجنّ، فأخذ عليهم العهود والمواثيق.

وهو اليوم الّذي فيه قيام قائمنا أهل البيت وولاة الأمر ويظفره الله بالدّجّال فيصلبه على كناسة الكوفة، وما من يوم نوروز إلاّ ونحن نتوقّع فيه الفرج، لأنّه من أيّامنا، حفظه الفرس وضيّعتموه[1].

سيف القائم(عج)

روي: أنّ للقائم سيفاً مغمداً إذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السّيف من غمده[2] وأنطقه الله تعالى فناداه السّيف: اخرج يا وليّ الله فلا يحلّ لك أن تقعد عن أعداء الله، فيخرج [عليه السلام] فيقتلهم[3].

في الصّراط المستقيم: قال: أسند ابن بابويه أنّ له [عليه السلام] علماً وسيفاً، إذا حان خروجه انتشر العلم بنفسه، وخرج السّيف من غمده، ونادى: يا قائم أخرج فلا يحلّ لك أن تقعد فيخرج وجبرائيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، وشعيب بن صالح على مقدّمته[4].

فيه: قال أسند المفيد في إرشاده: أنّ المنصور قال لسيف بن عميرة: لا بدّ

---

(١) عوالي اللئالي ٣/ ٤٠ ـ ٤١، باب الطهارة، ح١١٦.

(٢) الغمد: غلاف السيف.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة ص١٥٥ ـ ١٥٦، ب٧، الخرائج والجرائح٢/ ٩٥٣.

(٤) الصراط المستقيم ٢/ ٢٥٦، ف١٠.

من مناد [ينادي] من السّماء باسم رجل من ولد أبي طالب، ومن ولد فاطمة، ونحن أوّل من يجيبه، لولا أنّي سمعته من أبي جعفر محمّد بن عليّ ما قبلته ولو حدّثني به أهل الأرض[1].

فيه: عن المفيد: رُوي عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله[ﷺ] لا تقوم السّاعة حتّى يخرج المهديّ من ولدي، ولا يخرج المهدي حتّى يخرج ستّون كذاباً كلّهم يقول: أنا النّبي[2].

روي: عن الصّادق[عليه السلام] قال: لا يخرج القائم حتّى يخرج قبله اثنا عشر من بني هاشم كلّهم يدعو إلى نفسه[3].

علامات خروج القائم(عج)

روي: عن الباقر: أنّ من علامات خروج القائم خسف قرية من قرى الشّام تسمّى الجابية، ونزول التّرك الجزيرة، ونزول الرّوم الرّملة، واختلاف كثير عند ذلك في كلّ أرض حتّى تخرب الشّام، ويكون سبب خرابها اجتماع ثلاث رايات، منها: راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السّفياني[4].

روي: عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما قال: إذا رأيتم ناراً من المشرق كهيئة الهردي[5] العظيم، تطلع ثلاثة أيّام أو سبعة فتوقّعوا فرج آل محمّد[عليهم السلام] إنّ الله عزيز حكيم[6].

روي: أنّه سأل رجل أبا الحسن عن الفرج فقال: إذا ركزت رايات قيس

---

(١) الإرشاد ٢/ ٣٧٠ ـ ٣٧١، عنه الصراط المستقيم ٢/ ٢٤٨، ف٨؛ في علامات القائم ومدته وما يظهر في دولته.

(٢) الإرشاد ٢/ ٣٧١، عنه الصراط المستقيم ٢/ ٢٤٨، ف٨.

(٣) الإرشاد ٢/ ٣٧١، عنه الصراط المستقيم ٢/ ٢٤٩، ف٨.

(٤) الإرشاد ٢/ ٣٦٨ ـ ٣٦٩، المستجاد من كتاب الإرشاد ص٢٥٩.

(٥) الهردي: المصبوغ بالهرد، وهو الكركم الأصفر، وطين أحمر، وعروق يصبغ بها.

(٦) كتاب الغيبة للنعماني ص٢٦٢، ب١٤، عنه البحار ٥٢/ ٢٣٠، ح٩٦.

بمصر ورايات كندة بخراسان[١].

روي: عن الصّادق، قال: خروج السّفياني والخراساني في سنة واحدة، في شهر واحدٌ، في يوم واحد، وليس فيها راية أهدى من راية اليماني، لأنّه يدعو إلى الحقّ[٢].

روي: عن عليّ عليه السلام قال: سنة الفتح تنشقّ الفرات حتى تدخل أزقة الكوفة[٣].

تذنيب: في بيان دابّة الأرض المذكورة في الآية والحديث قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾[٤].

أقول: المراد من الدّابّة: علي، والمراد من الآيات: عليّ والأئمة عليهم السلام، ولذلك أخبار كثيرة.

منها: ما روى في كتاب تأويل الآيات، تأليف أبي عبد الله محمّد بن العبّاس ابن مروان، وعلى هذا الكتاب خطّ السّيّد رضي الدّين عليّ بن موسى بن طاووس رحمه الله ما صورته قال النّجاشي في كتاب الفهرست ما هذا لفظه: محمّد بن العبّاس ثقة ثقة في أصحابنا عين سديد، له كتاب المقنع في الفقه، كتاب الدّواجن، وقال جماعة من أصحابنا: إنه لم يصنّف في معناه مثله[٥]...

أنه روى بإسناده عن عبد الله الجدلي قال: دخلت على عليّ يوماً فقال: أنا دابّة الأرض[٦].

---

(١) الإرشاد ٢/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧، علامات قيام القائم عليه السلام، إعلام الورى بأعلام الهدى ٢/ ٢٨٤.

(٢) كتاب الغيبة للنعماني ص٢٦٤، ب١٤.

(٣) الغيبة للطوسي ص٤٥١، ح٤٥٦، إعلام الورى بأعلام الهدى ٢/ ٢٨٤.

(٤) سورة النمل الآية: ٨٢.

(٥) تأويل الآيات ١/ ٧، مقدمة المؤلف.

(٦) مختصر بصائر الدرجات ص٢٠٦؛ مناقب آل أبي طالب ٢/ ٢٩٧.

في بيان دابة الأرض

عنه: قال: دخلت على عليّ بن أبي طالب فقال: ألا أحدّثك ـ ثلاثاً ـ قبل أن يدخل عليّ وعليك داخل؟ قلت: بلى.

قال: أنا عبدُ الله، أنا دابة الأرض صدقها وعدلها وأخو نبيّها أنا عبد الله ألا أُخبرك بأنف المهديّ وعينه؟ قال: قلت: بلى. فضرب بيده إلى صدره فقال أنا[١].

أقول: قوله: بأنف المهديّ وعينه، في المجمع: أنف كلّ شيء أوّله، والابتداء من قولك: استأنفت الشّيء: ابتدأته. وقوله: فعلت الشّيء آنفاً، أي أوّل وقت يقرب منّي، وهذه المعاني كلها يقرب ويناسب هنا، والمعنى: أي الآتي، والظاهر قبل المهديّ، والجائي أوّل زمانه، وابتداء ظهوره قريباً منه، أنا، لأنّه يظهر قريباً من ظهور القائم سابقاً عليه ومتقدّماً عنه، فإنّه يظهر في قرص الشّمس قريباً من ظهوره كما مرّ، لأنّه من علائم السّاعة كما مرّ. قوله: وعينه: المراد منه الظهور، أي: أنا الظّاهر قبل ظهور المهديّ، وأمّا كونه بمعنى الظّهور، فكما في المجمع قال في قوله تعالى: ﴿عَيۡنٞ جَارِيَةٞ﴾[٢] العينُ الماء سمّيت عيناً لأنّ الماء يعين عنها أي يظهر جارياً انتهى. أو المراد من الأنف والعين: الحاسّتان المعلومتان، فإنّهما كما كانتا في الإنسان أسبق الأعضاء وأقدمها ظهوراً، فكذلك أنا أسبق وأقدم ظهوراً من ظهور المهديّ(عج).

عنه: قال دخلت على عليّ قال: أُحدثك بسبعة أحاديث قبل أن يدخل علينا داخل قال: قلت: افعل جعلت فداك، قال: أتعرف أنف المهديّ وعينه قال: قلت: أنت يا أمير المؤمنين[٣].

أيضاً: في الكتاب المذكور بإسناده عن عباية قال: أتى رجل أمير

---

(١) تأويل الآيات ١/ ٤٠٤، سورة النمل، ح٨.

(٢) سورة الغاشية الآية: ١٢.

(٣) مختصر بصائر الدرجات ص٢٠٧، البحار ٥٣/ ١١٠، ح٥.

المؤمنين[عليه السلام] فقال: حدّثني عن الدّابة. فقال: وما تريد منها. قال: أحببت أن [أعلم] علمها، قال: هي دابّة مؤمنة تقرأ القرآن وتؤمن بالرّحمن وتأكل الطّعام وتمشي في الأسواق(١).

فيه: بإسناده عن عباية مثله، وزاد في آخره قال: من هو، قال: هو عليّ ثكلتك أمّك(٢).

فيه: بإسناده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تخرج دابّة الأرض ومعها عصى موسى، وخاتم سليمان، تجلو وجه المؤمن بعصى موسى، وتسم الكافر بخاتم سليمان(٣).

فيه: بإسناده عن الأصبغ بن نباتة قال: دخلت على أمير المؤمنين وهو يأكل خبزاً وخلاً وزيتاً فقلت: يا أمير المؤمنين قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾(٤)، فما هذه الدّابة قال: هي دابة تأكل خبزاً وخلاً وزيتاً(٥).

فيه: عن الأصبغ بن نباتة قال: قال لي معاوية: يا معشر الشّيعة، تزعمون أنّ عليّاً دابة الأرض، فقلت: نحن نقول، واليهود تقوله، فأرسل إلى رأس الجالوت فقال: ويحك تجدون دابّة الأرض عندكم، فقال: نعم، فقال: ما هي، فقال: رجل، فقال: أتدري ما اسمه، قال: نعم، اسمه أليّا، قال: فالتفت إليّ فقال: ويحك يا أصبغ ما أقرب أليّا من عليّ(٦).

فيه: عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر[عليه السلام]: أيّ شيء يقول النّاس في هذه

---

(١) مختصر بصائر الدرجات ص٢٠٧، البحار ٥٣/ ١١٠ ـ ١١١، ح٦.

(٢) مختصر بصائر الدرجات ص٢٠٧.

(٣) شرح أصول الكافي ٥/ ١٩٢، ضمن شرح ح٣، البحار ٦/ ٣٠٠، عن ابن عباس.

(٤) سورة النمل الآية: ٨٢.

(٥) مختصر بصائر الدرجات ص٢٠٨، البحار ٣٩/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤، ح٣٢.

(٦) مختصر بصائر الدرجات ص٢٠٨، البحار ٣٩/ ٢٤٤، ح٣٢.

الآيـة: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ فـقـال: هـو أمـيـر المؤمنين[عليه السلام][1].

فيه: بإسناده، عن الحسين بن بشّار، قال: سألت أبا الحسن الرّضا عن الدابة، قال: أمير المؤمنين صلوات الله عليه الدّابّة[2].

فيه: بإسناده عن جابر، عن مالك بن حمزة الرواسي قال: سمعت أبا ذر يقول: عليّ[عليه السلام] دابّة الأرض[3].

فيه: بإسناده عن زيد الشّحام، عن أبي عبد الله[عليه السلام] قال: العذاب الأدنى دابّة الأرض[4].

إعلم: أنّ هذه الأحاديث كلّها ذكرها الحسن بن سليمان بن محمّد الحليّ في كتابه[5] أيضاً، ناقلاً عن الكتاب المذكور.

أيضاً: في الكتابين المذكورين: بإسنادهما عن صالح بن ميثم، عن أبي جعفر[عليه السلام] قال: قلت له: حدّثني قال: أليس قد سمعت، قلت: هلك أبي وأنا صبيّ، قال: قلت: فأقول فإن أصبت، قلت: نعم، وإن أخطأت رددتني عن الخطأ، قال: ما أشدّ شرطك، قال: قلت: فأقول فإن أصبت سكت وإن أخطأت رددتني عن الخطأ، قال: هذا أهون، قال: قلت: فإني أزعم أنّ عليّاً دابة الأرض، قال: وسكت.

قال: فقال أبو جعفر[عليه السلام]: وأراك والله ستقول إن محمداً راجع إلينا وقرأ ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾[6]، قال: قلت: والله قد جعلتها في ما أريد أن أسألك عنها فنسيتها.

(١ ـ ٣)مختصر بصائر الدرجات ص٢٠٩.

(٤) مختصر بصائر الدرجات ص٢١٠. والمقصود في الخبر قوله تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ وهو عذاب جهنّم في الآخرة، والعذاب الأدنى، أي القريب هو عذاب دابة الأرض وقتله إياهم، [منه].

(٥) مختصر بصائر الدرجات ص٢٠٨ ـ ٢١٠.

(٦) سورة القصص الآية ٨٥.

فقال أبو جعفر[عليه السلام]: أفلا أُخبرك بما هو أعظم من هذا ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾[(١)] لا تبقى أرض إلاّ نودي فيها بشهادة أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله وأشار بيده إلى آفاق الأرض[(٢)].

وفي الخطبة الافتخارية: وأنا الّذي أظهر في آخر الزّمان في عين الشّمس، وأنا دابة الأرض التي ذكرها الله في كتابه، وغير ذلك من الأخبار الواردة في كونه دابّة الأرض التي ذكرت في القرآن.

في بيان لزوم غيبة القائم

سرّ خفيّ: في بيان لزوم الغيبة للقائم المهديّ، وبيان زمان غيبته، وطول مدّته في اختفائه، واعلم: أنّ غيبته من سنّة الأنبياء الماضين عند الخوف على أنفسهم، فهي جرت فيه كما روي عن الصّادق[عليه السلام] قال: في القائم سنّة من موسى، وسنة من يوسف[(٣)]، وسنة من عيسى وسنة من محمد[صلى الله عليه وآله]؛ فأما سنة موسى فخائف يترقّب، وأمّا سنة يوسف: فإن أخوته كانوا يبايعونه ويخاطبونه ولا يعرفونه، وأمّا سنة عيسى فالسّياحة، وأمّا سنّة محمّد[صلى الله عليه وآله] فالسّيف[(٤)].

وفي بعض النّسخ: بدل سنة شبه، والمعنى واحد، فشبه القائم بيوسف حيث غاب عن أبيه وإخوته، فكان يعرفهم ولا يعرفونه، فكذلك القائم يمشي في الأسواق ويحضر الموسم ويعرف النّاس ولا يعرفه أحد، سنة بسنّة ومثلاً بمثل، حتّى يظهر أمرُه، ويدلّ على نفسه ويقوم بالحجج النيّرة والبرهان القاطع.

وروى: أبو بصير، عن الصّادق[عليه السلام] قال: سمعت أبا عبد الله[عليه السلام] يقول: إن سنن الأنبياء[عليهم السلام] بما وقع عليهم من الغيبات جارية في القائم منّا أهل البيت حذو النّعل بالنّعل والقذّة بالقذّة[(٥)]،[(٦)] الخبر.

---

(١) سورة سبأ الآية ٢٨.

(٢) مختصر بصائر الدرجات ص ٢٠٩ ـ ٢١٠؛ مدينة المعاجز ٣/ ٩٦ ـ ٩٧.

(٣) الإمامة والتبصرة ص١٢١، ح١١٧.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة ص٢٨.

(٥) القذة: ريش السهم.

(٦) كمال الدين وتمام النعمة ص٣٤٥.

وروى: عنهعليه السلام يقول: للقائم منّا غيبة يطول أمدها فقيل له: ولم ذاك يابن رسول الله؟ قال: لأنّ الله تعالى أبى إلا أن يجري فيه سنن الأنبياءعليهم السلام في غيباتهم وإنّه لا بدّ له يا سدير من استيفاء مدد غيباتهم، قال الله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ۝١٩﴾[1]، أي سنن من كان قبلكم[2].

فعلم من هذين الحديثين أنّ مدّة غيبة القائم هي مدّة غيبات الأنبياء بتمامها بحيث كانت غيبته مستوعبة لها، وسيأتي بعد ذلك أنّ عدد مدّة غيباتهم جميعاً ألف ومائتان وستّة وثلاثون، وذلك لا يطابق لزيادة مدّة غيبته عن ذلك سنين كثيرة وتعديتها عنها في زماننا سنة ١٢٦٥.

وروي: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ۝١٩﴾ أي لتركبنّ سنن من قبلكم حذو النّعل بالنّعل والقذّة بالقذّة.

وروي عنه: إنّ لله رسلاً مستعلنين ورسلاً مستخفين فإذا سألته بحقّ المستعلنين فلتسأله بحقّ المستخفين، وتصديق ذلك من الكتاب قوله تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ۝١٦٤﴾[3]، [4].

والحاصل: أنّه قد علم من الأخبار تصريحاً وتلويحاً أنّ بقاءه غائباً بقدر غيبات الأنبياء من المحتوم الّذي فيه بداء، وإنّما البداء في ما زاد على ذلك فله تعالى أن ينجز ظهوره عند استكماله مدّة غيباتهم، وله أن يؤخّره بعد ذلك، ولذلك لم يجز التّحديد والقول بالتّوقيت إذ لم يعبد الله بشيء مثل الإقرار بالبداء، ولما روي عنه: كذب الوقاتون، ثلاثاً[5].

ثمّ: إنّ المراد بالبداء: الإظهار بعد الاستتار لا الظّهور والإيجاد، حتّى يلزم منه عدم علمه تعالى بما لم يبدُ له فيه إلاّ بعد ظهوره فيلزمه الجهل كما ادّعت به الخصوم على الإماميّة، بل نقول البداء إظهار ما كان مستوراً لمصالح اقتضتها

---

(١) سورة الانشقاق الآية: ١٩.

(٢) علل الشرائع ١/ ٢٤٥، عنه البحار ٥١/ ١٤٢ ـ ١٤٣، ب٦، ح٢.

(٣) سورة النساء الآية: ١٦٤.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة ص٢١.

(٥) الكافي ١/ ٣٦٨، ح٥.

حكمة الأحوال والأزمان، قال: إنّ لله أشياء يبديها لا يبتديها.

في مجمع البحرين: سئل عليّ[عليه السلام] عن مقدار غيبة القائم[عليه السلام]؟ فقال: ستّة أيّام أو ستّة أشهر أو ستّ سنين[١].

أقول: الظاهر: أنّ المراد من ذلك مقادير الغيبة الصّغرى، فغاب مدّة ستّة أيّام ثمّ كثرت التقيّة فصارت ستّة أشهر، ثمّ كثرت التقية وكثر الخوف فصارت ستّ سنين، ثمّ صار الخوف شديداً إلى أن صارت إلى الغيبة الكبرى التي هي الآن، أو المراد من الأيّام: أيام يقابل الشّهر ما يقابل السّنين، فرفع التّنافي من البين.

قال الكليني في الكافي: حدثني علي بن محمّد، عن عبد الله بن محمّد بن خالد قال: حدّثني منذر بن محمّد بن قابوس، عن منصور بن السّندي، عن أبي داود المشرق، عن ثعلبة بن ميمون، عن مالك الجهني، عن الحارث بن المغيرة، عن الأصبغ بن نباتة، قال: أتيت أمير المؤمنين عليه السلام فوجدته متفكّراً ينكت في الأرض، فقلت: يا أمير المؤمنين ما لي أراك متفكراً تنكت في الأرض، أرغبة منك فيها؟ فقال: لا والله ما رغبت فيها ولا في الدّنيا يوماً قطّ ولكنّي فكرت في مولود يكون من ظهر الحادي عشر من ولدي، هو المهديّ الّذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، تكون له غيبة وحيرة، يضل فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون، فقلت: يا أمير المؤمنين! وكم تكون الحيرة والغيبة؟

قال: ستّة أيّام، أو ستّة أشهر، أو ستّ سنين، فقلت: وإن هذا لكائن؟ فقال: نعم كما أنّه مخلوق وأنّى لك بهذا الأمر يا أصبغ، أولئك خيار هذه الأمّة مع خيار أبرار هذه العترة، فقلت: ثمّ ما يكون بعد ذلك [فقال:] ثمّ يفعل الله ما يشاء فإن له بداءات وإرادات وغايات ونهايات[٢].

ثمّ: إنّه ورد في الأخبار: أنّه تقع له غيبات الأنبياء، وأنّه يلبث ما لبث أهل الكهف في كهفهم، وفي بعضها: أنّ فيه شبهاً من نوح في قومه، وأمثال ذلك.

---

(١) مجمع البحرين ٢/ ٣٣٥، باب س.

(٢) الكافي ١/ ٣٣٨، باب في الغيبة، ح٧.

قيل: المراد به المشابهة لنوح في طول العمر والمساواة للأنبياء في الغيبات لا مجموع ذلك كلّه، وقيل: الظّاهر أنّ غيبات الأنبياء مع لبث أهل الكهف تقارب عمر نوح، يعرف ذلك تتبّع الأخبار، فالتحديد ببقائه غائباً، إنّما هو بكلّ واحد منها لا بكلّها المطابقة لعدد أوائل السّور المقطّعة المتّصلة من الم يونس إلى أتى أمر الله مع جواز إرادة الجميع.

أمّا بعد انقضاء مدّة الغيبة فلا تحديد لذلك، ولا أجل له، فإن شاء أنجزه وإن شاء أخّره، وقيل: إنّ مدّة بقائه غائباً من الم البقرة إلى أتى أمرُ الله، كما سيذكر بعيد هذا إن شاء الله.

أمّا: عمر نوح فروي: أنّه ألف وأربعمائة سنة، منها ألف سنة إلاّ خمسين عاماً[1] يدعو قومه وخمسون بعد نزوله من السّفينة، وأربعمائة قبل بعثته، وهذا يطابق العدد المذكور من الغيبة الكبرى، لأنّها وقعت بعد وفاة عليّ بن محمّد السّميري رحمه الله رابع السّفراء، وكانت وفاته سنة ثلاثمائة وتسع وعشرين.

وقيل: إنّ عمر نوح ألف وأربعمائة وخمسون، أو خمسة وخمسون، وهو يقارب مدّة بقاء الحجّة من بعد تولّده إلى ظهوره، كما أشارت إليه الأخبار من أنّ فيه شبهاً من نوح في طول عمره، وإفادته دلالة أعداد الحروف المقطّعة المذكورة، وبالجملة: إنّ الاختلاف إنّما حصل من ضبط عمر نوح لاختلاف النقول فيه كما هو شأن أكثر الأخبار وقيل إنّ عمر لقمان بن عاد ثلاثة آلاف سنة.

وقيل: إنّ الّذي أعرفه دالاً على مدّة دولة أهل الباطل ومدّة بقائه غائباً الحروف المقطّعة في أوائل السّور من الم البقرة إلى ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾ إشارة إلى مدّة دولة أهل الباطل إلى أوان ظهور صاحب الأمر ألف وسبعمائة وتسع وعشرون، لأنّ عدد حروف أوائل السّور المذكورة بالجمل، والحجّة هو أمر الله الّذي وعد الله المؤمنين بنصرته لهم، وقد روي ما معناه: أنّه لما نزلت ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا﴾ [العنكبوت/ ١٤].

ٱللَّهِ﴾ قام رسول الله وقال: إقامة القيامة، فلمّا قرأ جبرائيل ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ جلس، والمراد بالقيامة هنا: القيامة الصغرى الّتي يظهر فيها الحقّ ويزهق الباطل، وهو تسلية لرسول الله ووعد له بإقامة الحقّ وإظهار دولته ودينه على الأديان كلّها، وقد كان عدد هذه الآية إشارة إلى مدّة دولة أهل الجور بظهور صاحب الأمر، ومدّة قيامه، فإنّ عددها ألف وسبعمائة وأربعة وتسعون، ويقارب هذا عدد أوائل السّور إلى (أتى أمر الله) فإذا أضيف إليها سبعون عدد مدّة بقائه بعد ظهوره كما في بعض النّصوص، فكانت حروف أوائل السّور المقطّعة إشارة إلى مدّة بقائه في هذه النّشأة كما تشير إليه الأخبار في مضامينها، مثل خبر أبي لبيد المخزومي[1] وغيره، إلا أن تفصيل ذلك موكول إلى من خوطبوا به لا يعرفه غيرهم، ولا يدّعيه إلاّ جاهل مرتاب، أو منافق كذّاب.

نعم، يظهر من أخبارهم ومن مطاوي خطاباته تعالى بأنّ عدد كل أول سورة من هذه الحروف مدّة ملك أناس مخصوصين وأن اتّصال بعض منها ببعض إشارة إلى نشأة من النّشآت الثّلاث: الدّنيا، والرّجعة، والآخرة، فإنّه سبحانه دلّنا باختلاف نظمها بالانفصال والاتصال أنّ من الم البقرة إلى (أتى أمر الله) تعالى إشارة إلى مدّة دولة أهل الجور، ومن كهيعص إلى اقتربت السّاعة إشارة إلى مدّة دولة أهل الحقّ، يترقّى مراتبها مرتبتين، ثمّ ليس بعددها إلاّ ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١﴾[2]، وذلك إشارة إلى النّشأة الآخرة، لأن عدد نون خمسون، ومواقف يوم الجزاء خمسون موقفاً كلّ موقف ألف سنة وهو يطابق ترقيها فيها ثلاث مراتب.

وأمّا ما فيها من الفواصل فلا يعرفه غير من خوطب به، إلا أنّ الم البقرة، والم آل عمران، والمص، يظهر من عددها الإشارة من الهجرة إلى مدّة الغيبة الصّغرى للحجّة وانفصالها عن نظائرها، وكان عددها ثلاثمائة وثلاث، وهو يطابق

---

(١) كما سيذكر في أواخر الكتاب، في الخاتمة بالبيان والتفسير إن شاء الله.

(٢) سورة القلم الآية: ١.

أواسط الغيبة الصّغرى، وذلك لأنّ مولد الحجّة يوم الجمعة النّصف من شعبان سنة خمسة وخمسين ومائتين، وكان موت أبي جعفر محمّد بن عثمان العمري ثاني السّفراء رحمه الله سنة خمس وثلاثمائة، وذلك عند كمال اشتداد التقيّة وخوف الحجّة على نفسه لشدّة الطّلب له وانكتامه من شيعته، فإذا أسقطنا عدد الثّلاثمائة وثلاث من الألف والسّبعمائة وتسعة وعشرين، الّذي هو عدد مجموع حروف أوائل السور إلى (أتى أمر الله) يبقى ألف وأربعمائة وستة وعشرون هو عدد حروف أوائل السّور الّتي أوّلها الر يونس إلى (أتى أمر الله)، وليس بينها فواصل، فيكون حينئذ إشارة إلى مدّة اختفائه في أواسط غيبته الصّغرى إلى أوان ظهوره، وهو يقارب عمر نوح، وكذا غيبات الأنبياء، ولبث أهل الكهف في كهفهم.

سرٌّ خفيٌّ: في بيان مدّة غيبات الأنبياء عليهم السلام.

رُوي: إنّ إدريس غاب عن قومه عشرين سنة، وغاب إبراهيم أربع سنوات حين أخفته أمّه عن النّمرود، وغاب يوسف عن أبيه عشرين سنة، وغاب موسى ثمانياً وعشرين سنة كما روي عن الصّادق[عليه السلام]، وغاب الياس في الجبل عن الملك أجب سبع سنين إلى أن رفعه الله تعالى إليه، واستخلف اليسع على بني إسرائيل.

ورُوي: إنّ الأئمّة بعد يوشع وصيّ موسى استتروا إلى زمان داود أربعمائة سنة، وكانوا أحد عشر، وغاب دانيال عن بني إسرائيل تسعين سنة، وغاب عنهم عزير حين أماته الله مائة سنة[١].

وروي: عن الصّادق[عليه السلام] أنّه قال: كان بين عيسى وبين محمّد[صلى الله عليه وآله] خمسمائة سنة، منها مائتان وخمسون عاماً ليس فيهم نبي ولا عالم ظاهر[٢].

وقد نقل أنّها مدّة غيبة أهل الحقّ في ذلك الزّمن، أي الفترة، وغاب رسول

---

(١) إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب ١/ ٢٥٦.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة ص١٦١، ب٩، ح٢٠.

الله ثلاث سنين في شعب أبي طالب حين حاصرت قريش بني هاشم كما في بعض الأخبار، وله غيبة قبلها، بمعنى اختفائه بالدّعوة خمس سنين، وذلك بعد البعثة حتّى أنزل الله عزّ وجلّ: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾(١).

وغاب أهل الكهف ثلاثمائة سنة وتسع سنين، فيكون الجميع ألفاً ومائتين وستّة وثلاثين.

وقال بعض: إنّ لبعض الأنبياء غيبات إلاّ أنّي لم أطّلع في الأخبار على عددها، وقال: ولا يبعد أن تكون تبلغ كمال العدد وهو مائة وتسعون سنة.

ومنها: ما نقل أنّه كانت لإبراهيم غيبة أُخرى حين هاجر إلى الشّام، وكذا ورد لموسى غيبة أُخرى في التّيه، وغيبة يونس بن متى حين التقمه الحوت، وكذا غاب سليمان حين أخذ الجني خاتمه.

وروي: أنّ آصف بن برخيا غاب عن قومه مدّة طال أمدها، ثمّ رجع إليهم(٢). ونقل بعض أهل التّواريخ: أنّ مريم هربت بعيسى من اليهود إلى مصر اثنتي عشرة سنة.

واعلم: أن هذه المذكورات هي سنن الأنبياء في غيبتهم كما مرّ في الأخبار المذكورة سابقاً: أن في القائم سنّة من موسى، الحديث، فبعدد غيباتهم غيبة القائم كما مرّ صريحاً عن أبي بصير، عن الصّادق[عليه السلام]. والحقّ أنّ عدد مدّة غيبته ومدّة بقائه بعد ظهوره وأحواله الواقعة فيه هو المرموز في أوائل السّور بالحروف المقطّعة من الم إلى ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ﴾، كما مر.

ويؤيّد ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾(٣)، فإنّ عددها ألف وأربعمائة وستّة عشر، وإن رحمة الله في قوله: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ هو القائم كما نطقت به الآثار عن الأئمة، فهذه الآية إشارة إلى ظهور

---

(١) سورة الحجر الآية: ٩٤.
(٢) إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب ١/ ٢٥٦.
(٣) سورة الأعراف الآية: ٥٦.

الحقّ، وتفريج الكرب، وإلى مدّة مطابقة لعدد حروف أوائل السّور من الر يونس إلى ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾، ولا يضرّنا زيادتها عشراً لاحتمال أن تكون تلك مدّة قيامه بعد الظّهور كما ورد في بعض الأخبار: أنّ مدّة بقائه بعد قيامه عشرون سنة، وفي بعضها: سبع سنين، وفي بعضها: تسعة عشر، إلى غير ذلك، فعلى هذا تكون الآية إشارة إلى مدّة غيبته إلى أوّل قيامه، وتلك إشارة إلى مدّة غيبته مع قيامه فينطبق حينئذ.

واعلم: أنّ هذا الاختلاف اليسير ناشئ عن عدم معرفتنا بحقيقة تلك الرّموز والأخبار، لأنّ تلك المعرفة بالإجمال والحدس.

واعلم: أنّ دلالة تلك الرّموز على مثل تلك الأحكام واردة في الرّوايات أيضاً كما روي أنّه لما نزلت الم البقرة، قالت اليهود: إنّ مدّة ملك محمّد إحدى وسبعون سنة، لأنّ الألف واحد، واللاّم ثلاثون، والميم أربعون، فلمّا نزلت الم آل عمران قالوا: قد تضاعفت مدّة ملكه، فلمّا نزلت المص الأعراف ضاع عليهم الحساب، لأنّهم علموا أنّ ذلك غير منحصر لتكرّر النّزول بالحروف المقطّعة، وقيل: من الإشارة إلى المدّة المذكورة بالأعداد المرموزة عدد اسم النبي، وأسماء أوصيائه الاثني عشر بتسمية الثّاني عشر بقيّة الله، فإنّ عددها يبلغ ألفاً وسبعمائة وثلاثة وعشرين، وهو يقارب عدد المدّة المعيّنة.

روي: عن أبي جعفر[عليه السلام] قال: إذا خرج القائم أسند ظهره إلى الكعبة، فاجتمع عليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، فأوّل ما ينطق بهذه الآية: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ﴾[1]، ثمّ يقول: أنا بقيّة الله في أرضه، وخليفته وحجّته عليكم، فلا يسلّم عليه مسلّم إلاّ قال: السّلام عليك يا بقيّة الله[2].

---

(١) سورة هود الآية: ٨٨.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة ص٣٣١، ب٣٢، ح١٦.

في اختفاء القائم(عج) في حمله

سرّ خفيّ: واعلم أنّ اختفاء القائم كما عرفته أنه كان في غيبته الصّغرى والكبرى، كذلك كان اختفاؤه في حمله أيضاً كما روي عن أبيه: أنّه وسائر الأئمة عليهم السلام يكونون حالة الحمل في جنوب أمّهاتهم لا في بطونها وتلدهم أمّهاتهم من الفخذ الأيمن لا من الأرحام تكرمة من الله لهم، وتميزاً لهم من سائر الخلق، لأنّهم نور الله الّذي لا تنالهم الدّناسات، وقد جرت هذه السنّة في بعض الأنبياء كإبراهيم، فإنّ الله تعالى أخفى حمله لمّا كان النّمرود يطلبه ويقتل في طلبه الأطفال حتّى احتجب الرّجال عن النّساء مدّة تقرب من أربعين سنة كما قيل، وكذلك موسى أخفى الله حمله حين طلبه فرعون ووكّل القوابل وغيرهنّ بقتل من يولد ذكراً من بني إسرائيل.

في اختفاء القائم بعد حمله

سرٌّ خفيٌّ: واعلم أنّ اختفاء القائم كما أنّه كان في حمله، كذلك كان بعد ولادته أيضاً إلى وفاة أبيه الحسن العسكري، لا يعرفه أحد إلى وفاة أبيه، إلاّ الخواصّ من شيعته، حتّى لا يعرفه عمّه جعفر الكذّاب، وذلك كما روى الصّدوق رحمه الله ابن بابويه القمي رحمه الله بإسناده قال: حدثنا أبو الأديان قال: كنت أخدم الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام وأحمل كتبه إلى الأمصار فدخلت عليه في علّته الّتي توفّي فيها صلوات الله عليه فكتب معي كتباً وقال: امض بها إلى المدائن فإنّك ستغيب خمسة عشر يوماً وتدخل إلى سرّ من رأى يوم الخامس عشر وتسمع الواعية في داري وتجدني على المغتسل.

قال أبو الأديان: فقلت: يا سيّدي فإذا كان ذلك فمن؟ قال: من طالبك بجوابات كتبي فهو القائم بعدي[1]، ثمّ منعتني هيبته أن أسأله عمّا في الهميان.

---

(١) هنا سقط في الحديث وهو: فقلت: زدني، فقال: من يصلّي عليَّ فهو القائم بعدي. فقلت: زدني، فقال: من أخبر بما في الهميان فهو القائم بعدي.

وخرجت بالكتب إلى المدائن وأخذت جواباتها ودخلت سرّ من رأى يوم الخامس عشر كما قال فإذا أنا بالواعية في داره وإذا به على المغتسل وإذا بجعفر ابن علي أخيه بباب الدّار والشّيعة من حوله يعزّونه ويهنّونه، فقلت في نفسي: إن يكن هذا الإمام فقد بطلت الإمامة، لأنّي كنت أعرفه يشرب النّبيذ ويقامر في الجوسق ويلعب بالطّنبور، فتقدّمت فعزّيت وهنّيت فلم يسألني عن شيء، ثمّ خرج عقيد فقال: يا سيّدي قد كفّن أخوك فقم وصلّ عليه، فدخل جعفر بن عليّ والشّيعة من حوله يقدمهم السّمان والحسن بن عليّ قتيل المعتصم المعروف بسلمة.

فلمّا صرنا في الدّار إذا نحن بالحسن بن عليّ [صلوات الله عليه] على نعشه مكفّناً فتقدّم جعفر بن عليّ ليصلّي على أخيه، فلمّا همّ بالتّكبير خرج صبيّ بوجهه سمرة، بشعره قطط، بأسنانه تفلّج فجذب رداء جعفر وقال: تأخّر يا عمّ فأنا أحقّ بالصّلاة على أبي، فتأخّر جعفر، وقد اربد وجهه[1] واصفر.

فتقدّم الصّبيّ فصلّى عليه، ودفن إلى جانب قبر أبيه[عليه السلام]، ثمّ قال: يا بصري هات جوابات الكتب الّتي معك، فدفعتها إليه، فقلت في نفسي: هذه اثنتان بقي الهميان، ثم خرجت إلى جعفر بن علي وهو يزفر، فقال له حاجز الوشاء: يا سيّدي من الصّبيّ لنقيم الحجّة عليه؟ فقال: والله ما رأيته قطّ ولا أعرفه. فنحن جلوس إذ قدم نفر من قم فسألوا عن الحسن بن عليّ عليه السلام فعرفوا موته، فقالوا: فمن نعزي؟، فأشار النّاس إلى جعفر بن عليّ فسلّموا عليه وعزّوه وهنّوه، وقالوا: إنّ معنا كتباً ومالاً، فتقول ممّن الكتب؟ وكم المال؟ فقام ينفض أثوابه ويقول: يريدون منّا أن نعلم الغيب، قال: فخرج الخادم فقال: معكم كتب فلان وفلان وهميان فيه ألف دينار عشرة دنانير منها مطليّة، فدفعوا الكتب والمال وقالوا: الّذي وجّه بك لأجل ذلك هو الإمام، فدخل جعفر بن عليّ على المعتمد وكشف له ذلك، فوجّه المعتمد بخدمه فقبضوا على صيقل الجارية فطالبوها بالصّبيّ فأنكرته وادّعت حبلاً بها لتغطي حال الصّبيّ، فسلّمت إلى ابن أبي الشّوارب

---

(١) اربد وجهه: أي تغير إلى الغبرة.

القاضي وبغتهم موت عبيد الله بن يحيى بن خاقان فجاءة، وخروج صاحب الزّنج بالبصرة فشغلوا بذلك عن الجارية، فخرجت عن أيديهم، والحمد لله رب العالمين[(١)].

أقول: إنّ هذا الخبر حاوٍ لجهات: جهة بيان غيبته، وبيان معجزته، وبيان علمه بالغيب الّذي به يعرف الإمام، كما جعل العسكريّ ذلك علامة معرفة الإمام كما عرفت.

روى: إنّ أوائل الغيبة الكبرى سنة ثلاثمائة وسبعة وثلاثين.

واعلم: أنّ ابن قولويه أستاذ الشّيخ المفيد رحمه الله كان في الغيبة الكبرى سنة ثلاثمائة وسبعة وستّين من الهجرة.

وروى الصّدوق رحمه الله بإسناده قال يعقوب بن منفوس قال: دخلت على أبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام وهو جالس على دكّان في الدّار، عن يمينه بيت وعليه ستر مسبل، فقلت [له]: يا سيّدي من صاحب هذا الأمر؟ فقال [عليه السلام]: ارفع السّتر، فرفعته فخرج إلينا غلام خماسيّ له عشر أو ثمان أو نحو ذلك، واضح الجبين، أبيض الوجه دريّ المقلتين، شثن الكفّين، معطوف الرّكبتين، في خدّه الأيمن خال، وفي رأسه ذؤابة، فجلس على فخذ أبي محمّد [عليه السلام] ثم قال لي: هذا هو صاحبكم، ثمّ وثب فقال له: يا بني ادخل إلى الوقت المعلوم، فدخل البيت وأنا أنظر إليه، ثمّ قال: يا يعقوب انظر من في البيت فدخلت فما رأيت أحداً[(٢)].

وروى الصّدوق رحمه الله: بإسناده عن محمّد بن عثمان العمري قال: سمعت يسأل أبو محمّد الحسن بن عليّ [عليه السلام] وأنا عنده عن الخبر الّذي روى عن آبائه [عليهم السلام] أنّ

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص٤٧٥ ـ ٤٧٦، ب٤٣، ح٢٥؛ الخرائج والجرائح ٣/ ١١٠١ ـ ١١٠٤، ح٢٣.

(٢) إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب ١/ ٣١٦ ـ ٣١٧، الفرع الرابع من رآه في حياة أبيه، رقم٩.

الأرض لا تخلو من حجّة لله على خلقه إلى يوم القيامة، وأنّ من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة الجاهليّة.

فقال: إنّ هذا حقّ، كما أنّ النّار حقّ، فقيل له: يابن رسول الله، فمن الحجة والإمام بعدك؟

فقال: ابني محمّد، هو الإمام والحجّة بعدي، من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهليّة.

أمّا إنّ له غيبة يحار فيها الجاهلون ويهلك فيها المبطلون، ويكذب فيها الوقّاتون، ثمّ يخرج فكأنّي أنظر إلى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة[(١)].

وفي رواية أُخرى عنه قال: أما إنّ لولدي غيبة يرتاب فيها النّاس إلاّ من عصمه الله عز وجل[(٢)].

وروى: بإسناده عن محمّد بن عثمان العمري، وعن محمّد بن معاوية، وعن محمّد بن عليّ قالوا: عرض علينا أبو محمّد ابنه ونحن في منزله وكنّا أربعين رجلاً فقال: هذا إمامكم من بعدي، وخليفتي [عليكم]، أطيعوه ولا تتفرّقوا من بعدي فتهلكوا في أديانكم، أما إنّكم لا ترونه بعد يومكم هذا[(٣)].

تذييل: في بيان فضيلة، انتظار فرج القائم وبيان ثوابه.

عن عليّ بن الحسين قال عليه السلام: انتظار خروج القائم من أعظم الفرج.

عنه قال: من بقى ثابتاً في ولايتنا في غيبة قائمنا يعطيه الله تعالى أجر ألف شهيد من شهداء بدر وأُحد.

عن الصّادق[عليه السلام]: من انتظر القائم ويموت كان كمن كان تحت خيمة القائم

---

(١) كمال الدين ص٤٠٩، ح٩، كفاية الأثر ص٢٩٦.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة ص٤٠٩، ح٨.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة ص٤٣٥، ب٤٣، ٢.

معه[١]، وكان كمن يضرب بالسّيف وجاهد في إمامه، بل كان كمن قتل في خدمة النّبي[٢].

إكمال في بيان الآيات الدالة على الرّجعة الواقعة للنّبي ولعليّ وسائر الأئمّة إلى القائم المهديّ صلوات اللّه عليهم أجمعين

منها: قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِئَايَٰتِنَا﴾[٣].

روي: أنّ المراد من الآيات: عليّ والأئمة عليهم السلام، وذلك: أي البعث من كلّ أمّة فوجاً، إنما هو في الرّجعة دون القيامة، لأنّ في القيامة البعث لكلّ أحد فآية القيامة ﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾[٤].

منها: قوله تعالى: ﴿۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾[٥].

روي: أنّ المراد من الدّابّة: عليّ، والمراد من الآيات: عليّ والأئمة عليهم السلام، ثمّ إن كون المراد من الدّابّة عليّ قد بيّن قبيل هذا تفصيلاً.

منها: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾[٦]، يعني محلّ العود، ووردت الأخبار الكثيرة أنّ المراد منه، أي من ردّ النبي[صلى الله عليه وآله] إلى معاده رجعته إلى الدّنيا.

منها: قوله تعالى: ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾[٧]. نقل بطرق كثيرة أنّ هذه

---

(١) المحاسن ١/ ١٧٣، ب٣٨، ح١٤٧؛ الإمامة والتبصرة ص١٢٢؛ باب الغيبة، ح١١٨.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة ص٣٣٨، ب٣٣، ح١١، مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٣) سورة النمل الآية: ٨٣.

(٤) سورة الكهف الآية: ٤٧.

(٥) سورة النمل الآية: ٨٢.

(٦) سورة القصص الآية: ٨٥.

(٧) سورة آل عمران الآيتان: ١٥٧ ـ ١٥٨.

الآية في الرّجعة، والمراد بسبيل الله، سبيل ولاية عليّ وذرّيته عليهم السلام.

منها: قوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾(١)، يعني في الرّجعة، فإن من قتل ولم يذق الموت يرجع في الرّجعة حتّى يذوق الموت.

منها: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ أي في الرّجعة فإن نصرة الأنبياء له عليه السلام هي في الرجعة ﴿قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ﴾ أي قبلتم ﴿عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى﴾ أي عهدي وميثاقي ﴿قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾(٢).

ومنها: قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾(٣)، يعني في الرجعة.

ومنها: قوله: ﴿أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾(٤)، يعني في الرّجعة كما مرّ في ذكر علائمها.

ومنها: قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ﴾(٥)، عن الباقر[عليه السلام] أنّها نزلت في الرّجعة.

ومنها: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾(٦)، روي أنّها في الرّجعة، فإنّ أعداء آل محمّد في الرّجعة يأكلون العذرة من جوعهم، وذلك هو المعيشة الضيّقة والضّنك، لغة: الضّيق(٧).

ومنها: قوله تعالى: ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾﴾(٨) أي في الرجعة لا في القيامة، فإن في القيامة يرجع الكل.

ومنها: قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً

---

(١) سورة آل عمران الآية: ١٨٥.
(٢) سورة آل عمران الآية: ٨١.
(٣) سورة غافر الآية: ٥١.
(٤) سورة غافر الآية: ٥١.
(٥) سورة يونس الآية: ٣٩.
(٦) سورة طه الآية: ١٢٤.
(٧) البحار ٤٦/ ٣٦، ح٣٢.
(٨) سورة الأنبياء الآية: ٩٥.

وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾﴾[١].

ومنها: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾﴾[٢]، وروى العياشي، عن الصّادق[عليه السلام]: أنّ أوّل من يرجع إلى الدّنيا هو الحسين وأصحابه ويزيد لعنه الله وأصحابه يقتلهم جميعاً كما أنّهم يقتلون.

ومنها: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٣﴾﴾[٣] أنهم لا يرجعون.

ومنها: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ﴾[٤]، أشار بتلك الآية إلى استئصال القائم وإهلاكه بني أميّة لعنهم الله في الرّجعة كما مرّ وأشار بها أيضاً إلى رجعة النبي إلى الدّنيا كما مرّ تفسيرها عن القمّي رحمه الله قبل عشرة أوراق من هذه.

ومن الآيات الدّالّة على خروج القائم قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ﴾، قال الصّادق: فهو خروج القائم وهو السّاعة فسيعلمون ذلك اليوم وما نزل بهم من الله على يدي قائمه فذلك قوله: ﴿مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾، يعني: عند القائم ﴿وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾[٥].

قال الصّادق[عليه السلام]: يزيدهم ذلك اليوم هدى على هدى باتّباعهم القائم حيث لا يجحدونه ولا ينكرونه، كذا في الكافي[٦].

خاتمة: في بيان الحديث المشكل الّذي ذكر في قيام القائم ورجعته رواه الشّيخ الأجلّ محمّد بن مسعود العيّاشي، وهو من ثقات المحدّثين في كتاب التّفسير، عن أبي لبيد المخزومي، عن الباقر، بعدما ذكر ملك شقاوة بني العبّاس

---

(١) سورة القصص الآيتان: ٥ ـ ٦.
(٢) سورة الإسراء الآية: ٦.
(٣) سورة الممتحنة، الآية: ١٣.
(٤) سورة الحج الآية: ٦٠.
(٥) سورة مريم الآيتان ٧٥ ـ ٧٦.
(٦) الكافي ١/ ٤٣١، ح٩٠.

قال يا أبا لبيد: إنّ في الحروف المقطّعة لعلماً جمّاً، إنّ الله تعالى أنزل ﴿الٓمٓ ۝ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾[(١)]، فقام محمّد[ﷺ] حتّى ظهر نوره وثبتت كلمته، وولد يوم ولد، وقد مضى من الألف السّابع مائة سنة وثلاث سنين، ثم قال: وتبيانه في كتاب الله في الحروف المقطّعة إذا عددتها من غير تكرار، وليس من الحروف المقطّعة حرف ينقضي إلاّ وقيام قائم من بني هاشم عند انقضائه ثم قال: الألف واحد، واللاّم ثلاثون، والميم أربعون، والصّاد تسعون، فذلك مائة وواحد وستّون، ثم كان بدء خروج الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ﴿الٓمٓ ۝ ٱللَّهُ﴾، فلمّا بلغت مدّته قام قائم ولد العبّاس عند «المص» ويقوم قائمنا عند انقضائها بـ: آلر فافهم ذلك وعِه واكتمه[(٢)].

قال الفاضل المجلسي رحمه الله:

قوله: من الألف السّابع: المراد به من ابتداء خلق أبينا آدم، ثمّ قال ـ أيّده الله تعالى ـ: إنّ هذا الحديث في غاية الإشكال، وقد ذكرنا له وجوهاً في كتاب بحار الأنوار، ولنذكر هنا وجهاً واحداً ولكنّه مبني على تمهيد مقدّمة، وهي: أنّ المعلوم من كتب الحساب المعتبرة أنّ حساب أبجد له اصطلاحات مختلفة وبين حساب هذا الحديث على اصطلاح أهل المغرب، وقد كان شائعاً بين العرب في الأعصار السّابقة وهو هذا صعفص قرشت ثخذ ضظغ، فالصّاد عندهم ستّون، والضاد والسّين ثلاثمائة، والظّاء ثمانمائة، والعين تسع مائة، والشّين والضاد وباقي الحروف على موافق المشهور إذا عرفت هذه المقدّمة فاعلم: أنّ تاريخ ولادة نبيّنا يظهر من جميع فواتح السّور ولكن بإسقاط الحروف المكرّرة، مثلاً: الم والر وحم وغيرها من المكرّرات لا يؤخذ منه بالحساب إلاّ واحد، وكذلك الحروف المبسوطة مثل: الألف لا يحسب على وجه البيّنات فحينئذ لا يحسب منه الا ثلاثة، وكذا لام على ثلاثة أحرف ونحو ذلك، وحينئذ فالألف لام ميم ألف لام

---

(١) تفسير العياشي ٢/ ٣، سورة الأعراف، ح٣.

(٢) البحار ٥٢/ ١٠٦، ح١٣.

ميم صاد ألف لام را ألف لام ميم، كاف ها يا عين صاد، طاها، طا سين ميم طا سين، ياسين، صاد حا ميم عين سين قاف نون، إذا عددت حروفها تكون مائة وثلاث من وقت خلق أبينا آدم إلى وقت ولادة النبي يكون على وفق هذا الحديث ستّة آلاف ومائة وثلاثة، والأوّل من كلّ ألف سنة تاريخ، وأوّل كلّ سابع من الآلاف مائة وثلاث سنين يكون قد مضت وعدد هذه الحروف أيضاً يكون مائة وثلاثة على ما عرفت، فيكون الم الّذي في أوّل سورة البقرة إشارة إلى مبعث نبيّنا ﷺ.

قوله: وليس حرف ينقضي إلاّ وقيام قائم من بني هاشم عند انقضائه: واضح هذا، وذلك أوّل دولة بني هاشم ابتداؤها من عبد المطّلب ومن ظهور دولة عبد المطّلب إلى ظهور دولة نبيّنا إحدى وسبعون سنة تقريباً عدد الم بحساب أبجد على ترتيب القرآن بعد الم البقرة والم آل عمران وهو إشارة إلى خروج الحسين، فإنّه من ابتداء رواج دولة النبي إلى وقت خروج الحسين إحدى وسبعين سنة تقريباً.

وأيضاً بحسب ترتيب سور القرآن المص إشارة إلى خروج بني العبّاس، فإنّهم من بني هاشم وإن كانوا غير محقّين في أمر الخروج، وبحساب أبجد على طريق المغاربة مائة وواحد وثلاثون، ومن أوّل بعثة النّبيّ ﷺ إلى وقت ظهور دولتهم مائة وواحد وثلاثون، وإن كان إلى زمان بيعتهم أكثر، ويحتمل أن يكون ابتداء هذا التّاريخ من وقت نزول سورة الأعراف، فيكون مطابقاً لوقت بيعتهم، وعلى حساب المص على طريق المغاربة بني الحديث المرويّ في كتاب معاني الأخبار، وسنذكره إن شاء الله.

وأمّا كون قيام القائم مبنيّ على حساب آلر فالذي يخطر بخاطري أنّ آلر قد وقع في القرآن في خمس مواضع، وينبغي أن يحسب كلّه بقرينة أنّه لم يتعرّض لبيان الم ومجموعه ١٢٥٥ سنة تقريباً من سنة تحرير هذه الرّسالة، وهي سنة ١٨٧ من الهجرة، فيكون ما بقي من وقت خروجه خمس وستّون سنة لما كان مبدأ هذه التّواريخ من أوائل البعثة، هذا محصّل كلامه رحمه الله.

في كون الأئمة اثني عشر

سرّ خفيّ: في بيان وجه انحصار عدد خلفاء رسول الله في الاثني عشر، والثّاني عشر منهم القائم المنتظر المهديّ صلوات الله عليه.

فاعلم: أنّ الله سبحانه لمّا كانت أفعاله معلّلة بالغرض لخلوّها عن العبث، أجرى النظام على أسلوب مطابق للحكمة. ومما يطابق للحكمة تطابق الظواهر والبواطن والمعاني، لأن أفعاله سبحانه غير واقعة من باب الاتّفاق، بل من باب اللّزوم، بل إنّ كلّ موجود وجد مشروح العلل له جهات كثيرة وعلل عديدة في وقوعه بكيفيّة واقعة وصورة خاصّة مطابقة للحكمة المقتضية لخلقه سبحانه ذلك الشّيء بتلك الصّورة الخاصّة والهيئة المعيّنة بحيث لو كان على خلاف ما كان لكان على خلاف الحكمة وهو على الحكيم المطلق قبيح فما صدر عن الحكيم المطلق لا يكون إلاّ بالحكمة بل بالحكم المتقنة والمصالح اللاّزمة المعتمدة الّتي لا يمكن خلافها إلا بالعبث واللّعب ومن جملة الحكم عدم اختلاف النّظام فإن اختلاف النّظام دليل على عدم كون النّاظم عالماً وحكيماً متقناً في عمله، كما أنّ فقدان الاختلاف وعدمه دليل على كون النّاظم عليماً حكيماً متقناً في عمله فما كان من عند الله تعالى فهو بغير اختلاف النّظام كما قال تعالى شأنه: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا﴾[1].

فإذا علم أنّ النّظام لا يختلف، وعلم أنّ اختلافه دليل على عدم كون النّاظم عليماً حكيماً فلا بدّ لزم أن يكون صنعه سبحانه على أسلوب واحد ونظام واحد، ومن صنعه سبحانه إرسال الرّسل، وإنزال الكتب، وتعيين الأوصياء للرّسل بعدهم، وكان سبحانه في الأمم الماضية والدّهور السّالفة، والأزمان القديمة ناصباً للرّسل أوصياء مستحفظين لشرعهم، وأولياء هادين لدينهم، بهذا العدد، يعني اثنا عشر لما هو مقتضى الحكمة والمصلحة الّتي خلافها خلاف الحكمة، فلتوافق النّظام وتطابقه كان وصيّ نبيّنا ووليّ هذه الأمّة أيضاً: بهذا العدد لعدم

---

(١) سورة النساء الآية: ٨٢.

وقوع الاختلاف، لأن وقوع الاختلاف دليل على كونه من عند غير الله كما هو صريح قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا﴾، فعدم الاختلاف دليل على كونه من عند الله تعالى، كما أنّ وجوده دليل على كونه من عند غير الله تعالى.

فعلم بحكم العقل لزوم كون أوصياء نبيّ هذه الأمّة أيضاً اثني عشر، كما كان أوصياء الأنبياء الماضين كذلك، ولأنّه لم يكن بدعاً من الرسل كما هو صريح الآية في قوله تعالى: ﴿مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾[1] فلا بدّ من توافقه لهم، ولذلك صرّح النبي بقوله: إنّ أوصيائي عدد نقباء بني إسرائيل[2]، وعدد أسباط بني إسرائيل، ولا ريب أنّ عدد نقباء بني إسرائيل اثنا عشر، وكذلك عدد أسباط الهداة من بني إسرائيل اثنا عشر، فلا بدّ أن يكون في هذه الأمّة أيضاً اثنا عشر إماماً، وسبطاً هادياً. وأمّا كون أسباطهم كذلك وكون نقبائهم كذلك فهو صريح الأخبار المروية عن أئمّتنا، وكذلك كون أوصياء الأنبياء فهو صريح الأحاديث المرويّة عنهم عليهم السلام.

أيضاً: سرّ خفيّ: في بيان كون الأوصياء في الأمم السّابقة وفي هذه الأمّة بهذا العدد المخصوص يعني اثني عشر وذلك بوجوه:

الأول: لحكمة مقتضية منوط بها نظام العالم وخلقة بني آدم، وهي إيجاده سبحانه العالم في ستّة أيّام في الدورة الأولى، وفي ستة أيّام في الدّورة الثانية، وذلك أي الدّورتين اثنا عشر، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾[3]، وهذا هو العالم الكبير، فإذا كان العالم الكبير كذلك لمقتضى الحكمة، فالعالم الأكبر الّذي به قوام العالم الكبير فهو أولى كونه كذلك، لأنّ عدم كونه على خلاف مقتضى الحكمة أشدّ في ذلك؛ وأمّا العالم الكبير فقد

---

(١) سورة الأحقاف الآية: ٩.

(٢) الخصال ص٤٦٧، ح٧.

(٣) سورة هود الآية: ٧.

عرفت، وأما العالم الأكبر الّذي به قوام العالم الكبير فهو أوصياء النبي بعده فإنّهم الّذين بهم قامت السموات وبهم ولهم خلقت السماوات والأرض كما في قوله في دعاء العديلة، في مدح القائم المنتظر المهديّ: وبوجوده ثبتت الأرض والسّماء، وببقائه بقيت الدّنيا وبيمنه رزق الورى[1].

وكما في الحديث القدسي: لولاك لولاك لما خلقت الأفلاك[2]. فإذا كان تمامية العالم الكبير وقوامه باثني عشر خصال، فكذلك لا بدّ أن يكون تماميّة العالم الأكبر الّذي به قوام العالم الكبير كذلك باثني عشر لا أزيد ولا أنقص.

وأمّا كونه أنقص فظاهر لعدم جواز نقصان السّبب والعلّة عن المُسبب والمعلول.

وأمّا الزّيادة فهو أيضاً لما ذكر.

واعلم أنّ العالم الكبير كما أنّها خلقت في الدّورة الأُولى في ستة أيّام، وكذلك في الدّورة الثانية في ستّة أيّام، فكذلك العالم الأكبر فإنّها أيضاً خلقت في السّتّة.

وأمّا الأيّام السّتة الّتي خلق منها العالم الكبير فهي عبارة عن ستّة أحوال، هي نشاءات الموجود، فكلّ حال منها له يوم وهي المادة والصّورة وفصوله الأربعة الّتي بها تمام صلاح نظام العالم.

وأمّا الأيّام السّتة الّتي خلق فيها العالم الأكبر فهي عبارة عن يوم النّطفة، ويوم العلقة، ويوم المضغة، ويوم العظام، ويوم كساء اللّحم، ويوم إنشاء خلق آخر، الّذي هو آخر الأيّام السّتة، وهو يوم نفخ الرّوح، ويوم تماميّة النّظام، ويوم كونه بشراً سويًّا وعالماً تامًّا فالحاصل: أن كل علة لزم لها أن تكون أقوى وأتم وأكمل من معلولها جداً لا أنقص ولا أضعف منه، ولا يخفى أن المعلول في ما نحن فيه

---

(١) مشارق أنوار اليقين ص١٥٧، ف١٤ في أسرار أبي صالح المهدي عليه السلام.

(٢) تأويل الآيات ١/ ٤٣٧، سورة لقمان، ح٦.

هو العالم الكبير، وهو أيضاً في الدّورتين اثنا عشر، فإن في الدورة الأولى خلق في ستة أيام، وكذلك في الدّورة الثانية خلق في ستة أيام، فكذلك لا بد أن يكون العلة وهو العالم الأكبر، أيضاً كذلك، أي اثنا عشر لا أنقص لعدم جواز نقصان العلة عن معلولها وأما بيان العالم الكبير: فهو أن العالم الكبير اثنان: الأول هو السماوات والأرض، وهنّ خلقن في ستة أيام كما في صريح الآية كما مر، والثاني: هو ما حل واستقر فيهما من الملائكة والجن والحيوانات، وهن أيضاً خلقن في ستة أيام كما مرّ آنفاً.

وأمّا العالم الأكبر: فهو الأئمّة الاثنا عشر الّذين هم علّة الخلق والكون والوجود، فلزم لهم كونهم اثني عشر لذلك: أي سويّا وعالماً تامًّا كما مرّ آنفاً.

وأمّا العالم الأكبر: فهو الأئمّة الاثني عشر الّذين هم علّة الخلق والكون والوجود فلزم لهم كونهم اثني عشر لذلك أي لأجل تماميّة العلّة وعدم كونهم أنقص عن معلولهم الموجود في الدّورتين كما عرفت.

ومنها: أنّ الزّمان: وهو عبارة عن اللّيل والنّهار وساعاتهما اثنا عشر لتماميّة مصالح العالم ونظامها بها حسب لا بغيرها ولا بأزيد منها، ولا أنقص، وتماميّة العالم وكمال مصالحه بالوليّ الّذي هو سبب وجوده وعلّة بقائه، كما عرفت، فهو أيضاً لا بدّ أن يكون كذلك أي اثني عشر.

ومنها: ما ذكره ابن عربي في فتوحاته وقال: إن أقطاب هذه الأمّة اثنا عشر قطباً عليهم مدار هذه الأمّة، كما أنّ مدار العالم الحسّي الجسماني في الدّنيا والآخرة على اثني عشر برجاً قد وكلهم الله بظهور ما يكون في الدّارين من الكون والفساد[1].

ومنها: ما نقله الشّيخ محمّد بن أبي جمهور الإحسائي عن بعضهم قال: وأمّا

---

(١) الفتوحات المكية ٤/ ٧٧، ب٤٦٣.

قول العلماء ففي كتاب محمّد بن طلحة فإنّه استدلّ على انحصارهم في العدد المذكور بوجوه.

الأول: إنّ الإسلام مبنيّ على أصل الشّهادتين: شهادة أن لا إله إلاّ الله، وشهادة أنّ محمّداً رسول الله، وكل واحد من هذين الأصلين مركّب من اثني عشر حرفاً، والإمامة فرع الإيمان بهما، فيجب أن تكون عدّة القائمين بهذا أيضاً اثني عشر كعدد الأصلين لعدم لزوم زيادة الفرع على الأصل وعدم أقوائيّته منه.

ومنها: ما أقول: أنّ أصل الإيمان عليّ وليّ الله، وهو اثنا عشر حرفاً، وحامل الإيمان ومحلّه وصاحبه ومستحفظه أيضاً لا بدّ أن يكون اثني عشر لا أزيد ولا أنقص لأنّ المحلّ لا بدّ أن يكون بعدد الحالّ.

ومنها: أنّ ليلة العقبة لمّا بويع رسول الله أخرجوا فيها اثني عشر نقيباً، فكذلك نقباء هذه الأمّة كانت بهذا العدد.

ومنها: أنّ الأنوار الهادية للأبصار، وهي الشّمس والقمر محلّ سيرهما في اثني عشر برجاً، فيجب أن يكون محلّ سير الأنوار الهادية للبصائر والقلوب أيضاً اثني عشر للتّطابق بين الأنوار الظّاهريّة والباطنيّة الواقعية الأصليّة الحقيقيّة، فإنّ التّوافق بين الظّاهر والباطن، وبين الظّاهر والواقع، وبين الأصل والفرع، وبين الحقيقة والمجاز، لازم في الحكمة والإيجاد والوجود.

ومنها: ما أقول: إنّ أعظم أسماء الله تعالى وأكبرها بهذا العدد، أي باثني عشر والأئمّة عليهم السلام أرواح تلك الأسماء ومعانيها وحقيقتها، فلا بدّ لزم وجوباً كون الأرواح بعدد الأجساد وبعدد القوالب لا أزيد ولا أنقص، لئلاّ يلزم التّناسخ كما لزم لو زاد الأجساد عن الأرواح فإنّه حينئذ إذا مات جسد لا بدّ أن ينتقل الرّوح عن هذا الجسد إلى جسد آخر، مثل أنّ زيداً مات لزم أن ينتقل روحه حينئذ إلى جسد عمرو مثلاً، لكونها حينئذ بلا جسد، وهو محال، وذلك مذهب التّناسخيّة وهو فاسد وباطل في مذهبنا معشر الإماميّة رضوان الله عليهم.

وذلك: أي أعظم الأسماء وأكبرها مثل: لا إله إلاّ الله، ومثل: محمّد رسول الله، ومثل: الرّحمن الرحيم، ومثل: الحميد المجيد، ومثل: الرّؤوف، ومثل: الحنّان المنّان، ومثل: الخالق البارئ، ومثل: الظاهر الباطن، ومثل: المحيي المميت، ومثل: التّوّاب الوهّاب، ومثل: الباعث الوارث، ومثل: ديّان يوم الدين أيضاً.

وكذلك بهذا العدد الخاصّ كثير من أسماء الأنبياء وألقابهم مثل: محمّد رسول الله، ومثل: البشير النّذير، ومثل: عليّ بن أبي طالب، ومثل: أمير المؤمنين، ومثل: العروة الوثقى، ومثل: فاطمة بنت محمّد، ومثل: الحسن والحسين، ومثل: الحسن بن محمّد، ومثل: الحسين من محمّد، ومثل: الحسين وليّ الله، ومثل: الحسن ولد الحجّة، ومثل: الحسين ولد حجّة، ومثل: الحسين ابن حجّة، ومثل: الحسين ولد عليّ، ومثل: الحسن وصيّ عليّ جدًّا، ومثل: حسين حجّة من عليّ، ومثل: آدم خليفة الله، ومثل: نوح خالصة الله، ومثل: موسى كليم الله، ومثل: أقيموا الصّلاة، فإنّها اثنا عشر حرفاً، ومثل: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾، ومثل: القائم حجّة الله، ومثل: العسكري حجّة الله، ومثل: الباقر من وليّ، ومثل: باقر حجّة الله، ومثل: والباقر من حجّة، ومثل: موسى حجّة الله جدًّا، ومثل: موسى وليّ الله جدّاً، ومثل: كاظم ولّي الله جدًّا، ومثل: كاظم حجة الله جدّاً، ومثل: والرّضا حجّة الله، ومثل: والرّضا وليّ الله، ومثل: والتّقيّ وليّ الله، ومثل: والتقي حجّة الله، ومثل: والنّقي وليّ الله، ومثل: النّقيّ حجّة الله، ومثل: العسكريّ حجّة الله، ومثل: القائم حجّة الله، ومثل: العسكريّ وليّ الله، ومثل: القائم وليّ الله، ومثل: القائم المنتظر، ومثل: القائم حيّ قائم، ومثل: القائم حيّ صابرٌ، ومثل: القائم حيّ صادق، ومثل: القائم حيّ غائب، ومثل: القائم غاب جدّاً، ومثل: القائم ابن حجّة، ومثل: القائم ابن وليّ، ومثل: القائم هو غائب، ومثل: قائم قاتل دجّال، ومثل: قائم قائم برهان، ومثل: قائم مقيم برهان، ومثل: والقائم لقائم، ومثل: عليّ أوّل الأئمّة، وغير ذلك من الألقاب لكثير ذكرها يوجب الألقاب، فالأولى الاختصار والاقتصار، فعلم من

ذلك: أنّ عدد الأئمة لا بدّ أن يكون اثني عشر لكن كلّهم من قريش[١] كما هو المرويّ في الأخبار، وقد ذكرناها في كتابنا الموسوم بدلائل الإمامة عن طرق العامّة والخاصّة.

واعلم: أنّ هذه اعتبارات صحيحة ووجوهات وجيهة، ونكات دقيقة، ولطائف لطيفة، وأسرار حسنة، مراد الله ولرسوله وردت لأكثرها في فقرات الزّيارات والأدعية، إلا أنّ هذه الوُجوهات والاعتبارات جارية على الحقيقة وعلى انطباق العالم الحسيّ للعالم المعنويّ، لذلك ليست حجّة على الخصم العنود اللّجوج، وإنّما الحجّة عليهم تنصيص النبي وتصريح الوليّ، كما نصّ بذلك النبي في أخبار وأحاديث كثيرة، قد ذكرناها في كتابنا المذكور، ومنها تذكرة هنا تصريح عليّ في خطبة: أنّ الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم، ولا تصلح الولاة من غيرهم[٢].

واعلم: أنّ أئمّتنا الاثني عشر سلام الله عليهم أجمعين أوّلهم: عليّ بن أبي طالب، وثانيهم: الحسن، وثالثهم: الحسين، ورابعهم: عليّ بن الحسين، وخامسهم: محمّد بن عليّ الباقر، وسادسهم: جعفر الصّادق، وسابعهم: موسى ابن جعفر، وثامنهم: عليّ بن موسى، وتاسعهم: محمّد بن عليّ الجواد، وعاشرهم: عليّ بن محمد النّقيّ الهادي، وحادي عشر هم: الحسن العسكريّ، وثاني عشرهم: القائم المهديّ الغائب الحي صلوات الله عليهم أجمعين.

هؤلاء أئمّتي وأئمّة المؤمنين أجمعين، وسادتي وقادتي، بهم أتولّى ومن أعدائهم اتبرأ في الدّنيا والآخرة، هذه عقيدتي وبها أُحشر وبها أُبعث إن شاء الله سبحانه: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ﴾[٣]، كمن افترى بالغلوّ فعليه جزاء المفترين، وعليه لعنة الله وملائكته أجمعين، فإنّي أتبرّأ من الغلاة وقد

---

(١) الأمالي للصدوق ص٣٨٧ ـ ٣٨٨، ح٤٩٩/ ٨، ٥٠٠/ ٩.

(٢) نهج البلاغة ٢/ ٢٧، خ١٤٤، دلائل الإمامة ص٢١، ح٣.

(٣) سورة البقرة الآية: ١٨١.

ذكرت في كتابنا هذا في مواضع عديدة كونهم كفرة وفسقة، وذكرت أيضاً في كتابنا الموسوم: بمنتخب الملل كونهم من طوائف الكفّار، بل كونهم أخبثهم وأرذلهم، فمن لا يكفيه ذلك فالنّار تكفيه في الآخرة.

في عدد أئمة أهل السنة وكونهم اثني عشر

واعلم أنّ العامّة يقولون بالأئمة الاثني عشرة وكلّهم فسقة وفجرة، شاربو الخمور إلاّ واحد منهم وهو عليّ، فإنّه ليس إمام الفاسقين، بل هو إمام المتّقين والصالحين، أوّلهم أبو بكر، وثانيهم عمر، وثالثهم عثمان، ورابعهم عليّ عليه السلام، وخامسهم معاوية، وسادسهم يزيد، وسابعهم مروان بن الحكم، وابنه عبد الملك، ثمّ أولاده الأربعة: الوليد بن عبد الملك، وسليمان، ويزيد، وهشام إخوته.

وروي عن أهل البيت: أنّ أئمّة الضّلال اثنا عشر، عشرة منهم من بني أميّة، فالّذين من غير بني أميّة: التّيميّ، والعدويّ والعشرة الأمويّة، أوّلهم: عثمان نعثل، فمعاوية إلى آخر ما ذكر آنفاً، ثمّ إنّ التّيمي هو أبو بكر، والعدويّ هو عمر ابن الخطاب.

قيل: العاشر مروان الحمار، الّذي استلب منه السّفّاح أحمد بن محمّد أوّل ملوك بني العبّاس، فهؤلاء الأمويّون الّذين استبدّوا بالملك، وما سواهم من بني أميّة، فلم يستقرّ الملك بيد أحدهم ولم يستبدّ به إلاّ عمر بن عبد العزيز.

قيل: لكن الظّاهر أنّه ليس منهم لإظهاره الورع عن غصب آل محمّد حقّهم، فردّ فدك على ورثة فاطمة عليها السلام ورفع السّبّ عن أمير المؤمنين، فلذا نقل: تبكيه أهل الأرض وتلعنه أهل السّماء، وإنّما بكته أهل الأرض لإظهاره العدل والتّورّع.

في فضائل الشيعة

بشائر: في بيان فضائل الشّيعة، واعلم أنّ لشيعة عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام مقامات عالية في الآخرة ودرجات رفيعة في الجنّة، وفضيلة لهم،

وكرامات من الله لهم، وعطوفة ورأفة من النبي محمّد، والوصيّ عليّ بعده صلّى الله عليهما وعلى آلهما وذراريهما الأحد عشر وبركاته على أشياعهم إلى يوم المحشر، وعليهم رضوان الله الأكبر بمحمّد وعليّ عليهما سلام الله، وعلى آلهما أبد الآبدين.

روى: جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله[ﷺ] لعليّ بن أبي طالب[عليه السلام]: ألا أُبشّرك؟ ألا أمنحك؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: فإنّني خلقت أنا وأنت من طينة واحدة، ففضلت منها فضلة فخلق منها شيعتنا، فإذا كان يوم القيامة دعي النّاس بأمّهاتهم إلاّ شيعتك فإنّهم يُدعون بأسماء آبائهم لطيب مولدهم[1].

روى: ابن عبّاس مثله.

وروي: عن الباقر[عليه السلام] قال: يأتي على النّاس زمان يغيب عنهم إمامهم. فطوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزّمان، إن أدنى ما يكون لهم من الثّواب أن يناديهم الباري جل جلاله فيقول: عبادي وإمائي! آمنتم بسرّي وصدّقتم بغيبي، فأبشروا بحُسن الثّواب منّي، أنتم عبادي وإمائي حقّاً منكم أتقبّل، وعنكم أعفو، ولكم أغفر، وبكم أسقي عبادي الغيث وأدفع عنهم البلاء، ولولاكم لأنزلت عليهم العذاب.

قال جابر بن يزيد الجعفي: فقلت: يابن رسول الله فما أفضل ما يستعمله المؤمن في ذلك الزّمان؟ قال: حفظ اللّسان ولزوم البيت[2].

وروي: عن الصّادق[عليه السلام] قال له رجل: إنّ بعض شيعتك يرتكب المحارم ويأتي الكبائر فقال: لعلّه يتوب ويتدارك ذنوبه فقال: قد يخرج من الدّنيا بغير توبة، قال: إنّ الله يكفّرها بالأمراض، ونقص الأموال، والأولاد، ونحو ذلك.

---

(١) الأمالي للمفيد ص٢١١، ح٣.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة ص٣٣٠، ب٣٢، ح١٥.

قال: قد لا يكون ذلك.

قال: إنّ الله يكفّرها بسلطان جور يظلم فيهم، فيكون كفارة لذنوبهم.

قال: قد لا يكون ذلك.

قال: قد يكون امرأة سوء وهي أشقّ من الكلّ عليهم.

قال: قد لا يكون ذلك، فغضب وقال: تدركه شفاعتنا رغماً عن أنفك.

في الرّوضة: عن صفوان الجمّال، قال: دخلت على أبي عبد الله[عليه السلام] وقلت: جعلت فداك، سمعتك تقول: شيعتنا في الجنّة وفيهم أقوام مذنبون، ويركبون الفواحش، ويأكلون أموال النّاس، ويشربون الخمور، ويتمتعون في دنياهم، فقال: نعم هم في الجنّة.

إعلم: أنّ المؤمن من شيعتنا لا يخرج من الدّنيا، حتى يبتلى بسقم أو دين أو فقر، فإن عفي من ذلك، فبزوجة سوء تؤذيه، أو بجار سوء يؤذيه، فإن عفي من ذلك، شدّد الله عليه النّزع، حتّى يخرج من الدّنيا ولا ذنب عليه.

فقلت له: فداك أبي وأمّي، فمن يردّ المظالم؟

قال: إنّ الله تعالى يجعل حساب الخلق على يد محمّد[صلى الله عليه وآله] وعليّ عليه السلام فكلّ ما كان على شيعتنا، حسبناه لهم ممّا لنا من الحقّ في أموالهم من الخمس، وكل ما كان بينه وبين خالقه استوهبناه منه.

ولم نزل حتّى ندخله الجنّة برحمة الله وشفاعة محمّد صلى الله عليه وآله[1].

روي: عن الصّادق[عليه السلام]: إنّ لشيعتنا بولايتنا عصمة لو سلكوا بها في لجج البحار الغامرة وسباسب البيداء الغائرة[2] بين سباع وذئاب وأعادي الجنّ والإنس

---

(١) الروضة في فضائل أمير المؤمنين ص٢٢٤، حديث دخول الجنة بشفاعة علي، رقم: ١٨٥.

(٢) اللجة ـ كغرفة ـ: معظم الماء، والجمع: لجج كغرف. والغامرة: كثيرة الماء. والسبسب: المفازة أو الأرض البعيدة المستوية، والجمع: سباسب، والبيداء: الفلاة، وهي الأرض الخالية الّتي لا ماء فيها. الغائرة: بعيدة الغور، والغور: ما انحدر واطمأن من الأرض.

لأمنوا من مخاوفهم بولايتهم لنا[١].

روى: الحسين بن سعيد معنعناً عن جعفر، عن أبيه، عن آبائه[عليهم السلام] قال: قال النّبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ الله تبارك وتعالى إذا جمع النّاس يوم القيامة وقد وعدني المقام المحمود وهو وافٍ لي به نصب لي منبر له ألف درجة فأصعد حتّى أعلو فوقه فيأتيني جبرائيل[عليه السلام] بلواء الحمد فيضعه في يدي ويقول: يا محمد هذا المقام المحمود الّذي وعدك الله تعالى.

فأقول لعليّ: اصعد، فيكون أسفل مني بدرجة فأضع لواء الحمد في يده، ثم يأتي رضوان بمفاتيح الجنة فيقول يا محمد هذا المقام المحمود الذي وعد الله تعالى، فيضعها في يدي فأضعها في حجر عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ثمّ يأتي مالك خازن النّار فيقول: يا محمّد هذا المقام المحمود الّذي وعدك الله تعالى، هذه مفاتيح النّار، فآخذها فأضعها في حجر عليّ بن أبي طالب إلى أن قال: ثمّ ينادي منادٍ من بطنان العرش: يا معشر الخلائق غضّوا أبصاركم حتّى بنت تمرّ فاطمة حبيب الله إلى قصرها، فتمرّ فاطمة بنتي عليها ريطتان خضراوان حولها سبعون ألف حوراء فإذا بلغت إلى باب قصرها وجدت الحسن قائماً والحسين قائماً مقطوع الرّأس فتقول للحسن: من هذا؟ فيقول هذا أخي إنّ أمّة أبيك قتلوه وقطعوا رأسه، فيأتيها النّداء من عند الله: يا بنت حبيب الله إني إنّما أريتك ما فعلت به أمّة أبيك لأنّي ذخرت لك عندي ما يعزّيك، إنّي لا أنظر في محاسبة العباد حتّى تدخلي الجنّة أنت وذريتك وشيعتك[٢]. الحديث.

أقول: ونظير هذا الحديث قد مرّ في الدّرّة السّادسة في منبر الوسيلة بتفاوت كثير.

روي: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن آخر عبد يؤمر به إلى النّار يلتفت فيقول الله عز وجل ردّوه فإذا أُتي به قال له: عبدي لم التفتّ، فيقول: يا ربّ ما كان ظنّي

---

(١) مكارم الأخلاق ص٢٧٨، ب١٠، ف٢، بشارة المصطفى ص٢٠٨، ح٣٢.

(٢) تفسير فرات الكوفي ص٤٣٨، سورة ق، ح٥٧٨/ ٧.

بك هذا، فيقول الله تعالى: وما كان ظنّك بي؟ فيقول: يا ربّ كان ظنّي بك أن تغفر لي خطيئتي وتسكنني جنّتك، فيقول الله تعالى: ملائكتي وعزّتي وجلالي وآلائي وارتفاع مكاني ما ظنّ بي هذا ساعة، ولو ظن بي هذا ساعة ما روعته بالنار أجيزوا له كذبه فأدخلوه الجنّة[١].

أقول: ولا يخفى أنّ هذا العبد من عصاة أهل الإيمان ومن شيعة آل محمّد عليهم السلام، وإلاّ فالكافر لا يدخل الجنة أبداً.

وروي: عن النبي[صلى الله عليه وآله] قال: يدخل الجنّة [من أمتي] سبعون ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب نارٍ، ثمّ التفت إلى عليّ[عليه السلام] وقال: هم شيعتك وأنت إمامهم[٢].

وروى: فرات بن أحنف قال: كنت عند أبي عبد الله[عليه السلام] إذ دخل من هؤلاء الملاعين رجل وقال: والله لأسوءنّه في شيعته، فقال: يا أبا عبد الله أقبل إليّ، فلم يقبل إليه، ثمّ أعاد الثّانية فلم يقبل إليه، ثمّ أعاد الثّالثة، فقال: ها أنا ذا مقبل، [فقل] ولن تقول خيراً، فقال: إن شيعتك يشربون النّبيذ، فقال: وما بأس بالنّبيذ، أخبرني أبي عن جابر بن عبد الله أنّ أصحاب رسول الله يشربون النّبيذ، فقال: ليس أعنيك النّبيذ، وإنّما أعنيك المسكر، فقال: شيعتنا أزكى وأطهر أن يجري الشّيطان في أمعائهم رسيس الخمر[٣]، وإن فعل ذلك المخذول منهم فيجد ربّاً رؤوفاً، ونبيًّا بالاستغفار [له] عطوفاً، ووليًّا عند الحوض ولوفاً، وسادةً له بالشفاعة وقوفاً، وتكون أنت وأصحابك ببرهوت[٤] ملهوفاً، قال: فأُفحم الرّجل وسكت ثمّ قال: ليس أعنيك المسكر، أعنيك الخمر، فقال أبو عبد الله[عليه السلام]: سلبك الله لسانك، ما لك تؤذينا في شيعتنا منذ اليوم؟

---

(١) ثواب الأعمال ص١٧٣، ثواب حسن الظن بالله عز وجل، وفيه بعض الاختلاف.

(٢) الإرشاد ١/ ٤٢، الفضائل لابن شاذان ص١٥١.

(٣) الرسيس: من الرس، أول مس الحمى.

(٤) برهوت: اسم وادٍ باليمن، وقيل: هو بقرب حضرموت.

أخبرني أبي عن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن عليّ بن أبي طالب، عن رسول الله[ﷺ]، عن جبرائيل، عن الله تعالى، أنه قال: يا محمّد إنّي حظرت الفردوس على جميع النبيّين حتى تدخلها أنت وعليّ وشيعتكما إلاّ من اقترف منهم كبيرة، فإنّي أبلوه في ماله، أو بخوف من سلطانه، حتّى تلقاه الملائكة بالرّوح والرّيحان، وأنا عليه غير غضبان، فيكون ذلك حِلاً لما كان منه، فهل عند أصحابك هؤلاء بشيء من هذا؟ فلم أو دع[1].

أقول: قوله: إنّني حظرت الفردوس: أي منعته وحرّمته.

وقوله ذلك لا يستلزم كون الشّيعة أفضل من الأنبياء، لأنّ ذلك اعتناء بشأنهم وإكرام لهم، ورأفة وعطوفة عليهم، وتفضّل عليهم، لا لأجل أفضليّتهم عليهم كما توهّمه بعض.

قوله فلم أو دع: كلاهما أمران، فلم من الملامة ودع من يدع بمعنى: التّرك.

روى: في كتاب التّمحيص: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ما من شيعتنا أحد يقارف أمراً نهيناه عنه فيموت حتى يبتلى ببليّة يمحّص الله بها ذنوبه، إمّا في مال أو ولد، وإمّا في نفسه حتّى يلقى الله مخبتاً وما له ذنب، وإنّه ليبقى عليه شيء من ذنوبه فيشدّد عليه عند موته فيمحّص ذنوبه[2].

فيه: عن عمر السّابري قال: قلت لأبي عبد الله[عليه السلام]: إنّي لأرى من أصحابنا من يرتكب الذّنوب الموبقة فقال لي: يا عمر لا تشنع على أولياء الله تعالى، إن وليّنا ليرتكب ذنوباً يستحقّ بها من الله العذاب فيبتليه الله في بدنه بالسّقم حتّى يمحّص عنه الذّنوب، فإن عافاه في بدنه ابتلاه في ماله، فإن عافاه في ماله ابتلاه في ولده، فإن عافاه في ولده ابتلاه في أهله، فإن عافاه في أهله ابتلاه بجار سوء يؤذيه، فإن عافاه من بوائق الدّهر شدّد عليه خروج نفسه حتّى يلقى الله تعالى

---

(١) كتاب التمحيص للإسكافي ص٣٩ ـ ٤٠، ح٤.

(٢) كتاب التمحيص ص٣٨، ح٣٤.

حين يلقاه، وهو عنه راضٍ[١].

روى: سماعة بن مهران حين دخل على الصّادق فقال له: يا سماعة من شرّ النّاس فقال سماعة: نحن يابن رسول الله.

قال: فغضب حتّى احمرّت وجنتاه، ثمّ استوى جالساً، وكان متّكئاً، فقال: يا سماعة، من شرّ النّاس؟ فقلت: والله ما كذبتك يابن رسول الله، نحن شر الناس عند الناس لأنهم سمّونا كفّاراً ورافضة، فنظر إليّ ثمّ قال: كيف بكم إذا سيق بكم إلى الجنّة، وسيق بهم إلى النّار، فينظرون إليكم فيقولون: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾[٢]، يا سماعة بن مهران، إنه والله من أساء منكم إساءة مشينا إلى الله [يوم القيامة] بأقدامنا فنشفع فيه فنشفّع، والله لا يدخل النّار منكم عشرة رجال، والله لا يدخل النار منكم خمسة رجال، والله لا يدخل النار منكم ثلاثة رجال، والله لا يدخل النّار منكم رجل واحد، فتنافسوا في الدّرجات واكمدوا أعداءكم بالورع[٣].

روي: عن النبي[ﷺ] قال: حبّنا أهل البيت يكفّر الذّنوب، ويضاعف الحسنات، وإنّ الله تعالى ليتحمّل عن محبّ أهل بيتي ما عليهم من مظالم العباد، إلاّ ما كان منهم فيها على إصرار وظلم للمؤمنين، فيقول للسيئات: كنّ حسنات[٤].

روي: عن الصّادق[عليه السلام] قال: ليس كلّ من قال بولايتنا مؤمناً، ولكن جعلوا أُنساً للمؤمنين[٥].

أقول: أراد بالمؤمن هنا: المؤمن الخالص عن المعاصي والكبائر.

---

(١) كتاب التمحيص ص٣٩، ح٣٨.
(٢) سورة ص الآية: ٦٢.
(٣) الأمالي للطوسي ص٢٩٥ ـ ٢٩٦، ح٥٨١/ ٢٨.
(٤) الأمالي للطوسي ص١٦٤، ح٢٧٤/ ٢٦.
(٥) مسائل علي بن جعفر عليه السلام ص٣٢٩، ح٨١٩.

في مراتب شيعة عليّ عليه السلام

روي: عن عليّ[عليه السلام]، قال لقوم ادعوا أنهم من الشيعة، وما لي لا أرى منهم سيماء الشّيعة، قيل: وما سيماء الشّيعة يا أمير المؤمنين؟ قال: خمص البطون من الطوى، يبس الشّفاه من الظّمأ، عمش العيون من البكاء[1]، [2].

روي: أنّ قوماً استأذنوا على الرّضا[عليه السلام] في أيّام عهده الّذي عهده إليه المأمون العبّاسي، وقالوا: نحن من شيعة عليّ، فلم يأذن لهم مدّة شهرين، يتردّدون ويمنعون ستّين مرّة، ثمّ أذن لهم ولم يردّ عليهم السلام ولم يأذن لهم بالجلوس، وأنبّهم إلى أن قال: ويحكم إنّما شيعته الحسن والحسين وسلمان وأبو ذر والمقداد وعمّار ومحمّد بن أبي بكر الّذين لم يخالفوا شيئاً من أوامره[3].

أقول: غرضه من منعهم تأديبهم وتنبيههم وردعهم عن ادّعائهم بكونهم من خواصّ الشّيعة وخالصهم، فإنّ الخواصّ منهم المذكورون بلسانه عليه السلام.

روي: عن أبي جعفر الجواد قال قيل: لأمير المؤمنين عليه السلام: صف لنا الموت؟ فقال على الخبير سقطتم، هو أحد أمور ثلاثة ترد عليه: إمّا بشارة بنعيم الأبد، وإمّا بشارة بعذاب الأبد، وإمّا تحزين وتهويل، وأمره مبهم لا يدرى من أيّ الفريقين هو.

فأمّا وليّنا المطيع فهو المبشّر بنعيم الأبد.

وأمّا عدوّنا المخالف علينا فهو المبشر بعذاب الأبد.

وأمّا المبهم أمره لا يدرى ما حاله، فهو المؤمن المسرف على نفسه لا يدرى ما يؤول إليه حاله يأتيه الخبر مبهماً مخوفاً [ثم] لن يسوّيه الله بأعدائنا، لكن يخرجه من النّار بشفاعتنا.

---

(١) خمص البطن: فرغ وضمر، والطوى: الجوع، عمشت عينه: ضعف بصرها مع سيلان دمعها في أكثر الأوقات.

(٢) مناقب آل أبي طالب ١/ ٣٨٦.

(٣) الاحتجاج ٢/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧، عنه البحار ٢٢/ ٣٣٠، ح٣٩.

فاعملوا وأطيعوا ولا تتّكلوا ولا تستصغروا عقوبة الله تعالى، فإنّ من المسرفين من لا تلحقه شفاعتنا إلاّ بعد ثلاثمائة ألف سنة[١].

وروي: عن موسى بن جعفر أنه قال: إذا مات المؤمن شيّعه سبعون ألف ملك إلى قبره، فإذا أُدخل قبره أتاه منكر ونكير وبعد السّؤال والفسحة يأتيانه بالطّعام من الجنّة، ويدخلان عليه الرّوح والرّيحان، وذلك قول الله عز وجل: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ يعني في قبره ﴿وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾[٢] يعني في الآخرة.

ثمّ قال: إذا مات الكافر شيّعه سبعون ألفاً من الزبانية إلى قبره، فإذا أُدخل قبره أتاه منكر ونكير وبعد السّؤال يتلجلج فيضربانه ضربة من عذاب يذعر لها كلّ شيء عدا الثّقلين، ثمّ يسألانه فيقول: لا أدري.

فيقولان: لا دريت، ثمّ يفتحان له باباً إلى النّار، وينزلان إليه الحميم من جهنم وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾﴾ ـ يعني في القبر ـ ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾﴾[٣] يعني في الآخرة[٤].

قال رسول الله ﷺ: فوالّذي نفسي بيده، لو يرون مكانه ويسمعون كلامه، لذهلوا عن ميّتهم، حتّى إذا حمل على النعش، رفرف روحه فوق النّعش، وهو ينادي: يا أهلي ويا ولدي لا تلعبنّ بكم الدّنيا كما لعبت بي، فجمعت من الحلّ وغير الحلّ، فالهناء للغير، والتبعة عليّ[٥].

وقال: ما من ميّت يموت حتّى يتراءى له الملكان الكاتبان عمله، فإن كان مطيعاً قالا له: جزاك الله عنّا خيراً، فربّ مجلس صدق أجلستنا فيه وربّ عمل

---

(١) الاعتقادات في دين الإمامية ص٥١ ـ ٥٢، باب الاعتقاد في الموت رقم: ١٦.

(٢) سورة الواقعة الآيتان: ٨٨ ـ ٨٩.

(٣) سورة الواقعة الآيتان: ٩٢ ـ ٩٤.

(٤) الأمالي للصدوق ص٣٦٥ ـ ٣٦٦، ح٤٥٥/ ١٢؛ روضة الواعظين ص٢٩٧، مجلس في ذكر فضائل الشيعة.

(٥) أعلام الدين في صفات المؤمنين ص٣٤٥ ـ ٣٤٦.

صالح وكلام حسن قد صدرا منك، وإن كان فاجراً قالا: لا جزاك الله عنا خيراً، فربّ مجلس شرّ قد أجلستنا فيه وربّ عمل غير صالح وكلام قبيح قد صدرا منك[١].

قال رسول الله ﷺ: إذا رضي الله تعالى عن عبد قال: يا ملك الموت إذهب إلى قبض روحه فينزل ومعه خمسمائة من الملائكة، معهم قضبان الرّياحين، كلّ واحد يبشّره ببشارة سوى بشارة صاحبه، وتقوم الملائكة سماطين فإذا نظر إبليس صرخ فيقول له جنوده: سيّدنا؟ فيقول: أين كنتم عن هذا، قالوا: جهدنا فلم يطعنا[٢].

أقول: وإذا لم يرضَ حضرت الخمسمائة ومعهم قلب جهنّم موضع السّياط فيضربون الميّت بأمر ملك الموت نعوذ بالله منه.

أقول: ولا يخفى أنّ المؤمن هو شيعة عليّ بن أبي طالب، وهذه الفضائل المذكورة للمؤمن إنّما هي للشّيعة لا لغيرهم، فإنّ غير الشّيعة ليس بمؤمن بل مسلم إن آمن بالله، أو كافر إن لم يؤمن بالله.

وروي: عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله تعالى ليدفع بمن يصلّي من شيعتنا عمّن لا يصلّي ولو أجمعوا على ترك الصّلاة لهلكوا وإنّ الله ليدفع بمن يزكّي من شيعتنا عمّن لا يزكّي ولو أجمعوا على ترك الزّكاة لهلكوا وإنّ الله ليدفع بمن يحجّ من شيعتنا عمّن لا يحجّ ولو أجمعوا على ترك الحجّ لهلكوا وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٣]،[٤].

---

(١) قريب منه في نفس الرحمن في فضائل سلمان ص٦٢٤، عن جامع الأخبار ص١٧٠، ف١٣٦.

(٢) معارج اليقين في أصول الدين أو جامع الأخبار ص٤٨٨، ف١٣٦، ح١٣٥٨/ ٦.

(٣) سورة البقرة الآية: ٢٥١.

(٤) شرح أصول الكافي ١٠/ ١٩٩، ح١؛ التفسير الصافي ١/ ٢٧٩، سورة البقرة، تفسير كنز الدقائق ١/ ٥٩٦.

أقول: قوله: لهلكوا: أي لهلكوا في الدّنيا والآخرة، أمّا في الدّنيا فبالاستئصال ونزول البلاء، فيعمل العاملون من الشيعة ليدفع عن غير العاملين العاصين، فعلم بذلك أنّ وجود الصّلحاء منهم سبب بقاء الطلحاء والأشقياء منهم ومن غيرهم، فمن هنا علم أيضاً: أنّ آل محمّد وشيعتهم عليهم السلام حفظة أهل الأرض عن الخسف، والغرق، ونزول البلاء، ووقوع الهلاك، فهم حرّاس السماوات والأرض وحفظتهنّ، وذلك قوله: بوجوده ثبتت الأرض والسّماء، وبيمنه رزق الورى، فالمراد من كونهم حرّاساً لها، ذلك المعنى، أي ثبوتهنّ بوجودهم كما مرّ ذلك التّفسير في باب الفضائل أيضاً فيحفظهنّ الله عزّ وجلّ بوجودهم وببركتهم، وأمّا في الآخرة فإنّ صلحاء شيعتهم يشفعون للعصاة منهم ويدخلونهم، فلولاهم لهلكوا بدخول النّار فبهم نجوا عن الهلكة.

أقول: اعلم أنّ ذلك كلّه من فضل الله على عباده أنّه جعل ذلك وسيلة رحمته ومغفرته على عباده فإنّ العبد لا يستحقّ بفعله على إعطاء شيء، فكلّ ما أعطاه الله فهو بفضله وإحسانه، لا باستحقاقه، وذلك هو المرويّ في تفسير الحسن، عن النبي قال: والّذي نفسي بيده ما من النّاس أحد يدخل الجنّة بعمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلاّ أن يتغمّدني الله برحمة منه وفضل، ووضع يده فوق رأسه وطوّل بها صوته[1].

روي: في الأخبار، أنّ رجلاً من النّصارى سأل الباقر[عليه السلام] عن طوبى أنّه كيف يكون أصلها في دار عيسى عندنا وعندكم في دار محمّد وأغصانها في كل دار؟ فقال [عليه السلام]: الشّمس قد وصل ضوؤها إلى كلّ مكان وهي في السّماء الرابعة ثمّ قال: والجنّة لا ينفد طعامها وإن أكلوا منه، ولا ينقص منه شيء؟

فقال: كتب الله المنزلة يبذل النّاس في حقائقها ودقائقها جهدهم، فيملأون الدّفاتر والطّوامير، ومع هذا دقائق الكتب بحالها لم يدركوا منها إلاّ قليلاً، ولم يجدوا إلى الكثير سبيلاً، قال: ثمّ أهل الجنّة لهم خدم يأتونهم بما أرادوا بلا

(١) مجمع الزوائد ١٠/ ٣٥٧، تفسير مجمع البيان ٤/ ٢٠.

قول: وأمر، فقال: إذا احتاج الإنسان إلى شيء عرفت أعضاؤه ذلك وتفعل بمراده من غير أمر، قال: مفاتيح الجنّة من ذهب أو فضّة، فقال: مفتاح الجنّة لسان العبد الّذي يقول: لا إله إلا الله.

قال النّصراني: صدقت، فأسلم هو والجماعة معه[١].

أقول: ولا يخفى أنّ طوبى داخل في الجنّة في كلّ دار، هي دار الشّيعة، لأنّ غير الشّيعة لا يدخل الجنّة أبداً كما لا يخفى، ثمّ إنّ الشّيعة أيضاً لزم لهم أن يطيعوا الله ورسوله لئلاّ يخرجهم الله من جواره وهو جنّته، كما أخرج أباهم آدم منها، كما روي أن آدم لمّا أكل من الشّجرة تحرّكت معدته لخروج الثفل ولم يكن ذلك مجعولاً في شيء من أطعمة الجنّة إلاّ في هذه الشجرة، فلذلك نهى الله عن أكلها، قال: فجعل يدور في الجنّة فأمر الله تعالى ملكاً يخاطبه فقال له: قل له أيّ شيء تريد؟ قال آدم: أريد أن أضع ما في بطني من الأذى.

فقيل للملك: قل له: في أيّ مكان تريد أن تضعه أعلى العرش، أم على السرر، أم على الأنهار، أم تحت ظلال الأشجار، هل ترى هنا موضعاً يصلح لذلك؟ ولكن اهبط إلى الدّنيا[٢] وكفى هذا مذمّة للدّنيا وخباثتها ودناءتها.

روي: أنّ آدم لمّا أكل من الشّجرة ابتلاه الله تعالى ببليّات منها تخجيله مع حواء بين أهل الجنة بكشف العورة كما قال تعالى: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾[٣].

ومنها: تبديل لطافته وتغيير لونه الّذي كان في غاية الصّفاء ونهاية البهاء، كما قيل: إنّ بدن آدم كان قبل صدور المعصية في البياض بمنزلة الظّفر وبعد صدورها تغير واسودّ، فأبقى الله قدراً منه في أنامله لتزداد ندامته كلّ حين يشاهده.

ومنها: أنّه تعالى أبعده من جواره وجنّته وأمره بالخروج عن رياض الجنان، وغير ذلك.

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣/ ٤٢٧، باب إمامة موسى الكاظم عليه السلام، وفيه عن الكاظم عليه السلام، وكذا بقية المصادر.

(٢) تفسير الآلوسي ٨/ ١٠٢.

(٣) سورة الأعراف الآية: ٢٢.

ثمّ إنّ الشّيعة الخالص هو الّذي حفظ نفسه من معصية الله تعالى لئلاّ يكون محلاً لسخط الله تعالى، فإنّه ليس أعزّ من آدم، فإنّه استوجبه بترك الأولى فكيف أنت بارتكاب المحرّمات والمكروهات كلّ يوم ألف مرّة، وإنّ ابتلاءه به إنّما هو لأجل التّنبيه والعبرة لئلاّ يقعوا في الخطيئة كما روي أنّ عليًّا كان يقول في تسبيحه: سبحان من جعل خطيئة آدم عبرة لأولاده[1].

أقول: فتدبّر أيّها الشّيعة العاقل في قول مولاك وسيّدك، واعتبر فإن آدم أبو البشر وأبو الأنبياء، وإنه من الأنبياء، أكل من الشّجرة حبّة واحدة صار كذلك، فكيف أنت تأكل حبّات المعصية كلّ يوم مرّات، فالويل ثمّ الويل لنا ولكم، فكيف ذلك تشيّع لمولاك عليّ وكيف اسم الشّيعة له.

روي: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا دخل المؤمن قبره، كانت الصّلاة عن يمينه، والزّكاة عن يساره، والبرّ مطلّ عليه، ويتنحّى الصّبر ناحية، قال: فإذا دخل عليه الملكان اللّذان يليان مساءلته قال الصّبر للصّلاة والزّكاة والبرّ: دونكم صاحبكم، فإن عجزتم فأنا دونه[2].

أقول: قوله: مطلّ عليه: أي مشرف عليه وقريب منه، يقال: أطلّ عليه أي أشرف، وقرب، وفي بعض النّسخ: مظلّ بالظّاء المعجمة.

في كتاب الدّرّة الفاخرة في الأصداف الطّاهرة: قد صعدنا ذرى الحقائق بأقدام النّبوّة والولاية، ونوّرنا السبع الطرائق بأعلام الفتوّة والهداية، أسباطنا خلفاء الدّين وحلفاء اليقين، ومفاتيح الكرم، ومصابيح الأمم[3]، فينا السّيف والقلم في العاجل، ولواء الحمد والعلم في الآجل، أنيس الكليم أُلبس حلّة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء، روح القدس في جنان الصّاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة، شيعتنا الفرقة النّاجية والفئة الزّاكية، صاروا لنا إلباً وعوناً، وعن الظّلمة

---

(١) إرشاد القلوب ص١٠٨.

(٢) الكافي ٢/ ٩٠، باب الصبر، ح٨، و٣/ ٢٤٠، ح٤٧٢٥/ ١٣.

(٣) البحار ٧٥/ ٣٧٨، ح٣.

حصناً وصوناً، سيفجر لهم ينابيع الحيوان بعد لظى النّيران، بعد تمام المص والطّواسين من السّنين[١].

هذه قطرة من بحر الحكمة وذروة من جبل الرّحمة كتبه العسكريّ صلوات الله عليه.

أقول: الصّاقورة: باطن القحف المشرف على الدّماغ، القحف بالكسر: العظم فوق الدّماغ، أي روح القدس في الجنان المرتفع وهو جنان الوجود ذاق الوجود من حدائقنا الباكورة: أي حدائقنا الجديدة الباكرة الّتي لم ينشعب منها أحد، فالباكورة: صفة الحدائق، أو المعنى أنّ روح القدس في الجنان المرتفع، وهو جنان الوجود ذاق الباكورة: أي ذاق الثّمرة الباكرة الجديدة، وهي ثمرة الوجود من حدائقنا، فالباكورة مفعول لقوله: ذاق، فحاصله: أنّ روح القدس في الجنان المرتفع أوّل نبت نبت في حدائقنا، وأوّل وجود وجد فيها، وهذه الرّوح هي روحهم المختصة بهم، وهي الرّوح الّتي تسدّدهم لا تنفكّ عنهم ولم تكن مع أحد غيرهم.

روي: ، عن الصّادق[عليه السلام] قال: إنّ لشيعتنا بولايتنا عصمة لو سلكوا بها في لجج البحار الغامرة، وسبسبة البيداء العائرة بين سباع ودباب، وأعادي الجنّ والإنس، لأمنوا من مخاوفهم بولايتهم لنا[٢].

قوله: السّبسبة: المفازة، قوله: العائرة: الفاسدة قوله: الغامرة: أي العميقة، ودباب: جمع دبّ. قوله البيداء: أي الصّحراء.

واعلم أنّ أفضل شيعة عليّ وأكملهم بعد الأنبياء والرّسل هو سلمان، وأبو ذر، وغيره، كما روى جعفر بن الحسين المؤمن، عن ابن الوليد، عن الصّفّار، عن ابن عيسى، عن ابن فضّال، عن ثعلبة، عن زرارة عن أبي جعفر[عليه السلام] قال: قال أمير المؤمنين: خلقت الأرض لسبعة بهم يرزقون، وبهم ينصرون، وبهم

---

(١) إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب ١٤٣ ـ ١٤٤.

(٢) بشارة المصطفى ص٢٠٨، مع بعض التفاوت البسيط.

يمطرون: منهم سلمان الفارسي، والمقداد، وأبو ذر، وعمار وحذيفة، وكان أمير المؤمنين يقول: وأنا إمامهم وهم الّذين صلّوا على فاطمة (صلوات الله عليها)[١].

في كتاب وسيلة النّجاة: عن المناقب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله[عليه السلام] قال: إذا كان يوم القيامة وكّلنا الله بحساب شيعتنا، فما كان لله سألنا الله تعالى أن يهبه لنا، وما كان لنا فهو لهم، ثمّ قرأ أبو عبد الله[عليه السلام] ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾﴾[٢]، [٣].

فيه: ، عن الصّادق[عليه السلام] قال: إنّ الله تعالى ضمن للمؤمنين ضماناً، قال: قلت: ما هو؟ قال: ضمن أنّ من أقرّ لله تعالى بالرّبوبيّة ولمحمّد بالنّبوّة ولعليّ بالإمامة، وأدّى فرائض الله عليه أن يسكنه في جواره، قال: قلت: والله هذه هي الكرامة الّتي لا يشبهها كرامة الآدميّين، ثمّ قال: اعملوا قليلاً تنعّموا كثيراً[٤].

فيه: عنه، عن أبي زرارة قال: رأيت رسول الله[صلى الله عليه وآله] قد ضرب على كتف عليّ عليه السلام بيده، وقال: يا علي من أحبّنا فهو العربي، ومن أبغضنا فهو العلج، وما على ملّة إبراهيم إلاّ نحن وشيعتنا وسائر النّاس منها براء وإنّ الله وملائكته يهدمون سيّئات شيعتنا كما تهدم القوم البنيان[٥].

فيه: عنه قال: شيعتنا جزء منّا خلقوا من فضل طينتنا.

اعلم أنّ للشّيعة مراتب بمراتب إيمانه وتشيّعه لمولاه وسيّده محمّد وآله الاثني عشر بالعمل والقول والمحبّة الكاملة، والإخلاص التامّ والامتثال لأوامر الله ونواهيه، بالسّعي البليغ والجهد الكامل، جعلني الله وإيّاكم من محبّيهم وشيعتهم، فمنهم الخصّيصون، وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى، الّذين هم أُولو العزم، ثمّ

---

(١) الخصال ٣٦٠ ـ ٣٦١، ح٥٠؛ روضة الواعظين ص٢٨٠.

(٢) سورة الغاشية الآيتان: ٢٥ ـ ٢٦.

(٣) الأمالي للطوسي ص٤٠٦، ح٩١١/ ٥٩، عنه البحار ٧/ ٢٦٤، ح١٩.

(٤) التوحيد ص١٩، ح٤؛ ثواب الأعمال ص١٥؛ الأمالي للطوسي ص١٥٨، ح٢٦٦/ ١٨.

(٥) فضائل الشيعة ص١٠ ـ ١١، ح٩.

المرسلون، ثمّ الأنبياء، ثمّ الأوصياء، فأخص الخصّيصين هؤلاء الأمثل فالأمثل، ومنهم الخواصّ، وهم الخواصّ المذكورون بلسان الرّضا، من سلمان إلى محمّد ابن أبي بكر، وهم الممتثلون لأوامر سيّدهم في كلّ حال، ومنتهون بنهيه في كلّ آن لا يخالفون أمره، ولا نهيه أصلاً وأبداً، ومنهم التّابع والمشايع في بعض الأحوال، والموافق في كثير الأقوال، وهم متفاوتون مرتبة بتفاوت مراتب إيمانهم وحبّهم إيّاهم ومعرفتهم إيّاهم.

قيل: إنّ سلمان رحمه الله في مرتبة الخصّيصين، ونحن نقول: الله ورسوله وحججه أعلم.

ثمّ: إنّ التّابعين والمشايعين لهم أيضاً من الشّيعة، لكن ليسوا في مراتب الخصّيصين ومراتب الخواصّ بل هم أدون مرتبة منهم كما عرفت، ومنهم المحبّون، وهم الّذين يجهلون ما عرفه غيرهم، ولا يعلمون ما يعلمونه، ولا يفهمون من معرفتهم وحقهم وفضلهم ومراتبهم وشأنهم وكمالهم وقربهم عند الله وعند خالقهم، بأنّ الله تعالى أعطاهم من القرب والزّلفى ما لم يعطه أحداً من العالمين، فهؤلاء الجماعة أيضاً من النّاجين الدّاخلين في الجنّة بحبّهم إيّاهم، وذلك كما روى في الخرائج، عن كامل بن إبراهيم المدائني، عن الحجّة القائم: إنّي سمعت أن قال قائل لي: يا كامل بن إبراهيم! فاقشعررت من ذلك وأُلهمت أن قلت: لبّيك يا سيّدي.

فقال: جئت إلى وليّ الله تسأله هل يدخل الجنّة إلاّ من عرف معرفتك وقال بمقالتك؟ قلت: أي والله. قال: إذن والله قلّ داخلها، والله ليدخلنّها قوم يقال لهم: الحقية، قلت: ومن هم؟

قال: قوم من حبّهم لعليّ بن أبي طالب[عليه السلام] يحلفون به ولا يدرون ما حقّه وفضله[1].

---

(١) الخرائج والجرائح ١/ ٤٥٨ ـ ٤٥٩، ب١٣، ح٤.

فلمحبّتهم ما لا كلام لأحد كما عرفت، وغير ذلك من الأخبار في فضل الشّيعة، وفضل محبّيهم لكثيرة، قد ذكر في الطّلوع الأوّل من الأخبار في طيّ الأخبار.

واعلم أنّ أهل الكبائر من الشّيعة يبتلون في أموالهم وأهاليهم وأنفسهم حتّى تمحّص، فإن بقي شيء منها لم تمحّصه الدّنيا فعند خروج روحه وسكرات موته، فإن بقي شيء فبعذاب القبر، فإن بقي شيء لم تكفّره هذه كلّها، فشفاعة آل محمّد عليهم السلام من ورائه، كما مرّ في خبر فرات بن أحنف.

روي: عن العسكريّ في خبر عليّ بن عاصم الكوفيّ الأعمى حين دخل عليه إلى أن قال: وقلت: يا سيّدي، إنّي عاجز عن نصرتكم بيدي، ولست أملك غير موالاتكم والبراءة من أعدائكم، واللّعن لهم في خلواتي، فكيف حالي يا سيّدي؟ فقال [عليه السلام]: حدّثني أبي عن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: من ضعف عن نصرتنا أهل البيت ولعن في خلواته أعداءنا بلغ صوته إلى جميع الملائكة، فكلّما لعن أحدكم أعداءنا ساعدته الملائكة، ولعنوا من يلعنهم، وإذا بلغ صوته الملائكة استغفروا له وأثنوا عليه، فقالوا: اللّهمّ صلِّ على روح عبدك الّذي بذل في نصرة أوليائك جهده ولو قدر على أكثر من ذلك لفعل، فإذا النّداء من قبل العرش يقول: يا ملائكتي إنّي قد أجبت دعاءكم في عبدي هذا، وسمعت نداءكم وصلّيت على روحه مع أرواح الأبرار، وجعلته من المصطفين الأخيار[1].

روي: عنه في خبر طويل أنه قال ثوبان مولى رسول الله[صلى الله عليه وآله]: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله خبّرني متى قيام السّاعة؟ قال رسول الله: ماذا أعددت لها لتسأل عنها، قال: يا رسول الله ما أعددت لها كثير عمل إلا أني أحب الله ورسوله، وأهل بيت رسوله.

فقال رسول الله[صلى الله عليه وآله]: وماذا بلغ من محبتك لرسول الله وأهل بيت رسوله؟.

---

(١) البحار ٥٠/ ٣١٦ ـ ٣١٧، ح١٣.

قال: والّذي بعثك بالحقّ نبيّاً إنّ في قلبي من محبتكم ما أنّ لو قطعت بالسّيوف، ونشرت بالمناشير، وقرضت بالمقاريض، وأحرقت بالنّيران، وطحنت برحى الحجارة كان أحبّ إلي وأسهل عليّ من أن أجد لك في قلبي غشًا أو دغلاً[١] أو بغضاً أو لأحد من أهل بيتك، فإن قبل هذا منّي فقد سعدت، وإن ردّ عليّ فما أعلم أنّ لي عملاً غير هذا أعتمد عليه وأعتد به يوم القيامة.

فقال رسول الله: أبشر يا ثوبان فإنّ المرء يحشر يوم القيامة مع من أحبّ، واعلم يا ثوبان لو أنّ عليك من الذّنوب ملء ما بين الثرى إلى عنان السّماء لانحسرت وزالت عنك بهذه الموالاة أسرع من انحسار الظّلّ عن الصّخرة الملساء المستوية إذا طلعت عليها الشّمس، أو من انحسار الشّمس إذا زالت عنها[٢].

روى: محمّد بن سنان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله قال: إنّ الله تعالى أباح محمّداً الشّفاعة في أمّته، وأعطانا الشّفاعة في شيعتنا، وإنّ لشيعتنا الشّفاعة في أهاليهم، وإليه الإشارة بقوله: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾﴾ وقال: والله لنشفعنّ في شيعتنا حتّى يقول أعداؤنا: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾﴾ ثم قال: والله ليشفعن شيعتنا في أهاليهم حتّى يقول شيعة أعدائنا ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾[٣]،[٤].

روي: عن الصّادق في قوله تعالى: ﴿۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾﴾ قال: إنّ إبراهيم من شيعة عليّ.

روي: في مناقب محمّد بن شاذان: عن أبي هريرة، عن النبي[ﷺ]: إنّ الله خلق في السّماء الرّابعة مائة ألف ملك، وفي السّماء الخامسة ثلاثمائة ألف ملك، وفي السّماء السّابعة ملكاً رأسه تحت العرش ورجلاه تحت الثّرى، وملائكة أكثر من ربيعة ومضر ليس لهم طعام ولا شراب إلاّ الصّلاة على أمير المؤمنين [علي بن

---

(١) أدغل الشيء: أدخل فيه ما يخالفه ويفسده.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ص٣٧٠ ـ ٣٧١، مع بعض الاختلاف الظاهر.

(٣) سورة الشعراء الآيتان: ١٠٠ ـ ١٠١.

(٤) البحار ٢٤/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣، باب ٦٣، ح٥٥.

أبي طالب[عليه السلام] ومحبّيه، والاستغفار لشيعته المذنبين ومواليه[١].

روى: في الصّراط المستقيم: ناقلاً عن سعيد بن جبير، عن الصّادق[عليه السلام] قال: إذا كان يوم القيامة نودي أين خليفة الله في أرضه؟ فيقوم داود فيقال: لسنا إياك أردنا، وإن كنت لله خليفة. فيقوم أمير المؤمنين فيأتي النّداء: يا معشر الخلائق! هذا عليّ بن أبي طالب خليفة الله في أرضه، وحجّته على عباده، فمن تعلّق بحبله في الدنيا فليتعلّق بحبله اليوم فيستضيء بنوره ويتبعه إلى الجنّة[٢].

روى: في كتاب المناقب، في خبر طويل فضائل كثيرة في حقّ محبّ عليّ بن أبي طالب وشيعته، وقد ذكرناه في النّور الأوّل فارجع ثمّة.

روى: في البحار ناقلاً عن كتاب تفسير القمي: سئل العالم عن مؤمني الجنّ أيدخلون الجنّة، فقال: لا، ولكنّ لله حظائر بين الجنّة والنّار، يكون فيها مؤمنو الجنّ وفسّاق الشّيعة[٣].

فيه: ناقلاً عن كتاب أمالي الصدوق حمزة العلوي: عن عليّ بن إبراهيم، عن النّهاوندي، عن عبد الله بن حمّاد، عن الحسين بن يحيى بن الحسين، عن عمرو ابن طلحة، عن أسباط بن نصر، عن عكرمة، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله[صلى الله عليه وآله]: والّذي بعثني بالحقّ بشيراً ونذيراً إلا يعذّب الله بالنّار موحّداً أبداً وإنّ أهل التّوحيد يشفعون فيشفّعون، ثمّ قال[صلى الله عليه وآله]: إذا كان يوم القيامة أمر الله تبارك وتعالى بقوم ساءت أعمالهم في دار الدّنيا إلى النّار، فيقولون: يا ربّ كيف تدخلنا النّار وقد كنّا نوحّدك في دار الدّنيا؟ وكيف تحرق قلوبنا وقد عقدت على أن لا إله إلاّ أنت، أم كيف تحرق وجوهنا وقد عفّرناها لك في التّراب؟ أم كيف تحرق أيدينا وقد رفعناها بالدّعاء إليك؟ فيقول الله جلّ جلاله: عبادي ساءت أعمالكم في دار الدّنيا، فجزاؤكم نار جهنّم، فيقولون: يا ربّنا عفوك أعظم أم خطيئتنا؟ فيقول:

---

(١) مائة منقبة ص١٦٣، منقبة ٨٨، عنه البحار ٢٦/ ٣٤٩، ح٢٢.

(٢) الصراط المستقيم ٢/ ٤٧.

(٣) بحار الأنوار ج٨، ص٣٣٥، باب ٢٥، ح١.

بل عفوي، فيقولون: رحمتك أوسع أم ذنوبنا؟ فيقول عزّ وجلّ: بل رحمتي، فيقولون: إقرارنا بتوحيدك أعظم أم ذنوبنا؟ فيقول عزّ وجلّ: بل إقراركم بتوحيدي أعظم، فيقولون: يا ربّنا فليسعنا عفوك ورحمتك التي وسعت كلّ شيء، فيقول الله جلّ جلاله: ملائكتي وعزّتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحبّ إليّ من المقرّين لي بتوحيدي، وأن لا إله غيري، وحقّ عليّ أن لا أُصلي بالنّار أهل توحيدي أدخلوا عبادي الجنّة[١].

فيه: عن كتاب الشّيعة للصّدوق رحمه الله: عنه بإسناده عن أبي عبد الله[عليه السلام] قال: من قال: لا إله إلاّ الله مخلصاً دخل الجنّة، وإخلاصه أن يحجزه لا إله إلاّ الله عمّا حرّم الله[٢].

فيه: عن كتاب تفسير فرات بإسناده عن أبي جعفر[عليه السلام]، قال: قال عليّ عليه السلام: إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من السّماء: أين عليّ بن أبي طالب؟ قال: فأقوم أنا، فيقال لي: أنت عليّ؟ فأقول: أنا ابن عمّ النبي ووصيّه ووارثه، فيقال لي: صدقت، ادخل الجنّة فقد غفر الله لك ولشيعتك فقد آمنك الله وآمنهم معك من الفزع الأكبر، ادخلوا الجنّة آمنين ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾[٣]،[٤].

فيه: عن كتاب فضائل الشّيعة: بإسناده عن أبي عبد الله قال: قال [عليه السلام] لشيعته: دياركم لكم جنّة، وقبوركم لكم جنّة، للجنّة خلقتم وإلى الجنّة تصيرون[٥].

وبإسناده عن أبي عبد الله[عليه السلام] قال: إنّ الرّجل ليحبّكم وما يدري ما تقولون فيدخله الله الجنة، وإن الرجل ليبغضكم وما يدري ما تقولون فيدخله الله النار[٦].

---

(١) بحار الأنوار ج٣، ص٥، باب ١، ح١..

(٢) صفات الشيعة ص٥.

(٣) سورة الزخرف الآية: ٦٨.

(٤) تفسير فرات الكوفي ص٤٠٨ ـ ٤٠٩، ح٥٤٨/ ١٠، سورة الزخرف، عنه البحار ٨/ ٣٥٨، ح٢.

(٥) فضائل الشيعة ص٣٥، ح٣٤.

(٦) فضائل الشيعة ص٣٨ ـ ٣٩، ح٣٩.

وبإسناده عن ميسر قال: سمعت الرّضا[عليه السلام] يقول: لا يرى منكم في النّار اثنان لا والله ولا واحد، قال: قلت: فأين ذا من كتاب الله، فأمسك عنّي هنيئة. قال فإنّي معه ذات يوم في الطّواف إذ قال: يا ميسر أُذن لي في جوابك عن مسألتك كذا، قال: قلت: فأين هو من القرآن، قال: في سورة الرّحمن، وهو قول الله عزّ وجلّ: «فيومئذ لا يسأل عن ذنبه منكم إنس ولا جان»[1]، هكذا أُنزلت، وغيّرها ابن أروى.

أقول: ابن أروى[2] هو عثمان.

فيه: عن كتاب فرات الكوفي عن ميسر قال: سمعت الرضا يقول: والله لا يُرى منكم في النار اثنان أبداً والله ولا واحد قال: قلت له: أصلحك الله أين هذا في كتاب الله قال في سورة الرّحمن وهو قوله تعالى: «فيومئذ لا يسأل عن ذنبه منكم إنس ولا جانّ»، قال: قلت: ليس فيها منكم، قال: بلى والله، إنّه لمثبت فيها وإنّ أوّل من غيّر ذلك لابن أروى وذلك لكم خاصّة ولو لم يكن فيها منكم لسقط عقاب الله عن الخلق[3].

في كتاب بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: مسنداً إلى النّبي أنّه دخل يوماً على عليّ مستبشراً مسروراً، فقال عليّ: ما رأيتك أقبلت عليَّ مثل هذا اليوم، فقال: جئت لأُبشرك، فاعلم أنّ في هذه السّاعة نزل إليّ جبرائيل فقال لي: الحقّ يقرئك السّلام ويقول لك: بشّر عليّ بن أبي طالب وشيعته أنّ الطّائع والعاصي منهم من أهل الجنة، فلمّا سمع عليّ مقالته خرّ ساجداً لله تعالى، ثمّ رفع رأسه إلى السّماء، فقال شهد الله عليّ أنّني قد وهبت لشيعتي نصف حسناتي.

فقال الحسن كذلك، وقال الحسين مثلها، فقال رسول الله: ما أنتم أكرم منّي شهد الله عليّ أنّي قد وهبت لشيعة عليّ نصف حسناتي، فأوحى الله عزّ وجلّ: ما

---

(١) سورة الرحمن الآية: ٣٩. وهي في القرآن الكريم بدون (منكم).

(٢) فضائل الشيعة ص٤٠ ـ ٤١، ح٤٣، عنه البحار ٧/ ٢٧٣، ب١١، ح٤٥.

(٣) تفسير فرات الكوفي ص٤٦١ ـ ٤٦٢، ح٦٠٤/ ٤، سورة الرحمن، عنه البحار ٨/ ٣٥٣ ـ ٣٥٤، ح٣، و٨٩/ ٥٦، ح٣١.

أنتم بأكرم منّي قد غفرت لشيعة عليّ عليه السلام ومحبّيه ذنوبهم جميعاً[1].

في وسيلة النجاة: عن كتاب معارج اليقين: عن أمير المؤمنين[عليه السلام] قال: اختبروا شيعتي بخصلتين، فإن كانتا فيهم فهم شيعتي: محافظتهم على أوقات الصّلوات ومواساتهم مع إخوانهم المؤمنين بالمال، وإن لم تكونا فيهم فاعزب ثم اعزب ثم اعزب[2].

في المجلّد السابع من البحار: عن شيخ الطّائفة، عن زيد بن يونس الشحّام، عن الكاظم[عليه السلام] قال: قلت له: الرّجل من مواليكم عاصٍ يشرب الخمر ويرتكب الموبق من الذّنب نتبرّأ منه؟

فقال: تبرّأوا من فعله ولا تتبرّأوا من خيره وابغضوا عمله فقلت: يسع لنا أن نقول: فاسق فاجر؟ فقال: لا، فاسق العمل، الفاسق الفاجر الكافر الجاحد لنا ولأوليائنا، أبى الله أن يكون ولّينا فاسقاً فاجراً وإن عمل ما عمل، ولكنّكم قولوا: فاسق العمل مؤمن النّفس، خبيث الفعل، طيّب الرّوح والبدن.

لا والله لا يخرج ولّينا من الدّنيا إلاّ والله ورسوله ونحن عنه راضون، يحشره الله مع ما فيه من الذّنوب مبيضًا وجهه، مستورة عورته، آمنة روعته، لا خوف عليه ولا حزن، وذلك أنّه لا يخرج من الدّنيا حتّى يصفّى من الذّنوب[3].

فيه: عن الصّادق[عليه السلام]، في قوله تعالى: ﴿وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣﴾[4]، قال: كتاب كتبه الله عز وجل في ورقة آس ووضعه على عرشه قبل خلق الخلق بألفي عام: يا شيعة آل محمّد إنّي أنا الله أجبتكم قبل أن تدعوني، وأعطيتكم قبل أن تسألوني، وغفرت لكم قبل أن تستغفروني[5].

---

(١) كتاب الأربعين للماحوزي ص١٠٦ ـ ١٠٧، لم أجده في بشارة المصطفى.

(٢) معارج اليقين في أصول الدين ص١٠١، ف١٧، ح١٦٦/ ٩.

(٣) البحار ٢٧/ ١٣٧، ح١٣٩، و١٠٨/ ٣٨٧.

(٤) سورة الطور الآيتان: ٢ ـ ٣.

(٥) كنز الفوائد ص٣١٢، عنه البحار ٢٧/ ١٣٨، ح١٤٠.

فيه: عن الباقر[عليه السلام]: لو أحبنا حجر حشره الله معنا وهل الدين إلا الحب؟[(١)].

فيه: عن الصّدوق: في خبر طويل إلى أن قال: قال النبي[صلى الله عليه وآله]: إنّ فاطمة يوم القيامة تقول: يا إلهي أنت المنى وفوق المنى، أسألك أن لا تعذب محبيَّ ومحبي عترتي بالنار.

فيوحي الله تعالى إليها: يا فاطمة وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لقد آليت على نفسي من قبل أن أخلق السماوات والأرض بألفي عام أن لا أُعذب محبّيك ومحبّي عترتك بالنّار[(٢)].

فيه: عن جابر قال: كنّا بمنى مع رسول الله إذ بصرنا برجل ساجد وراكع ومتضرّع فقلنا: يا رسول الله ما أحسن صلاته! فقال[صلى الله عليه وآله]: هو الّذي أخرج أباكم من الجنّة، فمضى إليه عليّ[عليه السلام] فهزهزه، ثمّ قال: لأقتلنّك إن شاء الله تعالى، فقال: إلى أجل معلوم من عند ربّي، ما لك تريد قتلي، فوالله ما أبغضك أحد إلاّ سبقت نطفتي إلى رحم أمه قبل نطفة أبيه، ولقد شاركت مبغضك في الأموال والأولاد، قال النبي[صلى الله عليه وآله]: صدق يا علي، لا يبغضك من قريش إلاّ سفاحيّ، ولا من الأنصار إلاّ يهوديّ، ولا من العرب إلاّ دعيّ، ولا من سائر النّاس إلاّ شقيّ، ولا من النّساء إلاّ سلقلقيّة، وهي الّتي تحيض من دبرها، ثمّ أطرق مليّاً، ثم قال: معاشر الأنصار اعرضوا أولادكم على محبّة عليّ، قال جابر: فكنّا نعرض حبّ عليّ[عليه السلام] على أولادنا فمن أحبّ عليًّا علمنا أنّه من أولادنا ومن أبغضه انتفينا منه[(٣)].

فيه: عن الصّادق[عليه السلام] قال: إنّ لولد الزنا علامات: بغضنا أهل البيت،

---

(١) تفسير العياشي ١/ ١٦٧، ح٢٧، عنه البحار ٢٧/ ٩٥، ح٥٧.

(٢) غير موجود في كتب الصدوق، تأويل الآيات ٢/ ٥٤٨٥، سورة فاطر، البحار ٢٧/ ١٤٠ ـ ١٤١، ح١٤٥، عن كنز الفوائد ص٢٥٣ ـ ٢٥٤.

(٣) علل الشرائع ١/ ١٤٢ ـ ١٤٣، ب١٢٠، ح٧.

وثانيها أن يحنّ إلى الحرام الّذي خلق منه، وثالثها الاستخفاف بالدّين، ورابعها سوء المحضر للنّاس ولا يسيء محضر إخوانه إلاّ من ولد في غير فراش أبيه، أو من حملت به أمّه في حيضها[١].

في الكافي: عن أبي عبد الله[عليه السلام] قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن الله مثل لي أمّتي في الطين وعلّمني أسماءهم كما علم آدم الأسماء كلها فمرّ بي أصحاب الرّايات فاستغفرت لعليّ وشيعته وإنّ ربي وعدني في شيعة عليّ خصلة، قيل: يا رسول الله وما هي. قال: المغفرة لمن آمن منهم، وألاّ يغادر منهم صغيرة ولا كبيرة، ولهم تبدّل السّيّئات حسنات[٢].

وعن النبي[صلى الله عليه وآله] قال: ثلاثة يشفعون [إلى الله يوم القيامة فيشفّعهم]: الأنبياء ثمّ العلماء ثمّ الشّهداء[٣].

أقول: وهذان القسمان الآخران من الشّيعة لا من غيرهم. نقل عن شيخنا البهائي رحمه الله أنّه كان يسمع من السّرداب المقدّس في سرّ من رأى من غير أن يشاهد الحجة: اللّهمّ إنّ شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا وعجنوا من ماء ولايتنا، اللّهمّ اغفر لهم الذّنوب ما فعلوه اتّكالاً على حبّنا وولنا يوم القيامة أُمورهم، ولا تؤاخذهم بما اقترفوه من السّيئات إكراماً لنا، ولا تفضحهم يوم القيامة مقابل أعدائنا، وإن خفّت موازينهم فثقلها بفاضل حسناتنا[٤].

روى في الكافي: بإسناده عن ميسر قال: دخلت على أبي عبد الله[عليه السلام] فقال: كيف أصحابك؟ فقلت: جعلت فداك لنحن عندهم أشرّ من اليهود والنّصارى والمجوس والذين أشركوا، قال: وكان متّكئاً فاستوى جالساً، ثمّ قال:

---

(١) الخصال ص٢١٧، ح٤٠؛ معاني الأخبار ص٤٠٠، ح٦٠.

(٢) بصائر الدرجات ص١٠٣، ب١٤، ح١؛ مختصر بصائر الدرجات ص١٦٤ ـ ١٦٥؛ الكافي ١/ ٤٤٣، ح١٥.

(٣) قرب الإسناد ص٣١، الخصال ١/ ١٠٢؛ البحار ٩٧/ ١٢، ح٣٤.

(٤) البحار ٥٣/ ٣٠٢ ـ ٣٠٣، الحكاية ٥٤.

كيف؟ قلت: والله لنحن عندهم أشرّ من اليهود والنّصارى والّذين أشركوا، فقال: أما والله لا يدخل النّار منكم اثنان لا والله ولا واحد، والله إنكم الّذين قال الله عز وجل: ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلۡأَشۡرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذۡنَٰهُمۡ سِخۡرِيًّا أَمۡ زَاغَتۡ عَنۡهُمُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهۡلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾﴾[1]، ثم قال: طلبوكم والله في النّار فما وجدوا منكم أحداً[2].

فيه: عن أبي عبد الله[عليه السلام] قال: إذا استقرّ أهل النّار في النار يفقدونكم فلا يرون منكم أحداً، فيقول بعضهم لبعض: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلۡأَشۡرَارِ لا أَتَّخَذۡنَٰهُمۡ سِخۡرِيًّا أَمۡ زَاغَتۡ عَنۡهُمُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهۡلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾﴾[3]، قال: وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهۡلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾﴾[4] يتخاصمون فيكم في ما كانوا يقولون في الدّنيا[5].

في البحار: ناقلاً عن كتاب معاني الأخبار بإسناده عن أبي عبد الله[عليه السلام] يقول: لا يدخل الجنّة من في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر، ولا يدخل النّار من في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان.

[قال:] فاسترجعت، فقال: ما لك تسترجع؟ فقلت: لما أسمع منك. فقال: ليس حيث تذهب إنّما أعني الجحود، إنما هو الجحود[6].

فيه: ناقلاً عن تفسير العياشي، عن أبي عبد الله[عليه السلام] قال: طوبى شجرة في الجنّة [أصلها] في دار أمير المؤمنين، وليس أحد من شيعته إلا وفي داره غصن من أغصانها[7]، أو ورقة من أوراقها، يستظلّ تحتها أُمّة من الأمم.

---

(١) سورة ص الآيات: ٦١ ـ ٦٤.
(٢) الكافي ٨/ ٧٨، ح٣٢.
(٣) سورة ص الآيتان: ٦١ ـ ٦٢.
(٤) سورة ص الآية: ٦٣.
(٥) الكافي ٨/ ١٤١، ح١٠٤.
(٦) البحار ٢/ ١٤١، ب١٨، ح٣، عن معاني الأخبار ص٢٤١ ـ ٢٤٢، باب معنى الكبر، ح٣.
(٧) معاني الأخبار ص١١٢، باب معنى طوبى، ح١؛ البحار ٣١/ ٣٢٠، ب٢٦، ح١، و٥٢/ ١٢٣، ح٦.

فيه: عن الصّادق[عليه السلام]، عن آبائه، عن عليّ[عليه السلام] في خبر طويل قال: فلا أزال واقفاً على الصّراط أدعو وأقول: ربّ سلّم شيعتي ومحبّيّ وأنصاري ومن تولاّني في دار الدّنيا[١].

فيه: عن الصّادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله[صلى الله عليه وآله]: أثبتكم قدماً على الصّراط أشدّكم حبّاً لأهل بيتي[٢].

أقول: واعلم أن في النّور الثامن قد ذكر أخبار كثيرة في فضل الشّيعة فارجع.

في قرب الإسناد للحميري: عن عليّ[عليه السلام] قال: إذا حمل أهل ولايتنا على الصّراط يوم القيامة نادى منادٍ: يا نار اخمدي! فتقول النّار: عجلوا جوزوني فقد أطفأ نوركم لهبي[٣]. وهذا الحديث بأسانيده قد مر في اليواقيت.

في الكافي: بإسناده، عن أبي عبد الله[عليه السلام]: قال في قوله تعالى: ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ۝١١﴾[٤]، فقال: من أكرمه الله بولايتنا فقد جاز العقبة، فنحن تلك العقبة من اقتحمها نجا، ثم قال لأبان بن تغلب: فهلاّ أفيدك حرفاً خير لك من الدّنيا وما فيها؟ قال: بلى، جعلت فداك، قال قوله تعالى: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣﴾[٥] ثم قال: النّاس كلّهم عبيد النّار غيرك وأصحابك فإنّ الله فكّ رقابكم من النّار بولايتنا أهل البيت[٦].

فيه: عنه: قال في قوله تعالى: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ﴾، قال: بولاية عليّ أمير المؤمنين ﴿أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ﴾[٧] أوفِ لكم بالجنّة[٨].

في معاني الأخبار: بإسناده، عن الحسين بن أعين قال: سألت أبا عبد

---

(١) الخصال ص٤٠٨، ح٦؛ عنه البحار ٨/ ٣٩، ح١٩.

(٢) فضائل الشيعة ص٥، عنه البحار ٨/ ٦٩، ح١٦.

(٣) قرب الإسناد ص٤٩، عنه البحار ٦٥/ ١٦، ح١٩.

(٤) سورة البلد الآية: ١١.

(٥) سورة البلد الآية: ١٣.

(٦) الكافي ١/ ٤٣٠، ح٨٨.

(٧) سورة البقرة الآية: ٤٠.

(٨) الكافي ١/ ٤٣١، ح٨٩.

الله[عليه السلام] عن قول الرّجل للرّجل: جزاك الله خيراً ما يعني به؟ قال [عليه السلام]: إنّ الخير نهر في الجنّة مخرجه من الكوثر، والكوثر مخرجه من ساق العرش، عليه منازل الأوصياء وشيعتهم، على حافتي ذلك النّهر جواري نابتات كلّما قلعت واحدة نبتت أُخرى باسم ذلك النّهر وذلك قول الله في كتابه: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾﴾[1] فإذا قال الرّجل لصاحبه: جزاك الله خيراً فإنّما يعني به تلك المنازل الّتي أعدّها الله عزّ وجلّ لصفوته وخيرته من خلقه[2].

فيه: عن أبي عبد الله[عليه السلام] قال: نحن قريش، وشيعتنا العرب، وعدوّنا العجم[3].

فيه: في رواية أُخرى: عن محمّد بن عليّ عليهما السلام قال: نحن العرب وشيعتنا منّا وسائر النّاس همج أو هبج. قال الرّاوي قلت: وما الهمج؟ قال: الذباب، قلت: وما الهبج، قال: البقّ[4].

فيه: عن أبي الحسن موسى قال: النّاس ثلاثة: عربيّ، ومولى، وعلج[5]، فأمّا العرب فنحن، وأمّا الموالي فمن والانا، وأمّا العلج فمن تبرأ منّا وناصبنا[6].

فيه: عن الباقر قال: من ولد في الإسلام فهو عربيّ، ومن دخل فيه طوعاً أفضل ممن دخل فيه كرهاً، والمولى هو الّذي يؤخذ أسيراً من أرضه ويسلم فذاك المولى[7].

فيه: بإسناده، عن محمّد بن أبي عمير، عن يزيد الرّزاز، عن أبي عبد

---

(١) سورة الرحمن الآية: ٧٠.

(٢) معاني الأخبار ص١٨٢، باب معنى قول الرجل للرجل: جزاك الله خيراً، ح١.

(٣) معاني الأخبار ص٤٠٣ ـ ٤٠٤، ح٧١.

(٤) معاني الأخبار ص٤٠٤، ح٧٢.

(٥) العِلج: بكسر العين: الرجل الضخم من كفار العجم أو مطلق الكافر.

(٦) معاني الأخبار ص٤٠٣، ح٧٠.

(٧) معاني الأخبار ص٤٠٤، ح٧٤.

الله[عليه السلام] قال: قال أبو جعفر[عليه السلام]: يا بني اعرف منازل الشّيعة على قدر روايتهم ومعرفتهم، فإنّ المعرفة هي الدّراية للرّواية وبالدّرايات للرّوايات يعلو المؤمن إلى أقصى درجات الإيمان، إني نظرت في كتاب لعليّ فوجدت في الكتاب أنّ قيمة كل امرئ وقدره معرفته، إنّ الله تبارك وتعالى يحاسب النّاس على قدر ما آتاهم من العقول في دار الدّنيا[1].

أقول: الدّراية بالكسر: مصدر بمعنى العلم.

فيه: عن أبي عبد الله[عليه السلام] قال: حديث تدريه خير من ألف حديث ترويه، ولا يكون الرّجل منكم فقيهاً حتّى يعرف معاريض كلامنا، وإنّ الكلمة من كلامنا لتنصرف على سبعين وجهاً لنا من جميعها المخرج[2].

في المجالس للصدوق رحمه الله: بإسناده، عن الباقر[عليه السلام]، قال: يا جابر، أيكفي من انتحل التشيّع أن يقول بحبّنا أهل البيت؟ فوالله ما شيعتنا إلاّ من اتّقى الله وأطاعه، وما كانوا يعرفون ـ يا جابر ـ إلاّ بالتّواضع، والتّخشّع، وكثرة ذكر الله، والصّوم، والصّلاة، والتّعهّد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة والغارمين والأيتام، وصدق الحديث، وتلاوة القرآن، وكفّ الألسن عن النّاس إلاّ من خير، وكانوا أُمناء عشائرهم في الأشياء.

فقال جابر: يابن رسول الله، لست أعرف أحداً بهذه الصّفة.

فقال: يا جابر، لا تذهبن بك المذاهب، أحسب الرّجل أن يقول أُحبّ عليًّا وأتولاه! فلو قال: إنّي أُحبّ رسول الله، ورسول الله خير من عليّ، ثم لا يعمل بعمله ولا يتّبع سنّته، فما نفعه حبّه إيّاه شيئاً، فاتقوا الله واعملوا لما عند الله، ليس بين الله وبين أحد قرابة، أحبّ العباد إلى الله وأكرمهم عليه أتقاهم له وأعملهم بطاعته، والله ما يتقرّب إلى الله جل ثناؤه إلاّ بالطّاعة ما معنا براءة من النّار، ولا

(١) معاني الأخبار ص١ ـ ٢ وجه تسمية الكتاب، ح٢.

(٢) معاني الأخبار ص٢، ح٢.

على الله لأحد من حجّة من كان لله مطيعاً فهو لنا وليّ، ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدوّ، ولا تنال ولايتنا إلاّ بالورع والعمل[١].

في مراتب الشيعة

في فضيلة أُويس القرني

في الرّوضة: عن النبي[ﷺ] قال: تفوح روائح الجنّة من قبل قرن، وا شوقاه إليك يا أُويس القرني، فقال: إن غاب عنكم لم تفقدوه، وإن ظهر لكم لم تكترثوا به، يدخل الجنّة في شفاعته مثل ربيعة ومضر، يؤمن بي وما يراني، ويقتل بين يدي خليفتي أمير المؤمنين عليه السلام في صفّين[٢].

وفي رواية أُخرى قال: إنّي أجد نفس الرّحمن من جانب اليمن[٣].

فيه: في آخر خبر معراجيّ قال الله تعالى لمحمّد: يا محمّد أنت الشّجرة، وعليّ غصنها، وفاطمة ورقها، والحسن والحسين ثمرها، وخلقت شيعتكم من بقية طينتكم فلأجل ذلك قلوبهم وطينتكم تهوي إليكم[٤].

روي: يا علي ذكر شيعتك في السّماء أكثر من ذكركم في الأرض[٥].

الحديث بتمامه في الدّرّة الخامسة، فارجع.

فيه: عن أبي عبد الله قال: شيعتنا من نور الله خلقوا وإليه يعودون، ووالله إنّكم لملحقون بنا يوم القيامة وإنّا لنشفع فنشفّع، ووالله إنّكم لتشفعون فتشفّعون، وما من رجل منكم إلاّ وسترفع له نار عن شماله وجنّة عن يمينه، فيدخل أحباءه الجنّة وأعداءه النّار[٦].

---

(١) الأمالي للصدوق ص٧٢٥، ح٩٩١/ ٣.

(٢) الروضة في فضائل أمير المؤمنين ص٤٨ ـ ٤٩، حديث أويس القرني، ح٣٣.

(٣) اختيار معرفة الرجال ١/ ٣١٦، ترجمة أويس القرني.

(٤) شرح الأخبار ٣/ ٤٦٨ ـ ٤٦٩، ح١٣٦٣.

(٥) مشارق أنوار اليقين ص٦٨.

(٦) علل الشرائع ١/ ٩٤، ب٨٥، ح٢.

فيه: عن الصّادق[عليه السلام] قال: قال رسول الله: إذا قمت المقام المحمود تشفّعت في أصحاب الكبائر من أمّتي، فيشفّعني الله فيهم، والله لا تشفّعت فيمن آذى ذرّيّتي[١].

فيه: عن النبي[صلى الله عليه وآله] قال: من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي، ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي، ثم قال [صلى الله عليه وآله]: إنّما شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي، وأمّا المحسنون فما عليهم من سبيل[٢].

فيه: عن الصّادق عليه السلام، عن آبائه، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثة يشفعون إلى الله فيشفّعون: الأنبياء. ثمّ العلماء، ثمّ الشّهداء[٣].

فيه: قوله تعالى: ﴿لَّا بَيۡعٌ فِيهِ﴾، أي لا تجارة في يوم القيامة ﴿وَلَا خُلَّةٌ﴾، أي: لا صداقة، لأنّهم بالمعاصي يصيرون أعداءً، وقيل: لأنّ شغله بنفسه يمنع عن صداقة غيره، وهذا كقوله: ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ۝٦٧﴾[٤]، ﴿وَلَا شَفَٰعَةٌ﴾[٥]، أي: لغير المؤمنين مطلقاً[٦].

فيه: عن النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: الكوثر نهر أكرمني الله به، وقال: يا علي، إن هذا النّهر لي ولك ولمحبّيك من بعدي[٧].

فيه: عنه صلى الله عليه وآله: ترد شيعتك يوم القيامة رواءً غير عِطاش، ويرد عدوّك عطاشاً يستسقون فلا يُسقون[٨].

نور: واعلم أن مراتبك عند أئمّتك بقدر مراتبهم لديك، وكذلك معرفتك، وكذلك محبتك وولايتك، وذلك كما روى في العيون: عن الحسين بن الجهم قال: سألت الرّضا عليه السلام: جعلت فداك أنا أشتهي أن أعلم كيف أنا عندك، فقال:

---

(١) الأمالي للصدوق ص٣٧٠، ح٤٦٢/ ٣.
(٢) الأمالي للصدوق ص٥٦، ح١١/ ٤.
(٣) قرب الإسناد ص٦٤، ح٢٠٣.
(٤) سورة الزخرف الآية: ٦٧.
(٥) سورة البقرة الآية: ٢٥٤.
(٦) تفسير مجمع البيان ٢/ ١٥٦.
(٧) الأمالي للمفيد ص٢٩٤، ح٥، تفسير الكوثر، وكونه لعلي عليه السلام.
(٨) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/ ٦٦، ح٢٣٨.

انظر كيف أنا عندك[١].

أقول: وذلك يعضده قوله: ومن القلب إلى القلب طريق.

في أصول الكافي: بإسناده عن أبي عبد الله[عليه السلام] قال: إنّ رسول الله[صلى الله عليه وآله] قال: إنّ الله مثّل لي أُمّتي في الطّين وعلّمني أسماءهم كما علّم آدم الأسماء كلّها فمرّ بي أصحاب الرّايات فاستغفرت لعليّ وشيعته[٢] وإن ربي وعدني في شيعة عليّ خصلة.

قيل: يا رسول الله، وما هي؟

قال: المغفرة لمن اتقى منهم، وأن لا يغادر منهم صغيرة ولا كبيرة، ولهم تبدّل السّيّئات حسنات[٣].

فيه: بإسناده عن عمرو بن حريث قال: سألت أبا عبد الله[عليه السلام] عن قول الله: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[٤] قال: فقال رسول الله: أنا أصلها وأمير المؤمنين فرعها، والأئمّة من ذرّيّتهما أغصانها، وعلم الأئمّة ثمرها، وشيعتهم المؤمنون ورقها، هل فيها فضل؟ قال: قلت: لا والله، قال: والله إنّ المؤمن ليولد فتورّق ورقة فيها وإنّ المؤمن ليموت فتسقط ورقة منها[٥].

أقول: قوله: هل فيها فضل: أي هل في الشجرة زيادة غير الثلاث المذكورات، أي ليس في الشّجرة غير ذلك شيء، ويحتمل أن يكون المراد، يعني هل في كلامي هذا زيادة عمّا هو الحقّ والواقع، وفي بعض النّسخ: شوب مكان فضل، والمعنى: هل فيها شوب وشبهة وخطأ وبطلان وفساد، ونظير ذلك قد مرّ في أوائل الكتاب عن النبي[صلى الله عليه وآله] بتفاوت يسير في النّور الخامس، فارجع.

---

(١) الأمالي للصدوق ص٣١٢، ح٣٦٠/ ٨، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/ ٥٤، ح١٩٢.

(٢) بصائر الدرجات ص١٠٥، ب١٤، ح٧.

(٣) أعلام الدين في صفات المؤمنين ص٤٦٠ ـ ٤٦١؛ الكافي ١/ ٤٤٣ ـ ٤٤٤، ح١٥.

(٤) سورة إبراهيم الآية: ٢٤.

(٥) الكافي ١/ ٤٢٨، ح٨٠.

وقد تمّ المجلد الثّاني من كتاب طوالع الأنوار في فضائل الأئمة الأطهار على يد مصنفه الحقير السيد محمّد مهدي ابن السيد محمّد جعفر الموسوي[وبه تم الكتاب].

فالحمد لله أوّلاً وآخراً وصلّى الله على محمّد وآله[1].

---

(١) إلى هنا تم بحمد الله الجزء الثالث من الكتاب حسب تجزئتنا وقد تم تحقيق الكتاب بالتمام والكمال على يد المحقق الحقير الشيخ مصطفى بن المرحوم صبحي الخضر، وذلك في يوم السبت ٢٣/ج١/١٤٣٣، الموافق لـ ١٤ نيسان/ ٢٠١٢م، حيث بدأت به في بداية عام١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.

فالحمد لله أولاً وأخراً، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

مصادر الكتاب والتحقيق

[حرف الألف]

الأصول الستة عشر: عدة محدثين، ق٢، ط/٢، طبع: ١٤٠٥هـ، نشر: دار الشبستري للمطبوعات، قم.

إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: المسعودي ت٣٤٦هـ، ط/ دار الأنوار، بيروت.

الإمامة والتبصرة من الحيرة: أبو الحسن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المتوفى سنة تناثر النجوم ٣٢٩هـ، تح ونشر: مدرسة الإمام المهدي(عج)، قم.

الاعتقادات في دين الإمامية: الشيخ الصدوق، ت٣٨١هـ، ت: عصام عبد السيد، ط/٢، نشر: دار المفيد للطباعة، بيروت، عام١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

الأمالي: الشيخ الصدوق، ت٣٨١هـ، تح: قسم الدراسات الإسلامية ـ مؤسسة البعثة، قم، ط/١، نشر: مؤسسة البعثة، عام:١٤١٧هـ.

أقسام المولى: الشيخ المفيد، ت٤١٣، تح: الشيخ مهدي نجف، ط/٢، نشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، عام ١٤١٤ ـ ١٩٩٣م.

الأمالي: الشيخ المفيد، ت٤١٣، تح: حسين الأستاد ولي، علي أكبر الغفاري، ط/٢، عام: ١٤١٤ ـ ١٩٩٣م، نشر: دار المفيد، بيروت.

الإفصاح في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام: الشيخ المفيد، ت٤١٣هـ، تح: مؤسسة البعثة، ط/٢، نشر: دار المفيد، بيروت، عام: ١٤١٤هـ.

الاختصاص: للشيخ المفيد، ت ٤١٣، تح: علي أكبر الغفاري، السيد محمود الزرندي، ط/٢، عام: ١٤١٤ ـ ١٩٩٣م، نشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت.

أوائل المقالات: الشيخ المفيد، ت٤١٣، تح: الشيخ إبراهيم الأنصاري، ط/٢، سنة الطبع: ١٤١٤، نشر: دار المفيد للطباعة، بيروت.

الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد: الشيخ الطوسي، ت٤٦٠، طبع: ١٤٠٠، المطبعة: مطبعة الخيام، قم، نشر: منشورات مكتبة جامع چهلستون، طهران.

الاستبصار فيما اختلف من الأخبار: شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ت٤٦٠هـ، تح وتعليق: السيد حسن الموسوي الخرسان.

الاستيعاب: ابن عبد البر، ت٤٦٣، تح: علي محمد البجاوي، ط/١، سنة الطبع: ١٤١٢، طبع ونشر: بيروت ـ دار الجيل.

أسد الغابة: ابن الأثير، ت٦٣٠، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، انتشارات إسماعيليان، طهران.

الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرة في السنة: السيد ابن طاووس، ت٦٦٤هـ، طبع ونشر: مؤسسة الأعلمي.

إشارة السبق: أبو المجد الحلبي، ت ق٦، تح: الشيخ إبراهيم بهادري، ط/١، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان: العلامة الحلي، ت٧٢٦، تح: الشيخ فارس حسون، ط/١، نشر: مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، بقم المشرفة.

الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة: الحر العاملي، ت١١٠٤، تح: مشتاق المظفر، ط/١، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، مطبعة: نگارش، نشر: دليل ما، قم.

إعانة الطالبين، أو حاشية إعانة الطالبين: أبو بكر المشهور بالسيد البكري ابن السيد محمد شطا الدمياطي، ت١٣١٠هـ، ط/١، نشر: دار الفكر، بيروت.

اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء عليها السلام: التبريزي الأنصاري، ت١٣١٠هـ، تح: السيد هاشم الميلاني، ط/١، طبع: مؤسسة الهادي، قم.

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: أحمد الرحماني الهمداني، ط/١، عام: ١٤١٧، نشر: المنير للطباعة والنشر، تهران.

[حرف الباء]

بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ت ١١١١هـ، تح: محمد الباقر البهبودي، يحيى العابدي الزنجاني، السيد كاظم الموسوي المياموي، ط/٣، المصححة، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت عام ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد عليهم السلام: محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، ت ٢٩٠هـ، من أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام، تصحيح وتعليق وتقديم: الحاج ميرزا حسن كوچه باغي، طبع: مؤسسة الأعلمي بيروت.

بشارة المصطفى صلى الله عليه وآله لشيعة المرتضى عليه السلام: محمد بن علي الطبري، ت ٥٢٥، تح: جواد القيومي الأصفهاني، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، قم.

بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية: السيد ابن طاووس، تح: السيد علي الغريفي، ط/١، نشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم.

[حرف التاء]

تفسير الإمام العسكري عليه السلام: الإمام العسكري عليه السلام، ت ٢٦٠، تح: مدرسة الإمام المهدي(عج)، ط/١، نشر: مدرسة الإمام المهدي(عج)، قم المقدسة.

تفسير فرات الكوفي: ت٣٥٢، تح: محمد الكاظم، ط/١، نشر: مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران.

تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي، ت٣٢٩، تصحيح وتعليق وتقديم: السيد طيب الموسوي الجزائري، عام: ١٣٨٧، طبع: منشورات مكتبة الهدى.

تفسير الثعلبي: الثعلبي، ت٤٢٧هـ، تح: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة الأستاذ نظير الساعدي، ط/١، طبع ونشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

تهذيب الأحكام: الشيخ الطوسي، ت٤٦٠، تح وتعليق: السيد حسن الموسوي الخرسان، نشر: دار الكتب الإسلامية، طهران.

التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي، ت٤٦٠، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، ط/١، نشر مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين: المحسن بن كرامة، ت٤٩٤، تح: السيد تحسين آل شبيب الموسوي، مطبعة: محمد، نشر: مركز الغدير للدراسات.

تفسير جوامع الجامع: الشيخ الطبرسي، ت ٥٤٨، تح: مؤسسة النشر الإسلامي، ط/١، طبع:١٤١٨، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي.

تذكرة الخواص: سبط ابن الجوزي الحنفي، ط/ النجف.

تفسير البيضاوي: البيضاوي، ت ٦٨٢، طبع ونشر: بيروت، دار الفكر.

تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل: ابن عساكر، ت٥٧١هـ، تح: علي شيري، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

التفسير الصافي: الفيض الكاشاني، ت ١٠٩١، ط/٢، عام:رمضان ١٤١٦، نشر: مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

تفسير كنز الدقائق: الميرزا محمد المشهدي، ت١١٢٥، تح: الحاج آقا مجتبى العراقي، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي.

تفسير الآلوسي: الآلوسي، ت ١٢٧٠.

التحفة السنية مخطوط: السيد عبد الله الجزائري، ت ١١٨٠، تح: شرح الجزائري، الطبعة: نسخة مخطوطة، نسخة مخطوطة ميكرو فيلم مكتبة آستانة قدس.

تذكرة الفقهاء ط.ق: العلامة الحلي، ت ٧٢٦، نشر: منشورات المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، طبعة حجرية.

تنوير الحوالك: جلال الدين السيوطي، ت ٩١١، تصحيح: الشيخ محمد عبد العزيز الخالدي، ط/١، عام:١٤١٨ـ١٩٩٧م. نشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

التحصين: ابن فهد الحلي، ت٨٤١، تح: مدرسة الإمام المهدي(عج)، ط/٢، عام:١٤٠٦، نشر: مؤسسة الإمام المهدي(عج)، قم المقدسة.

التحصين لأسرار ما زاد من أخبار كتاب اليقين: السيد ابن طاووس، ت ٦٦٤، تح: الأنصاري، ط/١، نشر: مؤسسة دار الكتاب الجزائري.

تحف العقول عن آل الرسول: ابن شعبة الحراني، ت ق ٤، تصحيح وتعليق: الشيخ حسين الأعلمي، ط/٢، نشر: مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

تصحيح اعتقادات الإمامية: الشيخ المفيد، ت ٤١٣، تح: حسين دركاهي، ط/٢، نشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

التوحيد: الشيخ الصدوق، ت٣٨١، تصحيح وتعليق: الشيخ حسين الأعلمي، نشر: مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

تاريخ بغداد أو مدينة السلام: الخطيب البغدادي، ت ٤٦٣، دراسة وتح: مصطفى عبد القادر عطا، ط/١، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

تحرير الأحكام: العلامة الحلي، ت ٧٢٦، تح: الشيخ إبراهيم البهادري / إشراف: جعفر السبحاني، ط/١، عام:١٤٢٠، نشر: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام.

تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: شرف الدين الحسيني، ت ٩٦٥، تح ونشر: مدرسة الإمام المهدي(عج).

التعليقة على الفوائد الرضوية: القاضي سعيد القمي، ت ق٦، تح: قسم التحقيق، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني(قده)، عام ١٤١٥هـ.

[حرف الثاء]

الثاقب في المناقب: ابن حمزة الطوسي، ت ٥٦٠، تح: نبيل رضا علوان، ط/٢، عام:١٤١٢، نشر: مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم المقدسة.

[حرف الجيم]

جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية، المشتهر بالمصباح: الكفعمي، ت٩٠٥، ط/٣، عام ١٤٠٣، نشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

جواهر الفقه: القاضي ابن البراج، ت٤٨١، تح: إبراهيم بهادري، ط/١، عام: ١٤١١، طبع: مؤسسة النشر الإسلامي.

جامع الأخبار أو معارج اليقين في أصول الدين: الشيخ محمد السبزواري، ت ق٧، تح: علاء آل جعفر، ط/١، عام: ١٤١٠، نشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام.

وقعة الجمل: ضامن بن شدقم المدني، ت١٠٨٢، تح: السيد تحسين آل شبيب الموسوي، طبع: ١٤٢٠ ـ ١٩٩٩م، نشر: المحقق.

جامع السعادات: محمد مهدي النراقي، ت ١٢٠٩، تح وتعليق: السيد محمد كلانتر، ط/٤، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

الجواهر السنية في الأحاديث القدسية: الحر العاملي، ت ١١٠٤، عام: ١٣٨٤ ـ ١٩٦٤م، طبع: مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام: شمس الدين أبو البركات محمد ابن أحمد الدمشقي، الباغوني، الشافعي، ت٨٧١، تح: الشيخ محمد باقر المحمودي، ط/١، سنة طبع: ١٤١٥، نشر: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم.

[حرف الحاء]

الحبل المتين: البهائي العاملي، ت١٠٣١، نشر: منشورات مكتبة بصيرتي ـ قم، المجلد يشمل عدة كتب، طبعة حجرية.

الحجة في وجوب صلاة الجمعة في زمن الغيبة: مولانا محمد مقيم اليزدي؛ أول من أقام الجمعة بيزد، ت١٠٨٤هـ، طبع: گلبهار.

الحاشية على أصول الكافي: رفيع الدين محمد بن حيدر النائيني، ت١٠٨٢، تح: محمد حسين الدرايتي، ط/١، نشر: دار الحديث للطباعة والنشر.

الحاشية على أصول الكافي: السيد بدر الدين بن أحمد الحسيني العاملي،

ت ١٠٢٠، جمعها ورتبها السيد محمد تقي الموسوي سنة ١٠٩٤، تح: علي الفاضلي، ط/١، طبع ونشر: دار الحديث للطباعة والنشر سنة١٤٢٥.

حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهارﷺ: السيد هاشم البحراني، ت ١١٠٧، تح: الشيخ غلام رضا مولانا البروجردي، نشر: الأعلمي بيروت.

حاشية إعانة الطالبين: أبو بكر المشهور بالسيد البكري ابن السيد محمد شطا الدمياطي، ت١٣١٠، على حل ألفاظ فتح المعين لشرح قرة العين بمهمات الدين: الميباري الفاني، ط/١، طبع: ١٤١٨، نشر: دار الفكر بيروت.

[حرف الخاء]

الخرائج والجرائح: قطب الدين الراوندي، ت٥٧٣، تح: مؤسسة الإمام، ونشر: مؤسسة الإمام المهدي، قم المقدسة.

الخصال: الشيخ الصدوق، ت٣٨١، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، في١٨ ذي القعدة١٤٠٣، نشر: مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

خلاصة المناقب: للشيخ نور الدين جعفر البدخشاني، مخطوط.

خريدة العجائب وفريدة الغرائب: سراج الدين أبو حفص الوردي، ت٨٦١هـ.

الخصائص الفاطمية: الشيخ محمد باقر الكجوري، ت١٢٥٥، ترجمة: سيد علي جمال أشرف، ط/١، سنة الطبع: ١٣٨٠هـ، نشر: انتشارات الشريف الرضي.

[حرف الدال]

الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: السيد علي خان المدني، ت١١٢٠، تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، نشر: منشورات مكتبة بصيرتي، قم.

دلائل الإمامة: محمد بن جرير الطبري الشيعي، ت ق ٤، ط/١، عام: ١٤١٣، نشر: مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

دعائم الإسلام في ذكر الحلال والحرام القاضي النعمان المغربي، ت ٣٦٣، تح: آصف بن علي أصغر فيضي، نشر: مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم: ابن حاتم العاملي، ت٦٦٤، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

الدر المنثور: جلال الدين السيوطي، ت٩١١، نشر: دار المعرفة، بيروت.

[حرف الذال]

الذريعة إلى تصانيف الشيعة: آقا بزرگ الطهراني، ت ١٣٨٩، ط/٢، نشر: دار الأضواء، بيروت.

ذخائر العقبى: احمد بن عبد الله الطبري، ت ٦٩٤، عام:١٣٥٦، نشر: مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي ـ القاهرة.

ذيل تاريخ بغداد: ابن النجار البغدادي، ت ٦٤٣، دراسة وتح: مصطفى عبد القادر يحيى، ط/١، عام:١٤١٧ ـ ١٩٩٧م، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

[حرف الراء]

روضة الواعظين: الفتال النيسابوري، ت ٥٠٨، تقديم: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، نشر: منشورات مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

رسائل المرتضى: الشريف المرتضى، ت ٤٣٦، تقديم: السيد أحمد الحسيني، إعداد: السيد مهدي الرجائي، عام: ١٤٠٥، نشر: دار القرآن الكريم، قم.

رسائل الكركي: المحقق الكركي، ت ٩٤٠، تح: الشيخ محمد الحسون، ط/١، طبع ١٤١٢، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.

الروضة المختارة شرح القصائد العلويات السبع: ابن أبي الحديد المعتزلي، ت٦٥٦، نشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

الروضة في فضائل أمير المؤمنين: شاذان بن جبرئيل القمي، ت ٦٦٠، تح: علي الشكرچي، ط/١، عام:١٤٢٣.

رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين عليه السلام: السيد علي خان المدني ت ١١٢٠، تح: السيد محسن الأميني، ط/ ٤، عام ١٤١٥، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي.

[حرف الزاي]

زبدة البيان في أحكام القرآن: المحقق الأردبيلي، ت ٩٩٣، تح وتعليق: محمد الباقر البهبودي، نشر: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، طهران.

زاد المسير: ابن الجوزي، ت ٥٩٧، تح: محمد بن عبد الرحمن عبد الله، ط/ ١، عام: جمادى الأولى ١٤٠٧، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر ـ بيروت.

[حرف السين]

سنن النسائي: النسائي، ت٣٠٣، ط/ ١، عام: ١٣٤٨ ـ ١٩٣٠م، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

[حرف الشين]

الشهب الثواقب لرجم شياطين النواصب: الشيخ محمد آل عبد الجبار، ت٣٥٠، تح: حلمي السنان، ط/ ١، عام: ١٤١٨، طبع ونشر: الهادي، قم.

شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار: القاضي النعمان، ت ٣٦٣، تح: السيد محمد الحسيني الجلالي، طبع ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي بقم.

شرح السير الكبير: السرخسي، ت ٤٨٣، تح: الدكتور صلاح الدين المنجد، سنة الطبع: ١٩٦٠م، طبعة: مطبعة مصر.

شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ت ٦٥٦، تح: محمد أبي الفضل إبراهيم، نشر: مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع.

شرح أصول الكافي: مولى محمد صالح المازندراني، ت١٠٨١، مع

تعليقات: الميرزا أبي الحسن الشعراني، ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور، ط/١، عام: ١٤٢١ ـ ٢٠٠٠م، طبع ونشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

شرح إحقاق الحق: السيد المرعشي، ت١٤١١، اهتمام: السيد محمود المرعشي، ط/١، نشر: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم.

شجرة طوبى: الشيخ محمد مهدي الحائري، ت ١٣٦٩، ط/٥، عام: محرم الحرام ١٣٨٥، نشر: مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

شرح كلمات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: عبد الوهاب، ت ق٦، تصحيح وتعليق: مير جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث، طبع: ٢٢ محرم الحرام١٣٩٠هـ، نشر: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.

شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين: ابن ميثم البحراني، ت ٦٧٩، تصحيح مير جلال الدين الأرموي، نشر: منشورات جماعة المدرسين في قم.

[حرف الصاد]

صحيفة الرضا عليه السلام: تأليف وتح ونشر: مؤسسة الإمام المهدي(عج)، قم، عام: ١٤٠٨، إشراف: السيد محمد باقر الموحد الأبطحي الأصفهاني.

صحيح مسلم: مسلم النيسابوري، ت٢٦١، نشر: دار الفكر، بيروت، طبعة مصححة ومقابلة على عدة مخطوطات ونسخ معتمدة.

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري، ت٣٩٣، نشر: مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم: علي بن يونس البياضي، العاملي، ت٨٧٧، تصحيح وتعليق: محمد الباقر البهبودي، ط/١، عام: ١٣٨٤، طبع: الحيدري، نشر: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.

الصحيفة الهادية والتحفة المهدية: إبراهيم بن المحسن الكاشاني، ت ١٣٤٥، نشر: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسة.

[حرف الطاء]

مطلوب كل طالب من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: رشيد الوطواط، ت٥٧٣، تصحيح واهتمام: مير جلال الدين الحسيني الأرموي، نشر: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.

الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: السيد ابن طاووس، ت٦٦٤، ط/١، عام: ١٣٩٩، طبع: مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

[حرف العين]

علل الشرائع: الشيخ الصدوق، ت٣٨١، تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، عام: ١٣٨٥ ـ ١٩٩٩م، نشر: مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

عيون أخبار الرضا عليه السلام: الشيخ الصدوق، ت٣٨١، تصحيح وتعليق وتقديم: الشيخ حسين الأعلمي، عام: ١٤٠٤، نشر: مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار: ابن البطريق، ت٦٠٠، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

عين العبرة في غبن العترة: السيد أحمد آل طاووس، ت ٦٧٧، نشر: دار الشهاب، قم.

عمدة الطالب: ابن عنبة، ت ٨٢٨، تصحيح: محمد حسن آل الطالقاني، ط/ ٢، عام: ١٣٨٠ ـ ١٩٦١م، نشر: منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.

عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية: ابن أبي جمهور الأحسائي، ت ن٨٨٠، تح: الحاج آقا مجتبى العراقي، ط/١، طبع: سيد الشهداء، قم.

[حرف الغين]

الغارات: إبراهيم بن محمد الثقفي، ت٢٨٣، تح: السيد جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث، طبع على طريقة أوفست في مطابع بهمن.

غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام: السيد هاشم البحراني، ت١١٠٧، تح: السيد علي عاشور.

[حرف الفاء]

فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: ابن عقدة الكوفي، ت٣٣٣هـ، تح: عبد الرزاق محمد حسين فيض الدين.

فقه الرضا: علي بن بابويه، ت ٣٢٩، تح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المشرفة، ط/١، نشر: المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، مشهد.

فضائل الشيعة: الشيخ الصدوق، ت٣٨١، نشر: كانون انتشارات عابدي.

الفضائل: شاذان بن جبرئيل القمي، ت٦٦٠، عام: ١٣٨١ ـ ١٩٦٢م، طبع: مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

فردوس الأخبار: الديلمي، ط/ دار الكتاب العربي، بيروت.

[حرف القاف]

قرب الإسناد: الحميري القمي، ت٣٠٠، تح ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ط/١، عام: ١٤١٣، طبع: مهر، قم.

قواعد الأحكام: العلامة الحلي، ت٧٢٦، تح: مؤسسة النشر الإسلامي، ط/١، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

القاموس المحيط: الفيروز آبادي، ت٨١٧هـ، ط/ الأعلمي ـ بيروت.

قرة العينين في تفضيل الشيخين: العلامة الشيخ قطب الدين أحمد شاه ولي الله الدهلوي، ط/ بلدة بيشاور.

[حرف الكاف]

كتاب سليم بن قيس: تح: محمد باقر الأنصاري الزنجاني، التابعي الكبير سليم بن قيس الهلالي من خواص أمير المؤمنين.

كتاب الأم: الإمام الشافعي، ت ٢٠٤، ط/٢، عام: ١٤٠٣ ـ ١٩٨٣م، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط/١، ١٤٠٠ ـ ١٩٨٠م.

الكافي: الشيخ الكليني، ت٣٢٩، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط/٥، عام: ١٣٦٣، طبع: حيدري، نشر: دار الكتب الإسلامية، طهران.

كتاب التمحيص: محمد بن همام الإسكافي، ت ٣٣٦، تح ونشر: مدرسة الإمام المهدي(عج)، قم المقدسة.

الكامل في ضعفاء الرجال: عبد الله بن عدي، ت ٣٦٥، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر ـ بيروت.

كامل الزيارات: جعفر بن محمد بن قولويه، ت٣٦٧، تح: الشيخ جواد القيومي، لجنة التح، ط/١، طبع: مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

كتاب الغيبة: محمد بن إبراهيم النعماني، ت٣٨٠، تح: فارس حسون كريم، ط/١، عام: ١٤٢٢، طبع: مهر، قم، نشر: أنوار الهدى.

كمال الدين وتمام النعمة: الشيخ الصدوق، ت ٣٨١، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، عام: محرم الحرام ١٤٠٥، نشر: مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر: الخزاز القمي، ت٤٠٠، تح: السيد عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري الخوئي، انتشارات بيدار.

كتاب سلوة الحزين المعروف بالدعوات: قطب الدين الراوندي، ت٥٧٣، تح ونشر: مدرسة الإمام المهدي(عج)، قم، ط/١.

كشف الغمة في معرفة الأئمة: ابن أبي الفتح الإربلي، ت ٦٩٣، ط/٢، عام: ١٤٠٥ ـ ١٩٨٥م، نشر: دار الأضواء، بيروت.

كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين: العلامة الحلي، ت٧٢٦، تح: حسين الدرگاهي، ط/١ طبع: ١٤١١هـ.

كتاب المزار: الشهيد الأول، ت ٧٨٦، تح: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام،

ط/ ١، سنة الطبع: ذو الحجة ١٤١٠.

كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: المتقي الهندي، ت ٩٧٥، ضبط وتفسير: الشيخ بكري حياني، طبع: ١٤٠٩، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.

كتاب الأربعين في إثبات إمامة أمير المؤمنين عليه السلام: الشيخ الماحوزي، ت١١٢١، تح: السيد مهدى رجائي، ط/ ١، عام: ١٤١٧، قم.

كتاب الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين: محمد طاهر القمي الشيرازي، ت١٠٩٨، تح: السيد مهدي الرجائي، ط/ ١، عام:١٤١٨، طبع: أمير، نشر: المحقق.

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، ت ٥٣٨، سنة الطبع: ١٣٨٥، نشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

كتاب الأحكام في الحلال والحرام: الإمام يحيى بن الحسين، ت٢٩٨، تجميع: أبي الحسن علي بن أحمد بن أبي حريصة، ط/ ١، سنة الطبع: ١٤١٠.

[حرف الميم]

مسند زيد بن علي: زيد بن علي، ت١٢٢، نشر: منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

مسائل علي بن جعفر: ابن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، ت ق٢، تح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المشرفة، ط/ ١، طبع: ذي القعدة ١٤٠٩.

مسند الرضا عليه السلام: داود بن سليمان الغازي، ت ٢٠٣، تح: محمد جواد الحسيني الجلالي، ط/ ١، نشر: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي.

المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، ت ٢٧٤، تصحيح وتعليق: السيد جلال الدين الحسيني، عام: ١٣٧٠، نشر: مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

المقنعة: الشيخ المفيد، ت٤١٣، تح: مؤسسة النشر الإسلامي، ط/ ٢،

عام: ١٤١٠، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.

المسائل العكبرية: الشيخ المفيد، ت٤١٣، تح: علي أكبر الإلهي الخراساني، ط/٢، طبع: ١٤١٤ ـ ١٩٩٣م، نشر: دار المفيد، بيروت.

المحتضر: حسن بن سليمان الحلي، ت ق٨، تح: سيد علي أشرف، عام: ١٤٢٤هـ، طبع: شريعت، نشر: انتشارات المكتبة الحيدرية.

مختصر بصائر الدرجات: الحسن بن سليمان الحلي، ت ق٩، ط/١، عام: ١٣٧٠ ـ ١٩٥٠م، نشر: منشورات المطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف.

معاني الأخبار: الشيخ الصدوق، ت٣٨١، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، عام: ١٣٧٩، نشر: مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

المناقب: الخوارزمي، ط/ قم، وط/ تبريز.

المصنف في الأحاديث والآثار: ابن أبي شيبة الكوفي، ت٢٣٥، تح وتعليق: سعيد اللحام، ط/١، نشر: دار الفكر ـ بيروت.

المعجم الكبير: الطبراني، ت٣٦٠، تح وتخريج: حمدي عبد المجيد السلفي، ط/٢، مزيدة ومنقحة، نشر: دار إحياء التراث العربي.

المستدرك على الصحيحين: الحاكم النيسابوري، ت ٤٠٥، إشراف: يوسف عبد الرحمن المرعشلي.

مستطرفات السرائر: ابن إدريس الحلي، ت٥٩٨، تح: لجنة التحقيق، ط/ ٢، عام: ١٤١١، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.

المزار الكبير: محمد بن المشهدي، ت٦١٠، تح: جواد القيومي الأصفهاني، ط/١، عام: رمضان المبارك ١٤١٩، طبع: مؤسسة النشر الإسلامي.

المسترشد في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: محمد بن جرير الطبري الشيعي، ت ق٤، تح: الشيخ أحمد المحمودي، ط/١ المحققة، طبع: ١٤١٥.

مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: محمد بن أحمد

القمي، ت ح ٤١٢، تح: مدرسة الإمام المهدي(عج).

المعتبر في شرح المختصر: المحقق الحلي، نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن، ت٦٧٦هـ، تح وتصحيح: عدة من الأفاضل/ إشراف: ناصر مكارم شيرازي، سنة الطبع: ١٣٦٤، نشر: مؤسسة سيد الشهداء عليه السلام، قم.

مجمع النورين وملتقى البحرين: الشيخ أبو الحسن المرندي، طبعة حجرية.

مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب، ت ٥٨٨، تح: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، عام: ١٣٧٦ ـ ١٩٥٦م، نشر: مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

مشارق أنوار اليقين: الإمام الحافظ الشيخ رجب البرسي الحلي، تح: علي عاشور، ط/ ١، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

ميزان الاعتدال في نقد الرجال: الذهبي، ت٧٤٨، تح: علي محمد البجاوي، ط/ ١، نشر: دار المعرفة، بيروت، عام١٣٨٢ ـ ١٩٦٣م.

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: الهيثمي، ت ٨٠٧، طبع: ١٤٠٨ ـ ١٩٨٨م، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

المجلي لمرآة المنجي، شرح لكتابه مسالك الأفهام في علم الكلام: لمحمد ابن علي ابن إبراهيم الأحسائي، المعروف بابن أبي جمهور.

مفتاح الفلاح: البهائي العاملي، ت١٠٣١، نشر: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

مجمع البحرين: الشيخ الطريحي، ت ١٠٨٥، تح: السيد أحمد الحسيني، ط/ ٢، عام: ١٤٠٨، نشر: مكتب نشر الثقافة الإسلامية، أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة وما بعده على طريقة المعاجم العصرية مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام: الشهيد الثاني، ت ٩٦٦، تح: مؤسسة المعارف الإسلامية، ط/ ١، طبع: ١٤١٦.

مناقب أهل البيت عليهم السلام: المولى حيدر الشيرواني، ت ق١٢، تح: الشيخ

محمد الحسون، عام: شوال المكرم ١٤١٤، طبع: مطبعة منشورات الإسلامية.

مصباح البلاغة مستدرك نهج البلاغة، الموسوم: بمصباح البلاغة في مشكاة الصياغة: حسن المير جهاني الطباطبائي، نسخة مخطوطة.

مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: الميرزا النوري، ت ١٣٢٠، تح ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط/٢، عام:١٤٠٨ ـ ١٩٨٨م، بيروت.

مقتضب الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر: أحمد بن عياش الجوهري، ت ٤٠١، طبع: العلمية، قم، نشر: مكتبة الطباطبائي، قم.

مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: محمد بن سليمان الكوفي، ت ح٣٠٠، تح: الشيخ محمد باقر المحمودي، ط/١، في ١٤١٢.

مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام وما نزل من القرآن في علي عليه السلام: أبو بكر أحمد ابن موسى بن مردويه الأصفهاني، ت ٤١٠، طبع ونشر: دار الحديث.

المقنعة: الشيخ المفيد، ت ٤١٣، تح: مؤسسة النشر الإسلامي، ط/٢، عام:١٤١٠، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي بقم المشرفة.

المبسوط: شمس الدين السرخسي، ت ٤٨٣، نشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، عام ١٤٠٦ ـ ١٩٨٦م.

المجموع شرح المهذب «التكملة الثانية»: محيى الدين النووي، ت٦٧٦هـ، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

مختار الصحاح: محمد بن عبد القادر، ت٧٢١، ضبط وتصحيح: أحمد شمس الدين، ط/١، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

المناقب المرتضوية: العلامة المولى محمد صالح الكشفي الحسيني الحنفي الترمذي، ت بعد سنة ١٠٢٥هـ، ط/بمبئي، الهند.

مدينة المعاجز: السيد هاشم البحراني، ت ١١٠٧، تح: علاء الدين الأعلمي، نشر: مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

[حرف النون]

نهج الإيمان: زين الدين علي بن يوسف بن جبر، ت ق٧، تح: السيد أحمد الحسيني، ط/ ١، عام: ١٤١٨، نشر: مجتمع إمام هادي عليه السلام، مشهد.

نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين: الزرندي الحنفي، ت٧٥٠، ط/ ١، عام: ١٣٧٧ ـ ١٩٥٨م.

النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين: نعمة الله الجزائري، ت١١١٢، نشر: مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

نهج البلاغة: الشريف الرضي(قده)، شرح: محمد عبده، ط/ ١، عام: ١٤١٢، طبع: مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

نور البراهين أو أنيس الوحيد في شرح التوحيد: السيد نعمة الله الجزائري، تح: السيد الرجائي، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي بقم المشرفة.

[حرف الواو]

وصول الأخيار إلى أصول الأخبار: الفقيه الشيخ حسين بن عبد الصمد، والد البهائي العاملي، تح: السيد الكوهكمري، ط/ ١، نشر: مجمع الذخائر الإسلامية.

وسيلة المتعبدين: أبو حفص عمر بن محمد بن الخضر الموصلي، ط/ حيدر أباد الدكن، الهند.

[حرف الياء]

ينابيع المودة لذوي القربى: القندوزي الحنفي، ت١٢٩٤، تح: علاء الدين الأعلمي، ط/ ١، عام: ١٤١٦، نشر: مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين: السيد ابن طاووس، ت٦٦٤، تح: الأنصاري، ط/ ١، عام: ١٤١٣، نشر: دار الكتاب.

المحتويات